

مختصر

نَايِكَ دِمَشْتَوِي بِنِ عَيْسَا كَرِيمِ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الخامس والعشرون

معاوية بن أبي سفيان (تمة) - موسى بن عمران

محقق

مأمون الصاغري

دار الفكر

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/٤/١١ م
عدد النسخ (١٥٠٠)



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل المرئي والسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقاً: فكر
س. ت. ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تليكس Sy 411745 FKR

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): للطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ
لَا يَسْتَوِي لَكُمْ عَسَاكِرُ

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ - بقیةُ حدیثِ معاویةَ بنِ أبي سُفیان

وعن سعيد بن المسيّب قال :

دخل أبو سفیان بنُ حرب على عثمان بن عفّان فقال : يا أمیر المؤمنین ! کیف رضاك عن معاویة ؟ قال : کیف لا أرضی وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو یقول : هنیئاً لك یامعاویة ، لقد أصبحتُ أنتُ أميناً على خبر السماء .

وعن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ یقول :

الأمناءُ عند الله ثلاثة : جبریل ، وأنا ، ومعاویة .

قال الخطیب (١) :

هذا الحدیث بهذا الإسناد باطل .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اتمّن الله على وحيه ثلاثة : جبریل في السماء ؛ ومحمد ﷺ في الأرض ؛ ومعاویة بن

أبي سفیان .

قال ابنُ عدي (٢) :

وهذا باطلٌ بهذا الإسناد .

(١) في تاریخ بغداد ٨/١٢

(٢) في الكامل ٢٢٩٧/٦

وعن ابن عباس وحيان بن عبد الله الأنصاري قالا : قال رسول الله ﷺ :

الأُمتاء عند الله سبعة . قيل : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : القلم ، واللُّوح ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، وأنا ، ومعاوية بن أبي سفيان ، فإذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للقلم : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى اللُّوح ، فيقول الله للُّوح : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى إسرافيل . فيقول الله لإسرافيل : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى ميكائيل . فيقول الله لميكائيل : إلى من أديت الوحي ؟ فيقول : إلى محمد ﷺ . فيقول الله لمحمد : من ائتمنت على الوحي ؟ فأقول : معاوية ، كذا أخبرني جبريل عنك يا رب أنك قلت : إنه أمين في الدنيا والآخرة . فيقول الله : صدق القلم ، وصدق اللُّوح ، وصدق إسرافيل ، وصدق ميكائيل ، وصدق جبريل ، وصدق محمد ، وصدقت أنا ، إنَّ معاوية أمين في الدنيا والآخرة .

قال : هذا على إنكاره غير متصل الإسناد .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

[١/٢] جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال : سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم . فقال : أريد جوابك يا أمير المؤمنين فيها . فقال : ويحك ! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يَغُرُّهُ بِالْعِلْمِ عَزَّ (١) ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لانيي بعدي . ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه ، وكان إذا أشكل على عمر شيء قال : هاهنا علي . فم لا أقام الله رجلك . ومحا ائمة من الديوان ، فبلغ ذلك علياً فقال : جزاه الله خيراً ، سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا ضُحُتَا يقول له : أنت يا معاوية أحد أُمْنَاءِ الله ، اللهم علِّمه الكتاب ومكِّنْ له في البلاد .

وعن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية ، وكاد أن يُبعث معاوية نبياً من كثرة حلمه واثقانه على كلام ربِّي فغفر لمعاوية ذنوبه ووفَّاه حسابَه ، وعَلِّمه كتابَه ، وجعله هادياً مهدياً وهدي به .

(١) أي يلتزمه إياه : يقال : غر الطائر فرخه أي رَقَّه . اللسان (غرر) .

وعن العرياض بن سارية السلمي قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو يدعو [نا] ^(١) إلى السَّحُورِ في شهر رمضان وهو يقول : هَلُمُّوا ^(٢) إلى الغداء المبارك . قال : وسمعتُه يقول : اللهمَّ علِّمْ معاويةَ الكتابَ والحسابَ ، وِقِه العذاب .

وعن مسَلَمَةَ بنِ مُخَلَّد :

أنه قال لعمرو بن العاص ورأى معاويةَ يأكل فقال : إِنَّ ابنَ عمك هذا لَمِخْضَدٌ ^(٣) ! ثم قال : أما إني أقولُ ذلك وقد سمعتُ النبي ﷺ يقول : اللهمَّ علِّمْهُ الكتابَ ، ومكِّنْ له في البلاد ، وِقِه العذاب .

وعن الزُّهري :

أنَّ معاويةَ كان يكتبُ لرسولِ الله ﷺ فنظرَ إليه فأعجبه كتابه فقال : اللهمَّ علِّمْهُ الكتابَ والحسابَ ، وِقِه العذاب .

وعن غرَوةَ بن زُويم قال :

دعا رسولُ الله ﷺ لمعاويةَ فقال : اللهمَّ اهْدِهِ واهْدِ به ، وعلِّمْهُ الكتابَ والحسابَ ، وِقِه العذاب .

[٢/ب] وعن ربيعة بن يزيه :

أنَّ بعضاً من أهل الشام كانوا مرابطينَ بآمِد ^(٤) ، وكان على حمص عُمير بن سَعْد ، فعزله عثمان وولَّى معاويةَ ، فبلغ ذلك أهلَ حمص ، فشَقُّ عليهم ، فقال عبد الرحمن بن أبي عَميرة [المُرَني] ^(٥) : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لمعاوية : اللهمَّ اجعلْهُ هادياً مَهْدياً ، واهْدِهِ واهْدِ به .

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٧/٤ وما بين معقوفين منه ومن التاريخ (ب ، س) .

(٢) في التاريخ (ب) : « هلم » .

(٣) المِخْضَد : الذي يأكل بجفء وبسرعة . من المِخْضَد ، وهو شدة الأكل ، على وزن مِفْعَل ، كأنه آلة للأكل . اللسان (خضد) .

(٤) آمِد : أعظم مدن ديار بكر ، بلد قديم حصين ، مبني بالحجارة السود على نثر دجلة ، محيطة بأكثره ، مستديرة به كالهلال ، معجم البلدان ٤٦٨ - تقع اليوم في الجنوب الشرقي من تركيا ، شمال الحدود السورية .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ٣٤٣/١٦ ب .

وفي رواية :

واهديه واهد على يديه .

قال : تكون تبعة بيت المقدس تبعة هدى . فكانت تبعة معاوية .

وعن عبد الله بن بسر قال :

استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر في أمر أراداه ، فقالا : الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله ﷺ : أدعوا لي معاوية . فلما وقف عليه قال : أحضروه أمركم ، حملوه أمركم ، أشهدوه أمركم فإنه قوي .

زاد في آخر :

معناه فإنه قوي أمين .

وعن ابن عمر قال :

كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه فقال : لو كان معاوية عندنا لشاورناه في بعض أمرنا . فكانت دخلها من ذلك شيء ! فقال : إنه أوحى^(١) إلي أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري .

وعن موسى بن طلحة قال :

بعثني أبي أدعوه معاوية ، فوجدته مشغولاً بالنساء ، فقال : قل له : أفرغ ثم أتيك . فرجعت إلى أبي فأخبرته فقال : ارجع فقل له : أعجل . فرجعت فإذا هو قد أقبل ، فرجعت إلى أبي فقلت : هو ذا قد جاء مقبلاً . فلما رآه قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه لموفق الأمر أو رشيد الأمر .

وعن رويم قال :

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله صارغني ؛ فقام إليه معاوية فقال : يا أعرابي ! أنا أصارعك . فقال النبي ﷺ : لن يغلب معاوية أبداً . فصرع الأعرابي . قال : فلما كان يوم صفين قال علي : لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية .

(١) العبارة غير واضحة في الأصل فأثبتتها من التاريخ (ب ، س) .

وعن أبي هريرة قال :

أردف النبي ﷺ معاوية فقال له : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : وجهي . فقال له النبي ﷺ : وقاه الله النار . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : صدري قال : حشاه الله علماً [١٨] وإيماناً ونوراً . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : بطني . قال : عصاه الله بما عصم به الأولياء . ثم قال : يامعاوية ! ما يليني منك ؟ قال : كلّي . قال : غفر الله لك ، ووفاك الحساب ، وعلمك الكتاب ، وجعلك هادياً مهدياً ، وهداك وهدي بك .

وعن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

معاوية أحلم أمتي وأجودها .

وعن أنس بن مالك قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية جلوساً عنده ، ورسول الله ﷺ يأكل الرطب وهم يأكلون معه ، والنبي ﷺ يلقمهم ، قال معاوية : يارسول الله ! تأكل وتلقمنا ؟ قال : نعم ، هكذا نأكل في الجنة ، ويلقم بعضنا بعضاً .

وعن أبي موسى الأشعري قال :

دخل النبي ﷺ على أم حبيبة ورأس معاوية في حجرها تغليه ، فقال لها : أتجيبينه ؟ قالت : وما لي لأحب أخي ؟ فقال النبي ﷺ : فإن الله ورسوله يحبانه .

وعن أبي الدرداء قال :

دخل رسول الله ﷺ على أم حبيبة ومعاوية عندها نائم على السرير ، فقال : من هذا يا أم حبيبة ؟ فقالت : أخي معاوية يارسول الله . قال : فتجيبينه ؟ فقالت : إي والله إني لأحبه . فقال : يا أم حبيبة ! فإني أحب معاوية وأحب من يحب معاوية ، وجبريل وميكائيل يحبان معاوية ، والله أشد حبا لمعاوية من جبريل وميكائيل .

وعن ابن عباس قال :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ بورقة آس أخضر ، مكتوب عليها لا إله إلا الله ، حب معاوية بن أبي سفيان فرض مني على عبادي ^(١) .

(١) ساق الذهبي في السير هذا الحديث وأمثاله ، وعده من الأباطيل المختلقة حيث قال : « وقد ساق ابن عساكر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة ، طوّل بها جداً » انظر سير أعلام النبلاء ١٢٧/٢ و ١٢٨ وما بعدها . =

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

الشاكُّ في فضلك يا معاوية تنشق الأرض عنه يوم القيامة وفي عنقه طوق من نار ،
له ثلاث مئة شعبة ، على كل شعبة شيطان يكلِّح في وجهه مقدار عمر الدنيا .

وعن ابن عمر قال :

كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال : لَيْلَيْنِ بَعْضَ مَدَائِنِ الشَّامِ رَجُلٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ [٢/ب]
هو مني وأنا منه . فقال له رجل : مَنْ هو يا رسول الله ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ
بقضيب كان بيده في قفا معاوية : هو هذا .

هذا الحديث منكر الإسناد^(١) .

وعن عبد الرحمن بن عوف^(٢) الجرشي قال :

ذكر النبي ﷺ الشام ، قال رجل من القوم : كيف لنا بالشام يا رسول الله وفيها
الرُّوم ذات القرون ؟ فقال : أجل إنَّ فيها لأقواماً أنتم أحقرُّ في أعينهم من القُرْدانِ في أسنانهِ
الإبل . قال : ثم ذكر الشام أيضاً فقال : لعلَّ أنْ يكفيناها غلامٌ من غِلْبانِ قريش . ويبد
رسول الله ﷺ عصا ، فأهوى بها إلى مَنْكِبِ معاوية .

وفي حديثٍ بمعناه :

وفي يد النبي ﷺ عصا فضرب بها كَيْفَ معاوية وقال : لعلَّ هذا إذا كافيناها هو .

عن ابن عمر قال :

كان النبي ﷺ مع زوجته أم حبيبة في قُبَّةٍ من أَدَمَ ، فأقبل معاوية فقال لها النبي
ﷺ : يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ! هَذَا أَخُوكَ قَدْ أَقْبَلَ ، أما إنه يُبعث يومَ القيامة عليه رداءٌ من نور
الإيمان .

= وللذهبي أيضاً تعليقات لطيفة بثها في ثنايا ترجمته ، انظر ١٢٨/٢ و ١٢٢ ، ١٢٣ و ١٢٤ . وانظر أيضاً قول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ص ١٥ من هذا الجزء .

(١) القول لابن عدي كا في التاريخ ولفظه : « وهذا الحديث منكر بهذا الإسناد » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي تهذيب الكمال ٨٠٩/٢ : « عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي »
ويروي الخبر عنه كا في سنده في التاريخ : صفوان بن عمرو . والحديث مرسل كا في التاريخ .

وعن سعد^(١) بن أبي وقاص يقول حذيفة :

ألسنا شاهد^(٢) يوم قال النبي ﷺ لمعاوية : يُحشر يوم القيامة معاوية بن أبي سفيان وعليه خُلة من نور ، ظاهرها من الرحمة ، وباطنها من الرضا ، يفتخر بها في الجمع ، لكتابة الوحي بين يدي رسول الله ﷺ ؟ قال حذيفة : نعم .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

يخرج معاوية من قبره وعليه رداء من السُّندس والإستبرق ، مُرَّصَّ بالدُّرِّ والياقوت ، عليه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب .

وعن أبي بكر قال :

رأيت رسول الله ﷺ بين الرُّكنِ والمقام ، رافعاً يديه إلى السماء حتى رأيتُ بياضَ إبطيه وهو يقول : اللهم حرم يدن معاوية على النار ، اللهم حرم النار على معاوية .

وعن مكحول قال :

دفع النبي ﷺ إلى [١/٤] معاوية سهمين فقال : هذه السهمان^(٣) سهم الإسلام ، خذها^(٤) فتلقني بها في الجنة . فلما مات معاوية جعلاً معه في قبره . ولما خلق النبي ﷺ رأسه بنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه ، فلما مات معاوية جعل شعر النبي ﷺ على عينيه .

وعن يعيش بن هشام قال :

كنتُ عند مالك بن أنس ، فجاءه رسولُ أمير المؤمنين فقال له : أمير المؤمنين يقول لك : لا تحدث هذا الحديث . فقال مالك بن أنس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(٥) الآية ، لأحدثن به الساعة ثم لأحدث به أبداً :

(١) في الأصل : « سعيد » ولثبت من التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه « شاهداً » بالنصب .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « السهمين » وفوقها في (ب) ضبة .

(٤) فوقها في الأصل ضبة .

(٥) سورة البقرة ١٧٤/٢ ، وقامها : ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْسَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدثني نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ أهدى له سفرجل ، فأعطى أصحابه سفرجلة سفرجلة ، وأعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، قال : ألقي بهن في الجنة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم جعفر بن أبي طالب من بعض أسفاره ومعه شيء من السفرجل ، فأهداه إلى رسول الله ﷺ - والنبي ﷺ يومئذ في منزل أبي بكر الصديق - إذ دخل معاوية بن أبي سفيان فقال النبي ﷺ لجعفر : أتى لك هذا ؟ فقال : أهداه إلي رجل شاب حسن الهيئة في بعض أسفاري ، فأحببت أن أهدية إليك يا رسول الله . فأكل منه النبي ﷺ وأخذ منه واحدة وأعطاه معاوية وقال : هاك ، توافيني في الجنة مثلاً . وقال : يامعاوية ! من مثلك ؟ ! أخذت اليوم من هدايا ثلاثة كلهم في الجنة ، وأنت رابعهم ! يا جعفر ! هل تدري من المهدى إليك السفرجل ؟ قال : لا . قال : ذاك جبريل وهو سيّد الملائكة ، وأنا سيّد الأنبياء ، وجعفر سيّد الشهداء ، وأنت يامعاوية سيّد الأمناء .

قال أبو هريرة : فوالله لا زلت أحبه بعد ذلك مما سمعت من فضله من رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

كنت عند النبي ﷺ فقال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية ، ثم قال الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، فقمت إليه ، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! هو هذا ^(١) ؟ [٤/ب] قال : نعم يامعاوية ، أنت مني وأنا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين . وقال بأصبعه السبابة والوسطى يحركهما .

حدث عمرو بن يحيى عن جده ^(٢) :

أن النبي ﷺ محمداً المصطفى نبى الرحمة ، كان ذات يوم جالسا بين أصحابه إذ قال : يَدْخُلُ عليكم من باب المسجد في هذا اليوم رجل من أهل الجنة يُفرحني الله به . فقال أبو هريرة : فتناولت لها ^(٣) ، فإذا نحن بمعاوية بن أبي سفيان قد دخل ، فقلت : يا رسول

(١) قوله : « هو هذا » كرر في الأصل سهواً ولم يكرر في التاريخ .

(٢) جده هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي .

(٣) في الأصل : « بها » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

الله ! هذا هو ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ياأبا هريرة ، هو هو . يقولها ثلاثاً ، ثم قال النبي ﷺ : ياأبا هريرة ! إنَّ في جهنم كلاباً زُرَقُ الأعين ، على أعرافها شعرٌ كأشمالِ أذنابِ الحيل ، لو أذن الله تبارك وتعالى لكلبٍ منها أن يبلغَ السماواتِ السبعِ في لقمةٍ واحدةٍ لهُان ذلك عليه ، يُسلطُ يومَ القيامةِ على مَنْ لعن معاوية بن أبي سفيان .

قال : هذا منقطع .

وعن ابن عباس قال :

إذا كان يومَ القيامةِ يُدعى^(١) بالنبي ﷺ ومعاوية فَيُوقَفانِ بين يدي الله ، فيطوَّقُ النبي ﷺ بطوقٍ ياقوتٍ أحمر ، ويُسوَّرُ بثلاثةِ أسورةٍ من لؤلؤ ، فيأخذُ النبي ﷺ الطوق ، فيطوَّقُ معاوية ثم يسوِّره بثلاثةِ أسورةٍ ، فيقول الله : يا محمد ! تتسخَّى عليّ وأنا السخّي ، وأنا الذي لأبخل ! فيقول النبي ﷺ إلهي^(٢) وسيدي ، كنتُ ضمنتُ لمعاوية في دار الدنيا ضماناً فأوفيته ما ضمنتُ له بين يديك يا رب . فتبسم الربُّ إليهما ثم يقول : خذ بيد صاحبك وانطلقا إلى الجنة جميعاً .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، فيأني لأرأه ثمانين عاماً أو سبعين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً أو سبعين عاماً يُقبلُ عليّ على ناقةٍ من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائمه من الزَّبُرْجَدِ فأقول : معاوية ؟ فيقول : لبيك يا محمد [٥/أ] فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : في روضةٍ تحت عرش ربِّي ، يُناجيني وأناجيه ويُحييني وأحييه ويقول : هذا عَوْضٌ ممَّا كنت تُشتم في دار الدنيا .

هذا حديثٌ موضوع ، باطلٌ إسناداً ومتناً .

وعن أم حبيبة قالت :

دخل عليّ رسولُ الله ﷺ وأخي معاوية راقداً على فراشه ، قالت^(٣) : فذهبتُ لأنعيه ، قال : دعيه ، كأني أنظرُ إليه في الجنة يتكئ على أريكته .

(١) في التاريخ (ب) : « دعي » .

(٢) كذا رُسم في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل : « قال » ولثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقوله « راقداً » كذا في الأصل والتاريخ (ب ،

س) بالنصب .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ ^(١) مَوَدَّةً ﴾ ^(٢) قال : كانت المودة التي جعل الله تعالى بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين .

قال البيهقي ^(٣) : كذا في رواية الكلبى ، وذهب علماؤنا إلى أن هذا حكم لا يتعدى أزواج النبي ﷺ فهنَّ يصرنَّ أمهات المؤمنين في التحريم ، ولا يتعدى هذا التحريم إلى إخوتهنَّ ولا [إلى] أخواتهنَّ ، ولا إلى بناتهن ، والله أعلم .

وعن عياض الأنصاري - وكانت له صحبة - قال : قال رسول الله ﷺ : احفظوني في أصحابي وأصهارى ، فمن حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ أَوْشَكَ أَنْ يَأْخُذَهُ .

وعن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :
دَعُوا لِي أَصْحَابِي وَصِهْرِي ^(٤) .

وعن أنس بن مالك قال :

دخل رسول الله ﷺ بعد أن صَلَّى العصر إلى بيت أم حبيبة فقالت : يا أنس ! صِرْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ . وأعطاني أربع موزات فقال لي : يا أنس ! واحدة للحسن ، وواحدة للحسين ، واثنين لفاطمة ، وصِرْ لِي . ففعلت ، وصرتُ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت أم حبيبة : يا رسول الله ! تفاضل أصحابك من قریش ، ويفتخرون على أخي بما بايعوك تحت الشجرة ! فقال ﷺ : لا يفتخرنَّ أحدٌ على أحد ، فلقد بايع كما بايعوا . وخرج مع رسول الله ﷺ وخرجت معه [٥/ب] فقعده على باب المسجد ، فطلع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الناس ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : يا أبا بكر ! قال : لَبَّيْكَ يا رسول الله . قال : تحفظَ مَنْ أَوَّلُ من بايعني ونحن تحت الشجرة ؟ قال أبو بكر : أنا

(١) في الأصل : « منه » تصحيف ، وهو على الصواب في التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة الممتحنة ٧/٦٠

(٣) في دلائل النبوة ٤٥٩/٣ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « وأصهارى » .

يارسول الله ، وعمر ، وعلي بن أبي طالب . فرفع عثمان رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : ياأبا بكر ! إذا غيبتُ أنا فعثمان ، وإذا غاب عثمان فأنا . فضحك أبو بكر وقال : عثمان يارسول الله ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح . قال رسول الله ﷺ : ثم من ؟ قال : هؤلاء الذين كانوا وكنا . قال : وأين معاوية ؟ قال : لم يكن معنا بالحضرة ، فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً لقد بايع معاوية بن أبي سفيان كما بايعتم . قال أبو بكر : ما علمنا يارسول الله . قال : إنه في وقت ما قبض الله تعالى قبضة من الذر قال : في الجنة ولاأبالي ، كنت أنت ياأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاوية بن أبي سفيان في تلك القبضة ؛ ولقد بايع كما بايعتم ، ونصح كما نصحتم ، وغفر الله له كما غفر لكم ، وأباح الجنة كما أباحكم .

وعن أبي هريرة قال :

خرجتُ من بيتي هارباً بجوعي ، فقلت : أمضي إلى منزل أبي بكر ، قلت : عثمان أطيّب لقمة ؛ فأنا ماراً إلى منزل عثمان إذ رأيت النبي ﷺ على باب الزبير بن العوام يأكل طعاماً فقلت : أشهد ، لأعارضن بوجهي وجه رسول الله ﷺ ، فعارضت بوجهي وجه النبي ﷺ ، فقال لي : أقبل ياأبا هريرة ، إني لأعرف من ضعف أسبابك ما أعرف ، وبين يدي طعام طيب ، أدن فكل . فدنوت فإذا هو يأكل البطيخ بالرطب ، فوالله لقد أكلت بيدي وأكل النبي ﷺ بيده ، وأكل الزبير بن العوام بيده [١/٦] ومعاوية لا يمد يده ولا يهوي إلى الطعام ، إلا أن رسول الله ﷺ إذا رأى رطبة طيبة أخذها ووضع عليها قطعة بطيخ ووضعها في في معاوية وقال : كُلْ على رَغَم أنف الراعين . فطالت عليّ ليلتي حتى أصبحت ، فجئتُ إلى الزبير فقلت : رأيتُ ما فعل النبي ﷺ بمعاوية ؟ قال : هو أوصاه بذلك . فقلتُ له : كيف كان ؟ قال : جئتُ إلى النبي ﷺ فقلت : يارسول الله عندي طعام طيب ، وقد أحببتُ أن تأكل منه . فأخذ بيد معاوية وقال له : هوذا ، نصيرُ إلى منزل الزبير بن العوام ، فيضع بين أيدينا طعاماً طيباً فبحقّي عليك ، لا تأكلُ حتى أطعمك بيدي .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

لا يصحُّ عن النبي ﷺ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيء ، وأصحُّ ما روي في فضل معاوية حديثُ ابن عباس . أنه كان كاتب النبي ﷺ .

وأخرجه مسلمٌ في صحيحه^(١) ؛ وبعده حديثُ العِزْبِاضِ : « اللهم علِّمهُ الكتاب »^(٢) ؛ وبعده حديث ابن أبي عميرة : « اللهم اجعلهُ هادياً مهدياً »^(٣) .

وعن عَوْفِ بن مالك الأشجعي قال :

بينما أنا راقِدٌ في كنيسةٍ يوحناً - وهي يومئذٍ مسجدٌ يُصَلَّى فيها - إذ انتهتُ في نومي ، فإذا أنا بأسدٍ يمشي بين يدي ، فوثبتُ إلى ساحي ، فقال الأسد : مَهْ إِنَّمَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لتبلغها . قلت : وَمَنْ أُرْسِلَكَ ؟ قال : الله أرسلني إليك لِتُبَلِّغَ معاويةَ السلام وتُعَلِّمَهُ أَنَّهُ من أهل الجنة . فقال^(٤) له : وَمَنْ معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان .

وفي رواية :

أرسلني إليك الله لأنَّ تُعَلِّمَ معاويةَ الرِّحال^(٥) أَنَّهُ من أهل الجنة . قلت : مَنْ معاوية ؟ قال : ابن أبي سفيان .

لما قدم وفد بني حَنيفةَ على عبد الملك بن مروان قال عبد الملك : هل فيكم مَنْ حضر قتلَ مُسَيْلَمَةَ ؟ فقال رجلٌ منهم : نعم . فأنشأ يحدثه بالوقعة التي كانت بينهم . قال عبد الملك : فمن وَلِيَّ قتلَ مُسَيْلَمَةَ ؟ قال : رجلٌ أصبح الوجه ، كذا وكذا . فقال عبد الملك : قَضَيْتُ والله [٦ / ب] لمعاوية . قال خالد^(٦) : وكان معاوية يدعِي ذلك .

كان أبو هريرة يحملُ الإِثَاوَةَ فرض ، فأخذها معاويةَ فحملها مع رسول الله ﷺ ، فلما فرغ رسول الله ﷺ رفع رأسه مرَّةً أو مرَّتَين فقال : يا معاوية ! إِنَّ وَلِيَّتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللهَ وَاغْدِلْ . قال : فما زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلَى بالعمل لقول رسول الله ﷺ حتى أُبْتَلِيتُ .

وعن الحسن قال :

سمعتُ معاويةَ يخطبُ وهو يقول : صَبِبتُ يوماً على رسول الله ﷺ وَضُوءَهُ ، فرفع

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١٦ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي سفيان .

(٢) انظر ص ٧

(٣) مرَّ في ص ٧

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « قتلته » وهو أشبه بالصواب .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ووضع تحت الحاء في (ب) حاء صغيرة دلالة على أنها مهملة .

(٦) هو خالد بن دهقان ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ، ونصه : « ... محمد بن المبارك نا الوليد حدثني

خالد بن دهقان عن حضر عبد الملك بن مروان حين قدم عليه وفد بني حنيفة » .

رَأْسَهُ إِلَى قِوَال : أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمِّي بَعْدِي ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاقْبَلْ مِنْ مَحْسَنِهِمْ وَتَجَاوَزْ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ . فَمَا زِلْتُ أَرْجُوهَا حَتَّى قَتُّ مَقَامِي .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قال معاوية :

وَاللَّهِ مَا حَمَلَنِي عَلَى الْخِلَافَةِ إِلَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِي : يَا مَعَاوِيَةُ ! إِنْ مَلَكَتْ فَأَحْسِنْ .

ولما^(١) قَدِمَ عُمَرُ الْجَلِيلِيَّةَ نَزَعَ شُرْجَيْل ، وَأَمَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِالمَسِيرِ إِلَى مِصْرَ ، وَبَقِيَ الشَّامَ عَلَى أَمِيرَيْنِ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ؛ ثُمَّ تَوَفَّى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ^(٢) وَاسْتَخْلَفَ عِيَّاضُ بْنُ غَنَمٍ ، ثُمَّ تَوَفَّى يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَأَمَرَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ [مَكَانَهُ]^(٣) ، ثُمَّ نَعَاهُ عَمْرُؤُا لَأَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! احْتَسِبْ يَزِيدَ . قَالَ : مَنْ أَمَرْتَ مَكَانَهُ ؟ قَالَ : مَعَاوِيَةُ . قَالَ : وَصَلَّتْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَ . فَكَانَ عَلَى الشَّامِ مَعَاوِيَةُ وَعَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى قُتِلَ عَمْرُ .

فَأَقْرَعَ عَمْرُ مَعَاوِيَةَ وَوَلَّى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَ ، وَمَعَاوِيَةَ دِمَشْقَ وَيَعْلَبَكَ وَالْبَلْقَاءَ ، وَوَلَّى سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بَنَ حِذْيَمٍ^(٤) حِمصَ ، ثُمَّ جَمَعَ الشَّامَ كُلَّهَا لِمَعَاوِيَةَ ، وَأَقْرَعَ عُثْمَانُ مَعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ .

ولما عَزَّيْتُ هَنْدُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ قِيلَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ مَعَاوِيَةَ خَلْفًا مِنْ يَزِيدَ وَغَيْرِهِ . فَقَالَتْ : أَوْ مَثَلُ مَعَاوِيَةَ يَجْعَلُ خَلْفًا مِنْ أَحَدٍ ؟ ! فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْعَرَبَ

(١) الحبر عن ابن شهاب الزهري كما في التاريخ .

(٢) ويقال : عَمَّوَسَ ، بفتح أوله وثانيه ، ضبعة جلييلة على ستة أميال من الرملة ، على طريق بيت المقدس ؛ ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨ هـ ، ثم فشا في أرض الشام فأت فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة وغيرهم ، وذلك في سنة ١٨ للهجرة . معجم ما استعجم ٩٧١/٣ ومعجم البلدان ١٥٧/٤ ، ١٥٨ والتاج (عمو) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) في الأصل بمهمات ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وقد اضطربت مصادر المتأخرين المطبوعة في إيجامه ولم أقف على ضبطه نصاً إلا أن ابن حجر في التبصير ٤٢١/١ قال : « حِذْيَم : بالكسر وسكون الذال وفتح الباء الأخيرة جماعة ... » فالغالب على الظن أنه منهم ؛ وهو ما أثبتته ابن عساكر في ترجمته والكلبي في جهرة النسب ٣٢٠/١ والواقدي في المغازي ٣٥٩/١ وابن سعد في الطبقات ٣٩٨/٧ وابن حزم في جهرة أنساب العرب ص ١٦٣ وابن مأكولا في الإكمال ١٨١/٦

اجتمعت متوافرة ثم رمي [به]^(١) فيها لخرج من أي أعراضها شاء .

وعزى عمر أبا سفيان بابنه يزيد ، فقال له أبو سفيان : مَنْ جعلت على عمله ؟
[٧/] قال : جعلت أخاه معاوية ؛ وابناك مصلحان ، ولا يحل لنا أن نزرع مصلحاً .

وعن إسماعيل بن أمية :

أن عمر بن الخطاب أفرد معاوية بالشام ورزقه ثمانين ديناراً في كل شهر .

وقيل : إن الذي أفرد معاوية بالشام عثمان بن عفان .

ذكر معاوية عند عمر بن الخطاب فقال : دعونا من ذم فتى قريش وابن سيدها ،
مَنْ يضحك في الغضب ، ولا ينال على الرضا ، ومَنْ لا يأخذ مافوق رأسه إلا من تحت
قدميه .

ولما خرج عمر إلى الشام وقرب من دمشق تلقاه معاوية في موكب له رز^(٢) ، وعمر
على حمار إلى جانبه عبد الرحمن بن عوف على حمار آخر ، فلم يرها معاوية فطواها ،
فقال له : خلقت أمير المؤمنين وراءك ، فرجع ، فلما رآه نزل عن دابته ، فأعرض عنه
عمر ، ومشى حتى تعلق نفسه بأزبته ، فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ! أجهدت
الرجل ، فقال : عمر : يا معاوية ! ألئت صاحب الموكب اتفاقاً مع ما يبلغني من طول وقوف
ذوي الحاجات بيباك ؟ فقال معاوية : نعم . فرفع عمر صوته فقال : وَلِمَ وَيلَكَ ؟
فقال : إني في بلاد لا يمتنع فيها من جواسيس العدو ، ولا بد لهم مما يذهبهم من آلة
السلطان ، فإن أمرتني أقت عليه ، وإن نهيتني عنه انتهيت . فقال عمر : يا معاوية ! والله
ما بلغني عنك أمرٌ أكرهه فأعاتبك عليه إلا تركتني منه في أضيّق من رواجب الضرس ، فإن
كان ما قلت حقاً إنه لرأي أديب ، وإن كان باطلاً إنها لخدعة أريب ، لا أمرك به
ولا أنهاك عنه . فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ! لأحسن الفتى المصدّر فيما أوردته
فيه ! فقال عمر : لِحَسَنِ مصادره وموارده جشّناه ماجشّناه .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الرزّ : الصوت الذي سمعه من بعيد ولا تدري ماهو . اللسان (رز) .

وعن أسلم مولى عمر قال :

قدم علينا معاوية بن أبي سفيان وهو أبيضٌ - أو أبيضٌ - الناس وأجملهم ، فخرج إلى الحج مع عمر وكان عمر ينتظر إليه ، فيعجب له ، ثم يضع أصبعه على متنه ثم يرفعها عن مثل الشراك فيقول : بخ بخ ! نحن إذا خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة ! فقال [٧/ب] معاوية : يا أمير المؤمنين ! سأحدثك : إننا بأرض الحمامات والريف . فقال عمر : سأحدثك : ما بك إطفافك نفسك بأطيب الطعام ونضيجه حتى نضرت الشمس متنيك ، وذو^(١) الحاجات وراء الباب ! . قال : فلما جئنا ذا طوى^(٢) أخرج معاوية حلة فلبسها ، فوجد عمر منها ريحاً كأنه ريح طيب فقال : يعمد أحدكم يخرج حاججاً قفلاً^(٣) ، حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمةً ، أخرج ثوبيه كأنها كانا في الطيب فلبسها ! فقال معاوية : إنما لبستها لأن أدخل فيها على عشيرتي - أو قومي - والله لقد بلغني أذاك هنا وبالشام ، والله يعلم أني لقد عرفت الحياء فيه . ونزع معاوية الثوبين وليس ثوبيه اللذين أحرم فيها .

كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

وعن عمر أنه قال :

تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية !.

دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء ، فنظر إليها أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر وثب إليه ومعه الدرة ، فجعل ضرباً لمعاوية ومعاوية يقول : الله الله يا أمير المؤمنين ! فيم فيم ؟ قال : فلم يكلمه حتى رجع فجلس في مجلسه فقال له القوم : لم ضربت الفتى يا أمير المؤمنين ؟! ما في قومك مثله . فقال : والله ما رأيت إلا خيراً وما بلغني إلا خير ، ولكني رأيته .. وأشار بيده ، فأحبيت أن أضع منه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب س) والوجه : « ذوو » ، وربما حذف الواو خطأ لالتقاء الساكنين .

(٢) ذو طوى ، بفتح أوله وقيل بالضم : واد بكة . معجم ما استعجم ٨٩٦/٣ ومعجم البلدان ٤٥/٤

(٣) رجل تفل : غير متطيب ، وفي الحديث : قبل : يا رسول الله من الحاج ؟ قال : « الشعث التفل » . من

التفل ، وهي الريح الكريهة . اللسان (تفل) .

وفي سنة تسع عشرة قُتحت قَيْساريَّة^(١) ؛ أميرها معاويةُ بن أبي سفيان وسعيد بن عامر بن جذِيم ، كلُّ أميرٍ على جنده ، فهزم الله المشركين ، وقتل منهم مقتلَةً عظيمة .
وغزا معاوية قُبْرُسَ^(٢) سنة خمسٍ وعشرين ومعه امرأته فاخنة ابنة قَرْظَةَ^(٣) .
وقيل : إنَّ قُبْرُسَ وإِصطَخْرَ^(٤) كانا في عامٍ واحد ، سنة ثمانٍ وعشرين وأمير قبرس معاويةُ بن أبي سفيان .

وكان عام المَضِيق من قُسْطَنْطِينِيَّة^(٥) سنة ثنتين وثلاثين ، وأميرها معاوية .^(٦) وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين غزا معاوية مَلْطِيَّةَ^(٧) وإفْرِيطِيَّةَ^(٨) ، وحصن المرأة من أرض الرُّوم^(٩) .
ولما استخلف عثمانُ أفرَد معاوية بالشام جميعاً . فاستقضى فضالةَ بن عبيد بن نافذ^(١٠) الأنصاري . وشخص أبو سفيان [٨ / أ] ابن حرب إلى معاوية بالشام ومعه ابناء عتبة وعُتْبَسَة ؛ فكتبَتْ هندُ إلى معاوية : قد قَدِمَ عليك أبوك وأخواك فاحملُ أباك على فرس ، وأعطِهِ أربعة آلاف درهم . ففعل معاوية ذلك ؛ فقال أبو سفيان : أشهد بالله أن هذا لَعَنُ

(١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، نعد من أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة . معجم البلدان ٤٣١/٤ . وموقعها اليوم على ساحل فلسطين بين حيفا ويافا . وضبطها ياقوت بتشديد الياء الثانية ، والمثبت من معجم ما استعجم ١١٠٦/٣ وتاج العروس (قمر) .

(٢) قبرس : جزيرة في [شرق] بحر الروم (الأبيض للتوسط) . معجم البلدان ٣٠٥/٤ . وتعرف اليوم بـ « قبرص » بالصاد المهملة . انظر خبر فتحها تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ وما بعدها .

(٣) انظر ترجمتها في ٣٥١/٢٠ من هذا الكتاب .

(٤) إصطخر : أقدم مدن فارس وأشهرها ، بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً . انظر معجم البلدان ٢١١/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٣١١ وموقعها اليوم في الجنوب الغربي من إيران وإلى الشمال الشرقي من شيراز .

(٥ - ٥) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، ألحقه المختصر من خبر تال في التاريخ . والقسطنطينية : هي اليوم مدينة استانبول في غربي تركية ، وفي ضبطها ست لغات ، والمثبت من التاج (قسط) . انظر معجم البلدان ٣٤٧/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٩ ، ١٧٠ والموسوعة العربية البصرة ص ١٣٨٠

(٦) مَلْطِيَّة : بلدة من بلاد الروم ، تناخم الشام . انظر معجم البلدان ١٩٢/٥ وبلدان الخلافة الشرقية ، والتاج (ملط) . وموقعها اليوم في تركية شمالي الحدود السورية .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالطاء المهملة . والخبر في تاريخ خليفة ص ١٦٧

(٨) انظر ضبطه في ترجمة فضالة ٢٧٠/٢٠ من هذا الكتاب ح (٤) .

رَأَى هُنْد . فَلَمَّا قُتِلَ عُمَانُ كَتَبَتْ نَائِلَةُ ابْنَةِ^(١) الْفَرَاصَةِ إِلَى مُعَاوِيَةَ كِتَاباً تَصِفُ فِيهِ كَيْفَ دَخَلَ عَلَى عُمَانٍ وَكَيْفَ قُتِلَ ، وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِقَمِيصِهِ الَّذِي قُتِلَ وَهُوَ عَلَيْهِ ، فِيهِ دَمُهُ ، فَقَرَأَ مُعَاوِيَةُ الْكِتَابَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَمَرَ بِقَمِيصِ عُمَانَ فَطِيفَ بِهِ فِي أَجْنَادِ الشَّامِ وَنَعِيَ إِلَيْهِمْ عُمَانُ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَتَى إِلَيْهِ وَاسْتَحِيلَ مِنْ حُرْمَتِهِ ؛ وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَبَايَعُوهُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُمَانَ ، وَبُوعِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : اكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَقْرِؤْهُ عَلَى عَمَلِهِ وَلَا تَحَرِّكْهُ ، وَأَطِيعْهُ فَإِنَّهُ سَيَطْمَعُ ، وَيَكْفِيكَ نَفْسَهُ وَنَاحِيَتَهُ ، فَإِذَا بَايَعَ النَّاسُ لَكَ أَقْرَبْتَ أَوْ عَزَلْتَهُ . قَالَ : إِنَّهُ لَا يَرْضَى حَتَّى أُعْطِيَهُ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ لَا أَعَزِّلَهُ . فَقَالَا : لَا تَعْطِهِ عَهْداً وَلَا مِيثَاقاً . وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَلِيَّ لَهُ شَيْئاً أَبَداً وَلَا أَبَايَعُهُ وَلَا أَقْدِمُ عَلَيْهِ . وَأُظْهِرَ بِالشَّامِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ قَادِمٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ يَبَايِعُ لَهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ خُرُوجُ الزُّبَيْرِ وَطُلُوعُهُ إِلَى الْمَجْلِ أَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِهِ ؛ فَلَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ الزُّبَيْرِ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدِمَ عَلَيْنَا لَبَايَعَنَا لَهُ ، وَكَانَ أَهْلًا أَنْ تَقْدَمَ لَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ عَلِيٌّ مِنَ الْبَصْرَةِ أَرْسَلَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَكَلَّمَهُ وَعَظَّمْ عَلَيْهِ أَمْرَ عَلِيٍّ وَسَابَقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمَكَانَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ ؛ وَأَرَادَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ وَالتَّبِيعَةِ لَهُ . فَأَبَى ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ كَلَامٌ كَثِيرٌ . فَانْصَرَفَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ حِينَ أَجْمَعَ عَلِيٌّ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى صِفِّينَ ، وَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ أَبَا مُسْلِمَ الْخَوْلَانِيَّ إِلَى عَلِيٍّ [٨/ب] بِأَشْيَاءَ يَطْلُبُهَا مِنْهُ ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ قَتْلَةَ عُمَانَ حَتَّى يَقْتُلَهُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَنُحِجَ لِلْقَوْمِ - يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ - بِصَانَرِهِمْ لِقَتَالِهِ . فَأَبَى عَلِيٌّ أَنْ يَفْعَلَ . فَارْجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى مِنْ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ .

وَجَرَتْ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ كُتُبٌ وَرِسَائِلٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ أَجْمَعَ عَلِيٌّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْكُوفَةِ يَرِيدُ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، فَخَرَجَ فِي أَهْلِ الشَّامِ يَرِيدُ عَلِيّاً ، فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ لِسَعِ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَلَمَّا كَانَ هَلَالٌ صَفَرَ نَشِيتَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ ، فَاقْتُلُوا أَيَّامَ صِفِّينَ قِتَالاً شَدِيداً حَتَّى هَرَّ النَّاسُ الْقِتَالَ وَكَرِهُوا الْحَرْبَ ، فَفَرَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ وَقَالُوا : نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَالْحُكْمِ بِمَا فِيهِ . وَكَانَ ذَلِكَ مَكِيدَةً مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنَت » وَالتَّحْدِيدُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) .

عمرو بن العاص ، فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافقوا رأس الحول أذرج^(١) ، ويحكموا حكمين ينظران في أمور الناس فيرضون بحكمها ، فحكم عليّ أبا موسى الأشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص ، وتفرق الناس . فرجع عليّ إلى الكوفة بالاختلاف والدّعل ، واختلف عليه أصحابه ، فخرج عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وأنكروا حكمه وقالوا : لا حكم إلاّ الله . ورجع معاوية [إلى الشام]^(٢) بالألفة واجتماع الكلمة عليه ، ووافى الحكان بعد الحول بأذرج في شعبان سنة ثمان وثلاثين .

واجتمع الناس إليهما وكان بينهما كلام اجتمعا عليه في السرّ ، ثم خالفه عمرو بن العاص في العلانية ، فقدّم أبا موسى فتكلّم وخلع عليّاً ومعاوية ، ثم تكلم عمرو بن العاص فخلع عليّاً وأقرّ معاوية . فتفرق الحكان ومن كان اجتمع إليهما ، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ، وبعث معاوية على الحج سنة تسع وثلاثين يزيد بن شجرة ، وبعث عليّ في هذه السنة على الموسم عبيد الله بن العباس [٩/أ] فاجتمعا بككة فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم إليه ؛ فأتيا جميعاً واصطلحا على أن يصلّي بالناس ويحجّ بهم تلك السنة شيبة بن عثمان العبدي . وكان معاوية يبعث الغارات فيقتلون من كان في طاعة عليّ ، ومن أعان على قتل عثمان ؛ فبعث بسر بن أرطاة العامري إلى المدينة واليمن ومكة يستعرض الناس ، فقتل باليمن عبد الرحمن وقتماً^(٣) ابني عبيد الله بن عباس^(٤) . ثم قتل عليّ بن أبي طالب في [شهر] رمضان سنة أربعين ، فحجّ بالناس تلك السنة المغيرة بن شعبة بكتاب افتعله من معاوية بن أبي سفيان . وصالح الحسن بن عليّ معاوية وسلّم له الأمر ، وبايعه الناس جميعاً ، فسُمّي عام الجماعة .

واستعمل معاوية المغيرة بن شعبة تلك السنة على الكوفة على صلاتها وحرّبا ؛ واستعمل على الخراج عبد الله بن درّاج مولاه ، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر بن

(١) أذرج : بلد في أطراف الشام من أعمال (جبال) الشراة . انظر معجم البلدان ١٢٩/١ وموقعها اليوم في الأردن جنوبي البحر الميت وإلى الشمال الغربي من معان .

(٢) مابين معقوفين ذاهب من الأصل استدرسته من التاريخ (ب ، س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « وقتم » .

(٤) انظر خبر قتلها في ترجمة بسر في الجزء الخامس ص ١٨٥ ، ١٨٦ من هذا الكتاب .

(٥) من التاريخ (ب ، س) .

كَرَّيز ، واستعمل على المدينة أخاه عتبة بن أبي سفيان ، ثم عزله واستعمل مروان بن الحكم سنة اثنتين وأربعين ، واستعمل عمرو بن العاص على مصر ، وأقر فضالة بن عبيد على قضائه بالشَّام ، وكان يولي الحجَّ كلَّ سنة رجلاً من أهل بيته ، ويولي الصوائف والمشاتي بأرض الرُّوم كلَّ سنة رجلاً . وحجَّ بالنَّاس معاوية سنة خمسين ^(١) ومَرَّ بالمدينة^(٢) وولَّى يزيد بن معاوية المَوُسم ، فحجَّ بالنَّاس سنة إحدى وخمسين ، ثم اعتمر معاوية في رجب سنة ست وخمسين ، وقدم المدينة ، فكان بينه وبين الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزُّبير ما كان من الكلام في البَيْعة ليزيد بن معاوية وقال : إني أتكلَّم بكلامٍ فلا تردُّوا عليّ [شيئاً] ^(٣) فأنتكلم : فخطب النَّاس وأظهر أنهم قد بايعوا ، وسكت القوم ، فلم يقرُّوا ولم ينكروا خوفاً منه .

ورحل معاوية من المدينة على [هذا ، وأدعى معاوية] ^(٤) زياد بن أبي سفيان فولاه الكوفة بعد المغيرة بن شعبة فكتب إليه [في حُجْر بن] ^(٥) عدي وأصحابه ، وحملهم إليه ، فقتله معاوية بالشَّام بمرج عذراء ^(٦) ، وضَمَّ معاوية البصرة إلى زياد ، ومات زياد فولَّى معاوية الكوفة والبصرة ابنه عبيد الله بن زياد .

[٩/ب] كان كعب يحدث فجاء معاوية فقال : ما هذه الأحاديث يا كعب ابن أمَّ كعب ؟ قال : نعم والله يامعاوية ، إنَّ لله داراً فيها سبعون ألف دار ، على عمودٍ من ياقوت ليس فيها صدعٌ ولا وُصل ، ولا يسكنها إلا أنبيُّ أو صديقٌ أو شهيدٌ أو مُحَكَّمٌ في نفسه ، أو إمامٌ مَقْسُطٌ . فانظُرْ من أيَّهم أنت يامعاوية . قال : فأدبر معاوية يبكي ويقول : وأنى لمعاوية بالقِسْطُ !

قال مِقْسَم بن بَجْرة : حججتُ فقدمتُ المدينة حين قُتل عثمان ، وقد بويع لعليٍّ بن أبي طالب ، فسمعتُ عليّاً يقول : أمَّا الهجينة ابن التابغة - يعني عمرو بن العاص - فهو

(١ - ١) ما بينها متدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظ ح .

(٢) من التاريخ (ب ، س) .

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل ، استدركته من التاريخ (ب ، س) .

(٤) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرت من ثنية العقاب (المساء اليوم بالثنايا) وأشرفت على النقطة رأيتها أول قرية تلي الجبل ، وينسب المرج إليها . انظر معجم البلدان ٩٧/٤ . وهي اليوم معروفة عند الدمشقيين

(ب عذرا) بإعمال الدال والقصر .

أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ عَصَايَ هَذِهِ - وَفِي يَدِهِ مِخْصَرَةٌ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَا تَقْتُلْ فِي أَبِي
عَبْدَ اللَّهِ إِلَّا خَيْرًا . قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ عَمِي مُعَاوِيَةُ فَأَقْرُهُ عَلَى الشَّامِ ، وَأَزِيدُهُ إِنْ شَاءَ .

هذا غريب ، والمحفوظ : مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَعَانِي عُمَانُ فَاسْتَعْمَلَنِي عَلَى
الْحَجِّ ، [قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ] ^(١) فَأَقَمْتُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ عُمَانَ
إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ بُويعَ لِعَلِيِّ ، فَقَالَ : سِرْ إِلَى الشَّامِ فَقَدْ وَلَّيْتُكَهَا . فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا هَذَا بَرَأَيْ ، مُعَاوِيَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُمَانَ وَعَامِلُهُ عَلَى
الشَّامِ ، وَلَسْتُ آمَنَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي بَعَثَانُ ، أَوْ أَذْنِي مَا هُوَ صَانِعٌ أَنْ يَحْبَسَنِي فَيَتَحَكَّمُ
عَلَيَّ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِقَرَابَةِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَإِنْ كُلُّ مَنْ حَمَلَ عَلَيْكَ حَمَلَ
عَلَيَّ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَتَنِّهِ وَعِذِّهِ . فَأَبَى عَلِيٌّ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا ^(٢) .

قَالَ الشَّعْبِيُّ :

لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(١) أُرْسِلَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ
وَرَضِيَ عَنْهَا إِلَى أَهْلِ عُمَانَ : أُرْسِلُوا إِلَيَّ بِثِيَابِ عُمَانَ الَّتِي قَتَلَ فِيهَا . فَبِعَثُوا إِلَيْهَا بِقَمِيصِهِ
مُضْرَجٍ ^(٢) بِالْدَّمِ ، وَبِاخْتِصَالِ الشَّعْرِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ مِنْ لَحْيَتِهِ فَعَقَدَتِ الشَّعْرَ فِي زِرِّ الْقَمِيصِ ، ثُمَّ
دَعَتِ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ فَبِعَعَتْهُ بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَضَى بِالْقَمِيصِ وَبَكَّتَابَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ .
فَصَعَدَ مُعَاوِيَةُ الْمُنْبَرَّ ، وَجَمَعَ النَّاسَ ، وَنَشَرَ الْقَمِيصَ ، وَذَكَرَ مَا صَنَعَ بَعَثَانُ ، وَدَعَا إِلَى
الطَّلَبِ بِدَمِهِ . فَقَامَ [٨٠/أ] أَهْلُ الشَّامِ فَقَالُوا : هُوَ ابْنُ عَمِّكَ وَأَنْتَ وَلِيُّهُ ، وَنَحْنُ
الطَّالِبُونَ مَعَكَ بِدَمِهِ . فَبَايَعُوا لَهُ .

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ :

لَقَدْ تَصَنَّعَ مُعَاوِيَةُ لِلْخِلَافَةِ فِي وَلايَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

قَالَ أَبُو صَالِحٍ :

كَانَ الْحَادِي يَحْدُو بَعَثَانَ وَيَقُولُ :

(١) مابن معقوفين من التاريخ (س) ٣٥٢/١٦ ب (ب) ل ٢٧٣ أ .

(٢) انظر الخبر مفصلاً في تاريخ الطبري ٤٣٩/٤ ، ٤٤٠ .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) .

إِنَّ الْأَمِيرَ بِعَمْدَةٍ عَلِيٍّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفٌ مُرَضِيٌّ^(١)

فقال كعب : بل هو صاحبُ البغلة الشَّهاب - يعني معاوية - فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال : يا أبا إسحاق ! تقولُ هذا وها هنا عليٌّ والزُّبير وأصحابُ محمد ؟ ! قال : أنت صاحبُها . زاد في رواية : ولكن^(٢) والله لا تصلُ إليك حتى تكذبَ بحديثي هذا . فوَقَّعت في نفس معاوية .

ورُوي عن ذي قَرَبَات^(٣) قال :

لما توفي رسولُ الله ﷺ قيل : يا ذاقَرَبَات^(٣) ، مَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : الأمين - يعني أبا بكر - قيل : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : قَرْنٌ من حديد - يعني عمر - قيل : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : يعني عثان - قيل : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قال : الوضَّاحُ الأزهر المنصور - يعني معاوية .

قال البغوي : رواه عثان بن عبد الرحمن - وهو ضعيف - عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : ولا أحسبُ سعيد بن عبد العزيز أدرك ذاقَرَبَات^(٣) . ولا أحسبُ ذاقَرَبَات سمع من النبي ﷺ شيئاً .

وعن عمر قال :

إِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ بَعْدِي ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فاعلموا أَنَّ معاوية بالشَّام ، وستعملون إذا وُكِّلْتُمْ إلى رأيكم كيف يستبرها^(٤) دونكم .

وعن عمر :

أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ الشَّوَرَى : إِنْ اخْتَلَفْتُمْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ معاويةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ مِنَ الشَّامِ ، وَبَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِيعةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، فَلَا يَرِيانِ لَكُمْ فَضلاً إِلَّا سَابَقْتُمْ .

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « رَضِيٌّ » كما في تاريخ الطبري ٣٤٣/٤

(٢) في التاريخ (ب) : « وَلَكِنَّهَا » .

(٣) في الأصل ياهمال الباء ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، والضبط من الإصابة ٤٨٧/١ ، وقد ترجم له ابن عساكر في التاريخ ، وعلى الرغم من إبراده بعد ذي القرنين في الترتيب أعجمه بالياء الموحدة وذلك في نخعي (س ، د) وفي سياق ترجمته اضطرب إعجابه على هذا النحو : « قربات ، قربات ، قرنات ، قرنان » وذلك في عدد من الروايات . انظر حاشية المعلمي الباني في الجرح والتعديل ٤٤٨/٣ والتجريد للذهبي ١٧٠/١ وحسن المحاضرة للسيوطي ١١٥/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي (د) ودأما : « يستبرها » .

وعن عبد الملك الحمطي^(١) قال :

اجتمع أهل الشام بعد قتل عثمان ، فأرسلوا وفوداً إلى عبد الله بن عمر ، وعلى الشام يومئذ معاوية بن أبي سفيان ومايرجوها - يعني الخلافة - قال : فلما قدموا على عبد الله بن عمر وقد اجتمع أهل الشام على - إن رضي - أن يبايعوه ، فقال عبد الله بن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أَجْلَبَ قَلِيسَ مَنْأ . [١٠/ب] فعاد الله أن أختار الدنيا على الآخرة . فلما كرهها عبد الله بن عمر ويئسوا منه بايعوا معاوية .

وعن زهّد الجرمي قال :

كنا في سمر ابن عباس فقال : إني لمحدثكم بحديث ليس سر^(٢) ولا علانية ؛ إنه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلتُ لعليّ : اعتزل ، فلو كنت في جحرٍ طُلبتَ حتى تُستخرج ؛ فعصاني ، وإني لله ، ليتأمرنَ عليكم معاوية ، وذلك أن الله يقول : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يَشْرَفُ فِي الْقَتْلِ ، إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً ﴾^(٣) لتَحْمِلنَّكم قريش على سُنَّةِ فارس والروم ، وليتبننَّ عليكم النَّصارى واليهود والمجوس ، فمن أخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا ، ومن ترك وأنتم تاركون كنتم كقرونٍ من القرون هلك فين هلك .

وعن الحكم بن عمير الثمالي - وكانت أمه مريم بنت أبي سفيان بن حرب :

أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم : يا أبها بكر ! كيف بك إذا وليت ؟ ، قال : لا يكون ذاك أبداً . قال : فأنت ياعمر ؟ ، قال : حجراً إذا لقيت شراً . قال : فأنت ياعثمان ؟ ، قال : أكل وأطعم وأقسم ولا أظلم . قال : فأنت ياعلي ؟ ، قال : أقسم التمرة وأحمي العجّمة^(٤) ، وأكل القوت . قال : أمّا إنكم كلّم سيلي ، وسيرى الله عملكم . قال : فأنت يامعاوية ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : أنت رأس الخطم ، ومفتاح

(١) كذا في الأصل من غير إجماع ، وربما قرئت في التاريخ (ب) : « الحنطي » إلا أنها لم تضح ، وفي التاريخ (س) : « الحنطي » وكذا في الجرح والتعديل ٣٧٥/٥ ، ووقع في تهذيب الكمال ١٠٨١/٢ « الحيطي » ، وكذا في التاريخ (د) ولكن ياهمال الحروف . ولم أقف على نص يضبطه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والوجه بالنصب ، أو لعل الصواب : « بر » بزيادة الباء .

(٣) سورة الإسراء ٢٣/١٧

(٤) الجمرة : القبيلة . اللسان (جر) .

العظم ، خفتاً خفتاً^(١) ، يهرم فيها الكبير ، ويربو فيها الصغير ، وتتخذ السيئة حسنة ، والحسنة قبيحة ؛ أجلك يسير وجزؤك^(٢) عظيم إلا أن يرحمك ربك عز وجل .

قال ابن شهاب الزهري :

لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل طلحة والزبير ، وهزيمة أهل البصرة ، وظهر علي عليه السلام عليهم دعا أهل الشام معاوية للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان . فبايع معاوية أهل الشام على ذلك أميراً غير خليفة . فخرج علي على رأس أربعة عشر شهراً من مقتل عثمان بأهل العراق يأثم^(٣) معاوية وأهل الشام . وخرج معاوية بأهل الشام ، فالتقوا بصفين ، فاقتتلوا [بها]^(٤) قتالاً شديداً لم تقتتل هذه الأمة مثله قط ، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حمص ، وفيهم عبد الله [١١ / ١] ابن عمر بن الخطاب وذوالكلاع وحوشب وحابس بن سعد الطائي ؛ وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية وفيهم عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وابنا بديل الخزاعي .

وكان علي أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولا وكتاباً ، فقال له جرير بن عبد الله البجلي : ابعثني إليه فإنه لم يرل لي مستنصيحاً وواذاً ، فأتته فادعوه على أن يسلم هذا الأمر لك ويجامعك على الحق ، وأن يكون أميراً من أمرائك ، وعاملاً من عمالك ماعمل بطاعة الله ، وأتبع ما في كتاب الله ؛ وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك ، وإن جُلهم قومي ، وقد رجوت أن لا يعصوني . فقال له الأشر : لاتبعته ولا تصدقه فياني لأظن هواه هواهم وينته نيتهم . فقال له : دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا . فبعثه علي إلى معاوية ، فقال له حين أراد أن يوجهه : إن حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين والرأي ، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله ﷺ فيك :

(١) ضُبط في التاريخ (ب ، س) : « الخُطُم .. العِظَم » ، واخفت : الضعف من الجوع ونحوه ، وإعاجمها من

التاريخ (ب) .

(٢) ضُبط الحِم بالضم من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) في هذه الرواية ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « يؤم » .

(٤) ن التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب .

مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ^(١) . فَأَتَتْ معاويةَ بكتابي ، فَإِنْ دخل فيما دخل فيه المسلمون ، وإِلَّا فأنْبِذْ إليه على سواء ، وأعلمه أَنِّي لأَرْضِي به أَميراً ، وَأَنْ العَامَّةُ لَا تَرْضَى به خليفة .

فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية [فدخل عليه]^(٢) ، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ يا معاوية ، فَإِنَّهُ قد اجتمع لابن عمِّك أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلُ الْيَمَازِينِ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ ، وَمِصْرُ وَعُثْمَانُ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةُ ، فلم يَبْقَ إِلَّا هَذِهِ الْحِصُونُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ؛ لَوْ سَأَلَ عَلَيْهَا سَيْلٌ مِنْ أَوْدِيَتِهِ غَرَّقَهَا ، وَقَدْ أَتَيْتَكَ أَدْعُوكَ إِلَى مَا يُرْشِدُكَ وَيَهْدِيكَ إِلَى مِيبَاعَةٍ^(٣) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ . ودفع إليه كتابه ، وكانت نسخته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى معاوية بن أبي سفيان ، أَمَّا بعد فَإِنَّ يَبْعَثِي لِرِزْمَتِكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ ، لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ عَلَى مَا بَايَعُوا عَلَيْهِ ، فلم يكن لشاهدي أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِعَائِبٍ أَنْ يَرِدَ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ رِضًى [١١/ب] فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعُنَ أَوْ رَغَبَ رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاةِ اللَّهِ مَا تَوَلَّيَ ، وَيُضْلِيهِ^(٤) جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، وَإِنْ طَلَحَتْهُ وَالزُّبَيْرُ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعِي ، وَكَانَ نَقْضُهَا كَرْدَها ، فَجَاهَدْتُهَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَارِهُونَ . فَأَدْخَلْتُ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنْ أَحَبَّ الْأُمُورَ إِلَيَّ فَيَكُ الْعَاقِبَةُ ، إِلَّا أَنَّ تَعَرُّضَ لِلْبَلَاءِ ، فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ ، وَاسْتَعْنَتْ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ ، فَأَدْخَلْتُ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكَمَ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَجْلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ . فَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تَرِيدُهَا يَا معاويةَ فَهِيَ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ ، وَلِعَمْرِي لَنْ نَنْظُرَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لِتَجِدَنِي أَبْرَأَ قَرِيشٍ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ؛ وَاعْلَمْ يَا معاويةَ أَنَّكَ مِنَ الطُّلَفَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَلَا تَعَرَّضُ فِيهِمُ الشُّورَى ، وَقَدْ أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ

(١) انظر الحديث في سير أعلام النبلاء ٥٢١/٢ وتخريجه فيه ؛ وشرحه ابن الأثير في منال الطالب ص ٨١

(٢) من التاريخ (ب) ل ٢٧٤ ب ، (س) ٣٥٥/١٦ أ .

(٣) في الأصل بمهمات ، وفي التاريخ (ب ، س) : « متابعة » والمثبت من (وقعة صفين) ص ٢٢

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) يحذف الياء حلاً على الآية الكريمة من سورة النساء ١١٥/٤ :

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾ . وفي (وقعة صفين) ص ٢٤ وشرح نهج البلاغة ٧٥/٢ : « وَيُضْلِيهِ » .

قَبْلَكَ جَرِير بن عبد الله ، وهو من أهل الإيمان والهجرة . فبايعُ ولاقوةَ إِبْأَلله .

فلما قرأ معاويةُ الكتاب وعنده جماعة قام جريرٌ خطيباً فحمد الله وأثنى على رسوله ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ أَمْرَ عَثْمَانَ قَدْ أَصَابَ مِنْ شَهْدَةٍ فَمَا ظَنُّكُمْ مِنْ غَابَ عَنْهُ ؟ وَإِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيّاً غَيْرِ وَاتَرِ وَلَا مَوْتُور ، وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ مَنْ بَايَعَهُ ثُمَّ تَقَضَّا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ ، أَلَا وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يَحْتَمِلُ الْفِتْنَةَ ^(١) ، وَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْتَمِلُ السَّيْفَ وَقَدْ كَانَتْ بِالْبَصْرَةِ أَشْبَسَ مَلْحَمَةً إِنَّ يُشْفَعُ الْبِلَاءُ بِمَثَلِهَا فَلِإِقْبَاءِ النَّاسِ بَعْدَهَا ، وَقَدْ بَايَعَتِ الْعَامَّةُ عَلِيّاً ، وَلَوْ أَنَّ مَلِكَنَا أُمُورَنَا لَمْ نَخْتَرْ لَهَا غَيْرَهُ ، فَمَنْ خَالَفَ هَذَا اسْتَعْتَبَ . فَادْخُلْ يَا مُعَاوِيَةَ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ ، فَإِنَّ قُلْتَ : اسْتَعْمَلَنِي عَثْمَانُ ثُمَّ لَمْ يَعِزْلُنِي ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَوْ جَازَ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ دِينٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا فِي يَدَيْهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْآخِرِ مِنَ الْوَلَاةِ حَقَّ الْأَوَّلِ ^(٢) ، وَجَعَلَ تِلْكَ الْأُمُورَ مَوْطِئَةً ، وَحَقُوقاً يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضاً .

فقال معاوية : أَنْظِرْ وَأَنْتَظِرْ وَأَسْتَطْلِعْ رَأْيَ أَهْلِ الشَّامِ . وَأَمَرَ ^(٣) مُعَاوِيَةَ مُنَادِياً فَنَادَى ^(٤) : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ [١٢ / ١] الْمَنْبَرِ فَخَطَبَ ، فَحَمْدُ اللَّهِ وَقَالَ :

الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركاناً ، والشرائع للإيمان بُرْهَاناً يَتَوَقَّدُ قَابِسُهُ ^(٥) فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَحَلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَأَحْلَاهَا الشَّامَ ، وَرَضِيهِمْ لَهَا وَرَضِيَهَا لَهُمْ بِمَا سَبَقَ مِنْ مَكُونِ عِلْمِهِ مِنْ طَاعَتِهِمْ وَمَنَاصِحَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ فِيهَا ، وَالْقَوَامَ بِأَمْرِهِ ، الذَّائِبِينَ عَنْ دِينِهِ وَحُرْمَاتِهِ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نِظَاماً ، وَفِي أَعْلَامِ الْخَيْرِ عِظَاماً ، يَرْدَعُ اللَّهُ بِهِ النَّكَاسِثِينَ ، وَيَجْمَعُ أَلْفَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَى مَا تَشَعَّثَ ^(٦) مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَبَاعَدَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْقُرْبِ وَالْأَلْفَةِ ؛ اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا عَلَى قَوْمٍ يَوْقُظُونَ نَائِنًا

(١) فِي التَّارِيخِ (س) : « الْفِتْنَةُ » .

(٢) فِي (وَقْعَةُ صَفِين) ص ٣٦ : « وَلَكِنْ اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِلْآخِرِ مِنَ الْوَلَاةِ حَقَّ الْأَوَّلِ » .

(٣) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « فَأَمَرَ » .

(٤) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « فَقَالَ » .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) وَأَصْلُ (وَقْعَةُ صَفِين) وَصَحَّحَهُ الْحَقُّقُ مِنْ شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ لِهَجْجِ

الْبَلَاغَةِ ٣٧/٣ : « قَبَسَهُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ بِمِهْمَلَاتٍ وَالمُثَبِّتِ مِنَ التَّارِيخِ (ب) ، وَفِي (وَقْعَةُ صَفِين) وَشَرَحَ هَجْجِ الْبَلَاغَةِ : « نَشَعَّبَ » .

وَيُخَيِّفُونَ آمِنًا ، وَيُرِيدُونَ هِرَاقَةً دِمَائِنَا وَإِخَافَةَ سَبِيلِنَا ، وَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّا لَا نُرِيدُ لَهُمْ عِقَابًا ، وَلَا نَهْتِكُ لَهُمْ حَجَابًا^(١) ؛ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ الْحَمِيدَ كَسَانَا مِنَ الْكَرَامَةِ ثَوْبًا لِنَنْزِعَهُ طَوْعًا ، مَا جَابِوَابُ الصَّدَى ، وَسَقَطَ النَّدَى ، وَعَرَفَ الْهَدَى ؛ حَلَّاهُمْ عَلَى خِلَافِنَا الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ ، فَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ . أَيُّهَا النَّاسُ ! قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثَانَ عَلَيْهِمُ ، وَأَنِّي لَمْ أَقُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلَى خِزَايَةِ قُطْ ، وَإِنِّي وَلِيُّ عَثَانَ وَإِبْنِ عَمِّهِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ﴾^(٢) وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَعْلَمُونِي ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ فِي قَتْلِ عَثَانَ .

فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَجْمَعِهِمْ : بَلْ نَطْلُبُ بَدْمَهُ . فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَبَايَعُوهُ وَوَثَّقُوا لَهُ أَنْ يَبْذُلُوا فِي ذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْ يَدْرِكُوا بَثَّارَهُ أَوْ يُقَيِّمَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَكَانَ عَلِيٌّ اسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَامِ بِالْكُوفَةِ ، غَيْرَ الْأَشْتَرِ ، وَعَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَشَرِيحَ بْنَ هَانِئِ الْحَارِثِيِّ ، وَهَانِئِ بْنَ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لِعَلِيٍّ : إِنَّ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْكَ بِالْمَقَامِ بِالْكُوفَةِ إِنَّمَا خَوْفُكَ حَرْبَ الشَّامِ ، وَلَيْسَ فِي حَرْبِهِمْ شَيْءٌ أَخَوْفَ مِنَ الْمَوْتِ وَإِيَّاهُ تُرِيدُ . فَدَعَا عَلِيٌّ الْأَشْتَرَ وَعَدِيًّا وَشَرِيحًا وَهَانِئًا فَقَالَ : إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ الشَّامِ ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ الْقَوْمِ صَرَفَ لَهُمْ عَنْ غَيٍّ إِنْ أَرَادُوهُ [١٢/ب] ، وَلَكِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ رَسُولًا ، فَوَقَّتُ لِرَسُولِي وَقْتًا لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ ، وَالرَّأْيُ مَعَ الْأَثَنَةِ فَاتَّسَدُوا ، وَلَا أَكْرَهَ لَكُمْ الْأَعْدَارَ .

فَأَبْطَأَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَتَى مِنْهُ . وَإِنَّ جَرِيرًا لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ مَعَاوِيَةَ بِالْبَيْعَةِ لِعَلِيٍّ كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَهُ مَا بَعْدَهُ . فَدَعَا مَعَاوِيَةَ ثِقَاتِهِ وَاسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَقَبَةُ - وَكَانَ تَنْظِيرَ مَعَاوِيَةَ - : اسْتَعِزْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِعُمَرَ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ مَنْ عَرَفْتَ ، وَقَدْ اعْتَزَلَ عَثَانُ فِي حَيَاتِهِ ، وَهُوَ لِأَمْرِكَ أَشَدُّ اتِّبَاعًا . فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ وَعُمَرُ بِفِلَسْطِينَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ ، وَقَدْ سَقَطَ الشَّامُ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فِي رَافِضَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ قَدِمَ عَلِيٌّ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَةَ عَلِيٍّ ،

(١) زَادَ فِي (وَقَعَةُ صَفِينِ) : « وَلَا نُوْطِئُهُمْ زَلْقًا » .

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ٣٣/١٧

فَأَقْدَمَ عَلَيَّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَإِنِّي قَدْ حَبَسْتُ نَفْسِي ، وَلاَ غَنَاءَ بِنَا عَنْ رَبِّكَ . وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَجَرِيرٍ : قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَكْتُبَ إِلَى صَاحِبِكَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِصْرَ وَالشَّامَ حَيَاتِهِ ، فَإِنَّ حَضْرَتَهُ الْوَفَاةَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فِي غَنَقِي بَيْعَةً وَأَسْلَمَ [لَهُ] ^(١) هَذَا الْأَمْرَ ، ^(٢) وَأَكْتُبُ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَكْتُبْ مَا شِئْتُ وَأَكْتُبْ مَعَهُ إِلَيْهِ ^(٣) . فَكُتِبَ مَعَاوِيَةَ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَتَى عَلِيًّا كِتَابُهُ عَرَفَ أَنَّمَا هِيَ خَدِيعَةٌ مِنْهُ . وَكُتِبَ عَلِيٌّ إِلَى جَرِيرٍ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعَاوِيَةَ إِنَّمَا أَرَادَ بِمَا طَلَبَ أَنْ لَا تَكُونَ فِي غَنَقِهِ بَيْعَةً ، وَأَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ ، وَأَرَادَ أَنْ يَرْبُتَكَ حَتَّى يَذُوقَ ^(٤) أَهْلَ الشَّامِ . وَقَدْ كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَشَارَ عَلَيَّ وَأَنَا بِالْمَدِينَةِ أَنْ أَسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ فَأَبَيْتُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَزَانِي أَنْ أَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ؛ فَإِنَّ بَايِعَكَ ^(٥) وَإِلَّا فَأَقْبِلُ . وَفَاشَا كِتَابُ مَعَاوِيَةَ فِي النَّاسِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ عَقِبَةَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

مُعَاوِيَةُ إِنَّ الشَّامَ شَامُكَ فَاعْتَصِمْ	بِشَامِكَ لَا تَدْخُلْ عَلَيْكَ الْأَفَاعِيَا
وَحَامٍ عَلَيْهَا بِالْقَبَائِلِ ^(٥) وَالْقَنَا	وَلَا تَكُ مَحْشُوشٌ ^(٦) الذَّرَاعَيْنِ وَإِنِّيَا
فَلِإِنَّ عَلِيًّا نَاطَرَ مَا تَجِيبُهُ	فَأَهْدِ لَهُ حَرْبًا تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
وَإِلَّا فَسَلِّمْ إِنَّ فِي الْأَمْرِ ^(٧) رَاحَةً	لِمَنْ لَا يَرِيدُ الْحَرْبَ فَاخْتَرْ مَعَاوِيَا
وَإِنَّ كِتَابًا يَأْتِي حَرْبَ كِتَابَتِهِ	عَلَى طَمَعِ جَانٍ عَلَيْكَ الدَّوَاهِيَا
سَأَلْتَ عَلِيًّا فِيهِ مَا لَاتَأَلُوهُ	وَلَوْلَنَلْتَهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا لِيَالِيَا

(١) مِنَ التَّارِيخِ (س) وَ (ب) ل ٢٧٥ ب ، وَ (وَقْعَةُ صَفِين) ص ٥٨

(٢ - ٢) مَا بَيْنَهَا مُسْتَدْرَكٌ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ . وَلَفْظُ نَصْرٍ بَيْنَ مِزَاحٍ فِي (وَقْعَةُ صَفِين) : « أَكْتُبُ بِمَا أُرِدْتُ ،

وَأَكْتُبُ مَعَكَ » ، وَهِيَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ .

(٣) يُقَالُ : ذَقْتُ فَلَانًا وَذَقْتُ مَا عِنْدَهُ : أَيِ خَبَرْتَهُ . اللَّسَانُ (ذُوق) .

(٤) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « تَابِعَكَ » وَالصَّوَابُ مِنْ (وَقْعَةُ صَفِين) .

(٥) فِي الْأَصْلِ بِمَهْمَلَاتٍ ، وَفِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « الْقَبَائِلُ » وَالْقَبَائِلُ : مَفْرَدُهَا : قَبِيلَةٌ ، وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنَ

النَّاسِ وَمِنْ الْخَيْلِ . اللَّسَانُ (قَبِيل) .

(٦) فِي الْأَصْلِ بِمَهْمَلَاتٍ وَكَذَا فِي أَوَّلِ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ، وَفِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « غُشُوسٌ » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ

(وَقْعَةُ صَفِين) ص ٥٩ . وَفِي اللَّسَانِ (حَشَشَ) : حَشَشَ الْيَدَ وَأَحْثَتْ وَهِيَ مُجِشٌّ : يَسْتِ ، وَأَكْثَرَ ذَلِكَ فِي الْشَّلَلِ .

وَحَشَشَتْ يَدَهُ تَجَشَّ إِذَا دَقَّتْ وَصَغُرَتْ . وَرَوَايَةُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٨٤/٣ : « مُوَهُونُ الذَّرَاعَيْنِ » .

(٧) فِي (وَقْعَةُ صَفِين) وَشَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « السُّلْمُ » .

[١٢/أ] إلى أن ترى منه التي ليس بعدها بقاءً فلا تُكثِرْ عليك الأمانيَا
ومثل^(١) عليّ تعتريه بخدعة وقد كان ماجرّب من قبل كافياً !
ولو نَشِيتُ أظفاره فيك مرّة حدّاك ابن هندی بعض ما كنت حاذياً^(٢)

جاء أبو مسلم الخولاني وأناسٌ معه إلى معاوية فقالوا له : أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال معاوية : لا والله إني لأعلم أنّ علياً أفضل مني ، وإنّه لأحقُّ بالأمر مني ، ولكنّ أستم تعلمون أنّ عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابنُ عمه ؟ وإنّا أطلبُ بدم عثمان ، [قَاتُوهُ]^(٣) فقولوا له فليدفعْ إليّ^(٤) قَتْلَ عثمان ، وأسلمْ له . فأتوا علياً فكلّموه بذلك ، فلم يدفعهم إليهم .

ثم إنَّ عليّاً كتب إلى معاوية : أمّا بعد : فقد رأيتُ الدنيا وتصرّفها بأهلها ؛ ومنّ يقسُ شأن الدنيا بالآخرة يحذُّ بينهما يَوْنًا بعيداً ؛ ثم إنك يامعاوية قد ادّعتِ أمراً لست من أهله ، لافي قديم ولا في حديث ، ولست تدّعي أمراً يَتَنّا ، ولا لك عليه شاهدٌ من كتاب الله عزّ وجلّ ، ولا عهدٌ من رسول الله ﷺ ، فكيف أنت صانعٌ إذا انقشعتُ عنك جلايبُ ما أنت فيه ؟ من أمر دنيا دَعَتِكَ فَأَجَبْتَهَا ، وقادتك^(٥) فأتبعتها وأمرتك^(٦) فأطعتها ! فأَيُّ شيءٍ من هذا الأمر وجدته يُنجيك ؟! ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعيّة ؟ وولاة هذا الأمر ؟ بغير قديمٍ حسنٍ ، ولا شرفٍ باسقٍ ؟ فلا تَكُنَّ الشيطان من بُغيته ، مع أنّي أعلم أنّ الله ورسوله صادقين فيما قالوا ، فأعوذُ بالله من لزوم الشقاء ، فإنك يامعاوية مُتَرَفٍّ قد أخذ الشيطان منك مأخذاً ، وجرى منك مَجْرَى^(٧) . اللهم احكم بيننا^(٨) وبين من خالفنا بالحق فأنت خير الحاكمين .

فكتب إليه معاوية : أما بعدُ يا علي فدعني من أحاديثك واكفّف عني من

(١) في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة : « أمثل » وهو أجود .

(٢) الأبيات في (وقعة صفين) ص ٥٩ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٤/٣ ، ٨٥

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٦ ، (س) ٢٥٦/١٦ .

(٤) في الأصل : « إليه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥-٥) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل ، وبعده كلمة (صح) .

(٦) في التاريخ (ب ، س) : « الهجري » .

(٧) في الأصل : « بينا » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

أساطيرك ، فبالكذب غررت مَنْ قَبْلَكَ ، وبالحِداغ استدرجت مَنْ عندك ، وتوشك أمورك أن تكشف فيعرفوها ويعلموا باطلها ، وإنَّ الباطل كان مضجلاً .

فكتب إليه علي : أما بعد ، فطالما دعوتَ أنتَ وكثيرٌ من أوليائك أولياء الشيطان الحقِّ أساطير ، وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، فأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون [١٣/ب] ولعمري لَيَسْمَنَّ الله نوره بِكَرْهِكَ ؛ فعقَّب من دنياك المنقطعة^(١) ما طاب لك ، فكانَ أجلك قد انقضى ، وعملك قد هوى ، والسلام على من أتبع الهدى .

ثم إنَّ معاوية بعث إلى عتبة بن أبي سفيان - وكان من أسدِّ قريشٍ رأياً - فقال : إنا قد حبسنا جريراً حتى طمع فينا عليٌّ ، وإنما حبسناه لننظر ما يصنع أهل الشام ، فإنَّ تابعوني نبذت إليهم بالحرب ، وإنَّ خالفوني بعثت إليهم بالسلم ؛ واعلم أنَّ اختلاف القلوب على قدر اختلاف الصور ، فلو أصبت رجلاً مضطعاً - يعني خطيباً بليغاً - جمعت أهل الشام على قلب واحد . فقال عتبة : لا يكون إلاً يمانياً ، وهما رجلان : أحدهما لك والآخر عليك ؛ فأما الذي لك فشُرْحَيْل بن السَّمْط ، له صحبة وهو عدوٌّ لجرير ؛ وأما الذي عليك فالأشعث بن قيس ، وشُرْحَيْل خيرٌ لك من الأشعث لِعَليٍّ . فعرف معاوية أنَّ قد أتاه بالرأي . وكتب معاوية إلى شُرْحَيْل يسأله القدوم عليه ، وهياً له رجالاً يخبرونه أنَّ علياً قتل عثمان ، منهم يزيد بن أسد البجلي ، وبشر بن أرطاة ، وأبو الأعور السلمي .

فلما جاء كتاب معاوية إلى شُرْحَيْل استشار أهل الين - وكان شُرْحَيْل من أهل حمص - فاختلفوا عليه ، فقال له عبد الرحمن بن عُمَر : يا شُرْحَيْل ! إنَّ الله أراد بك خيراً ، قد هاجرت إلى يومك هذا ، ولن ينقطع عنك المزيد من الله عزَّ وجلَّ حتى ينقطع من الناس ، ولن يُغَيِّرَ الله ما يقوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم . إنه قد فشيت القالة عن معاوية بقوله إنَّ علياً قتل عثمان ، فإنَّ يك فعل فقد بايعه^(٢) المهاجرون والأنصار ، وهم الحكماء على الناس ، وإنَّ لم يكن فعل فعلى ما^(٣) يُصدِّق^(٤) معاوية على علي وهو مَنْ قد علمت

(١) عَقَب : عَمَّرَ وبقي ، أو هو من التعقيب ، وهو المكث والانتظار . والعَقَب : المنتظر . التاج (عقب) .

(٢) في الأصل بهملات ، وفي التاريخ (ب) س : « تابعه » والمثبت من وقعة صفين ص ٥٠ .

(٣) كذا في الأصل ، والوجه (علام) وإثبات ألف (ما) قليل شاذ . انظر ص ٣١٧ ح (٥) من هذا الجزء .

(٤) كذا في التاريخ (س) بالياء ، وهو في الأصل و (ب) بالإهمال ، وفي (وقعة صفين) : « تصدق » .

فَلَا تَهْلِكُنْ نَفْسُكَ وَقَوْمُكَ . فَأَبَى شَرْحِبِيلُ إِلَّا أَنْ يَسِيرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ جَرِيرًا قَدِمَ عَلَيْنَا يَدْعُونَا إِلَى بَيْعَةِ عَلِيٍّ ، وَعَلَيْ خَيْرُ النَّاسِ لَوْلَا أَنَّهُ قَتَلَ عَثَانَ ، وَقَدْ حَبَسْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي ، وَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ ، أَرْضَى بِمَا رَضُوا وَأَكْرَهُ مَا كَرَهُوا . [١٤/أ]
فَقَالَ شَرْحِبِيلُ : أَخْرِجْ فَأَنْظُرْ فِي ذَلِكَ .

فَخَرَجَ شَرْحِبِيلُ ، فَلَقِيهِ النَّفَرُ الَّذِينَ وَطَّأَهُمْ لَهُ مُعَاوِيَةُ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عَثَانَ فَقَبِلَ ذَلِكَ ، فَعَادَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَاوِيَةُ ! أَبَى النَّاسُ إِلَّا أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ عَثَانَ ، فَلَنْ بَايَعْتَ عَلِيًّا لِيُخْرِجَنَّكَ مِنَ الشَّامِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِّنْكُمْ ، وَمَا كُنْتُ لِأَخَالَفَ عَلَيْكُمْ . قَالَ : فَارْزُدِ الرَّجُلَ إِلَى صَاحِبِهِ . فَعَرَفَ مُعَاوِيَةُ أَنَّ شَرْحِبِيلَ قَدْ نَاصَحَ ، وَأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ مَعَهُ .

ثُمَّ إِنَّ شَرْحِبِيلَ أَتَى حَصِينَ بْنِ نُمَيْرٍ فِي مَنْزِلِهِ ، فَبَعَثَ حَصِينَ إِلَى جَرِيرٍ : إِنَّ رَأْيْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا فَإِنَّ شَرْحِبِيلَ عِنْدَنَا . فَأَتَاهُمُ جَرِيرٌ فَقَالَ لَهُ شَرْحِبِيلُ : إِنَّكَ أَتَيْتَنَا بِأَمْرِ مُلَقَّفٍ^(١) لَتَلْقِيَنَا فِي لَهَوَاتِ الْأَسَدِ ، فَأَرَدْتَ أَنْ تَخْلُطَ الشَّامَ بِالْعِرَاقِ ، وَقَدْ أَطْرَيْتَ عَلِيًّا وَهُوَ الْقَاتِلُ عَثَانَ ، وَاللَّهُ سَائِلُكَ عَمَّا قُلْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَّا قَوْلُكَ أَنِّي جِئْتُ بِأَمْرِ مُلَقَّفٍ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مُلَقَّفًا وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَاحْسَانَ ، وَقَاتَلُوا مَعَهُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ؟ وَأَمَّا قَوْلُكَ أَنِّي أَلْقَيْتُكَ فِي لَهَوَاتِ الْأَسَدِ فَفِي لَهَوَاتِهِ أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ ؟ وَأَمَّا خِلَطَ الشَّامَ بِالْعِرَاقِ فَخِلَطْتُهَا عَلَى حَقِّ خَيْرٍ مِّنْ فِرْقَتَيْهَا عَلَى بَاطِلٍ ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عَثَانَ فَوَاللَّهِ مَا فِي يَدَيْكَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا كَذْفٌ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَإِنَّ ذَلِكَ لِبَاطِلٍ ، وَلَكِنَّكَ مِلْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ، وَأَمْرُكَ كَانَ فِي نَفْسِكَ .

فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ قَوْلُهَا ، فَبَعَثَ إِلَى شَرْحِبِيلٍ فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ إِجَابَتِكَ إِلَى الْحَقِّ مَا قَدْ وَقَعَ فِيهِ أَجْرُكَ عَلَى اللَّهِ ، وَقَبْلَهُ عِنْدَكَ صَالِحُ النَّاسِ ، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُمْ إِلَّا بِرِضَى الْعَامَّةِ ، فَيَسِّرْ فِي مَدَائِنِ الشَّامِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

فَسَارَ شَرْحِبِيلُ فَبَدَأَ بِأَهْلِ حِمصٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْقِيَامِ فِي ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عَثَانَ وَحَرَّضَهُمْ عَلَيْهِ وَخَوَّفَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ وَلِيُّ عَثَانَ ، فَقَوْمُوا مَعَهُ . فَأَجَابَهُ أَهْلُ

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٨٠/٢ : « مُلَقَّفٌ » ، وَفِي وَقْعَةِ صَفَيْنَ : « مُلَقَّقٌ » .

حصص إلا نفر من نسائهم وقرائهم فإنهم أتوا ولزموا بيوتهم ، ثم إن شرجيل استقرى^(١) مدائن الشام بذلك ، فجعل لا يأتي قوماً إلا قبلوا [١٤/ب] ما أتاهم به .

ثم إن علياً كتب إلى جرير : أما بعد ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ، ثم خيِّره بين حربٍ مجلّية أو سلمٍ مخزّية^(٢) . فإن اختار الحرب فأنفذ إليه . فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية ، فأقرأه إياه ، فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه ، بعث إلى جرير أن الحقّ بصاحبك فقد أبى الناس إلا ما ترى . فانصرف جرير إلى عليٍّ فأخبره الخبر ، وإن شرجيل قدم على معاوية بأهل الشام فقال لمعاوية : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . فبايعه وبايعه أهل الشام على ذلك ، ثم إن معاوية قام فيهم خطيباً فقال :

يا أهل الشام ! إن علياً قتل خليفتم ، وفرّق الجماعة ، وأوقع بأهل البصرة ، ولها ما بعدها ، وقد نهياً للسير إليكم ، وإني والله لا يقلّ حدكم إلا قوم أضرب منكم ، فاضربوا فإن الله مع الصابرين ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً ﴾^(٣) فأنا وليّ عثمان وابن عمّه ، وأنتم أعواني على ذلك ، فأعدوا للحرب وتهيّؤوا للقاء . فقام معاوية بن حديج السكوني ، وحوشب فقالوا : يا أمير المؤمنين ! قد أتننا أمدادنا على علي فإذا شئت .

ولما ظهر أمر معاوية بالشام وتابعوه على أمره ، دعا عليّ رجلاً فأمره أن يتجهّز ، وأن يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل إلى دمشق أنأخ راحلته بباب المسجد ، ثم يدخل المسجد ولا يحطّ عن راحلته من متاعها شيئاً ، ولا يلقي عن نفسه من ثياب السفر شيئاً وقال [له : ^(٤)] إنك إذا فعلت ورأوا أثر الغربة والسفر عليك ، سيسألونك من أين أقبلت ؟ فقلّ من العراق ، فإنك إذا قلت ذلك حشدوا إليك وسألوك ما الخبر وراءك ؟

(١) قرأ الأرض قرواً ، واقتراها وتقرّأها واستقراها : تنبّعها أرضاً أرضاً وسار فيها ينظر حالها وأمرها . اللسان

(قرو) .

(٢) أي إما حرب تخرجكم من دياركم أو سلم تخزيكم وتذلّم . اللسان (جلا) .

(٣) سورة الإسراء ١٧/٣٣

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ أ .

فقل لهم : تركتُ علياً قد نَهَد إليكم في أهل العراق . فإنهم سيحشدون إليكم ، ثم انظر ما يكون [من أمرهم . قال :] ^(١) فسار الرجل حتى أتى دمشق ، ثم دخل المسجد ولم يَحُلْ عن راحلته ولم ينزع عنه شيئاً من ثيابه [١٨٥ / أ] فلما دخل المسجد ، عرفوا أنه غريب ، وأنه مسافر ، فسألوه : من أين أقبلت ؟ فقال : من العراق . فحشدوا إليه فقالوا : ما الخبر وراءك ؟ قال : تركتُ علياً قد حشد إليكم ونَهَد في أهل العراق . فكثر الناس عليه يسألونه ، وبلغ ذلك معاوية ، فأرسل إلى أبي الأعور السلمي : ما هذا القادم الذي قد أظهر هذا الخبر ؟ انطلق حتى تكون أنت الذي تشافهه وتسأله ، ثم اتني بالخبر ، فأتاه أبو الأعور فسأله فأخبره ، فأق معاوية فأخبره بأن الأمر على ما انتهى إليك ؛ فقال لأبي الأعور : ناد في الناس الصلاة جامعة . [فنادى في الناس] فجاء الناس [فقيل لمعاوية شحن الناس المسجد وامتلأ منهم] ^(٢) فخرج معاوية فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن علياً قد نَهَد إليكم في أهل العراق فما الرأي ؟ ف ضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ولم يرفعْ إليه أحد طرفه ، ولم يتكلمْ منهم متكلم ، فقام ذو الكلاع الحميري فقال : يا أمير المؤمنين ! عليك الرأي وعلينا [أم فقال - قال : وهي بالحميرية يعني] ^(٣) الفُعال - فنزل معاوية عن المنبر وأمر أبا الأعور السلمي أن يتادي في الناس : أن يخرجوا إلى معسكرهم ، فإن أمير المؤمنين قد أجلكم ثلاثاً ، فمن تخلف فقد أحل بنفسه .

فخرج رسولُ عليٍّ فرجع إليه ، فأخبره الخبر ، فأمر علي قنبراً ^(٤) فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس في المسجد ، وصعد علي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن رسولِي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم [عليٍّ] ^(٥) وأخبرني أن معاوية قد نَهَد إليكم في أهل الشام ، فما الرأي ؟ قال : فأضِبْ ^(٦) أهل المسجد يقولون : يا أمير المؤمنين ! الرأي كذا ، يا أمير المؤمنين ! الرأي كذا . فلم يفهم علي كلامهم من كثرة مَنْ تكلم ، ولم يدر

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ أ ، (س) ٢٥٧/١٦ .

(٢) في التاريخ (ب) ، (س) : « حتى أتاه بباب دمشق » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ ب ، (س) ٢٥٧/١٦ .

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٧٧ ب ، (س) ٢٥٧/١٦ .

(٥) في الأصل : « قنبر » والمثبت من التاريخ (ب) ، (س) .

(٦) أضِبَ القوم : صاحوا وجلبوا ، أو تكلموا كلاماً متتابعاً ونهضوا في الأمر جميعاً . اللسان (ضب) .

الْمُصِيبَ مِنَ الْمَخْطُوعِ . فَنَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ذَهَبَ بِهَا ابْنُ أَكَّالَةَ الْأَكْبَادِ^(١) - يَعْنِي مَعَاوِيَةَ .

قال الأعمش :

حدثني مَنْ رَأَى عَلِيًّا يَوْمَ صِفِّينَ يَصْفُقُ بِيَدَيْهِ وَيَقْضُ عَلَيْهَا وَيَقُولُ : يَا عَجَباً !
أَعْصَى وَيُطَاعُ مَعَاوِيَةَ ! .

وعن علي قال :

قننت رسول الله ﷺ أربعين ليلة دعا على حَيٍّ من أحياء العرب .

وقال علي :

لا أزيدُ على قنوت رسول الله ﷺ . فقننت أربعين ليلة يدعو على معاوية بن أبي سفيان .

[١٥/ب] وعن أبي عُبَيْدَةَ قال : قال معاوية :

لقد وضعتُ رجلي في الرِّكَابِ وَهَمْتُ يَوْمَ صِفِّينَ بِالْهَزِيمَةِ ، فامنعني إِلَّا قَوْلُ ابْنِ
الإِطْنَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ^(٢) : [من الوافر]

وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرِّيحِ	أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَلَايَ
وَصَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمَشِيعِ	وَإِكْرَاهِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي
مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي	وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجِشَأْتُ

قال علي بن المديني :

سمعتُ سفيان يقول : ما كانت في عليٍّ خَطْلَةٌ تَقْصُرُ بِهِ عَنِ الْخِلَافَةِ ، وَلَا كَانَتْ فِي
مَعَاوِيَةَ خَطْلَةٌ يَنَارِغُ عَلِيًّا بِهَا .

قال إبراهيم بن سويد :

قلت لأحمد بن حنبل : مَنْ الْخُلَفَاءُ ؟ قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . قلت :

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ابن أكلة الأكباد » .

(٢) الأبيات من قصيدة له أوردها الأخفش في الاختيارين ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، وورد البيتان الأول والثاني منها

في السمط ص ٥٧٤ ، وتخريجها فيه وفي الكامل للبريد ١١١/١ ، ويزاد في تخريجها الحيوان للجاحظ ٤٢٥/٦ ومعجم

الشعراء ص ٩ والعقد الفريد ١٠٤/١ ، ١٠٥ .

فمعاوية ؟ قال : لم يكن أحدٌ أحقُّ بالخلافة في زمان عليٍّ من عليٍّ رضي الله عنه ، ورحم الله معاوية .

قال محمد بن سعيد :

ذكر قومٌ معاوية عند شريك ، فقال بعضهم : كان حليماً . فقال : ليس بحليم من سفة الحقِّ وقاتل عليٍّ بن أبي طالب .

قال يزيد بن الأصم :

لما وقع الصُّلح بين عليٍّ ومعاوية خرج عليٌّ فمضى في قتلاه فقال : هؤلاء في الجنة . ثم مضى في قتل معاوية فقال : هؤلاء في الجنة ، وليصير الأمرُ إليَّ وإلى معاوية ، فيحكم لي ويُغفرَ لمعاوية ؛ هكذا خبرني حبيبي رسولُ الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

أول مَنْ يَخْتَصِم في هذه الأمة بين يدي الربِّ عليٌّ ومعاوية ، وأول من يدخل الجنة أبو بكر وعمر .

قال ابن عباس :

كنتُ جالساً عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية إذ أقبل عليٌّ بن أبي طالب فقال رسولُ الله ﷺ لمعاوية : أتعُبُ عليّاً يامعاوية ؟ فقال معاوية : إي والله الذي لا إله إلا هو إني لأحبه في الله حبّاً شديداً . فقال رسولُ الله ﷺ : إنها ستكون بينكم هنيئة^(١) . قال معاوية : ما يكونُ بعد ذلك يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : عَفُو الله ورضوانه ، والدخول إلى الجنة . قال معاوية : رضينا بقضاء الله . فعند ذلك نزلتُ هذه الآية : [١٦/١] ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾^(٢) .

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وأبو بكر وعمر جالسا عند ، فسلمتُ وجلست ، فبينما أنا

(١) يقال : في فلان هنات وهنات أي أشياء مكروهة ، ولا يقال ذلك في الخير إنما يقال فيما يكنى عنه ، وفي الحديث : « ستكون هنات وهنات » ، أي أمور تنكر . ومفرد هنات : هنة وتصغيرها هنيئة وهنيئة . مشارق الأنوار ٢٧١/٢ واللسان (هنو) .

(٢) سورة البقرة ٢٥٢/٢ ، وفي التاريخ (ب) : « ولكن عذاب الله شديد الله يفعل ما يريد » .

جالس إذ أتى بعليٍّ ومعاوية ، فأدخلا بيتاً وأجيف عليهما الباب وأنا أنظر ، فما كان بأسرع أن خرج عليٌّ وهو يقول : قُضي لي وربُّ الكعبة . ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول غُفر لي وربُّ الكعبة .

قال أبو القاسم ابن أخي [أبي] (١) زُرعة الرازي :

جاء رجلٌ إلى عمي أبي زُرعة فقال له : يا أبا زرعة ! أنا أبغض معاوية . قال : لم ؟ قال : لأنه قاتل عليّ بن أبي طالب . فقال له عمي : إنَّ ربَّ معاوية ربُّ رحيم ، وخضم معاوية خضمَّ كريم ، فأئش دخولك أنتَ بينهما رضي الله عنهما أجمعين ؟ .

سأل رجلٌ أحمد بن حنبل عما جرى بين عليٍّ ومعاوية ، فأعرض عنه ، فقليل له : يا أبا عبد الله ! هو رجلٌ من بني هاشم ، فأقبل عليه فقال : اقرأ : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

سأل النضر أبو عمر الحسن فقال : أبو بكر أفضل أم علي ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء سبقت لعلِّي سوابق شريكه فيها أبو بكر ، وأحدث عليٌّ أحداثاً لم يشركه فيها أبو بكر ، أبو بكر أفضل . قال : فعمر أفضل أم علي ؟ فذكر مثل قوله الأول . قال : عمر أفضل . قال : فعليٌّ أفضل أم عثمان ؟ فذكر مثل قوله الأول ثم قال : عثمان أفضل . فطمع السائل قال : عليٌّ أفضل أم معاوية ؟ قال : سبحان الله ! ولا سواء ، سبقت لعلِّي سوابق لم يشركه فيها معاوية وأحدث عليٌّ أحداثاً شريكه معاوية في أحداثه ، عليٌّ أفضل من معاوية .

قال مغيرة :

لما جاء قتلُ عليٍّ إلى معاوية جعل يبكي ويسترجع ، فقالت له امرأته : تبكي عليه وقد كنت تتعائله ؟! فقال لها : ويحك ! إنك لاتدرين ما فقدتِ الناس من الفضل والفقهِ والعلم .

(١) من التاريخ (ب ، س) .

(٢) سورة البقرة ١٣٤/٢ .

مارؤى أحد في الأمور ترويتي قط^(١) ، إذا استلقيت على قفائي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى ؛ وما بادة^(٢) الأمور مثل عمرو بن العاص ؛ وما رُميت في مضممة مثل أبي الحسن علي بن أبي طالب قط .

[١٦/ب] وعن أنس بن مالك قال :

تعاهد ثلاثة رهط من أهل العراق على قتل معاوية وعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة ؛ فأقبلوا بعدما بويع معاوية على الخلافة حتى قدموا إيلياء^(٣) يصلون من السحر ما قدر لهم ، ثم سألوا بعض من حضر المسجد من أهل الشام عن ساعة يوافون فيها خلوة أمير المؤمنين وهولنا فارغ وقالوا : إننا رهط من أهل العراق أصابنا غم في أعطيناتنا ، فريد أن نكلم أمير المؤمنين وهولنا فارغ . فقالوا لهم : امهلوا حتى إذا ركب دابته [فاعرضوا له]^(٤) فكلّموه ، فإنه يقف عليكم حتى تفرغوا من [كلامه في]^(٥) حاجتكم . [فعملوا ذلك]^(٦) ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر كبر ، فلما سجد السجدة الأولى ، انبطح أحدهم على ظهر الحريسي الساجد بينه وبين أمير المؤمنين ، حتى طعن معاوية في مأكمته^(٧) فخنجر في يده ، فانصرف معاوية وقال للناس : أتموا صلاتكم .

وأخذ الرجل فأوثق منه ، فدخل معاوية ودُعي له الطبيب ، فقال له الطبيب : إن لم يكن هذا الخنجر مسموماً فليس عليك بأس . فأعدّ الطبيب عقاقيرة التي يشرب إن كان مسموماً ، ثم أمر من يعرفها من تبايعه أن يسقيه إن عقل لسانه حتى يلحس ، ثم لحس الخنجر فلم يجدّه مسموماً ، فكبر وكبر من عنده ، فخرج خارجه - وهو أحد بني عدي إلى الناس من عند معاوية فقال : هذا أمر عظيم ليس بأمر المؤمنين بأس ، [فحمد الله وأخذ

(١) في التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ، (س) ٢٥٩/١٦ : « ترويتي أحد قط » وأظنها مقحمة .

(٢) من المبادعة ، وهو استقبال الأمور المفاجئة ، أي لا يتحير إذا فجئت الأمور . انظر اللسان (بده) ومعجم

مقاييس اللغة ٢١٢/١

(٣) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس ، وقيل معناه بيت الله ، وفيه ثلاث لغات : المذكور ، وإيلياء ، وإيليا .

وقيل : إنما سميت باسم بانيها ، وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح . انظر معجم ما استعجم ٢١٧/١ ومعجم البلدان

٢٩٢/٨

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ، (س) ٢٥٩/١٦ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .

(٥) المأكمة : المجيزة ، والمأكتان : رؤوس أعالي الوركين عن يمين وشمال . اللسان (كم) .

يذكر الناس [^(١) فشدَّ عليه الحروريون الباقون بالسيف يحسبونه عمرو بن العاص ، فضربه على الذؤابة فقتله ، فرماه الناس بالثياب [وتعاونوا ^(٢) عليه حتى أخذوه] ^(١) وأوثقوه ، واستلَّ الثالث السيف فشدَّ على أهل المسجد ، فأنكشف الناس ، وصبر له سعيد بن مالك بن شهاب وعليه مِطْطَرٌ ، تحته السيف مُثْرَجاً ^(٣) على قائمه ، فأدخل يده في المِطْطَرِ يَحُلُّ شَرَجَ السيف ، فلم يُفْضِ لِحْلَهُ ^(٤) حتى غَشِيَهُ الحُروري ، فنحَّاه لملكبه الأيسر ، فضربه الحروريُّ ضربةً خالطت سَحْرَهُ ^(٥) ، ثم استلَّ سعيدُ السيف فاختلف هو والحروريُّ ضربتين ، فضربه الحروريُّ على عينه اليسرى ضربةً ذهبَتْ عينه ^(٦) ، وضربه سعيد فطرح يمينه والسيف ، ثم علاه سعيدٌ بالسيف فقتل الحروري ، ونزف سعيد فاحتُمِّلَ نزيفاً ، فذووي ثلاثين ليلة [١٧/١] ثم توفي وهو يُخْبِرُ مَنْ دخل عليه : أم والله لو شئت لانحزرت مع الناس ، ولكنني تحرَّجتُ أن أوليَّته ظهري ومعِيَ السيف . فدخل رجلٌ من كلب على الذي طعن معاوية فقال : هذا طعن معاوية ؟ قالوا : نعم . فامتَلَحَ ^(٧) السيف فضرب عنقه ، وأخذ الكلبُ فُجِنَ . وقالوا : قد اهتمتَ بنفسك . قال : إنما قتلته غضباً لله . فلما سئل عنه فوجد بريئاً أرسل ، ودفع قاتلَ خارجه إلى أوليائه من بني عدي بن كعب ، ففقطعوا يده ورجله ، وسَمَرُوا عينه ^(٨) ، ثم حملوه حتى حلُّوا به العراق ، فعاش كذلك حيناً ، ثم تزوج امرأةً فولدت له غلاماً [فسمعوا به قد وُلِدَ له غلام ^(٩)] ، فقالوا : لقد عجزنا حين

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٢٥٩/١٦ أ . وأظن المختصر أسقطها عن قصد .

(٢) تعاونوا عليه : تعاونوا وتساعدوا . اللسان (عوي) .

(٣) المِطْطَرُ : ثوب من صوف يلبس في المطر ، يُتَوَقَّى به من المطر . والمُثْرَجُ : المشدود بالشَّرج ، وهي

القَرَى . اللسان (مطر ، شرج) .

(٤) في الأصل : « محله » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) السَّحْرُ : يفتح السين وضها ، ويكون الحاء المهملة وفتحها : ما الترقق بالخلقوم والمري من أعلى البطن ، أو

هو الرثمة . وقيل هو الكبد أو سواد القلب ونواحيه . اللسان (سحر) .

(٦) في التاريخ (ب) : « عنه » .

(٧) امتلح الشيء : اجتنبه باستلال . اللسان (ملخ) .

(٨) سمر عينه : كملها ، ويقال : سمل عينه إذا فقأها بشوك أو غيره ؛ وسمر عينه : أي أحى لها مسامير

الحديد ثم كملها بها . انظر اللسان (سمر) .

(٩) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٢٥٩/١٦ ب .

يترك قاتل خارجة يولد له الغلمان . فكلموا فيه معاوية ، فأذن لهم في قتله فقتلوه ، وقال الحروري الذي قتل خارجة حين ذكر له أنه قتل خارجة : أما والله ما أردت إلا عمرو بن العاص . فقال عمرو [حين بلغته كلمته]^(١) : ولكن أراد الله خارجة .

قال الدارقطني^(٢) :

البرك^(٣) بن عبد الله الخارجي هو الذي أراد قتل معاوية ، فضربه بالسيف ففلق أليته .

وهو بضم الباء^(٤) وفتح الراء .

وعن عمر قال :

هذا الأمر في أهل بئر مابقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد مابقي منهم أحد ، وفي كذا وفي كذا ، وليس فيها الطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء .

قال الأسود بن يزيد :

قلت لعائشة رضوان الله عليها : ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد ﷺ في الخلافة ؟ قالت : وما تعجب من ذلك ؟ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر ؛ وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مئة سنة .

وعن هزيل بن شرحبيل قال :

صعد معاوية المنبر فقال : يا أيها الناس ! ومن كان أحق بهذا الأمر مني ؟ وهل بقي أحد أحق بهذا الأمر مني ؟ .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان عليٌّ بالعراق يدعى أمير المؤمنين ، وكان معاوية بالشام يدعى الأمير ، فلما مات عليٌّ دعي معاوية بالشام أمير المؤمنين .

(١) من التاريخ (ب) ل ٢٧٩ ب ، (س) ٢٥٩/١٦ ب .

(٢) في المؤلف والمختلف ٢٤٨/١

(٣) في الأصل : « الترك » وهو تصحيف ، والمثبت من المؤلف والمختلف ، وانظر رغبة الأمل ١٢١/٧ والإكمال

٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، والكمال لابن الأثير ٣٩٣/٣ وتصدير المنتبه ٧٨/١

(٤) في الأصل : « التاء » وهو تصحيف انظر الحاشية السابقة .

قال الليثُ بن سعد :

بويع معاويةٌ بإيلياء^(١) في رمضان بيعةَ الجماعة ، ودخل الكوفة سنة أربعين ، وهو عام الجماعة . وقيل كان دخوله سنة إحدى وأربعين ، وبويع بأذُرَح^(٢) ، بايعه الحسن بن علي .

[١٧/ب] وقيل : إنَّ أهل الشام بايعوا معاوية سنة سبعٍ وثلاثين .

وكان نقش خاتم معاوية : لكلِّ عملٍ ثواب . وقيل : لا قوَّةَ إلَّا بالله .

وكان آخر ماتكلَّم به معاوية : اتقوا الله فإنه لا يقين لمن لا يتقي الله .

وعن الزُّهري :

أنَّ معاوية عمل سنتين ما يخرمُ عمل عمر ، ثم إنه بعد .

وعن سعيد بن سويد قال :

صلَّى بنا معاوية بالتَّخِيلَةِ^(٣) الجمعة في الضُّحَى ، ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلُّوا ولا لتحجُّوا ولا لتزكُّوا ، قد عرفتُ أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمَّرَ عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون .

قال سفيان بن الليل :

قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة إلى المدينة : يأمُذِلُ المؤمنين . قال : لاتقلْ ذاك ، فإني سمعتُ أبي يقول : لاتذهبُ الأيام والليالي حتى يملك معاوية . فعلمتُ أنَّ أمرَ الله واقع ، فكرهتُ أن تُهراق بيني وبينه دماء المسلمين .

قال الشعبي :

قيل للحارث الأعور : ما حمل الحسن بن علي على أن يُبايع لمعاوية وله الأمر ؟ قال : [إنه]^(٤) سمع علياً يقول : لاتكروهوا إمرة معاوية .

(١) انظر ص ٤٠ ح (٢) .

(٢) مضى تعريف أذرح ص ٢٢ ح (١) .

(٣) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم ما استعجم ١٢٠٥/٤ ومعجم البلدان ٢٧٨/٥

(٤) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ ب .

وعن الحارث قال :

لما رجع علي من صفين علم أنه لا يملك ، فتكلم بأشياء لم يكن يتكلم بها قبل ذلك ، وقال أشياء لم يكن يقولها قبل ذلك ، فقال : يا أيها الناس ! لا تكرهوا إمارة معاوية ، فوالله لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنذر^(١) من كواهلها كالخنظل .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

لا مدينة بعد عثمان ولا رخاء^(٢) بعد معاوية .

ولما^(٣) قدم معاوية المدينة يريد الحج دخل على عائشة فكلّمها خاليين ، لم يشهد كلامها إلا ذكوان أبو عمرو مولى عائشة ، فقالت له عائشة : أمنت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك بقتلك أخي محمداً ؟ قال معاوية : صدقت . فكلّمها معاوية ، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه من الهدى ودين الحق ، والذي سنّ الخلفاء بعده ، وحضت معاوية على اتباع أمرهم فقالت في ذلك فلم تترك^(٤) ، فلما قضت مقالتها قال لها معاوية : أنت [والله]^(٥) العالة بأمر رسول الله صلى [١٨/١] الله عليه وسلم الناصحة المشفقة ، البليغة الموعظة ، حضت على الخير وأمرت به ، ولم تأمرنا إلا بالذي هو لنا ، وأنت أهل أن تطاعي . فتكلّمت هي ومعاوية كلاماً كثيراً . فلما قدم معاوية اتكأ^(٦) على ذكوان ، قال : والله ما سمعت خطيباً ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة .

ولما^(٧) قدم معاوية المدينة أرسل إلى عائشة رضوان الله عليها ، أن أرسلني إليّ

(١) تنذر : تسقط . اللسان (نذر) .

(٢) إعيام الكلمة من الأصل والتاريخ (س) .

(٣) الخبر في التاريخ عن الزهري عن القاسم بن محمد أن معاوية لما قدم ...

(٤) يقال : قال فيه فما أشرك ، أي ماترك شيئاً . اللسان (ترك) .

(٥) من التاريخ (ب) ل ٢٨٢ ب ، (س) ٣٦١/١٦ ب .

(٦) رسمت في الأصل هكذا : « اتكى » بالقصر .

(٧) الخبر في التاريخ عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت لما قدم ...

بأنيجانيَّة^(١) رسول الله ﷺ وشعره ، فأرسلت به^(٢) ، فأخذ الأنيجانيَّة فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بماء فغسله فشربه وأفاض على جلده .

قال الشعبي :

لما قدم معاوية المدينة^(٣) عام الجماعة تلقَّته رجالٌ من وجوه قریش فقالوا : الحمد لله الذي أعزَّ نصرَكَ وأعلى أمرَكَ . فما ردَّ عليهم جواباً حتى دخل المدينة ، فقصد المسجد وعلا المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمَّا بعد فإنِّي والله ما وليتُ أمرَكَ حين وليته إلا وأنا أعلم أنكم لا تُسترون بولايتي ولا تحبُّونها ، وإني لعالمٌ بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيفي هذا مُخالسةً ، ولقد رُمْتُ نفسي على عملِ ابنِ أبي قُحافة فلم أجدها تقوم بذلك ، وأردتها على عملِ ابنِ الخطاب فكانت عنه أشدَّ نفوراً ، وحاولتها على مثلِ سُنَيَاتِ عِثانٍ فأبَتْ عليّ ، وأين مثل هؤلاء ؟ هيهات أن يُدرك فضلهم أحدٌ من بعدهم ! رحمةُ الله ورضوانه عليهم ، غير أني قد سلكْتُ بها طريقاً لي فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ، ولكلٌّ فيه مؤاكلةٌ حسنة ، ومُشاربةٌ جميلة ، ما استقامتِ السيرة وحسنتِ الطاعة ، فإن لم تجدوني خيركم فأنأ خيركم لكم ؛ والله لأحملُ السيف على مَنْ لا سيف معه ، ومهما تقدَّم ممَّا قد علمتوه فقد جعلته دُبُرَ أذني ، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كلَّه فأرضوا مني ببعضه ، فإنها ليست بقائبة قُوبها^(٤) ، وإنَّ السيل إذا جاء يترى وإن قلَّ أغشى . وإياكم والفتنة فلا تهمُّوا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدرُ النعمة ، وتورث الاستئصال . وأستغفر الله لي ولكم . ثم نزل .

(١) ويروى بفتح الباء ، يقال : كساء أنيجاني ، منسوب إلى منبج المدينة المعروفة ، وهي مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة ، وقيل : إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنيجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تعسف ، وهو كساء يتخذ من الصوف له حَمَلٌ ولا غَمْلٌ له ، وهي من أدون الثياب الغليظة ، اللسان (نج) .

(٢) زاد في التاريخ (ب ، س) : « فأرسلت به [معي أحمله حتى دخلت به عليه] فأخذ ... » . وانظر

الحاشية (٧) من الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل : « الكوفة » وللتب من التاريخ (ب ، س) حيث أثبت « الكوفة » في نسخة (ب) ثم

شطب عليها وأثبت « المدينة » بجائها .

(٤) قال ابن عساكر في نهاية الخبر : « قال أبو جعفر : القائبة : البيضاء ، والقُوب : الفرخ ؛ يقال : قابت

البيضة تقوب ، إذا انفلقت عن الفرخ » . وفي اللسان (قوب) : يقال : انقضت قائبة من قوبها ، وانقضى قوبي من قواية ؛ معناه : أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها .

وعن صالح بن كيسان :

أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَوَّلَ حَجَّةٍ حَجَّهَا بَعْدَ [١٨/ب] اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، فَلَقِيهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَرَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَلَمَّا دَنَا إِلَى بَابِ الدَّارِ صَاحَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عَثْمَانَ وَنَدَبَتْ أَبَاهَا فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِمَنْ مَعَهُ : انْصَرَفُوا [إِلَى مَنَازِلِكُمْ] ^(١) ، فَإِنَّ لِي حَاجَةً فِي هَذِهِ الدَّارِ . [فَانْصَرَفُوا] ^(٢) وَدَخَلَ فَسَكَّنَ عَائِشَةَ [وَأَمَرَهَا بِالْكَفِّ] ^(٣) وَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ أَخِي ، إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا سُلْطَانًا فَأَظْهَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حَقْدٌ ، قَبِعْنَاهُمْ هَذَا وَيَاعُونَا هَذَا ، فَإِنَّ أُعْطِينَاهُمْ غَيْرَ مَا اشْتَرَوْا شَحُّوا عَلَى حَقِّهِمْ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْعَةٌ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانَ شَيْعَتِهِمْ ، فَإِنَّ نَكْثَنَا بِهِ نَكْثُوا بِنَا ، ثُمَّ لَا نَدْرِي أَتَكُونُ لَنَا الدَّائِرَةُ أَمْ عَلَيْنَا ، وَأَنْ تَكُونِي ابْنَةُ عَمْرٍ ^(٤) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي أُمَّةً مِنْ إِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ . وَنَعَمْ الْخُلَفَاءُ أَنَا لَكَ بَعْدَ أَبِيكَ وَالسَّلَامُ .

وعن أبي سعيد أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ فَاقْتُلُوهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَخْطُبُ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ عَلَى الْأَعْوَادِ فَاقْتُلُوهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ ، وَلَكِنَّا نَكْزُرُهُ أَنْ يُسَلَّ السَّيْفُ عَلَى عَهْدِ عَمْرٍ حَتَّى نَسْتَأْذِنَهُ . فَكَتَبُوا إِلَى عَمْرِ فِي ذَلِكَ ، فَجَاءَ مَوْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ جَوَابُهُ .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنْبَرِي فَاقْتُلُوهُ .

قال حماد بن زيد :

قِيلَ لِأَيُّوبَ : إِنَّ عَمْرٍو بْنَ عَبِيدٍ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَاقْتُلُوهُ . فَقَالَ : كَذَبَ عَمْرٍو .

وروي عن جابر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ عَلَى مَنْبَرِي فَاقْبَلُوهُ ، فَإِنَّهُ أَمِينٌ مَأْمُونٌ .

(١) مابين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) والصواب « عثمان » فلعل التباخ التيس عليهم رسم « عمر »

و « عثمان » . إذ كثيراً ما يرمي عثمان هكذا « عثن » فصحّف إلى عمر .

في إسناده إنكار .

قال الأوزاعي :

أدرکتُ خلافةَ معاويةَ عِدَّةً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، منهم سعد ، وأسامة ، وجابر ، وابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، ومسلمة بن مخَلد ، وأبو سعيد ، ورافع بن خَدِيج ، وأبو أمامة ، وأنس بن مالك [١٩ / ١] ورجالٌ أكثرُ من سَمِنا بأضعافٍ مضاعفة ، كانوا مصابيحَ الهدى وأوعيةَ العلم ، حضروا من الكتابِ تنزيله ، وأخذوا عن رسولِ الله ﷺ تأويله ؛ ومن التابعين لهم بإحسانٍ إن شاء الله ، منهم المسور بن مَخْرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَحوث ، وسعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن مُحَيَّرِيز ، في أشباه لهم لم ينزعوا يداً عن مجامعةٍ في أمةٍ محمدٍ ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

لما قُتل عثمان واختلف الناس ، لم تكن للناس غازيةٌ ولا صائفةٌ حتى اجتمعت الأمة على معاوية سنة أربعين ، وهي ^(١) سنة الجماعة . فأغزى معاوية الصوائف وشتّاهم بأرض الروم ، ستة عشر ^(٢) صائفة ، تصيف بها وتشتو ، ثم تقفل وتدخل مَعَقِبَها ^(٣) . ثم أغزاهم معاوية ابنة يزيد في سنة خمس وخمسين ، في جماعةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في البر والبحر ، حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهل القُسْطَنْطِينِيَّةِ على بابها . ثم قفل .

قال سعد بن أبي وقاص :

ما رأيتُ أحداً بعد عثمان أقضى بحقٍ من صاحب هذا الباب - يعني معاوية .

قدم المسور بن مَخْرمة وأفداً على معاوية ، فقص حاجته ثم دعاه ، فأخلاه فقال : يامِسُور ! ما فعل طُنُوكَ على الأئمة ؟ فقال المسور : دُعنا من هذا وأحسنَ فيما قَدِمنا له . قال معاوية : لا والله لَتَكَلِّمَنَّ بذاتِ نفسك ، والذي تعيبُ عليّ . قال المسور : فلم أثركُ

(١) في التاريخ (ب ، س) : « وسوها سنة الجماعة » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والصواب « ست عشرة » .

(٣) المَعَقِبَةُ : جمع مَعَقَبٍ : وهو الذي يغزو غزوة بعد غزوة ، ويسير سيراً بعد سير ، ولا يَتِمُّ في أهله بعد القبول . يقال : عَقِبَ الغازية بأمتلهم ، وأَغْصَبُوا : إذا وُجِّهَ مكانهم غيرهم . وفي حديث عمر : أنه كان يُنْقَبُ الجيوش في كل عام . معناه أنه يردُّ قوماً ويبعث آخرين يعاقبونه . اللسان (عقب) .

شيئاً أعيبه عليه إلا بيئته له . قال معاوية - لا بريئ من الذنب - : فهل تعدُّ يامسور مائلي من الإصلاح في أمر العامة ؟ فإنَّ الحسنة بعشر أمثالها ؛ أم تعدُّ الذنوب وتترك الحسنات ؟ قال المسور : لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب . قال معاوية : فإننا نعرفُ الله بكلِّ ذنب أدنبناه ، فهل لك يامسور ذنوبٌ في خاصَّتكَ تخشى أن تهلكك إن لم يَغْفِرْها الله ؟ قال مسور : نعم . قال معاوية : فإجعلْكَ أحقَّ أن ترحوَ المغفرة مني ، فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكني والله لا أخيرُ بين [١٩/ب] أمرين بين الله ، وبين غيره إلا اخترتُ الله على ما سواه ، وأنا على دينٍ يقبل الله فيه العمل ، ويجزي فيه بالحسنات ، ويجزي فيه بالذنوب ، إلا أن يُغْفَوَ عَنِّي شاء ، فأنا أحسبُ كُلَّ حسنة عملتها بأضعافها ، وإذا رأى أموراً عظيماً لأحصيها ولا يحصيها مَنْ عَمِلَ الله في إقامة صلوات المسلمين ، والجهاد في سبيل الله ، والحكم بما أنزل الله ؛ والأمور التي ليست تحصيها وإن عدتها لك ؛ فتفكرُ في ذلك ، قال المسور : فعرفتُ أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر .

قال عروة^(١) : فلم نسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا صلى عليه .

قال ثابت مولى سُفيان :

سمعتُ معاوية وهو يقول : إني لست بخيركم ، وإنَّ فيكم مَنْ هو خيرٌ مني ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرها من الأفاضل ، ولكني عسيتُ أن أكون أنكأكم في عدوكم^(٢) وأنعمكم لكم ولايةً ، وأحسنكم خلفاً^(٣) .

وفي رواية : أن أكون أنفعكم ولايةً وأدركم حلباً .

قال يونس بن حبيب :

سمعتُ معاوية على منبر دمشق يوم الجمعة يقول : يا أيُّها الناس ! اعقلوا قولي ، فلن تجدوا أعلمَ بأمور الدنيا والآخرة مني ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، فلتقين وجوهكم وصفوفكم في الصلاة ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم . خذوا على أيدي سفهائكم ، فلتأخذن

(١) هو عروة بن الزبير راوي الخبر ، كما في إسناد ابن عساكر للخبر ب (ل ٢٨٥) ، س (١٦٦/٣٦٢) .

(٢ - ٣) ما بينهما مثبت في هامش الأصل .

على أيدي سفهائكم ، أو لیسْلَطَنَّ اللهُ عليكم ، فلیسومَنَّكم سوءَ العذاب . تصدَّقوا ، ولا یقولُ الرجلُ إني مُقِلٌّ ، فإنَّ صدقةَ المُقِلِّ أَفْضَلُ من صدقة الغني . إيايَ وقذفتِ المُحْصَنَاتُ ، وأن یقول الرجل سمعتُ وبلغني ، فلو قذفت امرأة على عهد نوح لَسُئِلَ عنها يوم القيامة .

وعنه قال : سمعت معاويةَ على منبر دمشق یقول : یا أهل قَرْدَا^(١) ! یا أهل زاکية^(٢) ! یادانی البَشِیَّةُ^(٣) ! الجمعة الجمعة .

وربما قال : یا أهل فنن^(٤) ! یا قاصي الغوطة ! الجمعة الجمعة ، لاتَدَعَوْها .

وعن أيوب بن ميسرة :

أنَّ معاوية كان یبعث حَرَساً من حَرَسِه إلى كناکر^(٥) وزاکية وقَرْدَا فيقول : إنَّ هذا یومُ عاشوراء ، وكان النبی ﷺ یصومه ونحن صائمون ، فَمَنْ أَحَبَّ [١/٢٠] أَنْ یصومه فَلیَصُمْه .

وعن ابن أبي مُلَکیة قال :

أوتر معاويةَ بعد العشاء بركة ، وعنده مولی لابن عباس ، فأتی ابنَ عباس فأخبره بذلك ، فقال : دَعُهُ فَإِنَّهُ قد صحب رسولَ الله ﷺ .

وفي رواية أنَّ ابنَ عباس قال : أصاب أيُّ بُني ! ليس أحدٌ منا أعلم من معاوية ، هي واحدة ، أو خمس ، أو سبع ، إلى أكثر من ذلك ، الوترُ ماشاء .

(١) قَرْدَا : بالتحريك ، اسم موضع بعينه ، ذكره یاقوت في معجم البلدان ٢٢٢/٤ نقلاً عن ابن عساکر وذكر من نسب إليه : أحمد بن الضحاک بن مازن أبو عبد الله الأسدي الفردي مولی أئین بن خريم إمام جامع دمشق . أما قَرْدَى ، بسكون الراء وألف مماله إلى الباء فقرية من قرى الجزيرة . وقال العلامة محمد كرد علي (غوطة دمشق ص ٢١٧) : قردی ، والنسبة إليها قَرْدَی ، قال لاسترنج : إنها من غوطة دمشق . وعدها من القرى الدائرة .

(٢) زاکية : قرية تابعة لناحية الكسوة جنوبي دمشق ، انظر وصفها في (الريف السوري) ٤٦٨/٢ - ٤٧٠

(٣) البَشِیَّة : من نواحي دمشق ، ويقال : البشنة ، وهي قرية بين دمشق وأذرعات سلف ذكرها في الجزء ١٠٥/٥ من هذا الكتاب .

(٤) كذا في الأصل والتاریخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٥) كناکر : قرية كبيرة واسعة المساحة في أقصى جنوبي قضاء قطنا وناحية الكسوة ، تقع إلى الجنوب من

زاکية . انظر (الريف السوري) ٤٧٢/٢ - ٤٧٤

وفي رواية : أنه قيل لابن عباس : إن معاوية لم يوتر حتى أصبح ، فأوتر بركة . فقال : إن أمير المؤمنين عالم .

وعن القاسم بن محمد قال : قال معاوية : قال رسول الله ﷺ :
إذا صلى الأمير جالساً فصلوا جلوساً .

قال القاسم : فتعجب الناس من صدق معاوية ! قال البيهقي : [فهذا]^(١)
جعفر بن محمد يرويه ويصدق القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فيما يحكيه من تصديق
الناس معاوية ، والناس إذ ذاك ، من بقي من الصحابة ، ثم أكابر التابعين ، ونحن نزعم أنه
كان منسوخاً .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان معاوية لا يهتم في الحديث عن رسول الله ﷺ .
وكان معاوية قليل الحديث عن رسول الله ﷺ .

قال رجاء بن حيوة :

كان معاوية ينهى عن الحديث يقول : لا تحدثوا عن رسول الله ﷺ . قال :
وما سمعته يروي عن رسول الله ﷺ إلا يوماً واحداً .

وعن أبي قبيل حبي^(٢) بن هاني :

أن معاوية صعد المنبر يوم الجمعة فقال عند خطبته : أيها الناس ! إن المال مائنا ،
والفيء فيئنا ، من شئنا أعطينا ، ومن شئنا منعناه . فلم يجبه أحد . فلما كان^(٣) الجمعة
الثانية قال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد . فلما كانت الجمعة الثالثة قال مثل مقالته ، فقام إليه
رجل من حضر المسجد فقال : يا معاوية ! كلاً ، إنما المال مائنا ، والفيء فيئنا ، من حال

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٤ ، (ب) ل ٢٨٦ أ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وال ضبط من (ب) مصراً بضمة فوق الحاء المهملة ؛ وفي الإكمال

٩٧/٢ : « حبي » بفتح الحاء المهملة وياء مضعفة ، وكذا في أكثر مصادر ترجمته ؛ قال الذهبي في سير أعلام النبلاء

٢١٥/٥ : وقيل اسمه حبي .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « كانت » .

بيننا وبينه حاكنا إلى الله بأسيا فانا . فنزل معاوية ، فأرسل إلى الرجل ، فأدخل عليه فقال القوم : هلك الرجل . ففتح معاوية الأبواب ، فدخل الناس عليه ، فوجدوا الرجل معه على السرير ، فقال معاوية [للناس] ^(١) [٢٠/ب] إِنَّ هَذَا أَحْيَايَ أَحْيَاةَ اللَّهِ ، سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : سيكون أئمةٌ من بعدي ، يقولون فلا يُردُّ عليهم قولهم ، يتقاحمون في النار كما تقاحم الفردة . وإني تكلمتُ أولَ جمعةٍ فلم يردَّ عليَّ أحدٌ ، فخشيتُ أنْ أكونَ منهم ؛ ثم تكلمتُ الثانية فلم يردَّ عليَّ أحدٌ ، فقلتُ في نفسي : إني من القوم . فتكلمتُ الجمعة الثالثة ، فقام هذا الرجل فردَّ عليَّ ، فأحياني أحياةَ الله ، فرجوتُ أنْ يُخرجني اللهَ منهم . فأعطاه وأجازه .

قيل : إِنَّ هَذَا الْقَائِلَ لِمَعَاوِيَةَ هَذَا الْقَوْلِ أَبُو يَحْيَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ .

وعن أبي مسلم الخولاني عن معاوية :

أنه خطب الناس ، وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يا معاوية ! إِنَّ هَذَا الْمَالُ لَيْسَ بِمَالِكَ وَلَا مَالِ أَيْيِكَ وَلَا مَالِ أُمَّكَ . فأشار معاوية إلى الناس أَنْ امْكُثُوا ؛ فنزل واغتسل ، ثم رجع فقال : أيها الناس ! إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْمَالُ لَيْسَ بِمَالِي وَلَا مَالِ أَبِي وَلَا مَالِ أُمِّي ، وصدق أبو مسلم ، إني سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ . اغدوا على عطائكم على بركة الله عز وجل .

وعن عطية بن قيس قال :

خَطَبَنَا مَعَاوِيَةُ فَقَالَ : إِنَّ فِي بَيْتِ مَالِكٍ فَضْلًا عَنْ عَطَائِكُمْ ، وَإِنِّي ^(٢) قَاسَمٌ بَيْنَكُمْ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ قَابِلًا فَضْلًا ^(٣) قَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا عِيبَ عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَالِي ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَّةُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ١٦/٣٦٥ ، (ب) ل ٢٨٦ ب .

(٢) في التاريخ (ب ، س) : « وأنا » .

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « فضلاً » .

(٤) كذا في الأصل ، ياهل الحروف ، والإعجام من التاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « مقنبة » .

وعن قتادة قال :

لما انتهى كتابُ الْحَكَمِ بن عمرو إلى زياد كتب بذلك إلى معاوية ، وجعل كتاب الحكم في جَوْفِ كتابه ، فلما قَدِمَ الكتابُ على معاوية خرج إلى الناس فأخبرهم بكتاب زياد وصنيع الحكم فقال : ماترون ؟ فقال بعضهم : أرى أن تصلبه . وقال بعضهم : أرى أن تقطع يديه ورجليه . وقال بعضهم : أرى أن تُغَرِّمَهُ المال الذي أعطى . فقال معاوية : لبس الوزراء أنتم ! لوزراءِ فرعونَ كانوا خيرةً منكم ، أتأمروني [٢١/أ] أن أغمِدَ إلى رجلٍ آثر كتابَ الله تعالى على كتابي ، وسنةَ رسولِ الله ﷺ على سنتي ، فأقطعَ يديه ورجليه ؟ بل أحسنَ وأجل وأصاب ! فكانت هذه مما يَعْدُ^(١) من مناقب معاوية .

قال أبو قبيل :

كان معاوية قد جعل في كُلِّ قَبِيلٍ رجلاً ، وكان رجلٌ منَّا يَكْنَى أبا الجيش ، يصيح^(٢) في كلِّ يوم ، فيدورُ على المجالس : هل وُلِدَ فيكم الليلة ولد ؟ هل حدث الليلة حدث ؟ هل نزل بكم اليوم نازل ؟ فيقولون : ولد لفلان غلام ، ولفلان . فيقول : فهاستي ؟ فيقال له ، فيكتب ، فيقول : هل نزل بكم الليلة نازل ؟ فيقولون : نعم ، نزل رجلٌ من أهلِ الين ، يسؤونه وعياله ، فإذا فرغ من القبيل كُلُّهُ أتى الدِّيوان فأوقع أسماءهم في الدِّيوان .

قال عبيد بن سليمان الطائي^(٣) :

كنتُ جالساً عند معاوية ، فرأيتُه متواضعاً ، ولم أرَ له سياطاً غَيْرَ مَخَارِيقَ كَخَارِيقِ الصُّبَّانِ ، من رقاعٍ قد قُتِلَتْ يَفْقَعُونَ بها^(٤) .

(١) في التاريخ (ب ، س) : « تُعَدُّ » .

(٢) اللفظة مهملة في الأصل ، أعجمتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « الطائي » وهو تصحيف ، والمثبت من ترجمته في التاريخ وهذا المختصر ٣٩/١٦ وترجمة ابنه البخري ١٥٥/٥ . وقال ابن عساكر غريب خبر أورده في ترجمته : كذا قال الطائي ، وإنما هو الطائي . وجاء على الصواب في رسم البخري في الإكمال ٤٦٠/١ وكذا في الجرح والتعديل ٤٢٧/٢ . وضبطه ابن حجر في التوقيف ٥٤٣/١ بقوله : بموحدة مكسورة ثم [خاء] معجمة .

(٤) المَخَارِيقُ ، واحدها مخارق : ما تلعب به الصبيان من الحرق للفتولة ، ومنديل أو نحوه يُلَوَّى فيضرب به أو يُلَفَّ فيُفَرَّعُ به . ويفقعون بها : أي يفرقعون بها ، والتفقيق : الصوت الناتج عن الضرب . اللسان (خرق ، فقع) .

قال يونس بن خلتس :

رأيت معاوية في سوق دمشق ، على بغلة له ، وخلفه وصيف قد أردفه ، عليه قميص مرقوع الجيب ، وهو يسير في أسواق دمشق .

قال أبو إسحاق :

مارأيت بعد معاوية مثله . قال أبو بكر^(١) : وما ذكر عمر بن عبد العزيز !

وفي رواية : وما استثنى [أبو إسحاق]^(٢) عمر بن عبد العزيز !

وقال مجاهد :

لورأيت معاوية لقلتم هذا المهدي .

وعن العثمي قال : قال معاوية :

لأضع لساني حيث يكفيني مالي ، ولأضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولأضع سيفي حيث يكفيني سوطي . فإذا لم أجد من السيف بداً ركبته .

وعنه ، قال معاوية :

أفضل ما أعطي الرجل العقل والحلم ، وإذا ذكر ذكر ، وإذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر ، وإذا غضب كظم ، وإذا قدر غفر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز .

وعن ابن عمر قال :

مارأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية .

وعنه قال :

مارأيت [٢١/ب] أحداً كان أسود من معاوية ! قال : قلت : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً من معاوية ، وكان معاوية أسود منه .

وفي حديث : قلت : هو كان أسود من أبي بكر ؟ قال : أبو بكر كان خيراً منه ، وكان هو أسود منه . قلت : فهو كان أسود من عمر ؟ قال : عمر والله كان خيراً منه ، وكان

(١) يعني أبا بكر بن عياش راوي الخبر عن أبي إسحاق كما في سنده في التاريخ .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٢٦٥/١٦ ب ، (ب) ل ٢٨٧ ب .

هو أسودّ منه . قلت : هو كان أسود من عثمان ؟ قال : رحمة الله على عثمان ، كان خيراً منه وهو أسود من عثمان .

وعن ابن عباس قال :

مارأيتُ أحداً أخلَقَ لِلْمُلْكِ من معاوية^(١) ! كان الناسُ يَرِدُونَ منه أرجاءَ وادٍ رَحْبٍ ، ليس بالضَّيِّقِ الْحَصْرِ الْمُغْضَبِ^(٢) - يعني ابنَ الزُّبَيْرِ .
زاد في رواية : الْعَقَصُ ابنُ الزُّبَيْرِ^(٣) .

قوله : يردون منه أرجاءَ وادٍ رَحْبٍ : شَبَّهه بَوادٍ واسعٍ لَا يَضِيقُ عَلَى مَنْ وَرَدَهُ لِلشُّرْبِ^(٤) . وَالرَّجَا : حَرْفُهُ وَشَفِيرُهُ . وَالْحَصِرُ : الْمُمْسِكُ الْبَخِيلُ .
وَالْحَصُورُ : الضَّيِّقُ مِنَ الرِّجَالِ . وَالْعَقَصُ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، الْمُتَلَوِّي الْعَصِيرِ . وفيه لغةٌ أخرى : عَكِصَ ، وَالشَّكْسَ مثله .

قال جَعْدَةُ بنُ هُبَيْرَةَ لِحِلسَائِهِ وَعَوَادِهِ : إني قد علمتُ ما لم تعلموا ، وأدركتُ ما لم تدركوا ، وإنه سيجيءُ بعد هذا - يعني معاوية - أمراءُ ليسوا من رجاله ، ولان ضُرْبائِهِ ، ليس فيهِم إِلَّا أَصْعَرُ^(٥) أو أَثْبَرُ ، حتى تقوم الساعة . هذا السُّلْطَانُ سُلْطَانُ اللَّهِ جَعَلَهُ ، وليس أنتم تعملونه ، أَلَا وَإِنَّ لِلرَّاعِي عَلَى الرِّعْيَةِ حَقًّا ، وَلِلرَّعِيَةِ عَلَى الرَّاعِي حَقٌّ ، فَأَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ ، وَإِنْ ظَلَمْتُمْوكُمْ فَكُلُّوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَإِنَّكُمْ وَإِيَّاهُمْ تَخْتَصِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا وَإِنَّ الْخُصْمَ لِصَاحِبِهِ الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ قَرَأَ :

(١) رواية ابن عساکر في هذا الخبر هكذا : « مارأيت رجلاً أخلق يعني للملك من معاوية » . والمثبت من خبر قبله ، هنا آخره ، أي عند ذكر معاوية . (يعني أن ابن منظور اختار أوضح لفظ في الروایتين وجمعهما) .
(٢) أرجاء وادٍ رَحْبٍ : أي نواحيه ، وصفه بسعة العَطْنِ والاحتال والأناة ، وأرجاء تهمز ولا تهمز . ويقال : فلان ضَيِّقُ الْمُغْضَبِ : أي نَكَدَ قَلِيلَ الْخَيْرِ . والمَغْضَبُ : من إذا أَغْضَبْتَهُ تَغَضَّبَ . ويروى : « الحصر القيص » ومعناه الأولَى الصَّعْبُ الْأَخْلَاقُ ، الْبَخِيلُ الْكَزْرُ الضَّيِّقُ . اللسان (رجو ، عصص ، عقص ، غضب) . وسيأتي شرح المصنف له في المتن .

(٣) هذه الزيادة مثبتة في هامش الأصل .

(٤) في التاريخ (ب) : « ليشرب » و (س) موافق للأصل .

(٥) في الأصل والتاريخ (س) : « أصغر » ، والمثبت من التاريخ (ب) . واللسان (صعر) وفيه : الأصعر :

المعرض بوجهه كبيراً .

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) . حتى بلغ : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾^(٢) وكذا قرأ ﴿ الْقِسْطُ ﴾^(٣) .

قال كعب :

لن يملك أحدٌ من هذه الأمة ممالك معاوية .

قال معاوية :

أنا أولُ الملوك .

وقال : أنا أولُ ملكٍ وآخر خليفة .

وعن ابن عمر قال :

معاوية من أحلم الناس . قالوا : يا أبا عبد الرحمن ! وأبو بكر ؟ قال : أبو بكر

خير من معاوية ، ومعاوية من أحلم الناس .

[٢٢٢ /] قال مسلمة بن مخارب :

ذكر عبد الملك يوماً معاوية فقال : ما رأيتُ مثل ابنِ هندٍ في حلمه واحتماله وكبرمه ! لقد خرج حاجبه في يوم رهانٍ إلى المقصورة ، وأنا وحدي فيها ، فنظر إليّ ، ثم دخل وخرج معاوية ، فقمْتُ إليه فتوكأَ عليّ حتى انتهى إلى الخيل ، فأرسلتُ ، فسبق ، ثم خرج في الخلبة الأخرى ، وضع مثلها فسبق^(٢) ، ثم خرج في الخلبة الثالثة ، فحفتُ أن يتشاءم بي فتتخيتُ ، فطلبتُني فجئتُ ، وتوكأَ عليّ ، وأجرى الخيل فسبق^(٣) ، فأقبل عليّ فقال : يابن مروان ، هكذا القُرَحُ^(٤) ، هاتِ حوائجك . قلت : مالي حاجة . قال : عزمتُ عليك . فمأسألته شيئاً إلا أنعم لي وأضعف .

(١) الأعراف ٦٧ - ٨

(٢) لم أجد فيما بين يدي من كتب القراءات قارئاً قرأها ، إلا أن الزمخشري في الكشاف ٥٢/٢ فسر قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ فقال : الحق أي العدل ، وقُرئ ﴿ الْقِسْطُ ﴾ . وانظر ص ٧٥ ح ٤ من هذا الجزء .

(٣) الضبط من التاريخ (ب ، س) .

(٤) القُرَح : جمع قارح ، وهو الفرس إذا دخل في السادة واستم الخامة فقد قرح . اللسان (قرح) .

قال قبيصة بن جابر :

ما رأيت رجلاً أعظم حِلماً ، ولا أكثر سُوءَ دأ ، ولا أَلينَ مَخْرَجاً في أمرٍ من معاوية .

وقال : أيضاً : صحبتُ معاويةَ بن أبي سفيان ، فما رأيتُ رجلاً أثقلَ حِلماً ، ولا أبطأَ جَهلاً ، ولا أبعدَ أَناءَ منه !

وعن معاوية أنه قال :

إني لأَرْفَعُ نفسي أن يكونَ ذنبٌ أوزنَ من حِلْمِي .

أَسْمَعُ رجلٌ [مرّةً]^(١) معاويةَ كلاماً شديداً غضبَ منه أهلُه ، فقليلُ له : لو سَطَوَتْ عليه لكانَ له نكالا ، قال : إني لأَسْتَحْيِ أنْ يَضِيقَ حِلْمِي عن ذنبِ أحدٍ من رَعِيَّتِي .

قال رجلٌ لمعاوية :

يا أمير المؤمنين ما أحملك ! قال : إني لأَسْتَحْيِ أن يكونَ جُزْمُ رجلٍ أعظمَ من حِلْمِي .

وعن سفيان قال : قال معاوية :

إني لأَسْتَحْيِ أن يكونَ ذنبُ أعظمَ من عَفْوِي ، أو يكونَ جهلٌ أكثرَ من حِلْمِي ، أو تكونَ عَوْرَةٌ لأَوَارِيجِهَا يَسْتُرِي .

وقال معاوية :

ما شيءٌ أَحَدَ عاقِبَةٍ من جُرْعَةٍ غِظِي أَتَجَرَّعُهَا .

خرج الحسين من عند معاوية ، فلقي ابن الزبير ، والحسين مُغْضَبٌ ، فذكر الحسينُ أن معاويةَ ظَلَمَهُ في حقِّ له ، فقال له الحسين : أَخَيَّرْهُ في ثلاثِ خصال ، والرابعةُ الصَّيْلَمُ^(٢) : أن يجعلَكَ أو ابنَ عمرَ بيني وبينه ، أو يَقَرَّ بِحَقِّي ثم يَسْأَلْنِي فَأَهْبَةَ له ، أو يَشْتَرِيهِ مِنِّي ، فإن لم يفعل فوالذي نفسي بيده لأَهْتَفَنَّ بِحِلْفِ الْفُضُولِ^(٣) . فقال

(١) زيادة من (ب) .

(٢) الصَّيْلَمُ : القطيعة المنكرة ، اللسان (صلم) .

(٣) حلف الفضول : شهدته الرسول ﷺ وقال فيه : « شهدت في دار عبد الله بن جدعان جلئلاً لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت » يعني حلف الفضول الذي كان قبل المبعث بعشرين سنة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة =

ابن الزبير : والذي نفسي بيده لئن حثفت به [٢٢/ب] وأنا قاعد لأقومن ، أو قائم لأمشين ، أو ماشي لأشتدن ، حتى تنفي روحي مع روحك ، أو يُصْفِكَ . ثم ذهب ابن الزبير إلى معاوية فقال : لقيني الحسين فَنَحَرَنِي فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ ، وَالرَّابِعَةَ الصَّيْلَمَ . قال معاوية : لا حاجة لنا بالصيْلَمَ ، إِنَّكَ لَقَيْتَهُ مُنْغَبًا ، فَهَاتِ الثَّلَاثَ خِصَالًا . قال : تجعلني أو ابنَ عمر بينك وبينه . فقال : قد جعلتك بيني وبينه أو ابنَ عمر ، أو جعلتكما جميعاً . قال : أو تُقَرِّ له بحقه . قال : فأنا أُقَرِّ له بحقه وأسأله إيَّاه . قال : أو تشتريه منه . قال : فأنا أشتريه منه . قال : فلما انتهت إلى الرَّابِعَةِ قال لمعاوية كما قال للحسين : إِنَّ دَعَايَ إِلَى حِلْفِ الْفُضُولِ أَجَبْتُهُ . قال معاوية : لا حاجة لنا بهذه . قال : وبلغني أَنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر ومِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قَالَا للحسين مثْلَ قولِ ابنِ الزُّبَيْرِ ، فبلغ ذلك معاويةَ وعنده جُبَيْر بن مُطْعِمٍ ، فقال له معاوية : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! كُنَّا فِي حِلْفِ الْفُضُولِ . قال له جُبَيْر : لا .

وحكى الزُّبَيْر^(١) نحو هذه القصة للحسن بن علي مع معاوية .

قال المُتَّبِعِي :

قدم معاويةُ المدينة ، فخرج إلى العقيق وخرج الناس إليه ، فَضْرِبَتْ لَهُ أبنية ، فجاء

= أشهر ، وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحسب عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي الأخلاف عبد الدار وعجزوماً وجمع وسهماً وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وزبروه - أي اتهموه - فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قُبَيْس عند طلوع الشمس وقال شعراً يبين فيه مظلمته ... فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جعدان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام فتعاقفوا وتعاهدوا بالله ليكونوا بيداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدَّى إليه حقه . فسَمَت قريش ذلك الحلف حلف الفضول ، وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه . وقيل : سمي به تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرم على التناصف والأخذ للضعيف من القوي والغريب من القاطن ، وسمي حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرم كلهم يسمى الفضل : الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة ، فقيل حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء . انظر سيرة ابن هشام ١٣٣/١ والأغاني ٢٨٧/١٧ - ٣٠١ والبداية والنهاية ٢٩٠/٢ - ٢٩٣ واللسان (فضل) .

(١) يعني الزبير بن بكار راوي الخبر السابق .

أبو غليظ^(١) بن عُبَيْة بن أَبِي لَهَب ، فَعَمَدَ إلى جمل أَجْرَب ، فَهَنَأَهُ بِالْقَطِرَانِ ، وَرَكِبَ وَأَدَارَهُ فِي الشَّمْسِ حَتَّى هَرَجَ^(٢) ، ثُمَّ قَصَدَ بِهِ نَحْوَ مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْأَبْنِيَةِ حَتَلُ الْجَمَلُ عَلَيْهَا ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ فَأَقْبَلَ الْجَمَلَ يَقْطَعُ تِلْكَ الْأَبْنِيَةَ ، وَفَرَعَ النَّاسُ ! فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَيُّهَا النَّاسُ ! اجْلِسُوا ، إِنَّ هَذَا بَعْضُ جُنُونِ آلِ أَبِي لَهَب . فَقَالَ أَبُو غَلِيظَ^(٣) : وَاللَّهِ مَا أَنَا بِالْجُنُونِ ، وَمَا أَنَا الْجُنُونُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ حَرْبِ بَنِ أُمَيَّة ! مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَخْنُقُهُ حَتَّى مَاتَ . وَكَانَ حَرْبُ بَنِ أُمَيَّة مَاتَ مَخْنُوقًا ، ذَكَرُوا أَنَّ الْجِنَّ خَنَقَتْهُ مَاتَ .

دَخَلَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! قَرِيشٌ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْكُمْ لَهَا ؛ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِقَتْلَى أَحَدٍ ، فَقَدْ نَلِئْتُمْ يَوْمَ بَذَرٍ مِثْلَهُمْ ؛ وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلْأَثَرَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُمْ^(٤) إِلَى صِلَتِكُمْ سَبِيلًا ، لَقَدْ خَذَلْتُمْ عِثَانَ يَوْمَ الدَّارِ ، وَقَتَلْتُمْ أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَصَلَيْتُمْ بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفَيْنَ . فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَقَلَّتْ قَرِيشٌ خَيْرَ لَنَا مِنْهَا لَهَا ؟ فَإِنْ فَعَلُوا فَقَدْ أَسْكَنَاهُم الدَّارَ ، وَقَاتَمَاهُمُ الْأَمْوَالُ ، وَبَذَلْنَا لَهُمُ الدِّيَارَ ، وَدَفَعْنَا عَنْهُمْ الْعَدُو [٢٣ / ١] وَأَنْتَ سَيِّدُ قَرِيشَ ، فَهَلْ لِهَذَا عِنْدَكَ جَزَاء ؟ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ لِقَتْلَى أَحَدٍ ، فَإِنْ قَتَلْنَا وَحِينًا ثَائِرًا ؛ وَأَمَّا ذِكْرُكَ الْأَثَرَةِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا خِذْلَانُ عِثَانَ فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي عِثَانَ مَا كَانَ إِلَّا خَفَلَى - يُرِيدُ الْجَمْعَ - وَأَمَّا قَتْلُ أَنْصَارِهِ يَوْمَ الْجَمَلِ فَمَا لَا يَعْتَذِرُ مِنْهُ ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا صَلَيْنَا بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفَيْنَ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ لَمْ تَأَلَّ خَيْرًا . وَقَامُوا وَخَرَجُوا ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : زِدُوهُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا فَرِغَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى ضَاقَ بِي مَجْلِسِي ! أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ يُحِبُّهُ ؟ ! فَرَدُّوهُمْ فَرَضَاهُمْ وَوَصَّلَهُمْ .

جَرَى بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَبِي الْجَهْمِ^(٥) كَلَامٌ ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَبِي الْجَهْمِ إِلَى مَعَاوِيَةَ كَلَامٌ غَمَّةٌ ، فَأَطْرَقَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا الْجَهْمِ ! إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ ، فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) يَاعْجَامُ الْغَيْنِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ : قُلْتُ : لَعَلَّهُ « عُلَيْظُ » كَجَذِيمِ اسْمِ شَجَرٍ بِالسَّرْعَةِ تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَسِي ، وَبِهِ يَسْمَى الرَّجُلُ . انْظُرِ التَّاجَ (غُلَط) .

(٢) هَرَجَ الْبَعِيرُ : سَدَرَ ، أَيْ تَحَيَّرَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَكَثَرَةُ الطَّلَاءُ بِالْقَطِرَانِ ، وَثِقَلُ الْجَمَلِ . التَّاجُ (هَرَج) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَانْظُرْ ح ١

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَرَكْتُمْ » ، وَالثَّبِتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) .

(٥) مَضَتْ تَرْجُمَةُ أَبِي الْجَهْمِ فِي الْجِزَةِ ٢٢ / ١٦ - ٢٧ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَاسْمُهُ عُبَيْدُ أَوْ عَامِرُ أَوْ عَمِيرُ بْنُ حَذِيفَةَ .

الصَّبَّان ، وَيَعَابُ عِقَابَ الْأَسَد ، وَإِنَّ قَلِيلَهُ يَغْلِبُ كَثِيرَ النَّاسِ . ثم أمر له بـمال ، فأنشأ
أبو الجَهْم يقول : [من الوافر]

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِيهِ كَأَنَّا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا
تَقْلُبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتِيهِ فَتَخْبُرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلَيْنَا^(١)

طاف الحسن بن علي مع معاوية ، فكان يمشي بين يديه فقال : ما أشبه أَلَيْتِيهِ بِالْيَتِي
هِند ! فسمعة معاوية ، فالتفت إليه فقال : أما إنه كان يُعجب أبا سفيان .

قال عبد الرحمن بن أبي الحكم لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! إن فلاناً يَشْتَمِي . قال :
تَطَاطَأُ لها ، تمر ، فتجاوزك .

قال رجل لمعاوية : ما رأيت أُنْذَلَ^(٢) منك ! قال : بلى من واجه الرجال بمثله .

قال معاوية :

مَا يَسْرُفِي بَذَلُ الْكَرَمِ حُمْرُ النَّعَمِ^(٣) .

قال معاوية :

يا بني أمية ! قاربوا^(٤) قريشاً بِالْحِلْمِ ، فوالله إن كنت لألقى الرجلَ منهم في الجاهلية
فيوسِّعُ شَتْمًا وَأَوْسِعُهُ حِلْمًا ، فأرجع وهو صديقي ، أستنجدُهُ فَيُنْجِدُنِي ، وأثور به فيثور
معي ، ومارَفَعَ الْحِلْمُ عن شريف سَرَفَهُ ولازادَهُ إِلَّا كَرَمًا .

قال معاوية :

آفَةُ الْحِلْمِ الدَّلُّ .

(١) نسب البيتَان لعبد المسيح بن نارس ، انظرها وتخریجها في الجزء ٢٥/١٦ من هذا الكتاب ، ويضاف إلى

التخریج أمالي القاضي ٢٣٤/١ والبدایة والنهاية لابن كثير ١٣٥/٨

(٢) في الأصل والبدایة والنهاية : « أُنْذَلَ » ، ولتثبت من التاريخ (ب ، س) . والنذل من النذالة وهي

الخِصَّة : والنذل من الوسخ . اللسان (نذل ، نذل) .

(٣) في هامش الأصل بجانب السطر حرف (ط) .

(٤) في البدایة والنهاية : « فارقوا » .

قال معاوية :

لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم .

قال معاوية :

[٢٣/ب] [العقلُ عقلان ، عقل تجارب ، وعقل نحيظة^(١)] : فإذا اجتمع في رجل ، فذاك الذي لا يقام أنفراداً له ، وإذا انفردا كانت النحيظة أولاهما .

قال أبو عبيدة :

كان الرجل يقول لمعاوية : فوالله لتستقين يا معاوية ، أو لنقومنك . فيقول : بماذا ؟ فيقول : بالخشب^(٢) . فيقول : إذا أستقيم .

قال هشام بن عروة :

صلى بنا عبد الله بن الزبير الغداة ذات يوم ، فوجم بعد الصلاة وجوماً لم يكن يفعلهُ ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : لله درُّ ابنِ هند ! أما والله إن كُنَّا نتخذُهُ فيتخادعُ لنا ، وما ابنُ ليلةٍ بأدهى منه ، لله درُّ ابنِ هند ! أما والله إن كُنَّا نفرِّقه فيتفارق لنا^(٣) ، وما الليثُ الحَرَبُ^(٤) بأجراً منه ! كان والله كما قال بطحاء العذري^(٥) : [من المتقارب]

رَكُوبُ المنابرِ وَثَائِبُهَا مِعْنٌ بِخُطْبَتَيْهِ مُجْهَرٌ
تَرِيحٌ إِلَيْهِ فُصُوصُ الكَلَامِ إِذَا تَشَرَّ الحُطَبَاءُ المِهْمَرُ^(٦)

(١) نحيظة الرجل : طبيعته . اللسان (نحر) .

(٢) الخشب : جمع خشيب ، وهو السيف الصقيل . انظر اللسان (خشب) .

(٣) نفرِّقه : نخوفه ، وهو من الفرق : الخوف والنجزع . ويتفارق لنا : بمعنى يظهر الخوف والجزع . وفي حديث أبي بكر : أبا لله نفرقني ؟ أي تخوفني . انظر اللسان (فرق) .

(٤) الليث الحرب : التشديد الغضب . اللسان (حرب) .

(٥) كذا في الأصل والشارح (ب ، س) والأغاني ٢١٢/١٧ (ط دار الكتب) ، وفي البيان والتبيين ١٢٧/١ : « طحلاء » بدلاً من بطحاء العذري ، وفي الأغاني (ط بولاق) : « بطحان » ، ولم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر .

(٦) أورد الجاحظ البيتين في البيان والتبيين ١٢٧/١ ، ورواية الثاني فيه :

تريح إليه هوادي الكلام إذا ضل خطبته المهذر

ثم شرحها بقوله : معن : تعن له الخطبة فيخطبها مقتضياً لها . تريح : ترجع إليه . هوادي الكلام : أوائله . فأراد أن =

كان والله كما قالت بنت رقيقة^(١) : [من الهزج]

ألا ابكيه ألا ابكيه ألا كُـلُ الفتى فيه

والله لوددت أنه بقي مابقي أبو قبيس ؛ لا يتحول له عقل ، ولا تنقص له قوة .
قال : فعرفنا أن الشيخ قد استوحش له .

قيل لمعاوية : من أسود الناس ؟ قال : أسخاهم نفساً حين يسأل ، وأحسنهم في المجالس [خلقاً]^(٢) ، وأحلمهم حين يستجهل .

كان معاوية يتمثل بهذه الأبيات : [من الوافر]

فأقتل السفاهة مثل حليم يعوذ به على الجهل الحليم
فلا تنفقه وإن ملئت غيظاً على أحد فإن الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب فإن الذنب يغفره الكريم

ذكر معاوية عند ابن عباس فقال : لله ثلاث ابن هند ، ما أكرم حسبه ! وأكرم قدرته ! والله ما شمتنا على منبر قط ، ولا بالأرض ، ضناً منه بأحسابنا وحسبه .

[١٢٤] قال ابن عباس :

قد علمت بما كان معاوية يغلب الناس ، كانوا إذا طاروا وقع ، وإذا وقعوا طار .

قال زياد :

ماغلبنى معاوية في السياسة إلا في أمر واحد ، استعمل رجلاً من بني تميم ، فكسر

= معاوية يحطب في الوقت الذي يذهب كلام المهذرق فيه . والمهذر : المكثار . اهـ . وأورد الخبر مع البيتين بألفاظ مقاربة ابن قتيبة في عيون الأخبار ١١/١ ، ١٢ وأبو الفرج في الأغاني ٢١٢/١٧ ، ٢١٣ . وأورد البيت الثاني ابن منظور في اللسان (هر) وروايته : « إذا غطل النثر المهر » وفيه « تريخ » بالعين المعجمة ، وكلاهما بمعنى ، والمهر : من عرف بشدة الصوت ، وفصوص : جمع فص ، وفص الشيء : حقيقته وجوهره ؛ يقال : فلان حراز الفصوص ، إذا كان مصيباً في رأيه وجوابه . ونثر قراءته : أسرع فيها ومنه النثر ، المهذار . والخطيل : من الغطل وهو الكلام الفاسد الكثير للضطرب ، والهزاء . والمهر والمهذر بمعنى . انظر أساس البلاغة واللسان (روع ، روع ، جهر ، نثر ، هر ، فصص) ، وما يأتي ص ٩٢ ح (١) و (٢) .

(١) بنت رقيقة هي أمية ، وأورد المصنف البيت في ترجمتها ١٥٢/٥ من هذا الكتاب ، وينسب أيضاً إلى

ابنة قرظة ، وقرظة إحدى زوجات معاوية ، انظر الكامل للمبرد ١١١/٤

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٢٦٩/١٦ .

الْخَرَجُ^(١) ، ولحق معاوية . فكتب^(٢) إليه إِنَّ هَذَا أَدَبٌ سَوِيٌّ ، فابعث به إليَّ . فكتب إليه : لا يصلح أن نَسُوسَ النَّاسَ أَنَا وَأَنْتَ بِسِيَاسَةِ وَاحِدَةٍ ؛ فَإِنَّا إِن تَشْتَدُّ تَهْلِكِ النَّاسُ ، وَنُخْرِجُهُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَخْلَاقِهِمْ ، وَإِن لَّنَا جَمِيعاً أَبْطَرَهُمْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَلَيْنُ وَتَشْتَدُّ ، وَتَلِينُ وَأَشْتَدُّ ، فَإِذَا خَافَ خَائِفٌ وَجَدَ بَاباً يَدْخُلُهُ .

وفي حديث آخر : وَلَتَكُنْ لِلشَّدَةِ وَالْفُظَاظَةِ وَالْغِلْظَةِ ، وَأَكُونُ أَنَا لِلَّيْنِ وَالْأَلْفَةِ وَالرَّحْمَةِ .

كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يعاتبه في الثَّأْنِي ، فكتب إليه معاوية : أما بعد ؛ فَإِنَّ التَّفَهُّمَ زِيَادَةٌ وَرَشْدٌ ، وَإِنَّ الرَّشِيدَ مَنْ رَشِدَ عَنِ الْعَجَلَةِ ، وَإِنَّ الْحَائِبَ مَنْ خَابَ عَنِ الْأَنَاءَةِ ، وَإِنَّ الْمَثْبُتَ مُصِيبٌ ، أَوْ كَادَ يَكُونُ مُصِيباً ، وَإِنَّ الْعَجَلَ يُخْطِئُ ، أَوْ كَادَ يَكُونُ مَخْطِئاً ، وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الرُّفْقُ يَضُرُّهُ الْخُرْقُ^(٣) ، وَمَنْ لَا تَنْفَعُهُ التَّجَارِبُ لَا يُسْذِرُكَ الْعَالِي ، وَلَا يَبْلُغُ الرَّجُلَ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَصَبْرُهُ شَهْوَتُهُ ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْحِلْمِ .

قيل لمعاوية : إِنَّا نَرَاكَ تُقَدِّمُ حَتَّى نَقُولَ يُقْبَلُ ، وَتَتَأَخَّرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَرْجِعُ ! قَالَ : أَتَقَدِّمُ مَا كَانَ التَّقَدُّمُ غَنَاءً ، وَأَتَأَخَّرُ مَا كَانَ التَّأَخُّرُ حَزْماً .

قال بعض الشعراء^(٤) : [من الطويل]

شُجَاعٌ إِذَا مَا امْكَنْتَنِي فُرْصَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فُرْصَةٌ فَجَبَّانٌ

(١) لم أجد في المعجمات معنى لكسر الحراج ، وقد جاء في تاريخ الطبري ٥٢٢/٥ والكمال لابن الأثير ١٤٠/٤ ، ١٤١ خبر عن عبيد الله بن زياد يقول فيه : « فكنك إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الحراج فتقدمت إليه أو أغرمت صدور قومهم ، أو أغرمت عشيرته أضرت بهم ، وإن تركته تركت مال الله ، وأنا أعرف مكانه ، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة ... إلخ » . فيكون معنى كسر الحراج إنقاصه بكثرة الإنفاق . وانظر كتاب الحراج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الرئيس ص ١٨٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي رواية أخرى فيه : « فكتبت » .

(٣) الْخُرْقُ ، وتضم راؤه : ضد الرفق - والرفق ضد العنف - ، وهو من خَرَقَ بالشئ : إذا جهله ولم يحسن عمله . وفي الحديث : « الرفق يُنْصِرُ ، وَالْخُرْقُ شَوْمٌ » . اللسان والتاج (خرق) .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٦٢/١ معزوم إلى معاوية .

قيل لِمَعَاوِيَةَ : مَنْ أَحْلَمَ أَنْتَ أَوْ زِيَاد ؟ قال : إِنَّ زِيَاداً لَا يَتْرَكَ إِلَّا مَنْ يَفْتَرِقُ عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَتْرُكُهُ يَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثُمَّ أَجْمَعُهُ .

قال الشعبي :

كان دهاءَ العربِ أربعةً . فذكر أحدهم معاوية : فأما معاوية فكان يدبّر الأمر فيقع بعد عشرين سنة .

خرج عبد الملك بن مروان ومعه نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، فوقف على راهب [٢٤/ب] فذكر الراهبُ الخلفاء ، فأطرى معاوية ، فقال عبد الملك لنافع : لشد ما أطرى ابنَ هند ! فقال نافع : إِنَّ ابنَ هند أصفتهُ الحِلْمُ وأنطقه العلم ، بجأشٍ ربيط ، وكفٍّ نديّة .

قال قبيصة بن جابر قال :

لم أعاشراً أحداً كان أرحبَ باعاً بالمعروفِ منك يا معاوية .

وعن جُوَيْرِيَةَ قال :

قعد معاوية وعمرُو ذاتَ يوم ، فقال معاوية : ماشيءُ أصبتهُ أحبُّ إليَّ من عينِ فَوَازَةٍ في أرضِ خَوَازِةٍ^(١) أصبتهُ من صاحبها يطيبُ نفسه . فقال عمرو : لكنني لستُ هكذا ، ماشيءُ أصبتهُ أحبُّ إليَّ من أن أصبحَ عروساً بعقيلةٍ من عقائلِ العربِ^(٢) . ورجلاً جالسٍ فقال : لكنني لستُ هكذا ، ماشيءُ أصبتهُ أحبُّ إليَّ من الفضلِ على الإخوان . فقال معاوية : أنا أحقُّ بها منك لا أمُّ لك . قال : فقد قدّرتُ يا أمير المؤمنين .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار .

بعث معاويةُ إلى عائشة مرةً بمئة ألف ، فإمست من ذلك اليوم حتى فرّقها ، فقالت مولاة لها : لو اشتريتُ لنا من هذه الدراهم بدرهم حملاً . فقالت : لو قلتُ لي قبلُ أنْ أفرّقها فعلتُ .

(١) أرض خَوَازِة : لبنة سهلة . اللسان (خور) .

(٢) العروس : نعت يتوي فيه الرجل والمرأة ، وفي الصحاح : مادام في إعراسها ، وفي المثل : كاد العروس

يكون أميراً . وفي الحديث : « فأصبح عروساً » . اللسان (عرس) .

قَدِمْتُ عائشةَ مكةَ ، فأرسل إليها معاوية بطوقٍ قيمتهُ مئة ألف فقبِلَتْهُ .

دخل الحسنُ بن علي بن أبي طالب على معاوية فقال : أما والله لأُجيزَنَّكَ اليومَ بجائزةٍ لم أُجزِها أحداً من قبلك من العرب ، ولا أُجيزُها بعدك . قال : فأعطاه أربع مئة ألف فأخذها .

دخل الحسن والحسين على معاوية فأمر لهما في وقته بمئتي ألف درهم وقال : خُذَاها وأنا ابنُ هند ، ما أعطاهما أحدٌ قبلي ، ولا يُعطيها أحدٌ بعدي . قال : فأما الحسن فكان رجلاً مسكيناً ، وأما الحسين فقال : والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحدٌ بعدك لرجلٍ شَرَفَ ولا أَفْضَلَ مِنَّا .

أرسل الحسن بن علي وابن جعفر إلى معاوية يسألانِ المال . فبعث بمئة ألف درهم ، أولكل رجل منها مئة ألف [١/٢٥] فبلغ ذلك علياً فقال لهما : ألا تستحيان ! رجلٌ يُطعَن في عَيْنِهِ ^(١) غَدَوَةٌ وعَشِيَّةٌ ، تسألانِ المال ! قال ^(٢) : لأنك حرَمْتَنَا وجادَ لنا .

كان معاوية إذا تلقى الحسن بن علي قال له : مرحباً ^(٣) وأهلاً بابن رسول الله ﷺ ، وإذا تلقى عبد الله بن الزبير قال له : مرحباً بابن عمِّ رسول الله ﷺ . وأمر للحسن بن علي بثلاث مئة ألف ، ولعبد الله بن الزبير بمئة ألف .

أمر معاوية للحسن بن علي بمئة ألف درهم ، فذهب بها إليه ، فقال لمن حوله : مَنْ أخذ شيئاً فهو له . وأمر للحسين بن علي بمئة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة فقسها عليهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأمر لعبد الله بن جعفر بمئة ألف فذهب بها إليه . فأرسلت إليه امرأته أرسلُ بها إلي . فأرسل إليها : تعالي أنت وجواريك ^(٤) ، وصَفَقْنِ وخُذْنِي . فأخذنها . فقال معاوية : ما كان عليه لولم يفعل هذا . فأمر لمروان بن

(١) في الأصل : « عسه » بمهملات وأعجمتها من التاريخ (ب ، س) والبداية والنهاية ١٣٧/٨ ولعلها « بئيه » كما في سير أعلام النبلاء ١٥٥/٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي السير : « قالا » .

(٣) في الأصل : « مرهبا » وهي سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) في الأصل : « وحوارك » والمثبت من التاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر حرف (ط) .

الحكم بمئة ألف ، فذهب بها إليه فقم خمسين ألفاً وحبس خمسين ألفاً ، وأمر لعبد الله بن عمر بمئة ألف ، فقم تسعين ألفاً وحبس عشرة آلاف فقال معاوية : مقتصدٌ يحبُّ الاقتصاد . وأمر لعبد الله بن الزبير بمئة ألف ، فذهب بها إليه الرسول فقال : مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَجِيءَ بها بالنهار ؟ ألا جئتُ بها بالليل . فبلغتُ معاوية فقال : خَبُّ ضَبٍّ ^(١) ، كأنك به قد رفع ذنبه فُطِّعَ ^(٢) .

وكان الحسن والحسين عليهما السلام يقبلان جوائز معاوية .

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية ألف ألف في كل عام ومئة حاجة ، يختم معاوية على أصل الأديم ثم يقول : اكتبُ يا ابن جعفر ما بدا لك فقصي عاماً حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز . وقدم أَصْبَهَبُ سِجِسْتَانَ ^(٣) يطلبُ إلى معاوية أن يملكه سجستان ويعطى من قضاء حاجته ألف ألف درهم ، وعند معاوية يومئذٍ وفدُ العراق : الأحنف بن قيس ، والمُنْذِرُ بن الجَارُود ، ومالك بن مِشْعَم ، فَأَتَاهُمُ الْأَصْبَهَبُ فقال له الأحنف : أيسرُّك أن نَعْرُكَ ؟ [٢٥/ب] قال : لا . قال : فإننا لسنا بأصحابك ، ولكن ائتِ عبد الله بن جعفر ، فإن كان بقي لك شيءٌ من حوائجه جعله لك . فَأَتَى ابْنَ جَعْفَرٍ فذكر له حاجته . فقال : بقيتُ لي حاجةٌ كانت لغيرك ، فأما إذ قصدتني فهي لك . ودخل ابنُ جعفر على معاوية يودِّعه فقال : بقيتُ لي حاجةٌ كنتُ جعلتها لأهل الحجاز فعرض فيها أَصْبَهَبُ سِجِسْتَانَ ، فأنا أحِبُّ أن تملكه . فقال معاوية : إنه يُعْطَى على حاجته هذه ألف ألف درهم . قال ابن جعفر : فذاك أخرى أن تقضيها . فقال : قد قُضيت حاجتك ؛ ياسعد ^(٤) ! اكتبْ له عهده على سِجِسْتَانَ . فكتب له عهده ، فأخذ ابنُ جعفر والدَّهْقَانَ على الباب ينتظرُ ابنَ جعفر ، فخرج فأعطاه العهد ، فحمل له الأصهبُ إليه من غدير ألف ألف درهم وسجد له ، فقال له ابنُ جعفر : اسجد لله عزَّ وجلَّ ، واحملْ هذا المال إلى رَحْلِكَ ، فإننا أهل بيتٍ لا نبيعُ المعروفَ بِالْمَنْ . فبلغ معاوية فقال : لَأَنْ يَكُونَ يَزِيدُ قَالَهَا

(١) رجل خب ضب : متكر مراوغ خرب . اللسان (ضب) .

(٢) في البداية والنهاية ١٣٧/٨ : « وقطع جيله » .

(٣) الأصهب ، يفتح أوله وضبط في اللسان بالكسر ضبط قم : فارسي معرب ، وهو في الديم كالأمير في

العرب . انظر المعرب ص ٢١٨ والتاج (صهب) .

(٤) سعد هو أبو ذرة حاجب معاوية ، مرت ترجمته في ٢٨٠/٩ من هذا الكتاب .

أحبُّ إليَّ من خَراجِ العراق ! أثبتُ بنو هاشم إلا كرمًا . فقال ابن الزبير الأسدي :
[من الوافر]

تواكَل حاجةَ الدهقان قومٌ	هم الشُّعَاءُ من أهل العراق ^(١)
الآحنفُ وابنِ مِئَمٍ والمُنَادَى	به حين النفوسُ لَدَى التَّرَاقِي
وكان المنذِرُ المأمولَ منهم	وليس الذَّلُوءُ إلا بالعِراقِ ^(٢)
وقد أعطى عليها ألف ألفٍ	بَنُجَحٍ قضائها قبل الفراقِ
فقالوا لأنطيق لها قضاءً	وليس لها سوى الضَّخْمِ السِّياقِ
فدونكها ابن جعفر فارتصدها	وقد بَقِيَ من الحاجات باقِ
فقد أذُرُكْتَ ما أُمِلَّتْ منه	فراح بَنُجَحُها رخو الخناقِ
وجاء المرزُبَانُ بألف ألفٍ	فازَلَتْ بصاحبنا المراقِ
أفقال خِدْبُها إِنَّا أناسٌ	نرى الأموالَ كالماءِ المُراقِ ^(٣)
[٢٦ /] ولَسنا نَتَّبِعُ المعروفَ مَنًا	ولا نَبغي به ثَمَنَ المَذاقِ

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه خمس مئة ألف دينار ، فألح عليه غرماءه [فيها]^(٤) فاستأجلهم إلى أن يرحل إلى معاوية فأجلوه ، فرحل إليه فرًّا بالمدينة على ابن الزبير فقال له : إلى أين ؟ قال : أردتُ أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني . قال : لتجدنهُ متعبسًا . فقال : بالله الثقة وعليه التوكُّل . فقال له ابنُ الزبير : هل لك في صاحبِ صدق ؟ فقال : بالرحب والسَّعة . فرحلا جميعاً ، فاستشرف أهل الشام عبد الله بن جعفر فقالوا : قدم ابنُ جعفر في غير وقته . فلما وصل استأذن على معاوية فأذن له ، وأجلسه عن يمينه ، ثم أذن لابن الزبير فأجلسه عن يمين ابن جعفر فسأله فأنعم السَّؤال ثم قال : ما أقدمك يا ابنَ جعفر ؟ قال : يا أمير المؤمنين

(١) الشعاء جمع شفع ، وكلام الشفع يكون للملك في حاجة يسألها لغيره . اللسان (شفع) .

(٢) العراق : كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « العراقي » يائبات الباء لأنها جمع غزقوة ، وللدلو عرقاتان وهما الخشيتان المعترستان على الدلو كالصليب . اللسان (عرق) .

(٣ - ٢) ما بينتها في هامش الأصل ، والحدب : العظيم الضخم . وفي (ب) : « خذسا » وفي (س) :

« خذبا » ، وفي (د) : « خذبا » .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وماذئُتُك ؟ قال : خمس مئة ألف . قال : قد فعلت . فأقبل عبدُ الله بن جعفر على ابن الزبير فقال : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلْفَيْتَهُ مُتَعَبِّسًا ولا ماله دون الصديق حراماً
إذا ما مِلَّمَاتُ الْأُمُورِ احْتَوَيْتَهُ^(١) يَفْرَجُ عَنْهَا كَالْهَلالِ حَامِماً

فقال معاوية : كأنك مررتَ بابن الزبير فقال لك : أين تريد ؟ فقلت : أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني ، فقال لك لتجدنه متعبساً ! فقال ابنُ جعفر : لا تظنَّ إلاَّ الخير يا أمير المؤمنين . فقال معاوية : يابن جعفر ! [من الكامل]

إني سمعتُ مع الصباح مِنادياً : يَأْمَنُ يُعِينُ لِمَاجِدِ مِغْوانِ
طلب المروءة بالمروءة كُلِّها حتَّى تَحْلُقَ فِي دُرَى البِنيانِ

ما أقدمك يابن الزبير^(٢) ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! تصل قرابتي وتقضي ديني . قال : وماذئُتُك ؟ قال : مئة ألف . قال : قد فعلت . ثم نهضاً لقبضها فقال معاوية : يابن جعفر ، إنَّ الألف ألف تأتيك لوقتها .

قال ابن عباس لمعاوية : لا يخزيني الله [٢٦/ب] ولا يسوؤني ما أبقى الله أمير المؤمنين . فأعطاه ألف ألف رِقَّةً وعَرُوضاً^(٣) وأشياء ، وقال : خذها فأقسِمْها في أهلِكَ .

وعن قتادة قال :

قال معاوية : وأعجباً للحسن ! شرب شربةً من غسل يمانية بماء رُوْمَةَ فَقَضَى نَحْبَهُ^(٤) ! ثم قال لابن عباس : لا يُخْزِيكَ اللهُ ولا يسوؤُكَ ، ولا يُخْزِيكَ في الحسن .

(١) احتويته : في الأصل بمهمات ووضعت حاء صغيرة في التاريخ (ب) تحت الحاء إشارة إلى إهماله ، ومعناه أُلْمِنَ إليه أي اشتغل عليه واجتمع . اللسان (لما ، حوا) .

(٢) في الأصل : « يابن جعفر » وهو سبق قلم أو وهم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) الرِقَّةُ والوَرِقُ : الدراهم خاصة ، يقال : أعطاه ألف درهم رِقَّةً ، أي لا يحاط بها شيء من المال غيرها . والعروض جمع عرض : وهو المتاع ، وكل شيء سوى الدراهم والدنانير . اللسان والتاج (ورق ، عرض) .

(٤) رُوْمَةُ : أرض بالمدينة بين الحَرْفِ وزَغَابَةِ ، وفيها بئر رومة ، وهي في عقيق المدينة ، وهي التي اشتراها عثمان رضي الله عنه وتصدق بها . انظر خبرها في ١٢٧/١٦ من هذا الكتاب ، ومعجم البلدان ٢٩١/١ و ١٠٤/٣

فقال : أما ما أبقي الله لي أمير المؤمنين ، فلن يسوءني الله ، ولن يخزيني . فأعطاه ألف ألف ما بين غروضٍ وعَيْن . فقال : اقم هذا في أهلك .

قال عبد الله بن جعفر :

كنت مع معاوية في خضراء دمشق^(١) ، إذ طلعت رؤوس إبلٍ من نَقَبِ^(٢) المدينة فقال : مَرْحَباً وأهلاً بفتيانٍ من قريش ، أنفقوا أموالهم في مرواتهم وأدانوا فيها^(٣) ، ثم قالوا : نأتي أمير المؤمنين فيخلف لنا أموالنا ، ويقضي [عنا]^(٤) ديوننا . والله لا يَحْلُون عنده حتى يرجعوا بجميع ما سألوا . قال : فدخلوا على معاوية وأُيِّخَتْ رِكاثهم ، فخرجوا من عنده بمجائهم حتى عادوا إلى ظهور رواحلهم منصرفين إلى أوطانهم .

ثم شهدت عبد الملك بن مروان في تيك الخضراء ، إذ طلعت رؤوس إبلٍ من نَقَبِ المدينة ، فقال عبد الملك : لا مرحباً ولا سهلاً ، فتیان من قتيان المدينة ، أنفقوا أموالهم وأدانوا فيها . فقالوا : نأتي أمير المؤمنين فيقضي عنا ديوننا ، ويقرّعنا للذاتنا . والله لا يَحْلُون عنده حتى يرجعوا كما جاؤوا . قال : ثم أمرهم فنَحَسَ بهم^(٥) . قال : فعجبت لتباعد الأمرين مع قربهما .

قيل لمعاوية : أيكم كان أشرف ، أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرافاً وكانوا أشرف واحداً ، لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم ، فلما هلك كنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، وكان فيهم عبد المطلب ، ولم يكن فينا مثله ، فصرنا أكثر عدداً وأكثر أشرافاً ، ولم يكن فيهم واحدٌ كواحدنا ، وما كان إلا كَقَرَارِ الْعَيْنِ ، حتى جاء شيء لم يسمع الأولون بمثله [٢٧/١] ولا يسمع الآخرون بمثله ﷺ .

(١) الخضراء : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية بالطوب ، ثم نقضها وبناها بالحجارة ، وموقعها حذاء سوق الصقارين - قديماً - من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ، ويقال : إنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر أخبارها في تاريخ ابن عساکر المجلد الثاني ص ٢٥٠

(٢) النقب : الطريق . اللسان (نقب) .

(٣) أدانوا هنا : استقرضوا . اللسان (دين) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) يقال : نحس بالرجل : إذا هيج وأزعجه ، وكذلك إذا غصوا دأبته وطرده . اللسان (نحس) .

وعن مُجَالِد بن سَعِيد أَنَّهُ قَالَ :
رَحِمَ اللَّهُ مُعَاوِيَةَ ، مَا كَانَ أَشَدَّ حُبَّةً لِلْعَرَبِ !

وعن ابن عباس :

أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ كَثِيبًا حَزِينًا قَدْ أَخَذَ بِضَبْعَيْهِ رَجُلَانِ ، قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! مَا شَأْنُكَ ؟ أَرَأَيْكَ كَثِيبًا حَزِينًا ! قَالَ : وَكُلَّ بِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ لِيَحَاسِبَانِي بِمَا تَرَى . وَإِذَا صُحِفَ لَيْسَ ^(١) بِالْكَثِيرَةِ ، وَرَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَثِيبًا حَزِينًا ، وَقَدْ أَخَذَ بِضَبْعَيْهِ رَجُلَانِ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا لِي أَرَأَيْكَ كَثِيبًا حَزِينًا ؟ قَالَ : وَكُلَّ بِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ لِيَحَاسِبَانِي بِمَا تَرَى . وَإِذَا صُحِفَ مِثْلُ الْحَزُونَةِ - جَبِيلٌ لَيْسَ بِالضَّخْمِ ^(٢) - ثُمَّ رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَثْمَانَ كَثِيبًا حَزِينًا ، فَقَالَ : وَكُلَّ بِي هَذَانِ يَحَاسِبَانِي بِمَا تَرَى . وَإِذَا صُحِفَ مِثْلُ الْحَسَدَةِ - جَبَلٌ إِذَا دَخَلَتْ الْبَطْحَاءُ عَنْ يَسَارِكَ - وَرَأَيْتُكَ يَا مُعَاوِيَةَ كَثِيبًا حَزِينًا وَقَدْ أَخَذَ بِضَبْعَيْكَ رَجُلَانِ قَدْ أَلْجَمَكَ الْعَرَقُ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا لِي أَرَأَيْكَ كَثِيبًا حَزِينًا ؟ فَقُلْتُ : وَكُلَّ بِي هَذَانِ لِيَحَاسِبَانِي بِمَا تَرَى . وَإِذَا صُحِفَ مِثْلُ أَحَدٍ وَثِيرٍ ^(٣) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَمَّا رَأَيْتُ ثُمَّ دَنَانِيرَ مِصْرَ ؟

قَالَ الْعُتْبِيُّ :

دَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ بَعْضِ وَلَاتِهِ فِيهِ نَعْيُ رَجُلٍ مِنْ السَّلَفِ ، فَاسْتَرْجَعَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ عَمْرُو : [مِنْ الْوَافِرِ]

يَمُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ تَخْطُوكَ الْمَنَاسِبُ لَا تَمُوتُ !

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

أَتَرْجَوُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتَ ^(٤)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ ، وَالْوَجْهَ : « لَيْسَ » .

(٢) جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٢/٢٥٥ : الْحَزُونَةُ : الرَّابِيَةُ الصَّغِيرَةُ وَجَمْعُهَا حَزَاوِرٌ . وَكَانَتْ سَوَاقِ مَكَّةَ ، وَقَدْ دَخَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ لَمَّا زِيدَ فِيهِ .

(٣) ثَبِيرٌ : مِنْ أَكْظَمِ جِبَالِ مَكَّةَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٢/٧٣

(٤) أَوْرَدَ الْحَبْرُ وَالْبَيْهَقِيُّ ابْنَ دَرِيدٍ فِي الْمَجْتَمَعِ ص ٤٩ وَالْمَسْعُودِيُّ فِي الْمَرْوَجِ ٢/٢١٠ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ

١٣٨/٨ وَوَرَدَ الْبَيْتُ الثَّانِي فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٤/١٧ وَرَوَاتُهُ : « حَتَّى تَمُوتَا » .

انحدرَ عبد الله وعمر وابنا عتبة إلى البصرة ، فلقيا معاوية بالكوفة قالوا : فقال لنا : يا أبناء أخي اتقيا الله ، فإنها تكفي من غيرها ، واشترى بالمعروف عَرْضَكُمَا من الأذى ، ودَلَّا ألسنتكما بالوعد ، وصدقاهما منكما بالفَقَال ، واعلما أنَّ الطلب وإنَّ قلَّ أعظم من الحاجة قدراً وإنَّ عظمتُ ، واعلما أنَّ أغنى الناس من كثرتُ حسناته [٢٧/ب] وأفقرهم من كثرتُ سيئاته ، وأنَّه لا وِجَعَ أشدُّ من الذنوب ، وأنَّ الدهر ليس بغافلٍ عن مَنْ غفل .

قيل لابن السمَّك : أيُّ الأعداء لا يُحِبُّ أن يعود صديقاً ؟ قال : من سبب عداوته النُّعْمَة ؛ يعني الحاسد . ثم قال ابن السمَّك : قال معاوية : كلُّ الناسِ أَسْتَطِيعُ أن أَرْضِيَهُ إلا حاسِدَ نعمة ، فإنَّه لا يَرْضِيهِ إلا زوالها .

قال معاوية :

المروءة ترك اللذَّة ، وعصيان الهوى .

وقال معاوية :

المروءة في أربع : العفاف في الإسلام ، واستصلاح المال ، وحفظ الإخوان ، وعَوْن الجار .

وقال معاوية لبنبيه : يابني إنكم تجار قوم لا تجارة لهم غيركم ، فلا يكون تجاراً أربع منكم ، فإن أدنى ما يرجع به الخائب عنكم تخطئة ظنه فيكم .

كان عبد الصمد بن علي لا يَحْضِبُ ، فقيل له : لو حَضَبْتَ ؛ قال أَتَشَبَّهَ بشيخ من بني عبد مناف ، كان له شأن ، فقيل له : علي ؟ قال : لم أَرِدْ علياً ، إنما عَنَيْتُ معاوية ، كان لا يَحْضِبُ .

كان معاوية يقول الشعر ، فلما ولي الخلافة أتاه أهله فقالوا : قد بلغت الغاية فما تصنع بالشعر ؟ ثم ارتاح يوماً فقال : [من الوافر]

سَرَحْتُ سَفَاهَتِي وَأَرْحَتُ جِلْمِي وَفِيَّ عَلَى تَحْلُمِي اعْتِرَاضٌ
عَلَى أَنِّي أَجِيبُ إِذَا دَعَيْتُنِي إِلَى حَاجَاتِهَا الْحَدَقُ الْمِرَاضُ^(١)

(١) أورد الخبر والبيتين ابن كثير في البداية والنهاية ١٣٨/٨

قال الشعبي :

أَوَّلُ مَنْ خُطِبَ جَالِساً معاوية ، حين كَثُرَ شَحْمُهُ ، وعَظُمَ بَطْنُهُ .

وقال ميمون :

أول من جلس على المنبر معاوية ، واستأذن الناس في القعود ، فأذنوا له .

قال إبراهيم :

أول من جلس في الخطبة يوم الجمعة معاوية .

قال سعيد بن المسيب :

أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية ، ولم يكن قبل ذلك أذان ولا إقامة .

وعن أبي هريرة :

أنه حَدَّثَ خَلَادُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوْصَفَهَا لَهُ ، يَكْبُرُ إِذَا سَجَدَ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَصَلَاةِ الْهَاشِمِيِّينَ . قَالَ لَهُ خَلَادُ : فَمَنْ أَوَّلُ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : معاوية .

وعن ابن شهاب [٢٨/١] قال :

أول من أخذ الزكاة من الأَعْطِيَةِ معاوية بنُ أَبِي سَفْيَانَ .

وعن أبي ثَرْيَبٍ قَالَ :

تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ ، وَأَوَّلُ مَنْ نَهَى عَنْهَا معاوية . يعني مُتَعَةَ الْحَجِّ .

قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ لِلدُّورِ أَبْوَابٌ ، كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ مِصْرَ يَأْتُونَ بِقَطْرَاتِهِمْ ^(١) ،

فَيَدْخُلُونَ دُورَ مَكَّةَ فَيَرِيطُونَ بِهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ بَوَّبَ معاوية ^(٢) .

سئل الزهري عن أول من قضى : لا يرث المسلم الكافر ؟ قال : مضت السنة من النبي

ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أن لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ؛ وكان معاوية أول

من قضى بأن المسلم يرث الكافر ، وأن الكافر لا يرث المسلم ؛ ثم قضى بذلك بنو أمية بعد

معاوية حتى كان عمر بن عبد العزيز ، فراجع السنة الأولى ، وقضى بأن لا يرث المسلم

(١) قطرات : جمع قطار ، هو من قَطَرَ الإبل ، أن تُشَدَّ عَلَى نِقَى ، واحداً خلف واحد . اللسان (قطر) .

(٢) ويقال أيضاً : أول من بوب بمكة باباً حاطب بن أبي بلتعة . انظر الأوائل للعسكري ٦٩/١

الكافر ، ولا الكافر المسلم ، ثم ردّ ذلك هشامُ بن عبد الملك إلى قضاء معاوية ، وبنو أمية بعد .

وقال الزهري :

كانت السنة الأولى أن دية المعاهد كدية المسلم ، فكان معاوية أول من قصرها إلى نصف الدية ، وأخذ نصف الدية لنفسه .

وقال ميمون :

أول من وضع شرف العطاء فصّرها إلى عشرين ألفاً ، وأول من قتل صبراً معاوية .

وعن البراء قال :

مرّ أبو سفيان بن حرب برسول الله ﷺ ومعاوية خلفه ، ورسول الله ﷺ في قبة^(١) ، وكان معاوية رجلاً مستها^(٢) فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك بصاحب الأُسنة^(٣) .

قال محمد بن كعب :

إنّا لجلوس مع البراء في مسجد الكوفة إذ دخل قاصّ ، فجلس فقصّ ، ثم دعا للخاصة والعامة ، ثم دعا للخليفة ، ومعاوية يومئذ الخليفة ، فقلنا للبراء : يا أبا إبراهيم ! دخل هذا فدعا للخاصة والعامة ، ثم دعا لمعاوية فلم نسمعك قلت شيئاً ! فقال : إنّا شهدنا وعيتم ، وعلمنا وجهلتم ، إنّا بينا نحن مع رسول الله ﷺ مجتنبين إذ أقبلت امرأة حتى وقفت على رسول الله ﷺ [٢٨/ب] فقالت : إنّ أبا سفيان وابنه معاوية أخذوا بعيراً لي فغيّاه عليّ . فبعث رسول الله ﷺ رجلاً إلى أبي سفيان بن حرب ومعاوية : أن ردّاً على المرأة بعيرها . فأرسلوا : إنّا والله ما أخذناه ، وما ندري أين هو . فعاد إليها الرسول فقالا : والله

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، أعجمتها من التاريخ (ب) وهي مهملة النون في (س) ، والقنة : الجبل الصغير ؛ وقيل : الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض . اللسان (قنن) . والوجه الثاني لقراءتها في الأصل : « قبة » بالياء الموحدة . والله أعلم .

(٢) في الأصل : « مستها » وإلى جانب الطر حرف (ط) والمثبت من اللسان (شه) ، وفيه : المسته الضخم الأثنتين ، قال : ورأيت رجلاً ضخم الأرداف كان يقال له : أبو الأستاه . وفي حديث البراء : مرّ أبو سفيان ومعاوية خلفه وكان رجلاً مستها .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (ب ، س) ، قلت : لعل الصواب « الأسته » والمراد بها « الأستاه » .

مأخذناه وماندري أين هو . فغضب رسول الله ﷺ حتى رأينا لوجهه ظلاماً ثم قال : انطلق إليهما فقل لهما : بل والله إنكما صاحياه ، فأديا إلى المرأة بعيرها . فجاء الرسول إليهما وقد أناخا البعير وعقلاه فقالا : إنا والله مأخذناه ، ولكن طلبناه حتى أصبناه . فقال لهما رسول الله ﷺ : اذهبا .

قال نُبَيْح القَتَرِي :

كنتُ عند أبي سعيد الخدري وهو متكئ ، فذكرنا علياً ومعاوية ، فتناول رجلٌ معاوية ، فاستوى جالساً ثم قال : كنا نزل رفاقاً مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ في رُفْقَةِ أَبِي بكر ، فنزلنا على أهل أبيات - أو قال : بيت - قال : وفيهم امرأة حُبْلَى ، ومعنا رجلٌ من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاماً إن جعلت لي شاة ؟ فولدتُ غلاماً فأعطته شاة ، فسَجَّع لها أساجيع ، فذبحت الشاة وطبخت ، فأكلنا منها ومعنا أبو بكر ، فذكر أمر الشاة ، فرأيتُ أبا بكر متبرِّزاً مُسْتَنِيلاً^(١) ، ثم أتني عمرُ بذلك الرجل البدوي يهجو الأنصار فقال عمر : لولا أن له صحبة من رسول الله ﷺ لأدري مانال فيها لكفيتكموه ، ولكن له صحبة .

وعن الحسن قال :

قلت : يا أبا سعيد ! إنَّ ناساً يشهدون على معاوية وذويه أنهم في النار ! فقال : لعنهم الله ، وما يُدريهم أنهم في النار ؟

وعن الزُهْرِي قال :

سألتُ سعيد بن المسيَّب عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال لي : اسمع يا زُهْرِي مَنْ مات حبّاً لأبي بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ، كان حقيقاً على الله عز وجل أن لا يناقشه الحساب .

[١/٢٩] وعن ابن يزيد قال :

ذكر معاوية عند حسن بن خي ، فقالوا منه ، فقال حسن : لو لم تكفوا عن

(١) جاء في اللسان (نزل) : نزل من بين أصحابه ينزل نثلاً وتلثاً وتولاً واستنثلاً : تقدّم . وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه سقي لبناً ارتاب به أنه لم يحل له شربه فاستنثل يتيقياً ، أي تقدّم . واستنثلت للأمر : إذا استعددت له .

معاوية ، ألا إنه كان من عمّال عمر بن الخطاب ، وقد كانت له برسول الله ﷺ مصاهرة .

سُئِلَ ابنُ المبارك عن معاوية ف قيل له : ماتقول فيه ؟ قال : ما أقول في رجلٍ قال رسولُ الله ﷺ : سمع الله لمن حمده . فقال معاوية من خلفه : ربنا ولك الحمد . ف قيل له : ماتقول في معاوية ؟ هو عندك أفضلُ أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لَتُرَابٌ في مِخْرَئِ معاوية مع رسولِ الله ﷺ خيرٌ - أو أفضلُ - من عمر بن عبد العزيز .

سأل رجلٌ المعافى بن عمران فقال : يا أبا مسعود ! أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال : لا يقياس^(١) بأصحاب رسولِ الله ﷺ أحد ! معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : دعوا لي أصحابي وأصهارى ، فَنُ سِيَهُمْ فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين .

وفي رواية : فغضب وقال : يومٌ من معاوية أفضلُ من عمر بن عبد العزيز عُمره . ثم التفت إليه فقال : تجعل رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مثلَ رجلٍ من التابعين !

وفي رواية عن الفضل بن عنبسة :

أنه سُئِلَ : معاوية أفضلُ أم عمر بن عبد العزيز ؟ فعجبَ من ذلك وقال : سبحان الله ! أأجعلُ مَنْ رأى رسولَ الله ﷺ كَنْ لَمْ يَرَهُ ؟! قالها ثلاثاً .

وقال عبد الله بن المبارك :

معاويةٌ عندنا مِخْنَةٌ ، فَمَنْ رأيناه ينظرُ إلى معاوية شُراً اتَّهمناه على القوم ، أعني على أصحاب محمد ﷺ .

جاء رجلٌ سفيانَ فقال : ماتقولُ في شَتْمِ معاوية ؟ قال : متى عهدك بشتية فرعون ؟ قال : ما خطر ببالى . قال : ففرعونُ أولى بالشَّتْمِ .

قال الربيع بن ذافع :

معاوية سِتْرُ أصحابِ النبي ﷺ ، فإذا كشف الرجلُ السترا جتراً على ما وراءه .

(١) في الأصل : « لا يقال » ، ولعله سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) هكذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (ب) : « سِتْرُ لأصحاب » .

[٢٩/ب] وعن أحمد بن حنبل أنه قال :

إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب محمد ﷺ بسوء فأنه على الإسلام .

سئل أبو عبد الله عن رجلٍ انتقص معاوية وعمر بن العاص ، أيقال له رافضي ؟ قال : إنه لم يجز^(١) عليهما إلا وله خبيثة سوء ، ما يبغض أحدٌ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وله داخلٌ سوء .

قال وكيع :

معاوية بمنزلة خلفه الباب ، من حرّكه أثمهناه على من فوقه .

قال جَعْفَرُ بْنُ هَبَيْرَةَ في مريضه الذي هلك فيه لعواذِهِ وجلسائه : إني قد أدركتُ ما لم تدركوا ، وعلمتُ ما لم تعلموا ، إنه سيكونُ بعد هذا أمراء - يعني معاوية - ليسوا من ضربائه ، ولا من رجاله ، ليس منهم إلا أضرّ أو أبتَر^(٢) ، حتى تقوم الساعة ، ألا وإنَّ السلطانَ سلطانُ الله ، جعله الله ، ليس أنتم جعلتموه^(٣) ، ألا وإنَّ للراعي على الرعيّة حقاً ، وللرعيّة على الراعي حقاً ، فأدّوا إليهم حقّهم ، وإن ظلموكم حكمكم فكلّوهم إلى الله ، فإنكم وإيّاكم تختصمون يوم القيامة ، وإنّ الحضم لصاحبه ، الذي أدّى الحقّ الذي عليه في الدنيا . ثم قرأ : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ، فَلَنَقْضُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ، وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطُ ﴾^(٤) .

قال أبو جعفر الرازي :

وقع إلينا شيخٌ بخراسان من لقي بعض أصحاب رسول الله ﷺ ، فسأله يزيد النخعي عن آية من كتاب الله ، فقرأ فلحن ، فقال يزيد : تلحن ؟ فقال : إني سمعتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يجترئ » أو أنها لفة في التسهيل تم الحذف .

(٢) جاء في اللسان (صمر) : التصعير : إمالة الحذف عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر كأنه معرض . وفي

الحديث : « يأتي على الناس زمان ليس فيه إلا أضرّ أو أبتَر » ؛ يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم . وفي حديث عمار : لا يلي الأمر بعد فلان إلا كل أضرّ أبتَر ، أي كل معرض عن الحق ناقص .

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي رواية أخرى في (س) : « تجعلونه » .

(٤) الوجه في القراءة هو « والوزن يومئذ الحق » . وزاد في رواية أخرى في التاريخ (س) ٣٦٦/ب :

« هكذا قرأ القسط » ، وانظر ص ٥٥ ح ١ و ٢ من هذا الجزء .

اللَّهِ عَيَّرَ بِالذَّنْبِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ عَيْرَ بِاللَّحْنِ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : مَا شَهِدْتُكَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ :
أَنَا عَلَى دِينِ نُوحٍ ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ ^(١) .

قال إبراهيم بن ميسرة :

مارأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطُّ إلا إنساناً شتم معاوية ، فإنه ضربه
أسواطاً .

قال محمد بن الحسن :

بينما أنا فوق جبل الأسود بالشام ناحية البحر إذ هتف هاتفٌ وهو يقول : مَنْ
أَبْغَضَ الصَّدِيقَ فَذَاكَ زَنْدِيقٌ ، مَنْ أَبْغَضَ عَمْرَ إِلَى جَهَنَّمَ زَمَرٌ ، مَنْ أَبْغَضَ عَثْمَانَ فَذَاكَ
خَصْمُهُ الرَّحْمَنُ ^(٢) ، مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَذَاكَ خَصْمُهُ النَّبِيُّ ، مَنْ أَبْغَضَ مُعَاوِيَةَ تَسَخَّبَتْ الزُّبَابِيَّةُ ،
[٢٠ / ١] إِلَى نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، فِي السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَيُرْمَى بِهِ فِي الْمَهِوِيَةِ ، هَكَذَا جَزَاءُ
الرَّافِضَةِ ، اخْذَرُوا سَلَمَ ^(٣) الْعَشْرَةِ ، مَن سَبَقُوا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ ، فَهُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ
خَلْقِهِ .

قال الفقيه أبو طاهر الحسين بن منصور بن محمد بن يعقوب - وكان رجلاً ^(٤) سَنِيًّا
شَفْعَوِيًّا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّعُ قَلِيلاً - قَالَ : كُنْتُ أَبْغَضُ مُعَاوِيَةَ وَأَلْعَنُهُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ دَخَلَ دَارِي ، وَفِي الدَّارِ حَمَامٌ ، دَخَلَ الْحَمَامُ وَاعْتَسَلَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ
رَكِبَ بَغْلَةً ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ قَائِمٌ أَصْفَرُ اللَّوْنِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي :
يَا أَبَا طَاهِرٍ لَا تَلْعَنَهُ وَلَا تُبْغِضَهُ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
سَفْيَانَ ، أَخِي ، كَاتِبُ الْوَحْيِ .

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب - وكان من الأبدال ^(٥) - قَالَ :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ جَالِسًا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ جُلُوسًا مَعَهُ ،

(١) الشعراء ١١٣/٢٦

(٢) كذا رسم الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولعل الصواب « شتم » .

(٤) اللفظة مكررة في الأصل ، ولفظ التاريخ (ب ، س) : « معتمدًا للسنَّة شفعوياً » .

(٥) جاء في اللسان (بدل) : الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض ، أربعون في الشام وثلاثون في

سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ، فلهذا سماهم أبدالاً . اهـ . وقد تبع ابن منظور ابن عساكر فأفرد
لهم فصلاً في ١١٣/١ من هذا الكتاب .

ومعاوية قائم بين يديه ، فأتي برجل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ! هذا يذكرنا وينتقصنا . فكان النبي ﷺ انتهر الرجل - قال الحميدي : وكنت أعرف الرجل - فقال الرجل : أما هؤلاء فلا ، ولكن هذا - يعني معاوية - فقال رسول الله ﷺ : ويلك ! أوليس معاوية من أصحابي ؟ ! ويلك أوليس معاوية من أصحابي ؟ ! - ثلاثاً - وفي يد رسول الله ﷺ حربة ، فدفعها إلى معاوية وقال : جأ بهذه في لبيته . فوجأ بها في لبيته^(١) ؛ وانتبهت ، فبكرت إلى منزل الرجل ، فإذا الذبحة قد طرقت ومات في الليل .

قال أبو عمرو : بلغني أن هذا الرجل راشد الكندي .

قال إبراهيم بن الأشعث :

ما سمعت الفضيل قط ذكر النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح إلا بكى وتنفس ، أو رزى فيه الحزن . وكان إذا ذكر علياً وعثمان دمعت عيناه وأكثر الترحم عليها ، وسمعه يترحم على معاوية ويقول : كان من العلماء الكبار ، من أصحاب النبي ﷺ ، ولكن ابتلي بحب الدنيا .

[٣٠ / ب] قال العنبي :

قيل لمعاوية : أسرع إليك الشيب . فقال : كيف لا يسرع إليّ الشيب ، ولا أعدم رجلاً من العرب قائماً على رأسي ، يُلْقح^(٢) لي كلاماً يلزمني جوابه ، فإن أنا أصبت لم أحمد وإن أنا أخطأت سارت به البرد .

وعن معاوية قال :

لقد تنفت الشيب كذا وكذا سنة . وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه يحمل ، فإذا دخل مصلاه جعل عليه ، قال : وذاك من الكبر . ودخل عليه إنسان وهو يبكي فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذا الذي كنتم تمنّون لي .

(١) الوجء : اللكز . ووجأه باليد والسكين : ضربه . واللبة : موضع الذبح وموضع القلادة من الصدر . اللسان والقاموس (وجأ ، لب) .

(٢) جاء في الأساس والتاج (لفتح) : جرّب الأمور فلقت غفله ، والنظر في العواقب تلقح العقول . وألقح بينهم شراً : ساء وتبّب له ؛ ويقال : اتق الله ولا تلقح سلمتك بالآيمان .

قال يزيد بن أبي زياد :

خرج معاوية حاجاً ، فاطلع في بئر عادية فأصابته اللقوة^(١) ، فخرج على الناس معصباً وجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن ابن آدم يعرض بلاء^(٢) ؛ إمّا معافى فيشكر ، وإمّا مبتلى فيصير ، وإمّا معاقب بذنب ؛ ولست أعتذر من إحدى ثلاث : إن ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي ، وأمل أن أكون منهم ، ولئن عوفيت فلقد عوفي الخطأون قبلي^(٣) ، وما آمن أن أكون أحدهم ، ولئن ابتليت في أحسن مما أحصي صحيح^(٤) وإمّا أن تكون عقوبة من ربي .

زاد في غيره : ولو كان الأمر إلى نفسي ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني ، فأنا ابن بضع وستين ، فرحم الله عبداً دعا لي بالعافية ، فوالله لئن عتب علي بعض خاصكم لقد كنت حديباً على عامتكم . قال : فعج الناس يدعون له ، فبكى معاوية ، فلما خرجوا من عنده قال له مروان بن الحكم : يا أمير المؤمنين ! لم يكت ؟ قال : يامروان ! كبر سني ، ودق^(٥) عظمي ، وابتليت في أحسن ما يبدو مني ، وخشيت أن تكون^(٦) عقوبة من ربي ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي .

وعن عبادة بن نسي قال :

خطبنا معاوية بالصنبرة^(٧) ، قال : لقد شهد معي صفين ثلاث مئة من أصحاب [٣١/أ] رسول الله ﷺ ، مابقي منهم أحد غيري ، وإنما ذلك فناء قرني ، وإن فناء الرجل فناء قرنه . ثم ودعنا وصعد الثنية ، فكان آخر العهد به .

(١) بئر عادية : أي قديمة ، والعادي : الشيء القديم ، نُسب إلى عاد . واللقوة : داء يكون في الوجه يمجج منه الشئ . انظر اللسان (عود ، لقو) .

(٢) العرض : من أحداث الدهر من الموت والمرض ونحو ذلك ، يُبتلى به الرجل ، وما يعرض للإنسان من المحوم والأشغال . اللسان (عرض) .

(٣) رواية الجاحظ في البيان والبيان ٧١/٤ : « ولئن عوقبت لقد عوقب الخطأون قبلي » والخبر فيه بنحوه .

(٤) رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤٦/٣ : « وإن مرض عضومني فأحصي صحيحي » ، والخبر فيه بنحوه .

(٥) هكذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « رقى » بالراء المهملة .

(٦) إجماع « تكون » من التاريخ (ب ، س) .

(٧) الصنبرة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتهيها .

ومن حديثين ، عن عبادة بن نسي ، وثامّة بن كلثوم :

أنّ آخر خطبة خطبها معاوية أن قال : أيّها الناس ! إني من زرع قد اشتخصد ، وقد طالت إمّرتي عليكم حتى ملّتموني وملّتكم ، وتغيّت فراقكم وتغيّمت فراقِي ، وإني قد وليتكم ولن يليكم أحدٌ بعدي إلاّ من هوشّر مني ، كما كان من قبلي خيراً مني ، وقد قيل : من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه . اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبّ لقاءني ؛ وبيا يزيد ! إذا وقى^(١) أجلي فولّ عسلي رجلاً ليبياً ، فإنّ اللبيب من الله بمكان فلينعيم الغسل ولينجهر بالتكبير ، ثم اغمدْ إلى منديل في الحزاة ، فيه ثوبٌ من ثياب النبي ﷺ ، وقراصة من شعره وأظفاره ، فاستودع القراصة أنفي وفي وأذني وعيني ، واجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني ؛ وبيا يزيد ! احفظ وصيّة الله في الوالدين ، فإذا أدرجتوني في جريدتي^(٢) ، ووضعتوني في حفرتي فخلّوا معاوية وأرحم الراحمين .

^(٣) وفي رواية : وقطّعوا تلك القلّامة ، واسحقوها واجعلوها في عينيّ ، فعسى^(٤) .

كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول : اللهم لاتدركني سنة الستين ، ويحكّم ، تمسكوا بصّدغيّ معاوية ، اللهم لاتدركني إمارة الصبيان .

ولما احتضر معاوية جعل يقول : [من الطويل]

لعمري لقد عمّرت في الملك بزهة	ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
وأعطيت جَمّ المال والحكم والنهي	وسلّم قَمَاقِمَ الملوك الجبابر ^(٤)
فأضحى الذي قد كان مما يسرّني	كحلٍ مضى في المزمّنات القوابر ^(٥)
فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة	ولم أعن في لذات عيش نواضر

(١) وقى : أي تم . اللسان (وفا) .

(٢) كذا في الأصل والبداية والنهاية ١٤١/٨ إلا أنه في الأصل والتاريخ (داماد) بإهمال التاء المثناة ، وفي

التاريخ (ب ، س) بإهمال الحروف جميعها .

(٣ - ٣) ماينها مستدرک في هامش الأصل وبعده كلمة صح . وزاد الطبري في تاريخه ٣٢٧/٥ ، وابن الأثير في

الکامل ٧/٤ : « فعسى الله أن يرجني ببركتها » .

(٤) القمقام والقماقم من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل . اللسان (قم) ويجمع قياساً على قاقم .

ولشطر الأول من البيت رواية أخرى في التاريخ وهي : « وأعطيت حرّ المال والملك واللّهي » .

(٥) في الرواية الأخرى في التاريخ : « كلع مضى » .

وكنْتُ كذي طِمْرَيْنِ عاشِ بِلَغَةٍ من الدهر حتى زارَ ضَنْكَ المَقَابِرِ^(١)

وتمثَّل وقد تعرَّى ورأى تحوُّلَ جَسِمِهِ وتغيُّرَةَ فَقَالَ : [من مجزوء الرجز]

أرى الليالي مُسرَّعاتِ النَّقْصِ

حَتَّى طُـ_____ولي وَرَكِبْنَ بعضي^(٢)

أَقْعَدْنِي من بعد طُولِ التَّهْضِ^(٣)

[٣١ ب] قال عمرو بن عتبة :

لما اشتكى معاوية شكائته التي هلك فيها أرسل إلى أناسٍ من بني أمية ، فخصَّ ولم يَعمُ فقال : يا بني أمية ! إنه لما قَرَّبَ ما لم يكن بعيداً وخفَّتْ إنَّ يسبِقُكُمُ الموتُ إليَّ سبقته بالموعظة إليكم ، لا لأرُدَّ قَدْرًا ، ولكنَّ لأُبَلِّغَ عَذْرًا ؛ لو وزَّنتُ بالدنيا لَرَجَحْتُ بها ، ولكنني وزَّنتُ بالآخرة فَرَجَحْتُ بي ، إنَّ الذي أخلف لكم من الدنيا أُمُرٌ ستشاركون فيه ، أو تُغْلَبُونَ عليه ، والذي أخلف عليكم من رأي أُمُرٍ مقصورٌ عليكم نفعه إنَّ فعلتموه ، مخوفٌ عليكم ضرره إنَّ ضيعتموه ، فاجعلوا مكافأتي قبولٍ وصيتي : إنَّ قريشاً شاركتكم في نسبكم ، وبنتنَّ منها بفعلكم ، فقدمكم ماتقدمتم فيه ، إذْ آخرَ غيركم ماتأخروا له ، وبالله لقد جُهِرَ لي ففعلت ، ونعم^(٤) لي ففهمت ، حتى كَأني أنظرُ إلى أبنائكم بعدكم نظري إلى آبائهم قبلهم ، إنَّ دولتكم ستطول ، وكلُّ طويلٍ مَمْلُوكٍ وكل مملوكٍ مَخْذُولٌ ، فإذا انقضَّتْ مُدَّتْكُمْ كان أولُ

(١) في الرواية الأخرى في التاريخ : « ضيق المقابر » . والآيات في البداية والنهاية ١٤١/٨ وأورد صاحب البدء والتاريخ ١٦٦/٦ البيهقي الأخيرين ، وكذا المسمودي في مروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٦) ورواية الأول منها فيه :

فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة ولم أك في اللذات أعشى النواظر
(٢) رواية التاريخ (ب) : « وركن عرضي » .

(٣) الآيات في البيان والتبيين ٦٠/٤ ومروج الذهب ٢٤٢/٣ (١٨٧٥) بزيادة بيت رابع هكذا :

أرى الليالي أسرع في نقضي
حنين طـ_____ولي وتركن عرضي
أخـ_____ذنن بعضي وتركن بعضي
أقمعدني من بعد طول التهض

والبيت الثالث في المروج هكذا : « حنين طولي وتركن عرضي » . والرجز متنازع بين الأغلب العجلي والحاج أوردته الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي في ملحقات ديوان العجاج ٣٠٠/٢ واستوفى تحريجه في ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ من الجزء نفسه . وهو في شعر الأغلب العجلي ص ١٥٩

(٤) نعم : تكلم بكلام خفي ، من النعم ، وهو الكلام الحفي . انظر اللسان (نعم) .

تخاذلكم فيما بينكم ، واجتماع المختلفين عليكم ، فيدبر الأمر بضد الحسن الذي أقبل به ، فلست أذكر عظيماً يركب منه ، ولا حرمة تنتهك إلا والذي أكف عن ذكره أعظم ، فلا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر ، وتوقع الضر ، واحتساب الأجر فيما دكم^(١) القوم دولتهم ، امتداد العنانين في عتق الجواد ، فإذا بلغ الله بالأمر أمده ، وجاء الوقت المحتوم ، كانت الدولة كالإناء المكفوء^(٢) ، فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم ، فجعل العافية لكم والعاقبة للمتقين .

ولما احتضر معاوية أوصى بنصف ماله أن يرز إلى بيت المال ، كأنه أراد أن يطيب له ، لأن عمر بن الخطاب قاسم عماله .

ولما كبر معاوية خرجت به قرحة في ظهره ، فكان إذا ليس دثاراً ثقيلاً - والشام أرض باردة - أثقله ذلك وعنه ، فقال : اصنعوا لي دثاراً خفيفاً دقيماً من هذه السخال ، فصنع له ، فلما ألقى عليه سار^(٣) إليه ساعة ثم غمه فقال : جافوه [٣٢/أ] عني . ثم لبسه ثم غمه ، فألقاه ، ففعل ذلك مراراً ثم قال : قبحك الله من دار ، ملكتك أربعين سنة ، عشرين خليفة ، وعشرين إمارة ، ثم صيرتني إلى ما أرى ! قبحك الله من دار .

وقيل : إنه أصابته قرحة^(٤) شديدة في مرضه ، فألقي عليه ثوب حواصل^(٥) ، فأدفاه ، وخف عليه فمالبت أن تثقل عليه فقال ما قال^(٦) .

دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : يا أمير

(١) دكم الشيء يدكده دكاً : كسر بعضه في إثر بعض ، وقيل : الذكُم دوس بعضه على بعض . ورأيتهم يتدأكون : أي يتدافعون . اللسان (دكم) .

(٢) الضبط من الأصل ، وتقرأ « المكفوء » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٤) القرحة : بالكر ، ما أصابك من القرح ، وهو البرد . القاموس (قرر) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ولم أقف عليه .

(٦) يعني ماقاله في الخبر السابق وهو « قبحك الله من دار ... » وقام هذا الخبر في التاريخ : « فقال : تبأً

للدنيا ، كنت عشرين سنة أميراً وعشرين خليفة ثم صرت إلى هذا ! تبأً للدنيا » .

المؤمنين^(١) ! ما رأيتُ أحداً من أهل بيتك في مثل حالك إلا مات . فقال معاوية^(٢) :
[من الوافر]

فإنَّ المرءَ لم يُخلَقْ حديداً ولا هَضْباً توقُّلهُ الوَبَارُ^(٣)
ولكن كالشهاب يُرى ويخبو وحادي الموت عنه ما يَحَارُ^(٤)
فهل من خالدياً هلكنا وهل بالموتِ يالللناس عارُ

قال عبد الملك بن عمير :

لما ثَقَلَ معاوية ، وتحدَّث الناسُ أنه بالموت قال لأهله : احشوا عينيَّ إثميداً ، وأوسعوا
رأسي دهنأ ، ففعلوا وبرَّقوا وجهه بالدهن^(٥) ، ثم مهَّد له ، فجلس فقال : أسندوني . ثم
قال : ائذنوا للناس فليُسلِّموا قياماً ولا يجلس أحد . فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً ، فراه
متكحلاً متدهناً فيقول الناس : هو لما به ، وهو أصبح الناس ! فلما خرجوا من عنده قال
معاوية : [من الكامل]

وتجَلَّدي للشاميتين أريجهم أني ليريب الدهر لا أتضعَّعُ
وإذا المنيَّةُ أنشبت أظفارها ألقيت كلَّ تيميةٍ لا تنفعُ^(٦)

(١) فوق الكلمة في الأصل إشارة لحق إلى هامش الصفحة ، وأثبت ابن منظور مانصه : « لقد أبحر ماء أنفك ،
وذبلت شفتاك ، وتغيَّر لونك وما رأيت » وهو إشارة إلى رواية ثانية في التاريخ والخلاف بينها هو هذا القول .
والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥٣/٤

(٢) الأبيات لعدي بن زيد وهي في ديوانه ص ١٣٢ وتخريجها فيه ، وقبلها :

ألا من مبلِّغ النعمان عني علانيةً فقد ذهب الشارُ

بأنَّ المرء

(٣) الهَضْبُ : الجبل المنبسط على الأرض . وتوقُّل في الجبل : صعد فيه ، وكل صاعد في شيء متوقِّل فيه .
والوبار : بكسر الواو ، جمع وبرة ، ذوَّبة على قدر السَّوَر ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء حسنة المينين ،
شديدة الحياء . انظر اللسان (هضب ، وقل ، وير) .

(٤) رواية البيت في الرواية الثانية في التاريخ : « ولكن كالشهاب يُضي ويخبو » و « هادي الموت » .

(٥) أي تَمَّعوا وجهه . انظر اللسان (برق) .

(٦) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ٢٢٧/٥ والكامل لابن الأثير ٧/٤ والبداية والنهاية ١٤٢/٨ ، والبيتان

لأبي ذؤيب الهذلي وهما من قصيدة رثى بها بنو الحسة الذين هلكوا بالطاعون في عام واحد ، وهي في شرح أشعار

الهذليين ٤/١ - ٤١ ، وشرح اختيارات الفضل ١٦٨٢/٣ - ١٧٢٧

قال : وكان به النفاثة^(١) ، فمات من يومه ذلك .

ولما مرض معاوية أخرج يديه كأنها عسيباً غلي فقال : هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا ؟ والله لوددتُ أني لم أُعَبَّرَ فيكم إلا ثلاثاً ثم ألحق بالله عز وجل . قالوا : يا أمير المؤمنين ! إلى رحمة الله ورضوانه . فقال معاوية : إلى ما شاء الله من قضاءٍ قضاءً لي ، قد يعلم الله أني لم آل . ولو أراد أن يُعَيَّرَ لغير .

قال محمد بن عثبة :

كان معاوية أميراً عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة ، فلما نزل به الموت قال : ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى^(٢) وأني لم آل من هذا الأمر شيئاً .

[٢٢/ب] قال أبو السائب المخزومي :

لما حضرت معاوية الوفاة تمثّل : [من الخفيف]

إِنْ تَنَاقَشْ يَكُنْ تَنَاقَشَكَ يَارِيدُ بْ عَذَاباً لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تَجَاوَزْ تَجَاوَزَ الْعَفْوِ فَاصْفَحْ عَنْ مَسِيءِ ذُنُوبِهِ كَالْتَرَابِ^(٣)

قال أبو عبد الله بن المنادر^(٤) :

تمثّل معاوية عند الموت : [من المنسرح]

لَوْ فُتَاتُ شَيْءٍ يَرَى لِفَاتِ أَبُو حَيَانَ لَا عَاجِزَ وَلَا وَكِيلَ
الْحُسُولِ الْقَلْبُ الْأَرِيْبَ وَلَا يَدْفَعُ رَيْبَ الْمَنِيَةِ الْحَيْلَ^(٥)

(١) النفاثة : ما ينفثه الصدور من فيه ، والمصدور من يشكو صدره . ورواية الطبري وابن الأثير : « النفاثات » ، ورواية المطبوعة من البداية والنهاية : « وكان به النقابة يعني لوقة » وأظن الصواب فيه : « وكان به النفائة يعني لوقة » واللوقة : الاسترخاء والبطء . انظر اللسان وأساس البلاغة (صدر ، نفث ، لوث) .

(٢) مضى التعريف بذي طوى ص ١٩ ح (٢) .

(٣) الخبر والبيتان في أنساب الأشراف ١٥٠/٤ ، ١٥١ ، والكمال لابن الأثير ٨/٤ والفتوح لابن الأعم ٢٦٤/٤

بألفاظ مقاربة .

(٤) في الأصل مهملة الحروف ، وإعجام النون من التاريخ (ب ، س) ولم أقف على ترجمة له .

(٥) البيتان في المحتى لابن دريد ص ٥١

وعن عوانة قال :

لما حضرت معاوية الوفاة اختوشه أهله فقال لهم وهم يَقبلونه : إنكم لتقبلون أمراً
خَوْلاً قُلُوباً إِنْ نَجَا مِنَ النَّارِ غداً . ثم قال : [من البسيط] :

لقد جمعتُ لكم من جمعِ ذي نَشَبٍ وقد كفيتمُ التُّرحالَ والنَّصَبَا^(١)

وقال أبو بَرْدَة :

قال معاوية وهو يَقبلُ في مرضه ، وقد صار كأنه سَقَفَةٌ محترقة : أي شيخ يُقبلون
إِنْ نَجَا اللهُ مِنَ النَّارِ غداً .

وفي رواية : إِنْ وُقِيَ كَبَّةُ النَّارِ^(٢) .

قال ابن الأعرابي :

تقدّم رجلان إلى معاوية فادّعى أحدهما على صاحبه مالاً ، وكان المَدْعَى قبله خَوْلاً
قُلُوباً مِخْلَطاً مَزِيلًا^(٣) ، فأنشأ معاوية يقول : [من البسيط]

أنى أتبيح لها حِرْبَاءَ تَنْضِبَةِ لا يرسلُ السَّاقِ الإِمْسَكَا ساقًا^(٤)

(١) البيت والخبر بنحوه في أنساب الأشراف ١٥١/٤ وتاريخ الطبري ٢٢٦/٥ وفتح ابن الأعم ٢٥١/٤ والكامل
لابن الأثير ٨/٤ ، وروايتهم متفقة في العجز مختلفة بعض الشيء في الصدر :

لقد سعت لك سعي امرئ نصب وقد كفيتم التطواف والرحلا

(٢) الكَبَّة : شدة الشيء ومعظمه ، وكَبَّة النار : صدمتها . اللسان (كب) .

(٣) جاء في هامش الأصل من غير إشارة لَحَقَّ مانعه : « القلب : الذي يقبل الأمور ظهراً لبطن ، والحوّل :
ذو التصرف والاحتيايل ؛ وكَبَّة النار : معظمها ؛ والمَزِيل : الجديل في الخصومات الذي يزول من حجة إلى حجة ؛
والمِخْلَط : الذي يخلط شيئاً بشيء فيلبسه على السامعين » . وهذا الشرح انتقاء ابن منظور من خبر تال لهذا الخبر في
التاريخ .

(٤) التنضبة : واحدة التنضب ، وهو شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواحق ، تألفه الحرابي . وقائل
الشعر أبو ذؤاد الإيادي . قال ابن بري : هكذا أشدّه الجوهري - يعني « .. أتبيح له .. » - وصواب إنشاده : أنى أتبيح
لها ؛ لأنه وصف ظمناً ساقها وأزعجها سائق عجز ، فتعجب كيف أتبيح لها هذا السائق الجذّ الحازم ، وهذا مثل يضرب
للرجل الحازم ، لأن الحرياء لاتمارق الغصن الأول حتى تثبت على الغصن الآخر . انظر اللسان والبيت فيه مادة
(حرب ، نصب) ، وجاء في عيون الأخبار ١٩١/٣ ، ١٩٢ : والعرب تقول في الرجل المَلِيع في الخوائج الذي لاتنقضي له
حاجة إلا سأل أخرى :

لا يرسل الساق إلا ممكاً ساقاً

=

ثم دعا بمال ، فأعطى المدعي وقرق بينهما .

قال محمد بن سيرين :

لما مرض معاوية نزل عن السرير ، فكشف ما بينه وبين الأرض ، وجعل يلزق ذا الحذء مرة بالأرض ، وذا الحذء مرة بالأرض ، ويبكي ويقول : اللهم إنك قلت في كتابك الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(١) فاجعلني ممن تشاء أن تغفر لهم .

ولما حضر معاوية الموت تمثّل : [من الطويل]

هوالموت لا تمنحني من الموت والذي أحاذر بعد الموت أذهي وأفطع ^(٢)

ثم قال : اللهم أقل العثرة ، واغف عن الزلة وعد بجليك على من لا يرجو غيرك ، فإنك واسع المغفرة ، ليس من خطيئة مهرب إلا إليك .

^(٣) قال ابن عباس : ولما احتضر معاوية قال : يا بني ! إني كنت مع رسول الله ﷺ على الصفا ، وإني دعوت بمشقص ^(٤) ، فأخذت [٢٣/أ] من شعره وهو في موضع كذا وكذا ، فإذا أنا مت فخذ ذلك الشعر ، فاحشوا به في ومنخري . قالوا : ولما قال ذلك تمثّلت ابنته : [من الطويل]

إذا ميت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مصرد ^(٥)
وردت أكف السائلين وأمكوا من الدين والدنيا بخلف مجدّد ^(٦)

= وأصل المثل في الحرباء إذا اشتد عليه حرّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم توفى في أغصانها ، فلا يرسل غصناً حتى يقبض على آخر . ثم أُنشد البيت .

(١) النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٢) الخبر والبيت في العقد ١٨٠/٣ بنحوه ، وسير أعلام النبلاء ١٦٠/٣

(٣ - ٣) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤) للشقص : كثير ، نصل عريض أو سهم فيه ذلك ، والنصل الطويل أو سهم في ذلك ، يرمى به الوحش .

(٥) القاموس (شقص) .

(٥) المصرد : المقلل ، من التصريد وهو التقليل في العطاء . اللسان (صرد) .

(٦) البيتان في شعر الأصب بن زميلة ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ويضاف إلى تخريجه أنساب الأشراف ١٥٣/٤ وفتح =

كلا يأمر المؤمنين ، يدفع الله عنك . فقال معاوية ممثلاً : [من الكامل]

وَإِذَا الْمَيَّةُ أَثْنَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ^(١)

ثم أغني عليه ، ثم أفاق ، فقال لمن حضره من أهله : اتقوا الله فإن الله يقي من اتقاه ، ولا تقى لمن لا يتقي الله . ثم قضى رحمه الله .

قال مكحول :

لما حضرت معاوية الوفاة جمع بنيه وولده ثم قال لأُم ولِدْ له : أريني الوديعه التي استودعتكِ إياها . قال : فجاءت بسقطٍ محتوم^(٢) ، مقفلاً عليه ، قال : فظننا أن فيه جوهرأ ، فقال : إنما كنت أدخِر هذا لهذا اليوم . ثم قال : افتحيه . ففتحته فإذا منديل عليه ثلاثة أثواب فقال : هذا قيص رسول الله ﷺ كساني^(٣) ، وهذا رداء رسول الله ﷺ كساني لما قدم من حجة الوداع . قال : ثم مكثت بعد ذلك ملياً ثم قلت : يا رسول الله ! اكسني هذا الإزار الذي عليك . قال : إذا ذهبت إلى البيت أرسلت به إليك يا معاوية . قال : ثم إن رسول الله ﷺ أرسل به إليّ ، ثم إن رسول الله ﷺ دعا الحجام ، فأخذ من شعره ولحيته فقلت : يا رسول الله هب لي هذا الشعر . قال : خذهُ يا معاوية . فهو مَضْرُورٌ في طَرَفِ الرِّدَاءِ ، فإذا أنا مت ، فكفّنوني في قيص رسول الله ﷺ وأدخِجوني في ردائه وأزروني بإزاره ، وخذوا من شعر رسول الله ﷺ فاحشوا به شِدْقِي وَمِنْخَرِي وَذَرُّوا سائرهُ على صَدْرِي ، واخلُوا بيني وبين رحمة أرحم الراحمين .

وعن الشافعي قال :

كان يزيد في بعض المواضع ، فجاءه [٣٣/ب] الرسول بمرض معاوية ، فركب وهو يقول : [من البسيط]

= ابن الأعم ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٧/٤ ويمزى البيتان للأخطل وليس في ديوانه . والخلف ، بضم الخاء :

الاسم من الإخلاف ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي ، أو هو أن تعد عدة ولا تنجزها . القاموس (خلف) .

(١) انظر ص ٨٢ ح (٦) .

(٢) السقط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء . التاج والمعجم الوسيط (سقط) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « كسانيه » .

جاء البريدُ بقرطاسٍ يَحْبُ به فأوجس القلبُ من قرطاسيه فرعاً^(١)

وقال : إنه حضر ودخل إلى معاوية وهو مغمور .

قالوا : والصحيح أن يزيد لم يدركه حياً وإنما جاء بعد موته .

ولما مات معاوية أخرجت أكفانه فوضعت على المنبر ، ثم قام الضحّاك بن قيس الفهريّ خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّ أمير المؤمنين معاوية كان في جدّ العرب ، وعوّذ العرب ؛ وخذ العرب^(٢) ، قطع الله به الفتنه وملّكه على العباد ، وسير جنوده في البرّ والبحر ، وبسط به الدنيا ، وكان عبداً من عبيد الله ، دعاه الله فأجابه ، فقد قضى نحبّه رحمة الله عليه ، وهذه أكفانه ، فنحن مدّرجوه فيها ومدخلوه قبره ، ومخلّوه وعملّه فيما بينه وبين ربّه ، إنّ شاء رحمه ، وإنّ شاء عذّبه ، ثم هو المهرج إلى يوم القيامة ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضّره ، فإنّا رائحون به . وصلى عليه الضحّاك بن قيس الفهري ، وكان يزيد غائباً حين مات معاوية بخوّارين^(٣) ، فلما ثقل^(٤) معاوية أرسل إليه الضحّاك ، فقدم وقد مات معاوية ودفن ، فلم يأت منزله حتى أتى قبره ، فصلّى عليه ودعا له ، ثم أتى منزله فقال^(٥) : [من البسيط]

(١) انظر تخريجه فيما ساقى ح (٥) .

(٢) جاء في أساس البلاغة (حدد) : ولفلان جدّ وخذ ، أي بأس . وفي اللسان (عوذ) : فلان عوذ لبني فلان : أي ملجأ لهم يعوذون به . وضبطها صاحب القاموس فقال : بالتحريك « العوذ » . وجاءت هذه الألفاظ في الأصل مهملة الحروف وكذا في التاريخ (س) وإعجامها من (ب) .

(٣) في الأصل : « بخوارين » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وخوّارين : بالضم وتشديد الواو ، واختلفوا في ضبط رائها فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنة ونون ؛ وهو حصن من ناحية حصص ، وقيل : إن خالد بن الوليد مرّ في مسيره من العراق إلى الشام بتدمير والقريتين ثم أتى حوارين ؛ وقيل : مرّ بالقريتين وهي التي تدعى حوارين ، وهي من تدمير على مرحلتين ، وفيها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر معجم البلدان

٣١٦ ، ٣١٥/٢

(٤) في الأصل : « قفل » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٤/٤ ، ١٥٥ بزيادة بيتين وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها فتوح ابن الأعم ٤/٥ ، ٥ ، وفي تاريخ الطبري ٣٢٨/٥ الأربعة الأولى منها ، وفي الأغاني ٢١٢/١٧ خمسة أبيات ، والكمال لابن الأثير ٩/٤ بزيادة بيت وساقها صاحب العقد ٣٧٢/٤ ، ٣٧٤ بزيادة بيت بعد البيت الأخير ثم قال : قال محمد بن عبد الحكم : قال الشافعي : سرق هذين البيتين من الأعشى . اهـ . وهما في ديوانه ص ١٠٧ و ١١١

جاء البريدُ بقرطاسٍ يحبُّ به
قُلْنَا لك الويلُ ماذا في صحيفتكِ
فاداتِ الأرضُ أو كادتُ تَمِيدُ بنا
لما انتهينا وبابَ الدارِ مُنْصَفِقُ
من لا تَزَلُ^(١) نفسه تُوفي على شرفِ
أودى ابنُ هند وأودى المجدُ يَتْبَعُه
أغرُّ أبلَجٍ يُستسقى الغمامُ به
ومأبالي إذا أدركنَّ مهجَتَه
فأوجس القلبُ من قرطاسه فَرَعَا
قالوا الخليفة أُمسى مُهْبَتاً وجِعا
كَأَنَّ أَعْيُنَ^(٢) من أركانها انقلعا
لِصَوْتِ رَمْلَةٍ ربيعَ القلبِ فانصدعا
توشكُ مقاديرُ تلك النفسِ أن تقعا
كانا تكونا^(٣) جميعاً قاطنين معاً
لو قارَعَ الناسَ عن أحلامهم قَرَعَا
ماماتِ منهنَّ بالبيداء أو ظَلَعَا^(٤)

[١/٣٤] ثم خطب يزيدُ الناس فقال : إن معاوية كان عبداً من عبيد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه الله ، وهو خيرٌ ممن بعده ، ودون مَنْ قَبْلَه ، ولا أَرْكَبُهُ على الله ، هو أعلم به ، إن عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وُلِّيتُ الأمرَ من بعده ، ولست آسى على طلب ، ولا أعتذر من تقريظ ، وإذا أراد الله شيئاً كان . اذكروا الله واستغفروه . فقال أبو الوَرْدِ العنبري يرنِّي معاوية^(٥) : [من الوافر]

ألا أُنْعَى معاويةَ بنَ حَرْبٍ نَعَاةَ الحِلِّ للشَّهْرِ الحَرَامِ^(٦)
نعاها النَّاعِجَاتُ بكلِّ فَجٍّ خواضع في الأَزِمَّةِ كالسَّهَامِ^(٧)
فهاتيكِ النجومُ وهنَّ خُرُسٌ يَنْحَنُّ على معاويةَ الشَّامِي

(١) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو حصن بالين ، كما جاء في معجم البلدان ٢٢٢/١ والقاموس (عين) ، ورواية البلاذري والطبري والعقد والكمال : « أغبر » ، وفي الأغاني : « كَأَنَّ مَاعِزٌ » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني والكمال لابن الأثير : « من لم تزل » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « يكونا » ، وفي الرواية الأخرى في التاريخ : « كانا جميعاً خليطاً سألين معا » وهي رواية أغلب المصادر . قلت : لعل صواب الأصل « تكونا » من التَّكُنَّة بمعنى القبر ، أو الحفرة قدر ما يوارى الشيء ؛ أو بمعنى الجماعة . انظر التاج (تكن) .

(٤) ظلع الرجل والدابة في مشيه يطلع ظلعاً : عرج وغرز في مشيه . اللسان (ظلع) .

(٥) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ وتخريجها فيه ، والبيت الثالث في اللسان والتاج (شأم) ، وفيها : « أبو الدرداء العنبري واسمه ميسرة » .

(٦) في أنساب الأشراف : « نعاها الحِل والشهر الحرام » .

(٧) الناعجات : مفردة ناعجة ، وهي المرأة التي خلص بياضها . انظر اللسان والأساس (نعج) .

وقال أئمن بن خُرَيْم^(١) : [من الوافر]

رمى الحِذْثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَدَنٍ لَهُ سُودَا
ورْدَ شَعَوْرَهِنَّ السُّودَ بِيضاً ورْدٌ وجوههِنَّ البِيضَ سُودَا
فإنَّكَ لو شَهِدْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ ورَمَلَةً إذْ يُصَفِّقَنَّ الحُدُودَا
بكِتَ بَكَاءٍ مُغْوِلَةٍ قَرِيحٍ أَصَابَ الذَّهْرَ واحدها الفريدا

قال سعيد بن خُرَيْث :

لما كان الغداة التي مات معاوية في ليلتها فرز الناس إلى المسجد ، ولم يكن خليفة قبله في الشام غيره ، فلما ارتفع النهار وهم يبيكون في الخُضراء^(٢) ، وابنه يزيد غائب في البرية ، وهو وليُّ عهده ، وكان خليفته على دمشق الضحَّاك بن قيس إذ قعقع بابُ النحاس الذي يُخرج إلى المسجد من الخُضراء ، فذلف الناس إلى المَقْصُورة^(٣) ، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا رجلٌ على يده اليسرى ثيابٌ ملفوفة ، فإذا هو الضحَّاك بن قيس ، فأتكأ على المنبر بيده اليسرى ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس ! إني قائلٌ لكم قولاً ، فرحم الله امرأً وعى ماسع مني ، تعلمون أنَّ معاوية كان حدَّ العرب^(٤) ، مكَّن الله له في البرِّ والبحر ، وأذاقكم معه الخُفْضَ والطَّمَانِينَةَ^(٥) ، ولذاذة العيش - وأهوى بيده إلى فيه - وإنَّه هلك رحمه الله وهذه أكفانه على يدي [٣٤/ب] ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وإيَّاهَا ، ثم هي البلايا والملاحم والفتن ، وماتوعدون إلى يوم القيامة .

ثم دخل الخُضراء ، فلم يخرج إلَّا لصلاة الظهر ، فصلَّى ثم أخرجوا جنازة معاوية ،

(١) الأبيات في أنساب الأشراف ١٥٧/٤ على اختلاف في بعض الألفاظ ، وتخريجها فيه ، ويضاف إلى تخريجها

فتوح ابن الأعم ٢/٥ ، ٣ وجزء ٢٦٨/٢٠ من هذا المختصر وما جاء في حواشيه ، حيث أورد منها البيتين الأول والثاني .

(٢) مضى التعريف بالخُضراء ص ٦٨ ح (١) .

(٣) المقصورة من المسجد : مقام الإمام ، ومن الدار : الهجرة منها . قال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان

بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من لين ، فقام يصلي فيها للناس خوفاً من الذي أصاب عمر ، وكانت صغيرة . واستعملت فيما بعد في مقام ذي السلطان في المسجد الجامع يتخذها مصلًى له في الجمعات . انظر الصباح المنير

(قصر) ووفاء الوفا ٥١١/٢

(٤) انظر ص ٨٧ ح (٢) .

(٥) في التاريخ (ب ، س) : « والأطمانينة » .

فدفنوه ، فلبشنا حتى كان مثل يوم الجمعة ، قبلعنا أن ابن الزبير خرج بالمدينة وحارب ، وكان معاوية قد غشي عليه قبل ذلك غشية ، فركب به الركبان ، فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج ، ثم كان مثل ذلك اليوم الجمعة المقبلة صلى بنا الضحاك بن قيس الظهر ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : تعلمون أن خليفكم يزيد بن معاوية ، قد أظلمكم ، ونحن خارجون غداً ومُلتَقَوْه ^(١) ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَلَقَاهُ معنا فعل .

فركبنا الصُّبح ، وسار إلى ثنَّيةِ العُقَابِ ^(٢) ، وما بين باب توما وبين ثنَّيةِ العُقَابِ بيتٌ مبني بقرى إلى قرى العَجَمِ ^(٣) ، فلما صعدنا في ثنَّيةِ العُقَابِ إذا بأقوال يزيد قد تحدَّرتُ في الثنية ، ثم سرنا غير كثير ، فإذا يزيد في ركبٍ من أخواله من كلب ، وهو على بُخْتِيٍّ له رَحْلٌ ورائطة مثنية في عنقه ، ليس عليه سيفٌ ولا عِمَامَةٌ ، وكان رجلاً كثيرَ اللُّحمِ ، عظيمَ الجسمِ ، كثيرَ الشَّحمِ ، كثيرَ الشَّعرِ ، وقد أجفل شعره وشعث ، فسلم الناس عليه وعزَّوه ، ودنا منه الضحاك ^(٤) بن قيس بين أيديهم فليس منا أحد يَتَبَيَّنُ كلامه ، إلا أنا نرى فيه الكآبة والحزن وخفض الصوت ، والناس يعيرون منه ذلك ويقولون : هذا الأعرابي الذي ولَّاه أمر الناس ، والله سائله عنه ! وسار مقبلاً إلى دمشق فقلنا : يدخل من باب توما ، حتى دنا منها فلم يفعل ، ومضى مع الحائط إلى باب الشرقي ، فقال الناس : يدخل من باب الشرقي ، فإنه باب خالد بن الوليد الذي دخل منه حين فُتِح . فلما دنا من الباب أجازته إلى باب كيَّسان ، ثم أجاز باب كيَّسان إلى باب الصغير ، فلما وافي الباب رمى بزمام بُخْتِيَّتِهِ ^(٥) فاستناخ ثم تورَّك فبرك ، ونزل الضحاك بن قيس ، ومضى يمشي بين يديه إلى قبر معاوية ، فصلى عليه وصفقنا خلفه ، وكبَّر أربعاً ثم أمر بنعلَيْهِ حين خرج من المقابر فركبها حتى أتى الخضراء [٢٥/١] ثم أذن المؤذن الصلاة جامعة ، لصلاة الظهر ، وقد اغتسل ولبس ثياباً نقيَّة وجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر موت معاوية قال : إنَّ

(١) في التاريخ (ب ، س) : « ومُلتَقَوْه » .

(٢) هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق ، يطؤها القاصد من دمشق إلى حص . معجم البلدان ٨٥/١ . ويعرف اليوم موقعها عند عامَّة الدمشقيين بـ (طلوع الثنايا) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانبه في الأصل حرف (ط) .

(٤) هاهنا خرم في التاريخ (ب ، س) يقدر بورقة أو ورقتين .

(٥) كذا في الأصل ، والسياق يدل على صوابه : « بُخْتِيَّة » .

معاوية كان يغزيكم البرّ والبحر ، ولستُ حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ؛ وإنّ معاوية كان يَشْتِيكم بأرض الرّوم ، ولستُ مشتياً أحداً من المسلمين بأرض الرّوم ؛ وإنّ معاوية كان يُخرج لكم العطايا أثلاثاً ، وأنا أجمعه لكم كلّهُ . قال : فافترقوا وما يفضّلون عليه أحداً .

وقف مروان بن الحكم على قبر معاوية فقال : رحك الله يا أبا عبد الرحمن ! أكل على مائدته وأطعمَ عليها أربعين سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ثم قال : [من الطويل]

وما الدّهْرُ والأَيّامُ إلّا كما أرى رزيّة مالٍ أو فراقٍ حبيب
فلا خيرَ فين لا يوطنُ نفسهُ على نائباتِ الدّهْرِ حينَ تنوب^(١)

دخل عليّ بن عبد الله بن عباس على عبد الملك بن مروان في يوم بارد وبين يديه وقود قد أُلقي عليه عودٌ مقدّ^(٢) دُخْنٌ ، فقال عبد الملك : ها هنا ، إليّ يا أبا محمد ! فأجلّسه معه فقال علي : الحمد لله يا أمير المؤمنين فيما أنت فيه من الإذفاء ، والناس فيما هم فيه من شدة البرد - وفي رواية : وهو في قُرْشٍ قد كاد يغيبُ فيها - فقال : يا أبا محمد ! أبعد ابنَ هندٍ بالشام أربعين سنةً أميراً وخليفةً أمسي بهتراً على قبره يَنْبُوتة ؟! ثم دعا بالغداء فتغدّيا جميعاً .

وفي رواية :

ثم هو ذاك على قبره ثمامة نابتة ، وكانت خلافة معاوية عشرين سنة إلا أشهر^(٣) .
ودُفِنَ بين باب الجابية وباب الصغير^(٤) .

(١) البيت الأول في أنساب الأشراف ١٢٤/٤ وتحريجه فيه .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، والوجه « أشهراً » .

(٤) قال المسعودي في مروج الذهب ١٨٨/٣ : دفن بدمشق بباب الصغير ، وقبره يُزار إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين - وعليه بيت مبني يفتح يوم اثنين وخميس . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٤٣/٨ : دفن بدار الإمارة - وهي الخضراء - وقيل : بمقبرة باب الصغير ، وعليه الجمهور فالله أعلم . وقد حقق الأمير جعفر الحسني في تحديد قبر معاوية في مجلة المجمع العلمي ٤٣٤/١٩ - ٤٤١ فأثبت أنه بمقبرة باب الصغير عند قبر أبي الدرداء ونصر المقدسي ، وكذا الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه خطط دمشق ص ١١٩ ، ١٢٠ حيث أثبت صورة حجرته بين القبور . وانظر الزيارات للعدي ص ١١ ، ١٢ و ٧٣ ، ٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٢٦/٢

وكان محارباً لأهل العراق خمس سنين ، وهلك وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة ، ومات سنة ستين .

توفي سيدنا رسول الله ﷺ لعشر سنين من التاريخ ، وولي أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا ، وولي عمر رضي الله عنه عشر سنين وأشهرًا ، وولي عثمان رضي الله [عنه] اثني عشرة سنةً ، وكانت الفتنة خمس سنين ، وملك معاوية عشرين سنة .

خطب معاوية فقال : [٣٥/ب] توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين ، وأنا ابن ثلاث وستين . ولكنه عُمِّرَ بعد هذا حتى بلغ الثمانين ، وقد قيل : إنه تُوِّفِيَ ابن اثنتين وثمانين سنة .

جاء نعي معاوية إلى ابن عباس والمائدة بين يديه فقال لغلامه : ارفع ، ارفع . ثم قال : اللهم أنت أوسع لمعاوية . ثم قال : خيرٌ ممَّن يكون بعده ، وشرٌّ ممَّن كان قبله . ثم قال : [من الكامل]

جَبَلٌ تَزْرَعُ غَرْمٌ مَالٌ بِجُمُعِهِ فِي الْبَحْرِ لَا رَتَقْتُ عَلَيْكَ الْأَبْحَرُ

ولما نعي معاوية قال عبد الله بن الزبير : ذهب والله عزُّ بني أمية ، كان والله كما قال الشاعر^(١) : [من المتقارب]

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ ذُو هَمٍّ مَعْنٌ^(٢) يَخْطُبُهُ مُجْهَرُ
تَشَوُّبٌ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خَطْبَتَهُ الْمُهَمَّرُ

وقيل : إن ابن الزبير لما بلغه نعيه خطب فقال : رحم الله ابن هند ، لوددت أنه بقي لنا مابقي من أبي قُبَيْسٍ حَجَرٍ ، على مثل ما فارقنا عليه ، كان كما قال بطحاء العذري^(٣) :

(١) هو بطحاء العذري . انظر ص ٦٠ ح (٥) وما يأتي موضع ح (٣) .

(٢) ضبطت الميم في الأصل بالضم .

(٣) انظر ص ٦٠ ح (٦) .

ركوب المنابر ذو همة البيت

ولد معاوية بمكة في دار أبي سفيان ، وقيل : في دار عتبة بن ربيعة .

٢ - معاوية بن طُويح

ابن جشيب اليزني الداراني

حدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

كلُّ شيءٍ للرجل حلٌّ من المرأة في صيامه ، ما خلا ما بين رجلها .

وعن معاوية قال :

قال أبو هريرة : المروءة الثبوت في المجلس ، وإصلاح المال ، والقضاء بأفنية

البيوت .

٣ - معاوية بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي

وقد على يزيد بن معاوية ، ثم عمر ، حتى وفد على يزيد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

مرَّ النبي ﷺ على ناسٍ يرمون كبشاً بالنبل ، فكره ذلك وقال : لا تمثّلوا بالبهائم .

لما حضرت عبد الله بن جعفر [٢٦ / أ] الوفاة دعا ابنه معاوية ، فترع شتفاً من

أُذنه ، وأوصى إليه ، وفي ولده من هو أسنُّ منه وقال : إني لم أزل أؤهلك لها^(١) . فلما توفي

عبد الله احتال معاوية بدين أبيه ، وخرج يطلب فيه حتى قضاه ، وقسم أموال أبيه بين

ولده ، ولم يستأثر بشيء عليهم .

(١) أهله لذلك الأمر تاهيلاً وأهله : رآه له أهلاً . اللسان (أهل) .

لما مات عبد الله بن جعفر أمر ابنه معاوية رجلاً فنادى : مَنْ كان له على عبد الله بن جعفر شيءٌ فليَعُدْ بالعُدَّة ، وَمَنْ أراد أنْ يشتري من عَقْدِهِ ^(١) شيئاً فليَعُدْ بالعُدَّة . قال : فعدا التُّجَّارُ والغُرَماءُ ، فباع عَقْدَهُ وقَصَى دينه . وَمَنْ كانت له يَتْنَةٌ أَعْطِي ، ومن لم يكنْ له يَتْنَةٌ اسْتَحْلَفَ وأَعْطِي . وكان عليه ألف ألف .

وكان معاوية بن عبد الله مقدماً يوصف بالفضلِ والعلم ؛ ومرض مرضةً فدخل عليه قومٌ يعمودونه فقالوا له : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : إني وجدتُ فضل ما بين البليتين نعمة . يعني أَنِّي أُبْتَلَى وَيُتَلَّى غيري بما هو أشدُّ منه .

غَنَتْ حَبَابَةُ يَزِيدَ صوتاً لابنِ سُرَيْجٍ وهو : [من المنسرح]

ما أَحْسَنَ الْجَيْدَ مِنْ مَلِيكَةٍ وَالْ لَبَّاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِيهَا ^(٢)

فطرب يزيد وقال : هل رأيتِ أحداً قطُّ أطربَ مني ؟ قالت : نعم ، ابنُ الطَّيَّارِ معاوية بن عبد الله بن جعفر . فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضحاك ، فَحَمِلَ إليه ، فلما قدم أرسلَتْ إليه حَبَابَةُ : إِنَّا بَعَثَ إِلَيْكَ لَكِنَّا وَكَذَا وَأَخْبَرْتَهُ ، فَإِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَتَغَنَّيْتُ فَلَا تَنْظُرِي طَرِباً حَتَّى أَغْنِيَ الصَّوْتَ الَّذِي غَنَيْتَهُ . فقال : سَوَاءٌ ! عَلَى كِبَرِ سِنِي ! فدعا به يزيد وهو على طَيْفِيسَةٍ خَزْ ، ووضع لمعاوية مثلها ، وجاؤوا بِجَمَاتَيْنِ فِيهَا مَسْكٌ ، فَوَضِعَتْ إحداهما بين يدي يزيد ، والأخرى بين يدي معاوية ، فلم أَذَرِ كيف أصنع فقلت : أَنْظُرْ كيف يصنع فأصنع مثله ، فكان يَقْلِبُهُ فيفوح رِيحُهُ ، وأفعل مثل ذلك ، فدعا بِحَبَابَةَ ، فلما غَنَتْ ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي : الدُّخْنُ بِالنَّوَى - يعني اللُّوبِيَاءَ - فأمر له بِصِلَاتٍ عِدَّةٍ دَفَعَاتٍ ، إلى أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار .

[٣٦/ب] أنشد محمد بن سلام لمعاوية بن عبد الله بن جعفر ^(٣) : [من الكامل]

(١) المَقْدُ : مفردُها عَقْدَةٌ ، وهي كل ما يملكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال ، والأرض كثيرة الكلأ والشجر . اللسان والمعجم الوسيط (عقد) .

(٢) البيت لأحيحة بن الجلاح كما في الحيوان ٣٦٨/١ ، وهو من مقطعة له أوردها صاحب الخزائن ٣٥٣/٣ (٢١/٢) وما بعدها وتخرجها فيه .

(٣) ليس البيتان في طبقات ابن سلام طبعة الأستاذ محمود محمد شاكر .

أَنْسَ غَرَائِرَ مَا هَمَّمَنَ بِرَيْبَةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صِدْهَنَ حَرَامٍ
يُحِبُّنَ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَصِدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامِ

٤ - معاوية بن عبيد^(١) الله

ابن يسار أبو عبيد [الله] الأشعري

مولى عبد الله بن عضاء الأشعري ، وزير المهدي

ولأه هشام بن عبد الملك صدقات غُدْرَة .

حدث عن المهدي بسنده إلى ابن عباس قال :

عارض النبي ﷺ جنازة أبي طالب فقال : وصلتكَ رحم ، جزاك الله خيراً يا عَمّ .

وحدث عن عامر بن رجاء بن خنوة ، عن أبيه

أَنْ كَعْباً قَدِمَ إِيْلَيْهِمَا^(٢) مَرَّةً مِنَ الْمِرَارِ ، فَرَشَا جَبْراً مِنْ أَجْبَارِ يَهُودِ بَضْعَةِ عَشْرِ دِينَاراً ، عَلَى أَنْ دَلُّهُ عَلَى الصُّخْرَةِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، وَهِيَ مِمَّا لِي نَاحِيَةِ بَابِ الْأَسْبَاطِ^(٣) ، فَقَالَ كَعْبُ : قَامَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى هَذِهِ الصُّخْرَةِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقُدُسَ كُلَّهُ ، وَدَعَا اللَّهَ بِثَلَاثٍ ، فَأَرَاهُ اللَّهَ تَعَجُّيلَ إِجَابَتِهِ إِيَّاهُ فِي دَعْوَتَيْنِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^(٤) . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ ؛ وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي مُلْكاً وَحَكماً يُوَافِقُ حَكْمَكَ . فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ يَرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا أَخْرَجْتَهُ مِنْ حَظِيَّتِي كَيَوْمَ وَلَدْتُهُ أُمَّهُ .

(١) في الأصل : « معاوية بن عبد الله » وهو وهم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وسائر مصادر ترجمته ، ووقع في الكامل لابن الأثير ٩٥/٦ : « عبد الله بن بشار » وهو تصحيف .

(٢) سلف التعريف بإيلياء ص ٤٠ ح (٢) .

(٣) باب الأسباط : هو أحد الأبواب السبعة التي مازالت مفتوحة لمدينة القدس ، يقع في الجانب الشرقي .

انظر الموسوعة الفلسطينية ٥١٨/٣

(٤) سورة ص ٣٨/٣٥

قال أبو عبيد الله :

جاء قوم إلى المَهْدِيِّ يَتَطَلَّمُونَ من عباد الوصيف ، فأغلظ لهم المهدي ، فخرج شيخٌ وهو يقول : ليسع المهديُّ ومن حضر ، اللهم لا صبر لنا على أُناتك ، وأتينا هذا وأُيُسنا من عَزَلِ عباد ، فأغرِزْهُ أنت عنا يا أرحم الراحمين . قال : فأت عباد من ليلته .

وصَفَ رجل أبا عبيد الله كاتب المهدي فقال : ما رأيتُ أَوْقَرَ من حِلْمِهِ ، ولا أَطْيَشَ من قلمه .

أبلى أبو عبيد الله مُصَلِّينَ وأشْرَعَ في الثالث - أو ثلاثة وأشْرَعَ في الرابع - موضعَ الرَكبتين والوجه والقدمين لكثرة صلاته ؛ وكان له كلُّ يوم كُرٌّ^(١) دقيق [١/٣٧] يتصدَّق به على المساكين وكان يلي ذلك مولى له ، فاشتدَّ الغلاء فقال له : قد غلا السعر ، فلو تقصنا من هذا . فقال : أنت شيطان - أو رسول شيطان - صَيِّرُهُ كَرُّين ، فكان له في كلِّ يوم كُرَّانٌ يَخْزِنُ للمساكين . ويوم مات امتلأ الجُسور^(٢) ، قلباً يعبُرُ عليها إلا مَنْ تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين^(٣) .

بعث أبو عبيد الله إلى عبد الله بن مصعب بألفي دينارٍ صِلَةً ، وعشرين ثوباً ، فلم يقبلها . وكتب إليه : أن لو كان قابلاً من سوى الخليفة قبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله وأمتع بك ، مالسيبك ومناحتك آخيناك ، ولا لاستقلالٍ مابعثتَ به والسُّخْطِ لَه كان ردُّنا إِيَّاه عليك ، ولكنَّا آخيناك ووددناك وشكرناك لفضلِكَ وتُيْلِكَ ، وقسم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حقَّ ذوي الحقوق ؛ ولقد أصبحتَ عندنا بالمنزل الذي لا يزيدُكَ فيه صِلَةٌ وصلَّتْنا بها ، ولا يضرُّكَ ردُّناها .

قال عبد الأعلى بن أبي المساور :

دخلتُ الدِّيوان في خلافة المهدي وأبو عبيد الله جالسٌ في صدر الدِّيوان ، فسلمتُ فردَّ علي ، وماهشُّ إليَّ ولا حَفِلَ بي ، فجلستُ إلى بعض كُتَّابه ، فقلت : حدثنا الشعبي

-
- (١) الكُرُّ : مكيال أهل العراق ، وهو عندهم ستون قفيزاً ، وبالمصري أربعون إِرْدَباً . انظر اللسان (كرر) .
وعُقب الذهبي في السير ٣٩٨/٧ على هذا الخبر بقوله : انكر يشيع خمسة آلاف إنسان ، وكان من ملوك العدل .
(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) « وأخبرت أن الجسور يوم مات امتلأت ، قلباً ... » .
(٣) زاد الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/١٩٧ : ودفن في مقبرة قریش ببغداد ، وصلى عليه علي بن المهدي . اهـ .

فسمعي أبو عبيد الله فقال لي : رأيت الشَّعبي ؟ فقلت : نعم ورأيتُ أبا بُرْدَةَ بنَ أبي موسى وهو خيرٌ من الشَّعبي ! فقال : ارتفع ارتفع ، كَتَمْنَا نَفْسَكَ حَتَّى كَدَتْ أَنْ تُلْحِقَنَا دَمًا لَا تَرَحُّصُهُ الْمَعَادِيرُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَاشْتَغَلَ بِي حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي وَانصرفت بشكره .

قال عمران بن شهاب الكاتب :

استعنت على أبي عبيد الله في أمرٍ ببعض إخوانه ، فلما قام قال لي : لولا أنَّ حَقَّكَ حَقٌّ لَا يَحْدُ^(١) وَلَا يَضَاعُ لَحَجَبْتُ عَنْكَ حُسْنَ نظري ، أَظَنَنْتَنِي أَجْهَلَ الْإِحْسَانِ حَتَّى أَعْلَمَهُ ، وَلَا أَعْرِفُ مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ حَتَّى أَعْرِفَهُ ؟ ! لو كَانَ مَا يَنَالُ^(٢) مَا عِنْدِي إِلَّا بِغَيْرِي لَكُنْتُ بِمَزَلَةٍ الْبَعِيرِ الذَّلُولِ ، عَلَيْهِ أَجْمَلُ الثَّقِيلِ ، إِنَّ قَيْدَ انْقَادٍ [٣٧/ب] وَإِنْ أُنِيخَ بَرَكٌ ، لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا . فقلت : معرفتك بمواقع الصنائع أثَقَبُ مِنْ مَعْرِفَةِ غَيْرِكَ ، وَلَمْ أَجْعَلْ فَلَانًا شَفِيعًا ، إِنَّمَا جَعَلْتَهُ مَذْكُرًا . فقال لي : فَأَيُّ أَذْكَارٍ^(٣) لَمْ رَعَى حَقَّكَ أَبْلَغُ مِنْ تَسْلِيمِكَ عَلَيْهِ وَمَصِيرِكَ إِلَيْهِ ؟ إِنَّهُ مَتَى لَمْ يَتَصَفَّحْ الْمَأْمُولُ أَسَاءَ مُؤْمَلِيهِ بِقَلْبِهِ غَدَوًا وَرَوَاحًا لَمْ يَكُنْ لِلْأَمَلِ مَعْلًا^(٤) ، وَجَرَى الْقَدَرُ لِمُؤْمَلِيهِ عَلَى يَدَيْهِ بِمَا قَدَّرَ وَهُوَ غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مَشْكُورٌ ، وَمَا لِي إِمَامٌ أَدْرُسُهُ بَعْدَ وَرُودِي مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَسَاءَ رِجَالِ التَّأْمِيلِ لِي ، وَمَا أَيْتُ لَيْلَةً حَتَّى أَعْرِضَهُمْ عَلَى قَلْبِي ؛ فَلَا تَسْتَعْنُ عَلَى شَرِيفٍ إِلَّا بِشَرْفِهِ ، فَإِنَّهُ يَرَى ذَاكَ غَنِيًّا^(٥) لِمَعْرُوفِهِ .

ومن شعر أبي عبيد الله^(٦) : [من البسيط]

لله دَهْرٌ أَضْعَفُ فِيهِ أَنْفُسَنَا	بِالْجَهْلِ لَوْ أَنَّهُ بَعْدَ النُّهَى عَادَا
أَفَدَتْ دِينِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ	وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادَا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَنَيْتُهُمْ	أَنْ يُعْقِبُوا قُرْبَةَ بِالْغَدْرِ إِبْعَادَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « لَا يَحْدُ » .

(٢) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « لَوْ كَانَ لَا يَنَالُ مَا عِنْدِي » .

(٣) إِعْجَامُ الذَّلَالِ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَفِي (ب) : « أَذْكَارُ » بِالْإِهْمَالِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) ، وَالْوَجْهَ « مَعْلٌ » .

(٥) إِعْجَامُ الْكَلِمَةِ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) ، وَفِي الْأَصْلِ بِالْإِهْمَالِ . يُقَالُ : عَنَّا يَعْنُو عَنَوًا وَغَنِيًّا وَعِنَاءً ، إِذَا ذَلُّ لَكَ وَاسْتَأْسَرَ . اللِّسَانُ (عَنَّا) .

(٦) الْأَبْيَاتُ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلرُّزْبَانِيِّ ص ٣١٥

قال جعفر بن يحيى :

أخبرني الفضل بن الربيع أنَّ الموالي كانوا يشنعون^(١) أبا عبيد الله عند المهدي ،
ويسقون عليه عنده ، وكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ إلى المنصور بما يدبر من الأمور ،
ويتخلَّى الموالي بالمهدي ، فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه . قال الفضل :
وما كانت كتب أبي عبيد الله إلى أبي تترى ، يشكو الموالي وما يتلقى منهم ، فلا يزال يذكره
عند المنصور ويخبره ، ويستخرج الكتب إلى المهدي بالوصية^(٢) به وترك القبول فيه ، ولما
رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهدي وخلوهم به ، نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى
من أهل الأدب والعلم ، فضمهم إلى المهدي ، فكانوا في صحابته ، فلم يكونوا يدعون الموالي
يتخلون به ، ثم إنَّ أبا عبيد الله كلَّم المهدي في بعض أموره إذ اعترض رجل من هؤلاء
الأربعة في الأمر [١/٣٨] الذي تكلم فيه ، فسكت أبو عبيد الله ، فلم يرأده وخرج ، فأمر
بحجبه عن المهدي ، فحجبه عنه ، وبلغ خبره أبي .

قال : وحجَّ أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها ، وقام أبي من أمر المهدي بما قام
به من أمر البيعة وتجهيزها على أهل بيت أمير المؤمنين ، والقواد ، والموالي ؛ فلما قدم
تلقيته بعد المغرب ، فتجاوز منزله وترك دار المهدي ومضى إلى أبي عبيد الله ، فقلت له :
تترك أمير المؤمنين ومنزل أهلك وتأتي أبا عبيد الله ؟ قال : يا بني ! هو صاحب الرجل ،
وليس ينبغي أن نعامله على ما كنّا نعامله عليه ، ولأنَّ نحاسه بما كان منا في أمره من
نصرتنا له ، فضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله ، فإزال واقفاً حتى صليت العتمة ، فخرج
الحاجب فثنى رجله وثنيّت رجلي^(٣) ، فقال : إنما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك .
قال : اذهب فأخبره أنَّ الفضل معي . ثم أقبل عليّ فقال : وهذا أيضاً من ذلك . فخرج
الحاجب فأذن لنا فدخلنا فإذا أبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة ،
فقلت : يقوم إلى أبي إذا دخل عليه ، فلم يقم ، فقلت : يستوي جالساً ، فلم يفعل ،
فقلت : يدعوه بمصلى ، فلم يفعل ، فجلس بين يديه على البساط وهو متكئ ، فجعل
يسأله عن مسيره وسفره وحاله ، وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي

(١) شَنَعَهُ شَعْنًا : سَبَّهُ واستقبحه وسبّه . اللسان (شنع) .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٧/٨ : « بالوصاة » .

(٣) أي جلس وجلست . انظر الأساس (ثنى) .

وتجديد بيعته ، فأعرض عن ذلك ، فذهب أبي يبتدئ ذكره فقال : قد بلغنا نيوكم . فذهب أبي لينهض ، فقال : لأرى الدروب إلا وقد أغلقت ، فلوأقت . فقال أبي : إنَّ الدُّروب لا تغلق دوني . قال : بلى قد أغلقت . قال : فظنَّ أبي أنه يريد أن يحبسَه ليسكن من مسيره ، ويريد أن يسأله . قال : فأقيم . قال : يا غلام ، اذهب فهَيِّئْ لأبي الفضل في منزل محمد بن عبيد الله مَيِّتاً . فلما رأى أبي أنه يريد أن يخرج من الدار^(١) قال : فليس تغلق الدروب دوني . فاعتزم فقام ، فلما خرجنا من الدار^(٢) أقبل عليّ وقال : يا بني ! أنت أحمق . قال : قلت : وما حمقي أنا ؟ قال : تقول لي [٢٨/ب] كان ينبغي لك أن لاتجبي ، وكان ينبغي إذ جئنا ألا نقيم حتى صليت العتمة ، وأن ترجع فتصرف ولاتدخل ، وكان ينبغي إذ دخلت فلم يبق إليك أن ترجع ولا تقيم عليه ، ولم يكن الصواب إلا ما عملت كله ، ولكن والله الذي لا إله إلا هو - واستغلق في البين - لأخْلُقَنَّ^(٣) جاهي ، ولأنفقن مالي حتى أبلغ مكروه أبي عبيد الله .

ثم جعل يضطرب بجهده ولا يجد مساعاً إلى مكروهه ، ويحتال الحيل ، إلى أن ذكر الرجل^(٤) الذي كان أبو عبيد الله حجه ، فأرسل إليه : إنك قد علمت ماركبك به أبو عبيد الله ، وقد بلغ مني كل غاية من المكروه ، وقد أذعت^(٥) أمره بجهدي ، فواجهت عليه طريقاً ، فعتدك حيلة في أمره ؟ فقال : إنما يؤتى أبو عبيد الله من وجوه ثلاثة : يقال هو جاهلٌ بصناعته ، وأبو عبيد الله أحذق الناس ؛ أو يقال هو ظنينٌ في الذي يتقلده^(٥) ، وأبو عبيد الله أعفُّ الناس ، لو كانت بنات المهدي في حجره لكان لهن مؤضعاً ؛ أو يقال هو يميل إلى أن يخالف السلطان ، فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك ، إلا أنه يميل إلى القول بالقدر ، وليس يتسلق عليه بذاك ، ويقال هو متهم^(٦) في الله ، فعند أبي عبيد الله عَقْدٌ وثيق^(٧) ، ولكن هذا كله مجتمع لك في ابنه . فتناوله الربيع فقبّل بين

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٨/٨ والكامل لابن الأثير ٥٢/٦ : « لأخْلُقَنَّ » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « السرى » ياهمال الحروف وفي الطبري « الفشيري » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ولكن بعين مهملة . وفي الطبري : « أرغت » بمعنى أردته وطلبته ، وهو أثب .

(٥) في الطبري : « في الدين بتقليده » .

(٦ - ٦) ما بينها ليس في الطبري .

عينه ، ثم رب^(١) لابن أبي عبيد الله ، فإزال يحتمل ويدسُّ إلى المهدي ويتهمة ببعض حرم المهدي حتى استحکم عند المهديّ الظنّة لمحمد بن أبي عبيد الله ، فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال : يا محمد ! اقرأ . فذهب ليقرا ، فاستعجم عليه القرآن فقال : يامعاوية ! ألم تعلّمني أنّ ابنك جامعٌ للقرآن ؟! قال : قد أخبرتُك ، ولكنه فارقني منذ سنين ، وفي هذه المدة التي نأى فيها عني ما نسّي القرآن . قال : فم فتقرّب إلى الله بدمه . قال : فذهب يقوم فوق ، فقال العباس بن محمد : إنّ رأيتَ يأمير المؤمنين أن تُعفيَ الشيخ . ففعل ، وأمر به فضربت عنقه .

قال : وأتهمه المهديّ في نفسه ، فقال له الرّبيع : قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ، ولأنّ تثق به . [٢٩/أ] قال : فأوحش المهدي . وكان الذي كان من أمره وتبلغ الرّبيع ما أراد .

قال عبد الله بن يعقوب :

ضرب المهديّ رجلاً من الأشعريين ، فأوجعه ، فتغضب^(٢) أبو عبيد الله له ، وكان موثى لهم وقال : القتل يأمير المؤمنين أحسن من هذا . فقال له المهدي : يا يهودي ! أخرج من معسكري لعنك الله ! فقال : ما أدري إلى أين أخرج إلا إلى النار^(٣) . قال : قلت يأمير المؤمنين : [من الكامل]

وأخوهناه مثلها يتوقع^(٤)

دخل الرّبيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يَعرِضُ كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : يأمير المؤمنين ! يتنحى^(٥) هذا - يعني الرّبيع - فقال له المهدي : تنح . قال : لأفعل . قال : كأنك تراني بالعين الأولى . قال : بل أراك بالعين التي أنت بها . قال : فلم

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، وفي الطبري : « دب » بالبدال المهملة ، وهو أشبه بالصواب ؛ يقال : هو يدب بين القوم بالغام ، ودبت عقاربه : سرت نائمه . الأساس والمعجم الوسيط (دب) .

(٢) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وأعجمتها من التاريخ (ب ، س) ، وفي الطبري : « فتغضب » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وتاريخ الطبري ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) في تاريخ الطبري ١٤٠/٨ : « أخّر ههنا أن مثلها يتوقع » أدرج الشطر فيه ثراً .

(٥) في الأغاني ٢٧٧/١٩ : « مرّهنا أن يتنحى » .

لا تنتحي^(١) إذا أمرتك ؟ قال : لأمن أن يكون معه حديدة ينالك بها وأنت سمره^(٢) المسلمين ، وقد قتلت ابنه . فقام المهدي مذعوراً ، وأمر بتفتيشه ، فوجدوا بين جوربيه وخفيه سكيناً فردت الأشياء إلى الربيع ، فجعل كاتبه يعقوب بن داود فقال فيه الشاعر^(٣) : [من مجزوه الكامل]

أدخلتُ فـمـلاً عليـك كذاك شؤمُ الناصية
يعقوب يحكم في الأمـو ر وأنت تنظرُ ناحية

توفي أبو عبيد الله سنة سبعين ، وقيل سنة تسع وستين ، وله سبعون سنة . وكان مولده في سنة مئة .

٥ - معاوية بن عثمان

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه كلبية ، وهي الكاملة بنت زياد بن عتمة^(٤) الكلبي ، وعها عوف الكلبي القائل : [من الطويل]

تباشر أعدائي بدئي ولم يكن
سأخرج من تلك الديون مسلماً
ليدآن ذاك الدّين غير كريم
ومجدي لدى الأقوام غير ذميم

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة ، وفي التاريخ (س) والأعاني : « تنتحي » .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإهمال الحروف ، وفي (س) : « سقره » ولعلها « شفرة » ، وفي الأعاني : « أنت ركن الإسلام » .

(٣) هو سلم الخاسر كما في الأعاني ، وفيه الثاني قبل الأول .

(٤) إجماعه من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وجاء في التاج : القُتُت : الشاب القوي الشديد ، أو هو الرجل الطويل التام . وجاء في الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٣ : « من رجال خثعم عُثُت » بالثلثة . وكا هو معروف أن بني كلب بطن من خثعم . وكذا أثبتته الدكتور المنجد بالثلثة في معجم بني أمية ص ١٧٤ ، ومصدره ابن عساكر !

[٣٩/ب] ٦ - معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان

صخر بن حَرْب بن أمية

من فصحاء قریش .

وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان عند الوليد بن يزيد حين بدأ يزيد بن الوليد في الدُّعاء لنفسه ، وكَلَّمَ الوليد ناصحاً له ، فقال له ^(١) لما بلغه خوض الناس : يا أمير المؤمنين ! إنك تبسُّط لساني بالأنس بك ، وأكفّفه بالهيبه لك ، وأنا أسمع ما لا تسمع ، وأخاف عليك ما أراك تأمن ، أفأتكلّم ناصحاً ، أو أسكت مطيعاً ؟ قال : كلُّ مقبولٍ منك ، وإنه فينا علم غيب ، نحن صائرون إليه ، ولوعلم بنو مروان ما توقعدون على رَضَفٍ تلقونه في أجوافهم ما فعلوا ، وتعود فأسمع منك .

٧ - معاوية بن قَرْمَل ^(٢) المحاربي

يقال إن له صحبة ، قال : كنت مع خالد بن الوليد حين غزا الشام ، فخرجنا قَرَفَع لنا دير ، فدخلنا فقلنا : السّلام عليكم . فخرج إلينا قَسٌّ فقال : مَنْ أصحابُ هذه الكلمة الطيبة ؟

٨ - معاوية بن قُرّة بن إياس بن هلال

ابن رثاب بن عُبيد بن سُوءَة بن سارية ^(٣)

أبو إياس المُرَني البصري ، والد إياس بن معاوية

وفد على عبد الملك بن مروان مع الحجّاج بن يوسف .

حدّث معاوية بن قُرّة عن أبيه ، أن رجلاً جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : أتعبه ؟ قال : أحببك الله كما أحبه . فتوفي الصبي ففقده رسول الله ﷺ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) ويقال بكسر القاف والميم كما في الإصابة .

(٣) انظر نسبه مختلفاً عما هنا في ترجمة ابنه إياس ٩٢/٥ من هذا الكتاب .

فقال : أين فلان ؟ فقال : يارسول الله توفى ابنه . فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى ألا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحك لك ؟ قالوا : يارسول الله ! آله وحده أو لكننا ؟ قال : لا بل لكلكم .

قال معاوية بن قرة :

سمعتُ عبد الله بن مُعَقَّل^(١) قال : رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ [٤٠/أ] يوم الفتح وهو على ناقته - أوجله وهو محر^(٢) - وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءةً لينة . قال معاوية : لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأتُ لكم اللُحْنَ . قال وجعل يرجع^(٣) .

وحدث معاوية عن أنس بن مالك عن النَّبِيِّ ﷺ قال :

اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة .

وحدث معاوية عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على عمل فقال : يارسول الله ! خير لي . قال : الزم بيتك .

قدم الحجاج على عبد الملك وافتدأ ومعه معاوية بن قرة ، فسأل^(٤) عبد الملك معاوية عن الحجاج فقال : إن صدقناكم قتلتمونا ، وإن كذبتناكم خَشِينا الله . فنظر إليه الحجاج ، فقال له عبد الملك : لا تعرضْ له . فنفاة الحجاج إلى السُّد ، وكان يذكر من بأسه .

وُلد أبو إياس يوم الجمل ؛ وإياس يكنى أبا وائلة .

(١) أعجم في التاريخ (ب) : « معقل » وهو تصحيف ، والحديث رواه البخاري بخمس روايات . انظر فتح الباري ١٢/٨ (٤٢٨١) المغازي باب غزوة الفتح في رمضان . و ٩٢/٨ (٥٠٤٧) فضائل القرآن باب الترجيع .
(٢) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ياهمال الحروف ولم أجد اللفظة في روايات البخاري الحمسة ولعل الصواب : « يجتر » يعني الجمل .

(٣) وفي رواية للبخاري : قال شعبة : فقلت لمعاوية : كيف كان ترجيعه ؟ قال : آ آ ثلاث مرات . انظر فتح الباري ٥١٢/١٣ (٧٥٤٠) التوحيد باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه . وقال ابن حجر في الفتح ٥١٥/١٣ يشرحه : قال ابن بطلان : في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتسهيلها بذلك حتى لا تكاد تصير عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيبة ، وفي قوله : (آ) بمد الهمزة والسكوت دلالة على أنه ﷺ كان يراعي في قراءته المد والوقف . انتهى .
(٤) - ٤ - ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

قال معاوية بن قرة :

أدرکت ثلاثین من أصحاب النبی ﷺ ، إذا کان يوم الجمعة اغتسلوا ولَبَسُوا من صالح ثيابهم وَمَسُّوا من طيب نساءهم ، ثم أتوا الجمعة فصلُّوا ركعتين ، ثم جَلَسُوا يَبْشُرُونَ العلم والسُّنة حتى يخرج الإمام .

وقال معاوية بن قرة :

أدرکت سبعین رجلاً من أصحاب محمد ﷺ لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم فيه إلا الأذان .

وعن معاوية بن قرة :

اللَّهُمَّ إِنَّ الصَّالِحِينَ أَنْتَ أَصْلَحْتَهُمْ وَرَزَقْتَهُمْ ، يَمْعَلُونَ بِطَاعَتِكَ ، فَرَضَيْتَ عَنْهُمْ ، اللَّهُمَّ كَمَا أَصْلَحْتَهُمْ فَأَصْلِحْهُمْ ، وَكَمَا رَزَقْتَهُمْ أَنْ عَمَلُوا بِطَاعَتِكَ فَرَضَيْتَ عَنْهُمْ ، فَارْزُقْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ وَارْضَ عَنَا .

قال معاوية بن قرة :

كُنَّا لَا نَحْمَدُ ذَا فَضْلٍ لَا يَفْضُلُ عَلَيْهِ فَضْلُهُ ، فَصَرْنَا الْيَوْمَ نَحْمَدُ ذَا شَرٍّ لَا يَفْضُلُ عَنْهُ شَرُّهُ . ثم قال : لَا تَطْلُبْ من الناس اليوم الخير ، اطلبْ منهم كَفَّ الْأَذَى ، فَمَنْ كَفَّ أَذَاهُ عَنْكَ الْيَوْمَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ يُعْطِيكَ الْجَوَائِزَ .

وقال معاوية :

أشدُّ الناس حساباً يوم القيامة الصَّحيح الفارغ .

وقال معاوية :

بكاء العمل أحبُّ إليَّ من بكاء العين .

[٤٠/ب] وقال معاوية :

مَنْ يَذُلُّنِي عَلَى رَجُلٍ بَكَاءً بِاللَّيْلِ ، بِسَاءَ بَالَتْهَارُ ؟

جلس معاوية بن قرة ورجلٌ من التابعين وتذاكرا ، فقال أحدهما : إني أرجو وأخاف . وقال الآخر : إنه مَنْ رجا شيئاً طلبه ، وإنه من خاف شيئاً هرب منه ، وما حَسِبَ امرئٌ يرجو شيئاً لا يطلبه ، وما حَسِبَ امرئٌ يخاف شيئاً لا يهرب منه .

قال معاوية :

أن لا يكونَ في نفاق أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها ؛ كان عمر يخشاه وأمنه أنا ؟!

نظر قوم إلى معاوية بن قُرَّة في يومِ صائف ، وقد أقبل من مكانٍ بعيدٍ وعليه عباءةٌ له ،
مؤتزرها ، فقال بعضهم لبعض : ما أبو إياس من الطيبين معاقدة الأزر^(١) . فسمعها الشيخ
فقال : إنما طابتُ معاقدة الأزر من طابتُ معاقده ، أنهم لم يعقدوها على فجرة ولا معصية .

قال محمد بن عيينة :

كان معاوية بن قُرَّة إذا أتانا في خلقتنا لم يجلس حيث نوسع له ، إنما يجلس حيث ينتهي .

حدث معاوية بن قُرَّة عن أبيه قال :

يا بني ! إذا كنتَ في مجلس ترجو خيره فعجلتُ بك حاجة فقل السَّلامَ عليكم ، فإنك
شريكتهم فيما يُصيبون في ذلك المجلس .

قال معاوية :

جالسوا وجوه الناس ، فإنهم أحلم وأعدل من غيرهم .

قال معاوية :

لقد أتى علينا زمان وما أحدٌ يموتُ على الإسلام إلا ظننَّا أنه من أهل الجنة ، حتى إذا
كان الآن خلطتم علينا .

قال معاوية :

دخل الموت بين الأقارب والأهل ففرَّق بينهم في الدُّنيا ، فطوبى لمن جمع بينه وبين
أحبابه بعد الفرقة واليأس منه ! ثم يبكي .

(١) هذا من عجز بيت قالته خرق بنت هُفان في رثاء زوجها بشر بن عمرو الضبي ، وهو :

لا يعمدن قومي الذين هم تمَّ المدة وأقاة الجُرر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقدة الأزر

وهو من شواهد سيبويه الكتاب ٢٠٢/١ ط هارون (١٠٤/١) وشرحه في الخزانة ٤١/٥ ط هارون وما بعدها
(٢٠١/٢) وما بعدها ط بلاق) . وقولها : « والطيبون » أرادت أنهم أعفاء في فروجهم ، لأن العرب تكتي بالشيء عما
يحويه أو يشتل عليه ؛ قال ابن خلف : إذا وضعا الرجل بطهارة الإزار وطيبه فهو إشارة وكناية عن عفة الفرج ،
يراد أنه لا يعقد إزاره على فرج زانية . و « الأزر » جمع إزار وسكن الزاي تخفيفاً والأصل ضمها . انظر الخزانة ٥٠/٥
ط هارون وتخريج الشعر فيه ٤١/٥

قال معاوية بن قُرة عام مات : رأيتُ كأني وأبي على فرسَيْن ، فجرينا عليهما جميعاً فلم أسبقهُ ولم يسبقني . وعاش ستة وتسعين سنة ، وقد بلغت سِنُهُ فمات في ذلك العام . وتوفي سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة .

٩ - معاوية بن محمد بن دنبويه

أبو عبد الرحمن الأذري

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى أبي هريرة [٤١/١] أن رسولَ الله ﷺ قال : أنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ، فأكون أول من يُبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر إلى أهل البقيع ، فيُبعثون ثم يُبعث أهل مكة ، فأحشر بين الحرمين .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم بن بكار القرشي بسنده إلى كلثوم بن جوشن قال : جاء رجلٌ عند الحسن وقد ولد له مولود ، ف قيل له : يهنئك الفارس ! فقال الحسن : وما يدريك ؟ أفراسٌ هو ؟ قالوا : كيف تقول يا أبا سعيد ؟ قال : تقول : بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورزقت برّه ، وبلغ أشدّه ^(١) .

توفي معاوية سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

١٠ - معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي

أخو عبد الملك بن مروان .

قال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي :

لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، مثل قول المغيرة بن حُبَاء لأخيه صخر : [من الوافر]

أبـوك أبي وأنت أخي ولكن تفاضلتِ الطبائعَ والظُروفَ

(١) انظر الخبر بنحوه في البيان والتبيين ٢٨٤/٣

وَأُمُّكَ حِينَ تَنْسَبُ أُمَّ صِدْقٍ وَلَكِنْ ابْنَهَا طَبِيعٌ سَخِيفٌ^(١)
وكان عبدُ الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية - وكان ضعيفاً - يتمثلُ بهذين البيتين .

١١ - معاوية بن مصّاد بن زهير ويقال : ابن زياد الكلبي سيّد أهل المِزّة

كان بطلاً شديداً من أبطال كلب .
بايع ليزيد أكثر أهلِ دمشق سرّاً ، وبايع أهل مِزّةٍ غير معاوية بن مصاد ، وهو سيّد أهل المِزّة ، فضى يزيد من ليلته إلى معاوية بن مصاد ماشياً في نَقِيرٍ من أصحابه ، وبين دمشق والمِزّة ميلٌ أو أكثر ، فأصابهم مطرٌ شديد ، فأتوا منزل معاوية ففتح لهم ، فدخل^(٢) ، فقال ليزيد : الفراش أصلحك الله . قال : إنّ في رجلي طيناً وأكره أن أفسد بساطك . قال : الذي تريدنا عليه أفسد . وكلمه يزيد ، فبايعه معاوية ، ورجع يزيد إلى دمشق .

وقيل : إن صاحب هذه القصة عبدُ الرحمن بن مصاد أخو معاوية بن مصاد .

١٢ - معاوية بن مَعْدِي كَرِب [٤١/ب] أخو إسماعيل بن مَعْدِي كَرِب

قال عبد الحميد بن حريث :
خاصمتُ معاوية بن مَعْدِي كَرِب إلى عمر بن عبد العزيز - وهو مُخْناصِرَة^(٣) - فنازعته ، فقال معاوية : برئتُ من الإسلام يا أمير المؤمنين إنّ كان كما قال . فقال له عمر :

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٤٠٦/١ بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر وتخریجها فيه .

(٢) في إحدى نسخ تاريخ الطبري ٢٤٠/٧ : « فدخلوا » وهو أشبه .

(٣) خناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرین نحو البادية . معجم البلدان ٢٩٠/٢

إلى ما^(١) تؤولُ بعد الإسلام ؟! والله لا كلمتك بعدها أبداً . واحتجب منه عمر بكمه .
وفي سنة إحدى وتسعين فتح على معاوية بن معدي كرب موقان^(٢) .

١٣ - معاوية بن يحيى أبو رَوْح الصَّدِّي الدمشقي^(٣)

كان على بيت المال للمهدي .

حدث عن الزُّهري بسنده إلى أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ أدركَ ركعةً من الصلاة فقد أدرك الصلاة .

وحدث عن القاسم ، عن أبي أُمّامة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أسلم على يديه رجلٌ فله ولأُوه .

وحدث عن الزُّهري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ لكلِّ دينٍ خُلُقاً ، وخلق الإسلام الحياء .

وحدث عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في لسانه ثَقَل ، وسألني : فكان في كلامه تَعَتَّبَ على عثمان ،
فلما فرغ قلت : يا هذا ! إنا كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ : إِنَّ خير هذه الأُمة بعد
نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكرٍ عمر ، وخيرها بعد عمر عثمان ، وإنا والله ما نرى أن
عثمان أتى أمراً يُستحلُّ به دَمُه ، ولكنه هذا المال ، إِنَّ أعطاكموه رَضِيتُمْ ، وإن أعطاه ذا
قربته سَخَطْتُمْ ، وإنا نريدون أن تكونوا كفارس والروم ، لا يدعون لهم أميراً إلا قتلوه .
قال : فأقبلتُ عيناه بأربعٍ من الدمع ثم قال : اللهم إنا لا نريد أن نكون كفارس والروم .
ضعفه قوم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإثبات الألف بعد « ما » المجروزة قليل شاذ ، انظر ص ٣١٧ ح

(٥) من هذا الجزء .

(٢) موقان ، ويقال : موغان بالعين المعجمة : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة ، تحتلها التركان للرعي ، فأكثر أهلها
منهم ، وهي بأذربيجان على يمين القاصد من أربيل إلى تبريز في الجبال . معجم البلدان ٢٢٥/٥ وآثار البلاد ص ٥٦٤

(٣) قيل هذه الترجمة في التاريخ ترجمة معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، شغل في نسخة (ب)
مقدار صفحتين ، ولم أعهد عند ابن منظور في كتابه هذا إسقاط مثل هذه الترجمة !

١٤ - معاوية بن يحيى أبو مطيع الدمشقي [١/٤٢] الأطرَابُلسِي

حدث عن محمد بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
من علم آية من كتاب الله علمه^(١) - أو باب^(٢) من علم - أغنى الله أجره إلى يوم القيامة .

وحدث عن الحكم بن عبد الله الأيلي بسنده إلى أم رومان قالت :
رأني أبو بكر أتميل في صلاتي ، فزجرني زجرة أنصرف^(٣) . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا قام أحدكم في صلاته فليستكن أطرافه ، ولا يتميل كما يتميل اليهود^(٤) .
وثقه قوم ، وضعفه آخرون^(٥) .

١٥ - معاوية بن يحيى أبو عثمان الشامي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إن لله عبادة يختصهم بالنفع^(٦) لمنافع العباد ، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقل الله تلك النعم عنهم ، وحوّلها إلى غيرهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وإلى جانب الطر في الأصل حرف (ط) إشارة إلى اضطراب النص ، وفي (ب) فوق كل من اللفظتين ضمة ، ولعل الصواب قيهما : « كلة أو باباً » فقد أورده المتقي الهندي في كنز العمال ١٣٩/١٠ (٢٨٧٠٤) بلفظ : « من علم آية من كتاب الله أو باباً من علم أغنى الله أجره إلى يوم القيامة » وأشار إلى تخريج ابن عساكر له عن أبي سعيد : كما أورد حديثاً آخر في ٥٣٢/١ (٢٣٨٣) بلفظ : « من علم آية من كتاب الله أو كلة في دين الله حتى الله له من الثواب حشياً .. » أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الأوزاعي مرسلأ . قلت : لعل اشتباه بداية الحديثين وحفظهما في الذاكرة أدى إلى هذا الاضطراب في النسخ . والله أعلم .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي الحلية ٣٠٤/٩ : « فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي » وهو أشبه بالصواب .

(٣) زاد أبو نعيم في الحلية : « فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » .

(٤) انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٢٠/٢

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « بالنعم » وهو أشبه بالصواب ؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر بلفظ : « إن لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ... » . انظر كنز العمال ٣٥٠/٦ (١٦٠٠٨) .

قال معاوية بن يحيى : حدثت بهذا الحديث يزيد بن هارون فقال : لو ذهب إنسان في هذا الحديث إلى خراسان لكان قليلاً .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
 مَنْ أَعَانَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِكَلِمَةٍ ، أَوْ مَشَى لَهُ خَطْوَةً ، حَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ آمَنًا ، وَأَعْطَاهُ عَلَى ذَلِكَ أَجْرَ سَبْعِينَ شَهِيدًا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
 اتَّقُوا الْحَرَامَ فِي الْبَنِيَانِ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الْحَرَابِ .

١٦ - معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو يزيد ، ويقال أبو ليلى القرشي الأموي

بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ يَزِيدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَكَانَ رَجُلًا
 صَالِحًا وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ .

وَأُمُّهُ أُمُّ هَاشِمٍ بِنْتُ أَبِي هَاشِمٍ ، وَيُقَالُ ابْنَةُ هَاشِمٍ ، وَهِيَ أَخْوَانٌ ، أَبْنَاءُ عُثَيْبَةَ بْنِ
 رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . عَاشَ بَعْدَ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا [٤٢/ب] وَلَمْ يَعْهَدْ . وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ -
 قِيلَ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السُّلَوِيِّ^(١) : [مِنَ الْوَافِرِ]

تَلَقَّفَهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَخَذَّهَا يَامَعَاوِيَّ عَنْ يَزِيدَ
 فَإِنْ دُتِّيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأْنَنْتُ فَأَوَّلُوا أَهْلَهَا خَلْقًا جَدِيدًا

وَلَمَّا حَضَرَتْ مَعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ الْوَفَاةُ قِيلَ لَهُ : اْعْهَدْ . قَالَ : لَا أَتْرُودُ مَرَاتِبَهَا وَأَتْرُكُ
 لِبْنِي أُمِيَةَ حُلَاوَتَهَا ؛^(٢) وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَقَدْ اسْتَكْثَرَ مِنْهُ أَلُّ أَبِي سَفْيَانَ^(٣) .

وَقِيلَ : إِنَّهُ وَلِيَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ

(١) البيتان من قصيدة له أوردها ابن سلام المحبي في الطبقات ٦٢٨/٢ وروايته « خلقاً سديداً » ، وهما في

نسب قريش للضعف ص ١٢٩ ، والأول منها في مروج الذهب ٢٤٧/٣ (ط يلا) .

(٢ - ٢) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

قيس يصلي بالناس ، ف قيل له : اَعْهَدْ . فقال : لا يسألني الله عن ذلك ، ولكن إذا مت فليصل للناس^(١) الوليد بن عتبة ، والضحاك بن قيس حتى يقوم بالخلافة قائم^(٢) . ومات وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، أو عشرين سنة ؛ وقيل : ابن ثمان عشرة سنة . وكان قد بايع له [الناس]^(٣) إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكة .

ولما دُفن قام على قبره مروان فقال : أتدرون من دفنتم ؟ قالوا : معاوية بن يزيد . فقال : هذا أبو ليلى^(٤) . فقال أَرْزَمَ الْفَزَارِي^(٥) : [من البسيط]

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلَهَا وَالْمُلُوكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا

وكان كما قال مروان ، فوثب مروان بأهل الشام على الأمة ، واستعلى ابن الزبير ، وخرج القراء والخوارج بالبصرة ، عليهم نافع بن الأزرق ، وخرج نجدة بن عامر الحنفي بالهامة ، وخرج بنو ماحوز^(٦) إلى الأهواز وفارس ، وكان نقش خاتم معاوية بن يزيد : بالله يتق معاوية .

وعن ابن معتب قال :

نجد في كتاب أن خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين ليلة ، سلا م علي^(٧) إنك لمن الصالحين : قال ابن لهيعة : وسألتُه أمه بثديها أن يستخلف أخاه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وفي (س) : « بالناس » .

(٢) كذا رواية الأصل والتاريخ (ب) وفي التاريخ (س) والعقد الفريد ٣٩١/٤ : « ولكن إذا مت فليصل علي الوليد بن عتبة ، وليصل بالناس الضحاك بن قيس » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) ، وابن منظور هنا يسوق النص على سبيل الاختصار ، ويبدو فيه خلل ، وقامه كما في التاريخ : « وقد كان - يعني يزيد بن معاوية - عهد لابنه معاوية بن يزيد بالعهد بعده ، فبايع له الناس وابنهبيعة الأفاق إلا ما كان من ابن الزبير ... » .

(٤ - ٥) ما بينها مستدرک في هامش الأصل .

(٥) البيت في أساب الأشراف ٣٥٦/٤ وتخرجه فيه ، وعزاه في رواية في اللسان (ليل) إلى ابن همام السلولي ، وفي رواية أخرى في التاريخ (ب ، س) مانصه : « فقال مروان وتمثل بمثل قد قيل :

هَذَا أَبُو لَيْلَى قَدْ ذَهَبَ فَالْمُلُوكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَ

(٦) الماحوز : هو بشر بن يزيد ، وبنيه الزبير وعثان وعلي وعبد الله وعبيد الله ، كلهم أمراء الأزارقة من الخوارج . انظر جهرة الأساب لابن حزم ص ٢٢٥ والأعلام ١٩١/٤ في ترجمة عبيد الله بن بشر وحاشيته .

(٧) ما بين معقوفين ذاهب من الأصل فاستدرکته من التاريخ .

خالد بن يزيد بن معاوية ، فأبى وقال : لا أتحملُها حياً وميتاً .

ولما حضرته الوفاة قيل له : لو استخلفت . فقال : كُفيتُها حياً وأنصتُها ميتاً ؟!

١٧ - مَعْبَدُ بن خالد بن ربيعة بن مَرَيْن^(١) بن حارثة

ابن ناضرة بن عمرو بن سعد

أبو القاسم الجَدَلِي ، وَجَدِيلَةُ بنت مَرِّ بن أَد بن طابخة

[١/٤٣] وهي أُمُ يَشْكُرُ بن عَدَوَان^(٢)

حدث معبد بن خالد عن حارثة بن وَهَب الخَزَاعِي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
تصدقوا ، فسيأتي عليكم زمانٌ يمشي الرجلُ بصدقته ، فيقول الرجل : لو جئتُ بها
بالأمس لقبلتها ، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها^(٣) .

وحدث عن الثُّمَّان بن بشير قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أهونُ أهلِ النارِ عذاباً رجلٌ يُجعلُ في أخمص قدميه جراً^(٤) يغلي منها^(٥) دماغه .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ، وإلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) إشارة إلى عدم الاطمئنان إليه ،
وفي (س) : « مر » ، وقد اضطربت المصادر في رسمه : ففي جهرة الأنساب لابن حزم : « مزين » ، وفي الإكمال ١٦٨/١ في
رسم (ناج) : « مُرْدِيد » ضبط قلم ؛ وفي تهذيب الكمال ١٣٤٨/٣ : « مرين ويقال مَرِي » ، وضبطه ابن حجر في تقريب
التهذيب ٢٦١/١ وتهذيب التهذيب ٢٢١/١٠ : « مُرَيْر » براء مصغراً ، وكذا ضبطه الخزرجي في الخلاصة ٤٢/٣ وقال :
بمهملتين مصغراً ؛ ووقع في الإصابة ٤٦٠/١ : « مر » . قلت : ذكرت هذه المصادر في حاشية كتبها حينما طُلب إلي قراءة
ما جاء في ٣٢٢/٧ من هذا الكتاب في ترجمة خالد أبي معبد هذا على الأصل وتجارب الطباعة ، فقرأته على الأصل وأصل
ابن عساكر في (ب ، د ، س) : « مرين » ونهت على تصحيف « ناج » إلى « رباح » اعتاداً على ما جاء في الاشتقاق ٢٦٧
والإكمال ١٦٨/١ وجمهرة ابن حزم ٢٤٤ . ثم طبع النص في الجزء المذكور كما تراه .

(٢) في الأصل : « عروان » ولم يضح لي في التاريخ (ب) لسوء التصوير أو هو واقع ضمن الورقة الساقطة
من نسخة (ب) ، وفي (س) : « عزوان » والمثبت من ترجمة أبيه خالد في ٣٢٢/٧ من هذا الكتاب والاشتقاق
ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٣) هذا الخبر والذي يليه ليس في التاريخ (ب) ، وأظن فيها خروماً في هذا الموضع .

(٤) كذا في الأصل ، وقد سقط الخبر من التاريخ (ب ، س) وفي (س) بياض بمقدار صفحة وربع ،
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/١ (٢١٢) الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً عن النعمان ولقظه : « إن أهون
أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جرتان يغلي منها دماغه » . والترمذي ٧١٧/٤ (٢٦٠٤)
صفة جهنم باب ١٢ ينحوه .

كان معبد ثقة وكان يقرأ في كل ليلة سبع القرآن - (١) أو ثلث القرآن (١) .

وقال معبد : ماقت ليلة إلا صليت حتى أصبح .

لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير جلس يعرض أحياء العرب ، قال معبد بن خالد : فتقدمنا إليه معشر عذوان ، وقدئنا رجلاً وسياً جسيماً جيلاً ، وتأخرت - وكان معبد دميماً - فقال عبد الملك بن مروان (٢) : من ؟ فقال الكاتب : عذوان . فقال عبد الملك : (٣) [من الهزج]

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَذْوَا	نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ (٤)
بَعَى بَعْضَهُمْ بَعْضاً	فَلَمْ يَزْعَمُوا عَلَى بَعْضٍ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَا	تُ وَالْمَوْفُونَ بِالْقَرْصِ

ثم أقبل على الجليل فقال : إيه . فقال : لأدري . فقلت من خلفه :

وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي	فَلَا يَنْقُضُ مَا يَقْضِي (٥)
وَمِنْهُمْ مِنْ يُجْزِي (٦) الْحُجْ	جَ بِالسُّنَّةِ وَالْقَرْصِ

قال : ثم تركني عبد الملك وأقبل على الجليل فقال : من يقول هذا ؟ فقال : لأدري . فقلت من خلفه : ذو الإصبع فأقبل على الجليل وقال : لم سمي ذو (٧) الإصبع ؟ قال : لأدري . قلت من خلفه : لأن حية عضت إصبعه فقطعها . فأقبل على الجليل

(١ - ١) ماينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) زاد في الأصل : « فقال عبد الملك » وليست هذه الزيادة في التاريخ (ب ، س) .

(٣) الأبيات لذي الأصبع العدواني خزائن بن السموال ، كما سيأتي وهي في الأصمعيات بتحقيق العلامة أحمد

شاكر وهارون ص ٧٢ وتخرجها فيه .

(٤) يقال : فلان حية الوادي ، إذا كان شديد الشكية حامياً لحوزته ، وم حية الأرض ، ومنه قول

ذي الإصبع العدواني : عذير الحي ... أراد أنهم كانوا ذوي إرب وشدة لا يضيعون ثأراً . اللسان (حيا) .

(٥) قال أبو الفرج في الأغاني ٩٠/٣ بعد رواية الأبيات : وأما قول ذي الإصبع : « ومنهم حكم يقضي » فإنه

يعني عامر بن الظرب العدواني ، كان حكماً للعرب تحتكم إليه .

(٦) في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالراء المهملة ، وأعجمتها من الأغاني حيث أبان فيه معنى الإجازة ، وفي

الأصمعيات : « ومنهم حامل الناس » .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الأغاني « ذا » وهو أشبه بالصواب .

فقال : ما كان اسمُه ؟ فقال : لأدري . فقلت من خلفه حُرثان بن الحارث . فأقبل [٤٣/ب] على الجليل فقال : من أيكم كان ؟ قال : لأدري . فقلت من خلفه : من بني ناج^(١) [من الطويل]

أبعدَ بني ناجٍ وسعيك بينهم [فلا تُتبعنُ عنيك]^(٢) مَنْ كان هالكا
إذا قلتَ معروفاً لأصلحَ بينهم يقولُ وهيبٌ لأصالحَ هالكا^(٣)

ثم أقبل على الجليل فقال : كم عطاؤك ؟ فقال سبع مئة . فقال لي : في كم أنت ؟ قلت : في ثلاث مئة . فأقبل على الكاتبين فقال : حطاً من عطاء هذا أربع مئة وزيداًها في عطاء هذا . فرجعتُ وأنا في سبع مئة وهو في ثلاث مئة .
توفيَّ معبد بن خالد سنة ثمان عشرة ومئة .

١٨ - مَعْبَدُ بن عبد الله بن عُوَيْر

ويقال : معبد بن خالد ، ويقال : معبد بن عبد الله
ابن عكيم - ^(٤)الذي روى حديث الدِّبَاغ - الجُهَنِي^(٥)

هو أول مَنْ تكلَّم في القَدَر بالبصرة ؛ استقدمه عبد الملك بن مروان دمشق لِيُنْفِذَهُ إلى ملك الروم ، ثم جعله مع ابنه سعيد بن عبد الملك يُؤدِّبُه ويعلمُه .

حدث معبد الجُهَنِي عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
الْحَمَى حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) زاد في الأغاني : « الذين يقول فيهم الشاعر » .

(٢) ما بين معقوفين بياض في الأصل والتاريخ (ب ، س) فاستدركه من تاريخ الطبري ١٦٣/٦ ، ١٦٤

والأغاني ١٠٤/٣

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الطبري والأغاني : « ذلكا » . والبيان فيها بالفاظ مقاربة .

(٤ - ٥) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل . وحديث الدبّاغ هو الذي رواه عبد الله بن عكيم قال : فرئ

علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة وأنا يومئذ غلام شاب يقول فيه : « لانتنعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » وفي رواية : « لانتنعوا من الميتة بإهاب ولا عصب » وهو حديث ضعيف لا ضرابه كما ذكر غير واحد من الأئمة - انظر نصب الراية ١٢٠/١ وما بعدها وجامع الأصول ١١٢/٧ وسير أعلام النبلاء ١٨٦/٤

وحدث معبد الجهتي قال :

كنتُ عند عثمان فعدا بوضوء ، فتوضأ ، فلما فرغ قال : توضأ رسول الله ﷺ كما توضأت ، ثم تبسم فقال : هل تدرون ممَّ ضحكتم ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : إنَّ العبد المسلم إذا توضأ فأتمَّ وضوءه ، ثم دخل في صلاته ، فأتمَّ صلاته خرج من صلاته كما يخرج من بطن أمه من الذنوب .

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن ابعث إليَّ عالماً أبعثه إلى ملك الروم . فبعث إليه معبدأ ، فلما قدم معبد حدثه أنَّ عبد الملك بن مروان قال له : ماتقول في المكاتب ؟ فإنَّ عمر كان يقول : هو عبد ما بقي عليه شيء ؛ وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : يؤذي ما بقي عليه في مكاتبته ، ويكون ما بقي لولده . قلت : [٤٤/١] قضاء معاوية أحب إلي من قضاء عمر . قال : ولم ؟ أليس عمر أفضل من معاوية ؟ قلت : بلى ، وداود أفضل من سليمان ، ففهمها سليمان^(١) .

قال معبد الجهتي :

قلت لعبد الله بن عمر : رجلٌ لم يدع من الخير شيئاً إلا عمل به ، إلا أنه كان شاكاً ؟ قال : هلك للنبي . قال : فقلت : رجلٌ لم يدع من الشر شيئاً إلا عمل به ، غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله . قال : عش ولا تغتر^(٢) . قال : ثم لقيت ابن عباس فقلت له مثل ذلك ، فقال لي مثل ذلك .

اجتمع القراء إلى معبد الجهتي - كان ممن شهد دومة الجندل^(٣) موضع الحكيم - فقالوا

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نفثت فيه غم النورم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ الآياتان ٧٨ و ٧٩ من سورة الأنبياء ٢١ . وانظر قصتها في تفسير القرطبي ٣٠٧/١١ وما بعدها .

(٢) هذا مثل للعرب تضربه في التوعية بالاحتياط والأخذ بالحزم ، وأصله أن رجلاً أراد أن يقطع مفازة بإبله ولم يعتنأ ثقة بما سيحده من الكلال فقبل له : عش إبلك قبل أن تفوز وخذ بالاحتياط ، فإن كان فيها كلاً لم يضرك ماضعت ، وإن لم يكن كنت قد أخذت بالحزم . وقد ساق الخبر المبرد في الكامل بنحوه ، انظر رغبة الأمل ١٦٠/٨ ، ٢٧١ والمستقصى ١٦٢/٢ وجمع الأمثال ١٦/٢

(٣) دومة الجندل : تقع على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، وقيل : هي حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيئ ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل (الصخر العظيم) . وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل وأكثر الرواة على أنه بأذرح . انظر ص ٢٢ ح (١) ومعجم البلدان ٤٨٧/٢

له : قد طال أمر هذين الرجلين فلو لقيتهما فسألتها عن بعض أمرهما . فقال : تعرضوني لأمرنا له كاره ! والله ما رأيت كهذا الحي من قريش ، كأن قلوبهم أقلت بأفعال من حديد ، وأنا صائر إلى ما سألتهم . قال معبد الجهني : فخرجت فلقيت أبا موسى الأشعري فقلت له : صحبت رسول الله ﷺ فكنت من صالح أصحابه ، واستعملك فكنت من صالح عُمّاله ، وقُبض وهو عنك راضٍ ، وقد وُلّيت أمر هذه الأمة ، فانظر ما أنت صانع . فقال لي : يا معبد ! غداً يدعو الناس إلى رجل لا يختلف فيه اثنان . فقلت في نفسي : أمّا هذا فقد عزل صاحبه ، فطمعت في عمرو ، فخرجت فلقيته وهو راكب بغلته يريد المسجد ، فأخذت عنانه ، فسلمت عليه فقلت : أبا عبد الله ! إنك قد صحبت رسول الله ﷺ فكنت من صالح أصحابه . قال : بحمد الله . قلت : واستعملك فكنت من صالح عُمّاله . فقال : بتوفيق الله . قلت : وقُبض وهو عنك راضٍ . فقال : بمنّ الله . ثم نظر إليّ شزراً فقلت : وقد وُلّيت هذه الأمة^(١) ، فانظر ما أنت صانع . فخلع عنانهُ من يدي ثم قال لي : إياها^(٢) تيسّ جهينة ، ما أنت وهذا ؟! لست من أهل السرّ ولا من أهل العلانية ، والله ما ينفعك الحق ، ولا يضرك الباطل ، ثم مضى وتركني . فأنشأ معبد يقول : [من البسيط]

إني لقيت أبا موسى فأخبرني بما أردت وعمرو ضنّ بالخير
شأن بين أبي موسى وصاحبه عمرو لعمرك عند الفصل والخطر
هذا له غفلة أبدت سريره وذاك ذو حذر كالحية الذكر

[٤٤/ب] وكان معبد رأساً في القدر ، قدم المدينة فأفسد بها ناساً .

قال إبراهيم بن يعقوب السمدي :

وكان قوم يتكلمون في القدر ، احتل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين ، وصدق ألسنتهم وأمانتهم في الحديث ، لم يتوهّم عليهم الكذب ، وإن بلوا بسوء رأيهم ، منهم قتادة ، ومعبد الجهني هو رأسهم .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ونقله الذهبي مختصراً في السير ١٨٦/٤ ولفظه : « ولّيت أمر هذه الأمة » .

(٢) رسمت في الأصل : « إين » بالنون ، وهي كلمة زجر بمعنى خشبك أو اكف : يأمره بالسكوت . انظر

اللسان (أیه) . ونقل الخبر الذهبي في السير ١٨٦/٤ مختصراً ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤/٩

قال يحيى بن يعمر :

كان رجلٌ من جُهينة فيه زَهُوٌ ، وكان يترقّبُ على^(١) جيرانه ، ثم إنه قرأ القرآن ، وفَرَضَ الفرائض ، وقصَّ على الناس ، ثم إنه صار من أمره أنه زعم أنَّ العمل أنف ؛ مَنْ شاء عمل خيراً ، ومن شاء عمل شراً .

قال ابنُ عون :

أمران أدركتهما وليس بهذا المِضرُ منهما شيء ، وأنا بين أظهركم كما ترون : الكلام في القدر ، إن أول من تكلم فيه رجلٌ من الأساورة يقال له ستوه^(٢) كان حقيقاً^(٣) . قال : ما سمعته قال لأحدٍ حقيقاً^(٣) غيره . قال : فإذا ليس له تبع عليه إلا الملاحين^(٤) . ثم تكلم فيه بعده - يعني رجلاً قد كانت له مجالسة ، يقال له معبد الجهنّي ، فإذا له عليه تبع . قال : وهؤلاء الذين يدعؤون المعتزلة . وستويه بالتاء .

قال أبو عون : أدركتُ الناس وما يتكلمون إلّا في علي وعثمان ، حتى نشأ هاهنا حقير يقال له ستويه البقال . وكان أول من تكلم في القدر ، فقال حماد : فما ظنكم برجلٍ يقول له ابن عون هنا حقير ؟!

قال يونس بن عُبيد :

أدركتُ البصرة وما بها قَدَرِيٌّ إلّا ستويه ومعبد الجهنّي ، وآخر ملعونٍ في بني عوانة .

قال الأوزاعي :

أول من نطق في القدر رجلٌ من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصّر ، فأخذ عنه معبد الجهنّي ، وأخذ غيلان عن معبد .

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « يترقب من » ، ولم تضح لي في (ب) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) : « ستويه » وفي (س) : « ستوته » وفي (داماد) : « سموية » ،

وانظر ماسياتي في المتن .

(٣) كذا في الأصل ولكن بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (داماد) ، وفي (ب) أعجمت اللفظة

الأولى بالقاف واللفظة الثانية بالفاء . وفي (س) : « حقيقاً » في اللفظتين . واللحق والملاحق : الدعي الملقب بغير

أبيه . انظر التاج (لحق) .

(٤) إعجام اللفظة من التاريخ (ب ، داماد) وفي (س) : « الملاحق » وهو أشبه بالصواب .

قال أنس بن مالك :

إنَّ رسولَ الله ﷺ خرج من باب البيت وهو يريد باب الحُجْرة سمع قوماً يتراجعون بينهم في القرآن - زاد في آخر : في القدر - ألم يقل الله عز وجل [٤٥/أ] في آية كذا وكذا ؟ ألم يقل الله في آية كذا وكذا ؟ ففتح رسولُ الله ﷺ باب الحُجْرة وكأنا فُتقُّ على وجهه حبُّ الرُّمَّان فقال : أهبذا أمرتم ؟! أو بهذا عُنيتم ؟ إنما هلك الذين من قبلكم بأشياء هذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، أمركم الله بأمرٍ فاتَّبِعُوهُ ، ونهاكم عن شيءٍ فاتَّهَوْا . قال : فلم يسمع الناس بعد ذلك أحداً تكلَّم^(١) في القدر ، حتى كان ليالي الحجاج بن يوسف ، فأول من تكلم فيه معبد الجهني ، فأخذه الحجاج بن يوسف فقتله .

قال محمد بن زيد الألهاني : كنا في المسجد إذ مرَّ بمعبد الجهني إلى عبد الملك بن مروان ، فقال الناس : إنَّ هذا هو البلاء . قال : فسمعتُ خالد بن معدان يقول : إنَّ البلاء كل البلاء إذا كانت الأئمة منهم .

قال الحسن :

إياكم ومعبد الجهني فإنه ضالٌّ مُضِلٌّ .

قال يونس بن عبيد :

أدرکتَ الحسن وهو يَعِيبُ قول معبد يقول : هو ضالٌّ مُضِلٌّ . قال : ثم تَلَطَّفَ له معبد فألقى في نفسه ما ألقى .

كان مسلم بن يسار وأصحابه يقولون : إنَّ معبداً الجهنيَّ يقول بقول النصارى .

قال ابن عون :

كُنَّا جُلُوساً في مسجد بني عَدِي ، وفينا أبو السَّوَّار ، فدخل معبد الجهني من بعض أبواب المسجد فقال أبو السَّوَّار : ما أدخل هذا مسجدنا ؟ لا تدْعُوهُ يجلس إلينا .

بينما طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجُهَنِي ، فقال له طاوس : أنت معبد ؟ قال : نعم . فالتفت إليهم طاوس فقال : هذا معبد ، فأهينوه .

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « فتكلم » ، والمثبت من (س) -

وقال طاوس :

احذروا معبد الجهني فإنه كان قَدَرِيًّا^(١) .

قال أبو الزبير المكي :

مررت أنا وطاوس فإذا معبد الجهني جالس في جانب المسجد ، قلت لطاوس : هذا الذي يقول في القدر ما يقول . فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه وقال : أنت المفتري على الله الفائل ما لاتعلم ؟ قال معبد : يكذب عليّ .

[٤٥/ب] قال أبو الزبير :

عدلنا إلى ابن عباس فذكرنا شأن من يقول في القدر ، فقال ابن عباس : وعيكم ! أروني بعضهم . قلنا : ما أنت صانع به ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لئن أريتموني منهم أحداً لأجعلن يدي في رأسه ثم لأدقن عنقه .

قال مالك بن دينار :

لقيت معبد الجهني بمكة بعد ابن الأشعث وهو جريح ، وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها فقال : لقيت الفقهاء والناس ، لم أر مثل الحسن : ياليتنا أطعناه . كأنه نادى على قتال الحجاج^(٢) .

كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ، ولا يجزع ولا يستعيب^(٣) ، فكان إذا ترك من العذاب يرى الذباب مقبلة تقع عليه فيصيح ويصيح ، قال : فيقال له ، قال : أما إن هذا من عذاب بني آدم فأنا أصبر عليه ، وأما الذباب من عذاب الله فلست أصبر عليه . فقتله .

وقيل : إن عبد الملك قتل معبداً وصلبه بدمشق في سنة ثمانين أو بعد الثمانين .

(١) بعد هذا الخبر في الأصل أثر كتابة عماها المختصر بمقدار سطر .

(٢) ساق الذهبي الخبر في الميزان ١٤١/٤ ولفظه : « لقيت الفقهاء والناس فإذا نادى على قتاله مع الحجاج ، فلم أر مثل الحسن قال : يا ليتنا كنا أطعناه » .

(٣) لم يعجم في الأصل سوى التاء قبل العين ، وكامل الإعجام من التاريخ (ب ، س) . قلت : لعل الصواب

« يستغيث » .

١٩ - معبد بن محمد البيروتي

حدث ببيروت سنة سبع وثمانين ومئتين عن العباس بن الوليد بسنده إلى حسان بن عطية قال : من جَلِمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ حَمَلْتُكَ مَا شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يُطَقْ حَمْلُكَ شيء ، ومن جَلِمِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ وَسَعَتْكَ مَا شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يَسَعْكَ شيء ، ومن حَمَلِكَ وَعِلْمِكَ وَرِفْقِكَ سَتَرْتُكَ مَا شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، ولولا ذلك لم يَسْتَرْكَ شيء .

وحدث عنه بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال :
كفأك من شرٍّ وشؤمٍ صحبةُ الفاجر يوم ؛ ثم كأنه استكثره فقال : أو نصف يوم .

٢٠ - معبد بن وهب ويقال : ابن قطني

ويقال : ابن قَطْنٍ أبو عباد المدني

مولى العاص بن وابصة المخزومي

[٤٦/أ] وقيل : مولى معاوية بن أبي سفيان

وقيل مولى ابن قطن ، وابن فطر^(١) مولى معاوية

أحد الأدباء الفصحاء وهو الذي يُضرب به المثل في جودة الغناء .

وفد على الوليد ، وكان مقبول الشهادة عند حكام المدينة إلى أن نادى الوليد بن يزيد فَرَدَّتْ شهادته على ما قيل .

سأل أبا ن القارئ معبداً^(٢) المغني عن دواء الخلق فقال : حدثني أم جميل الحدباء أنها سألت الجن عن ذلك فقالوا : دواؤها^(٣) الهوان .

(١) كذا في الأصل وبإسقاط الحروف ، وفي التاريخ (ب) : « ابن فطر وابن فطر » وفي (س) : « ابن فطر وابن فطر » ، وفي الأغاني ٣٦/١ : « وقيل ابن قطني مولى ابن فطر وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة ... » وذكر ابن الكلبي أنه مولى ابن فطر ، واسمه عبد الرحمن ، والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان . انظر رغبة الأمل ٤/٦

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « معبد » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف (ط) ، وفوقها في التاريخ ضبة .

قال معبد :

بدت لي حاجة إلى خولة بنت منظور بن زَبَّان ، وهي أم حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأم إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، قال : فجعلتُ ذريعتي إليها أن غنيتها شعراً فيها وهو : [من الوافر]

كَأَنَّكَ مُرْنَةٌ بَرَقَتْ بَلِيلٍ لعطشانٍ يَضِيءُ لَهُ سَنَاهَا
فَلَمْ تَطُرْ عَلَيْهِ وَجَاوَزَتْهُ وَقَدْ أَشْفَى عَلَيْهَا أَوْ رَجَاهَا^(١)

قال : فاهتزتُ العجوز لهذا الشعر كما يهتز الغصن^(٢) تحت الرياح وقالت : يا عبد آل قطن ! قيل هذا الشعر في ، وأنا أحسن من النار الموقدة .

غدا الأحوص على امرأة لها شرف ، وهي في قصرها بالعقيق ، فوجد عندها معاذاً الزُرقي - وكان حسن الغناء - ومعبد الغني ، وابن صياد النجاري وكان مضحكاً مليحاً ، فطلب الإذنَ عليها ، فردَّ عن بابها^(٣) فانصرف وهو يقول : [من البسيط]

صَنَّتْ عَقِيلَةً لَمَّا جِئْتُ بِالزَّادِ وَأَثَرْتُ حَاجَةَ الشَّوَيْ عَلَى الْغَادِي
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ قَدْ بَاحَ بِالرَّأْعِدَائِي وَخُسَادِي
قَلْنَا لِمَنْزَلِهَا : حَيَّيتُ مِنْ طَلَّلٍ وَلِلْعَقِيقِ : أَلَا بُورُكْتَ مِنْ وَادِي
إِنِّي وَهَبْتُ نَصِيبي مِنْ مَوَدَّتِهَا لِمَعْبِدٍ وَمَعَاذِ ابْنِ صَيَّادِ
لَا بِنَ اللَّعِينِ الَّذِي يُخَيِّبُ الدُّخَانَ لَهُ وَلِلْمَغْنِيِّ رَسُولِ السَّوَاءِ قَوَادِ
أَمَّا مَعَاذُ فَإِنِّي غَيْرُ ذَاكَرِهِ كَذَاكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي

[٤٦/ب] قال : وإنما ترك معاذاً لأنه كان جَلْدُاً خاف أن يضربه ، وغضب عليه

معبد وقال : لا أغني بشعره أبداً . فبلغ ذلك الأحوص ، فركب راحلته وحمل معه مِذْرَعاً^(٤)

(١) البيتان لبعض بني فزارة قالهما ضمن مقطعة أوردها أبو الفرج في الأغاني ١٢/١٩٧ ، وكان خطيبها فلم يُنكحها أبوها .

(٢) بعد اللفظة في (ب ، س) : « الذي » .

(٣) رواية المبرد في الكامل ٨١٧/٢ : « فأذنت لهم إلا الأحوص فإنها قالت : نحن على الأحوص غضاب -

فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال ... » . والآيات فيه بالفاظ مقاربة ، وكذلك في شعر

الأحوص ص ١١٢ ، وتخرجهما فيه ص ٢٩٣

(٤) المذرع : الرُّق الصغير يُسلخ من قَبْلِ الذراع ، والجمع ذوارع وهي للشراب . اللسان (ذرع) وانظر

ماسياتي في المتن .

فيه طلاءً . فأتى معبدًا وهو بالعقيق ، فأعرض عنه معبد فلم يكلمه ، فقال له الأحوص :
يا أبا عبَّاد أتهجرني ؟^(١) وجعلتُ زوجته تقول : أتهجر أبا محمد مع حسن أياديهِ ؟ ! ولم تزلْ
به حتى رضي عنه . فنزل الأحوص عن راحلته واحتل معبدًا على عنقه حتى أدخله منزله
وقال : والله لأسمعن في بيتك الغناء ، ولأشربنَّ الطلاء ، ولأأكلنَّ الشَّواء . فقال له معبد :
قد والله أحزاك ، هذا الشَّواء أكلته ، وهذا الغناء سمعته ، فأين الطلاء ؟ قال : هو هذا
خلف راحلتي أرذفتها إياه فأنزله في ذلك المِذْرَع . وهي شيء من آدم يُجعل فيه التَّيِّيد -
وخِذ الدنانير التي تحت وِطاء الرَّحْل فاشتر بها طعاماً . ففعل ، فقالت زوجته أم كرِّذم
لمعبد : أيَّ عدوِّ نفسه ! أتغضب على من إنَّ جاءنا ملأنا فضلاً ، وإنَّ تولَّى أعَدَرَ فينا
نعمًا^(٢) ! فَبَحَّ الله رأيك . فأقام الأحوص عنده حتى صَلَّى العصر ، ثم رحل إلى المدينة فرَّ
بين الدَّارَيْن في المصلَّى يميلُ بين شُعْبَتَيْ رحله .

قال كرِّذم بن معبد المغني مولى ابن قطن :

مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد ، وأنا معه ، فنظرتُ حين أخرج نعشه إلى
سلامة جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد أضرب الناسُ عنه ينظرون إليها وهي أخذة
بعمود السرير وهي تندبُ أبي وتقول^(٣) : [من مجزوء الرمل]

قَد لَعَمْرِي بَتُّ لَيْلِي	كَأَخِي الدَّاءُ الْوَجِيعُ
وَنَجِيُّ الْمَـمِّ مَنِي	بِاتِ أَذَقِي ^(٤) مِنْ ضَجِيعِي
كَلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعُوعاً	خَالِياً فَاصَّتْ دُمُوعِي
قَد خَلَا مِنْ سَيْدِ كَا	نَ لَنَا غَيْرَ مُضِيعِ
لَا تَلْمُنَا إِنْ خَشَعْنَا	أَوْ هَمَمْنَا بِخُشُوعِ

[٤٧/أ] قال كردم :

وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت ، فعلمها إياه ، قرئته به يومئذ ، فلقد

(١) قد تُقرأ في التاريخ (ب) : « أتتجرُّ ؟ » وجعلتُ زوجته تقول : أتتجرُّ أبا محمد .

(٢) أعَدَرَ الشيء : تركه وبقاه . حكى اللحياني : أعانني فلان فأعَدَرَ له ذلك في قلبي مودة ، أي أبقاها . وعلى
بني فلان غَدْرَةٌ من الصدقة وغَدَرٌ : أي بقية . اللسان (غدر) .

(٣) وتنسب الأبيات أيضاً للأحوص وهي في شعره المجموع ص ١٥٦ وتخريجها فيه ص ٣٠٨

(٤) في شعر الأحوص : « أدق » . وأدق : يعني أدقاً ، على لغة من يترك الهمز . اللسان (دق) .

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَالْعَمْرَ أَخَاهُ مُتَجَرِّدَيْنِ فِي قَمِيصَيْنِ وَرِءَايِنِ يَمِشِيَانِ بَيْنَ يَدَيِ سَرِيرِهِ ، حَتَّى أُخْرِجَ مِنْ دَارِ الْوَلِيدِ ، لِأَنَّهُ تَوَلَّى أَمْرَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ .

٢١ - معبد بن هلال العنزي البصري

حدث معبد بن هلال قال :

اجتمع رهطٌ من أهل البصرة وأنا فيهم ، فأتينا أنس بن مالك وتشفعنا إليه^(١) بثابت البناني ، فدخلنا عليه ، فأجلس ثابتاً معه على السرير ؛ فقلت : لا تسألوه عن شيءٍ غير هذا الحديث . فقال ثابت : يا أبا حمزة ! إخوانك من أهل البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة فقال : حدثنا محمد بن عيسى قال : إذا كان يومُ القيامةِ ماج الناس بعضهم في بعض ، فيؤتى آدم فيقولون : يا آدم ! اشفعْ لذرِّيَّتِكَ . فيقول : لستُ لها ، ولكن اتنوا إبراهيم فإنه خليلُ الله . فيؤتى إبراهيم فيقول : لستُ لها ، ولكن عيسى ، فإنه خليلُ الله . فيؤتى موسى صفوةُ الله ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عيسى ، فإنه روحُ الله وكلمته . فيؤتى عيسى ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بحمدِ محمد ﷺ . فأوتى ، فأقول : أنا لها ، فأطلق فأستأذنُ على ربي ، فيؤذنُ لي عليه ، فأقومُ بين يديه مقاماً فيلهمني فيه محامدةً لا أقدرُ عليها الآن ، فأحمدُه بتلك الحمد ، ثم أخرجُ له ساجداً ، فيقول لي : يا محمد ! ارفعْ رأسك ، وقلْ يَسْمَعُ لَكَ ، وسلْ تُعْطَى ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : أيُّ ربِّ ! أمِّي أمِّي . فيقال لي : انطلقْ ، فَمَنْ كان في قلبه مثقالُ بُرَّةٍ ، أو مثقالُ شعيرةٍ من إيمانٍ فأخرجه . فأفعلُ ثم أعودُ فأحمدُ بتلك الحمد ، ثم أخرجُ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ! ارفعْ رأسك ، وقلْ يَسْمَعُ ، وسلْ تُعْطَى ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : أيُّ ربِّ ! أمِّي أممي . فيقال : انطلقْ ، فَمَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ - أو مثقالُ خردليةٍ - من إيمانٍ فأخرجه منها . فأفعلُ ثم أرجعُ ، فأحمدُه بتلك الحمد ، ثم أخرجُ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ! [٤٧/ب] ارفعْ رأسك ، وقلْ يَسْمَعُ ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : أيُّ ربِّ ! أممي أممي . فيقال لي : انطلقْ ، فَمَنْ كان في قلبه أدنى أدنى من مثقالِ خردليةٍ من إيمانٍ فأخرجه من النار .

(١) في هامش الأصل : « له » ، وجاء في اللسان (شف) : واستشفع بفلان على فلان وتشفع له إليه فنشعه

فيه . وشفع إليه : في معنى طلب إليه . والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب . اهـ .

فلما رجعنا من عند أنسٍ قلْتُ لأصحابي : هل لكم في الحسن وهو مستخفٍ في منزل أبي خليفة في عبد القيس ؟ فأتيناه فدخلنا عليه فقلنا : جئنا من عند أخيك أنس ، فلم نسمع مثلاً حدثنا في الشفاعة . فقال : كيف حدثكم ؟ فحدثناه الحديث ، حتى إذا بلغنا قال : هيه . قلنا : لم يزدنا على هذا . قال : قد حدثنا هذا الحديث وهو جميع^(١) ، حدثني منذ عشرين سنة ، ولقد ترك شيئاً فلا أدري أنسيّ الشيخ أم كره أن يحدثكوه فتتكلوا^(٢) . حدثني ثم قال : في الرابعة ، ثم أعود فأخبر له ساجداً ، ثم أحمّد بتلك المحامد ، فيقال لي : يا أحمد ، ارفع رأسك وقلْ يستع ، وسل تعط ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ! ائذنْ فينْ قال لا إله إلا الله - بها صادقاً - قال : فيقول : ليس لك ، وكبريائي وعظمتي ، لأخرجنَّ منها مَنْ قال لا إله إلا الله . قال : فأشهد على الحسن لحدثنا بهذا الحديث يوم حدث به أنس .

وحدث معبد بسنده إلى عوف بن مالك :

أن رسول الله ﷺ قعد إلى أبي ذر - أو قعد أبو ذرٌ إلى رسول الله ﷺ - فقال : يا أبا ذر ، هل تَعُوذُ بالله من شياطين الجن والإنس ؟ فقال : يا رسول الله ! وهل للإنس من شياطين ؟ قال : نعم يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟ قلت : ما هو ؟ قال : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله . ثم قلت : يا رسول الله ! ما الصلاة ؟ قال : خيرَ موضوع ، فمن شاء استقل ، ومن شاء استكثر . قلت : يا رسول الله ، ما الصوم ؟ قال : قَرْضٌ مُجْزئ . فقلت : يا رسول الله ! فما الصدقة ؟ قال : أضعافٌ مضعفةٌ وعند الله مزيد . قلت : يا رسول الله ! فأَيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : جُهدُ الْمُقِيلِ ، وبسر^(٣) إلى سر . قلت : يا رسول الله ! كم المرسلين^(٤) ؟ قال : ثلاث مئة وخمسة عشر الجُمُ الغفير . قلت : أرايتَ

(١) معناه : مجتمع القوة والحفظ . شرح النووي على صحيح مسلم ٦٤/٣ ، ٦٥

(٢) زاد في رواية مسلم : « قلنا له : حدثنا . فضحك وقال : خلق الإنسان من عجل . ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكوه . ثم أرجع إلى ربي في الرابعة ... »

(٣) فوقها في الأصل ضبة وإلى جانبها في الهامش حرف (ط) . ورواية الإمام أحمد في السند ١٧٨/٥ و ١٧٩ : « جهد من مقل ، أو سر إلى فقير » ، وفي رواية أخرى له ص ٢٦٥ : « سر إلى فقير وجهد من مقل » . وهذه الترجمة ساقطة من مصورة التاريخ (ب ، س) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي مسند أحمد ١٧٨/٥ و ١٧٩ : « فكم المرسلون » .

آدم عليه السلام كان نبياً ؟ قال : نعم ، ومكلاً . ثم قال : إن أبخل الناس من ذكرتُ عنده فلم يصل عليّ .

وعن معبد مع أنساً عن النبي ﷺ :
أنا سيّد ولدِ آدم يوم القيامة ولا فخر .

[٤٨ / أ] ٢٢ - معبد مولى الوليد بن معاوية

قال معبد : لما مرّ محمد بن عبد الملك بن مروان إلى الزّاب^(١) ، فنظر إلى دمشق قال : ويحك يا إرم ! رُميتُ عند جِرّانك^(٢) ، وفيك تُعقل العروش .

٢٣ - معبد أبو الخارق الراهبيّ

من أهل الراهب ، محلّة كانت بدمشق خارج البلد بقُرب المصلّى .

قال : أربع من أوتيهنّ فقد أوتي خير الدنيا والآخرة : العدلُ في الغَضَب والرِّضَا ؛ والقصدُ في الفقر والغِنَى ؛ وخشيةُ الله في السرِّ والعَلانية ؛ وحُمدُ الله على كلّ حالٍ . وأربع من أوتيهنّ فقد أوتي خير ما أوتي آل داود : قلبٌ شاكِر ؛ وبدنٌ صابر ؛ ولسانٌ ذاكِر ؛ وزوجةٌ إذا نظر إليها سرَّته .

٢٤ - مَعْدَان بن طَلْحَة

ويقال : ابن أبي طلحة اليعمريّ

حدث عن أبي الدرداء ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أما يستطيع أن يقرأ أحدكم ثلث القرآن في ليلة ؟ قالوا : نحن أعجزُ من ذلك

(١) الزّاب : هو الزّاب الأعلى . انظر معجم البلدان ١٢٢/٣

(٢) كذا في الأصل ، ولكن بحروف مهملة ، وفي التاريخ (د ، ب) : « جوابك » ولكن هذه اللفظة بالذات

ليست في (ب) بخط البرزالي فيبدون أن ناسخاً أو قارئاً ما وضّحها بخط مغاير . وكذا هي في (س) وروايتها :

« وقفت عند جوابك وفيك تفعل العروش » ، وفي (د) : « يأثم زينب » بدلاً من « يا إرم ... » .

وأضعف . قال : إِنَّ اللَّهَ جَزَّ^(١) الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ ، فَجَعَلَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جُزْءاً مِنَ الْقُرْآنِ . وفي رواية : ثَلَاثاً مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ .

وحدث عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ ، فَلَقِيَتْ تَوْبَانِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ : أَنَا صَبَّبْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءَهُ .

وعن معدان قال :

قَدِمْتُ دِمَشْقَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْ مَنْزِلِنَا وَالْقُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ لَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ رَابِعَهُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ الذَّنْبَ إِنَّمَا يَأْخُذُ الْقَاصِيَةَ .

قال عُبَادَةُ بْنُ تَمِيمٍ :

كَانَ رَجُلٌ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانٌ ، كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَفَقَدَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فَلَقِيَهُ يَوْمًا وَهُوَ بِدَايِقٍ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : يَا مَعْدَانُ ! مَا فَعَلَ الْقُرْآنُ الَّذِي مَعَكَ ؟ كَيْفَ أَنْتَ وَالْقُرْآنُ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : قَدْ عَلِمَ [٤٨/ب] اللَّهُ مِنْهُ فَأَحْسَنَ . قَالَ : يَا مَعْدَانُ ! أَفِي مَدِينَةٍ تَسْكُنُ الْيَوْمَ أَوْ فِي قَرْيَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فِي قَرْيَةٍ ، قَرِيبٍ^(٣) مِنَ الْمَدِينَةِ . قَالَ : مَهْلًا وَيْحَكَ يَا مَعْدَانُ ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ خَمْسَةِ أَهْلِ أُبْيَاتٍ لَا يُؤْذَنُ فِيهِمْ بِالصَّلَاةِ ، وَتَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَإِنَّ الذَّنْبَ يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ ، فَعَلَيْكَ بِالْمَدَائِنِ ، وَيْحَكَ يَا مَعْدَانُ .

ضَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ وَمَعْدَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ مِئَةَ سَوْطٍ مِئَةَ سَوْطٍ فِي التَّرْفُضِ .

(١) الضبط من الأصل .

(٢) دابق : بكسر الباء ، وقد روي بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال غَزَّازَ ، بينها وبين حلب أربعة

فراسخ . معجم البلدان ٤١٦/٢

(٣) هكذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي مسند أحمد ٤٤٥/٦ : « قرية » .

٢٥ - مَعْرُورُ الْكَلْبِيِّ

أراه جَدُّ النَّضْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَعْرُورٍ .

حدث عن رجلٍ أنَّ عَثَانَ أَمْرَمَنَادِيًّا فَنَادَى إِنَّ الذِّكَاةَ فِي الْحَلْقِ وَاللِّبَّةِ^(١) لِمَنْ قَدَرَ ،
وَأَقْرَأُوا الْأَنْفُسَ حَتَّى تَزْهَقَ^(٢) .

٢٦ - مَعْرُوفُ بْنُ سُوَيْدٍ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِدَمَشَقَ

قال معروف : كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ مَضَى إِلَى دَمَشَقَ فَقَالَ وَهُوَ
رَاكِبٌ عَلَى بَغْلَتِهِ وَقَدْ أُرْدَفَنِي خَلْفَهُ إِذْ رَأَيْتُهُ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ، فَجَاءَ إِلَى شَيْخٍ طَوَّالٍ ، حَسَنَ
الْوَجْهِ ، حَسَنَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى الْبَغْلَةِ ، وَمَشَى تَحْتَ رِكَابِهِ
حَتَّى بَلَغَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ حَمَلَهُ فَأَنْزَلَهُ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ ، وَأَدْخَلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَرَكِبَ الْبَغْلَةَ فَقُلْتُ
لَهُ : يَا مَوْلَايَ ! مَنْ هَذَا الشَّيْخُ ؟ قَالَ : أَوْمًا تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا . فَقَالَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ ذِي الْجَنَاحَيْنِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ رَأَى ، وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى ،
وَمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مِنْ رَأَى . فَقَالَتْ أُمُّ الْحَسَنِ^(٣) : قَدْ رَأَيْتُ مَعْرُوفًا وَرَأَى مَعْرُوفًا
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَنَحْنُ نَرْجُو الْمَغْفِرَةَ .

(١) الذِّكَاةُ : مِنَ التَّذْكِيَةِ ، وَهِيَ الذَّبِيحُ وَالتَّحَرُّ ، وَاللِّبَّةُ : هِيَ اللَّهْزِمَةُ الَّتِي فَوْقَ الصَّدْرِ ، وَفِيهَا تَنْحَرُ الْإِبِلُ .
الْنَّهْيَاةُ (ذَكَاءٌ ، لِبَبٌ) .

(٢) أَيِ سَكَنُوا الذَّبَائِحَ حَتَّى تَفَارِقَهَا أَرْوَاحُهَا ، وَلَا تَعْمَلُوا سَلْخَهَا وَتَقْطِعُهَا . الْنَّهْيَاةُ (قَرَرٌ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَقَالَ أُمُّ الْحَسَنِ » ، وَالثَّبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) وَفِي إِسْنَادِهِ أَنَّ أُمَّ الْحَسَنِ كَانَتْ بِمَحْضَرَةِ
الْقَوْمِ تَسْمَعُ الْحَدِيثَ .

٢٧ - معروف بن عبد الله أبو الخطاب الخياط

مولى عبيد الأعور مولى بني أمية

حدث معروف الخياط عن وائلة بن الأسقع قال : [٤٩ / أ] قال رسول الله ﷺ :

بكاء الصبي إلى سنتين ، يقول : لا إله إلا الله ، وما كان بعد ذلك فاستغفار لأبويه ؛ وما عَمِلَ من حسنة^(١) فلا أبويه ، وما عَمِلَ من سيئة^(٢) لم تُكْتَبْ عليه ولا على أبويه ، حتى يجري عليه القلم^(٣) .

قال معروف :

كنتُ في مجلس وائلة بن الأسقع إذ أقبل رجلٌ يشهدُ على بضاعةٍ اشتراها ، فلما وُلِّيَ البيعُ^(٤) والمشتري قال وائلة : ردُّوا عليَّ المشتري . فلما رجع قال : اذهبْ خذْ مالك ، فقد دُلَّسَ عليك . فرجع الرجلُ فأخذَ ماله ، فقيل للبائع : تدري مَنْ رَدَّه إليك ؟ قال : وائلةُ بن الأسقع . فرجع البائع إلى وائلة ، فلما قام على مجلسه قال له : يا صاحبَ رسولِ الله ﷺ ! مثلك يسمي ! فقال : كذبتُ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَطْلُعَ على دُلْسَةٍ^(٥) على مسلمٍ إلا أخبرَهُ بها .

وحدث معروف أنه رأى وائلة يشرب الفقَّاع^(٦) .

وحدَّث أنَّه رأى أنسَ بن مالكٍ خادمَ النبي ﷺ يشربُ الفقَّاع^(٧) .

وحدث معروف قال :

رأيتُ رجلاً قامَ إلى وائلة بن الأسقع صاحبِ رسولِ الله ﷺ فقال : ماتقول في الطَّلَاءِ ؟ قال : اطْبِخْهُ حتى يذهبَ ثُلُثاهُ ، وزدْ قليلاً .

(١ - ١) ما بينهما مستدرَك في هامش الأصل ، وبعده كلمة صح .

(٢) زاد ابن عساكر في التاريخ : « غريب جداً » .

(٣) في التاريخ (س) : « البائع » ، وما بمعنى .

(٤) دُلَّسَ البائع تدليساً : كتم عيب السلعة من المشتري وأخفاه . قاله الخطابي وجماعة ، ويقال أيضاً : دلس دلساً من باب ضرب ، والتشديد أشهر في الاستعمال . قال الأزهري : سمعتُ أعرابياً يقول : ليس لي في الأمر دُلْس ولا دُلْس : أي لا خيانة ولا خديعة . والدُّلْسَةُ بالضم الخديعة أيضاً . اهـ . المصباح المنير (دلس) .

(٥) الفقَّاع : شرابٌ يتخذ من الشعير ، سُمِّيَ به لما يعلوه من الزُّبْد . اللسان (قفع) .

(٦) زاد ابن عساكر في التاريخ : « المحفوظ في هذه الحكاية وائلة بن الأسقع » .

وقال معروف :

رأيتُ وائلةَ بنِ الأسقعِ يُصَلِّي على جنائز الرجال والنساء ، فيجعل الرجالَ يَلُونَهُ والنساءَ أمامَ القبلة ، وإنَّ كان رجلاً قام نحو صدره ، وإنَّ كانتِ امرأةً قام حذو رأسها .

وقال معروف :

رأيتُ وائلةَ بنِ الأسقعِ يرتعشُ من الكِبَرِ ، وكان يمسح رأسي ويقول : يا معروف ! أخشى عليك الكِبَر . فعلتُ أنها كلمة ألقاها الله تعالى في قلبه .

٢٨ - معروف بن محمد بن معروف

أبو المشهور النخعي الزنجاني الواعظ

حدث سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة^(١) بإسناده لأبي نعيم قال :

سأل رجلُ ابنَ عمر عن صيام يوم عَرَفَةَ فقال : حجَّجتُ مع رسول الله ﷺ فلم يَصُمْهُ ، ومع أبي بكرٍ فلم يَصُمْهُ ، ومع عمرٍ فلم يَصُمْهُ ، ومع عثمانٍ فلم يَصُمْهُ ، وأنا لا أصومُهُ ولا أمرُ به ولا أنهى عنه . [٤٩/ب] كان أبو المشهور يذكر أنه من ولد مالك بن الحارث ، الأشتر النخعي ، وهو من أهل زَنْجَانَ . وطعن الناسُ في نسبه^(٢) .

٢٩ - معروف بن أبي معروف البلخي

حدث عن جرير بن عبد الحميد بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلتُ الجنةَ فإِفيها شجرةٌ ولا ورقة إلا عليها مكتوب لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمانُ ذا^(٣) النورين .
معروف بن أبي معروف يسرق الحديث .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ : وَزِتُ بِالْحَلْقِ كُلُّهُمْ فَرَجَعَتْ بِهِمْ ، ثم وزن أبو بكر

(١) في تاريخ بغداد ٢١٠/١٣ : « سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢٠٩/١٣ ، ٢١٠ .

(٣) كذا في الأصل ، وأثبت المختصر إلى جانبها في الهامش لفظة « كذا » .

فرجح هم ، ثم وزن عمر فرجح هم ، ثم وزن عثمان فرجح هم ، ثم رُفِعَ الميزان قال : وهذا
الحديث الأول .

٣٠ - معقس بن عمران بن حِطَّان السَّدُوسِي

قال : دخلتُ مع أبي على أمِّ الدرداء ، فسألها أبي : ما أَفْضَلُ مَنْ قرأ القرآن على من لم
يقرأ ؟ قال حدثتني عائشة قالت : جُعِلَ دَرَجُ الجَنَّةِ على عدد آي القرآن - وفي آخر : إنَّهُ
ليقال : اقرأ وارق . فإنه ليقرأ ويَرْقَى حتى يَنْقَدَ مامعه - فَمَنْ قرأ ثُلُثَ القرآن ثم دخل
الجَنَّةَ كان على الثُّلُثِ من دَرَجَها ، وَمَنْ قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ،
وَمَنْ قرأ كُلَّهُ كان في عِلَّيْنِ ، لم يكن فوقه إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد .

وحدث عن أم الدرداء ، عن عائشة :

ليس أحدٌ ممن دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن .

وحدث معقس عن عبد الله ، سمع أبا ذرٍّ يقول :

الجلِيسُ الصالح خيرٌ من الوحدة ، والوحدة خيرٌ من جليس السوء .

٣١ - مَعْقِلُ بنِ سِنَان بنِ مُظَهَّر بنِ عَرَكِي

ابن فُتَيَّان بنِ سُبَيْع بنِ بكر بن أشجع
أبو محمد ويقال أبو سنان ويقال أبو عيسى
ويقال أبور^(١) الأشجعي

له صحبة ، قدم دمشق على يزيد بن معاوية ، ورجع إلى [٥٠هـ] المدينة ساخطاً
على يزيد ، وخلَّعه ، وكان مع أهل الحرَّة وقُتل بها .

وعن عبد الله بن مسعود

أنه قَضَى برأيه في امرأة مات زوجها ، وكان تزوَّجها ولم يَفْرِضْ لها شيئاً ، أن لها

(١) في الأصل بياض بمقدار كلمة ، وكذا في التاريخ (ب ، س) ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٢٥/٦ :

واختلف في كنيته فقيل : أبو محمد وأبو عبد الرحمن وأبو يزيد ، وكذا ذكر الذهبي في السير ٥٧٧/٢

مثل صدّاق نسائها ولها ميراث وعليها العِدَّة ؛ ولم يكن سمعه من رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة فلقني مَعْقِل بن سِنان فسأله عبدُ الله بن مسعود : كيف قضى رسولُ الله ﷺ في بَرُوع بنت واشق الأشجعيّة التي مات زوجها في القليب ، وكان تزوجها ولم يفرض لها شيئاً ؟ فأخبره معقل بن سنان أنَّ رسول الله ﷺ قضى مثل قضائه ، فقال عبد الله : الحمد لله الذي وفّقني لقضائه .

قال أبو سعيد :

ما خلق الله بَرُوع بنت واشق قط ، ولم يقدم معقل بن سنان الأشجعي قطّ الكوفة^(١) .

وشهد معقلَ الفتح مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان شاباً طريّاً ، وقتل يوم الحرة [في ذي الحجة]^(٢) سنة ثلاثٍ وستين ، فقال الشاعر : [من الطويل]

أَلَا تَلَكُمُ الْأَنْصَارُ تَبْكِي سَرَاتَهَا وَأُشْجَعُ تَبْكِي مَعْقِلَ بْنَ سِنَانٍ^(٣)

وقدم معقلُ المدينة في زمن عمر ، ونفاه عمر عن المدينة لما قيل فيه ، وكان جيلاً : [من الطويل]

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ مَعْقِلٍ إِذَا مَعْقِلٌ رَاحَ الْبَقِيعَ مَرْجُلاً

فبلغ ذلك عمر فنفاه ،^(٤) وكانت له وَثْرَةٌ ، فبعث إليه عمر فضمَّ^(٥) شعره^(٦) . وكان معقل بن

(١) ساق ابن عساكر هذا القول في خبرين عن سليمان بن أبي شيخ عن أبي سعيد الرائي ، الأول : « ما خلق الله معقل بن سنان قط ولا كانت بروع بنت واشق قط » والثاني : « كان أبو سعيد يجلف بالله ما كانت بروع بنت واشق قط - هذا خطأ - قال : ولم يقدم معقل بن سنان الأشجعي قط » . ثم عقب عليه بقوله : وهذا القول الثاني أشبه في إنكار دخوله الكوفة ، فأما إنكار كونه على الجملة فغير صحيح اهـ . وانظر حديث معقل هذا مخزّجاً في الأنباء المبهمة للخطيب البغدادي ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ٥٧٧/٢ ح ١

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٣) البيت والخبر بنحوه في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤ وروايته : « تنعى سراتها » . وفي رواية أخرى في التاريخ : « تبغي » .

(٤ - ٤) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل ، وهو من خبر تالٍ في التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فطم » وهو الأشبه بالصواب ، ومعنى طمَّ شعره : جزّاه واستأصله ، أو إذا عقصه . انظر اللسان (طم) .

سنان على المهاجرين يوم الحرة فقتله مُسْرِفٌ بن عَقْبَةَ الْمُرِّي^(١) .

وَعَرَكَيَ : بفتح العين والراء وكسر الكاف وآخره ياء مشددة .

وَمُظْهَرٌ بظاء معجمة وهاء مشددة مكسورة .

وكان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعث معقل بن سنان ببيعة يزيد بن معاوية ، فاجتمع معقل بن سنان ومسلم بن عقبة الذي يُعرف بِمُسْرِفٍ فقال معقل - وكان آنسة وحادثة إلى أن ذكر معقل يزيد بن معاوية فقال - : إني خرجتُ كارهاً لبيعة هذا الرجل ، وقد كان من القضاء والقدر خروجي إليه ، رجلٌ يشربُ الخمر وينكح الحُرَمَ ! ونال منه فلم يترك^(٢) ، ثم قال لمسرف : أحببتُ أن أضع ذلك عندك . فقال مسرف : أمّا أن أذكر ذلك لأُمير المؤمنين [٥٠/ب] يومي هذا فلا والله لأفعل ، ولكن الله عهدٌ عليّ وميثاق أن لا تمكّنني يداي منك ولي عليك مقدرة ، إلّا ضربتُ الذي فيه عيناك .

فلما قدم مسرف المدينة ، وأوقع بهم أيام الحرة وكان مُعْقِلٌ يومئذٍ صاحب المهاجرين ، فأتي به مسرفٌ مأسوراً فقال له : يامعقل ، أعطشت ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير قال : خَوْضُوا له شربةً بَلَوُز^(٣) . فخاضوها له ، فشرب ، فقال له : أشربتَ وزويت ؟ قال : نعم . قال : أمّا والله لا تستهنئ بها ، يامفرج ، قم فاضربْ عُنقه ، ثم قال : اجلس . ثم قال لنوفل بن مساحق : قم فاضربْ عُنقه . فقام إليه فضرب عُنقه . ثم قال : ما كنتُ لأدَعَكَ بعد كلامٍ سمعته منك تَطْعُن فيه على إمامك . فقتله صَبْرًا^(٤) .

وقيل : إنّ مسلماً لما دعا الناس إلى البيعة قال : ياليت شعري ، ما فعل معقل بن سنان ؟ وكان له مصافياً ، فخرج ناسٌ من أشجع يطلبونه ، فأصابوه في قصر العرصة^(٥) ، وقيل أصابوه في جبل أحد ، فقالوا له : الأمير يألُ عنك ، فارْجِعْ إليه . قال : أنا أعلم

(١) مسرف هو : مسلم بن عقبة ، ولقبه أهل المدينة مسرفاً للذم ، ولما أسرف في القتل يوم الحرة . انظر أحد

الغابة ٣٩٨/٤ والأعلام ٢٢٢/٧

(٢) أي لم يترك شيئاً ينال منه فيه إلا وذكره . انظر اللسان (ترك) .

(٣) خَوْضُ الشراب في الإناء : خلطه وحركه . اللسان والمعجم الوسيط (خوض) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٤

(٥) قصر العرصة : بالعقيق من نواحي المدينة . انظر معجم البلدان ١٠١/٤ ووفاء الوفا ١٠٥٤/٣

به منكم ، إنّه قاتلي . قالوا : كلاً . فأقبل بهمهم ، فقال له مسلم : أهلاً بأبي محمد ، أظنك ظمناً ، وأظن هؤلاء أتعبوك . قال : أجل . قال : شُوبُوا له عسلاً بثلج ، من العسل الذي حَلَمْتُمُوهُ لَنَا مِنْ حَوَارِين^(١) . فسَقَوْهُ فقال : سقاك الله أيها الأمير من شراب الجنة . قال : لا جَرَمَ والله لا تشرب بعدها - لأُمُّ لك - شراباً حتى تشرب من حِمِمْ جَهَنَّمَ . قال : أُنْشِدْكَ اللهَ والرَّحِمَ . قال : أَلَسْتُ الْقَائِلَ لَيْلَةَ لَقَيْتُكَ بِطَبْرِئَةٍ وَأَنْتَ مَنْصَرَفٌ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أَحْسَنَ جَائِزَتَكَ : سِرْنَا شَهراً وَحَسَرْنَا ظَهراً^(٢) وَرَجَعْنَا صِغْراً ، نَرْجِعُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَنَخْلَعُ الْقَاسِقَ شَارِبَةَ الْحَمْرِ ، وَنَبَايِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوْ أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ ؟ يَأْتِيَسْ أَشْجَعُ ! فِيمَ غَطَفَانٍ وَأَشْجَعُ مِنَ الْخَلْعِ وَالتَّأْمِيرِ ؟ ! إِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ لَا أَلْقَاكَ فِي حَرْبٍ أَقْدَرُ فِيهَا عَلَى قَتْلِكَ إِلَّا قَتَلْتُكَ . وَأَمَرَ بِهِ فَقَتَلَ ، وَقَالَ لِعَمْرُو بْنِ مُخَرِّزٍ : وَارِهِ . فَقَالَ : تَقْتُلُهُ أَنْتَ وَأَوَارِيهِ أَنَا ؟ ! قال : نعم^(٣) .

قالوا : ولما أمر مسلمٌ بقتل معقل قال : أَسْأَلُكَ بِالرَّحِمِ . قال : مَا عَذْرِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا : أَنْ أَقْتُلَ [٥١/أ] بَنِي عَمِّهِ وَتَرَكْتُ بَنِي عَمِّي ؟ وَقَتْلَهُ . فَقَالَ عَاصِمُ الْأَشْجَعِيُّ يَرْزِي مَعْقِلًا : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَقَائِلَةٌ تَبْكِي بَعِينَ سَخِينَةٍ :
جَزَى اللَّهَ خَيْرًا مَعْقِلَ بْنَ سَنَانٍ
فَتَى كَانَ غِيثًا لِلْفَقِيرِ وَمَعْقِلًا
حَرِيرًا لَمَّا يُخْشَى مِنَ الْحَدَثَانِ
وَقَالَ يَذُمُّ عَمْرُو بْنُ مُخَرِّزٍ إِذْ تَرَكَ دَفَنَهُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

بَنِي مُخَرِّزٍ هَلَّا دَفَنْتُمْ أَخَاكُمْ
وَلَمْ تَتْرَكُوهُ لِلزُّبَاعِ الْخَوَاضِعِ
تَلْعَبْتُمْ جَهْلًا بِلَحْمِ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَأَسْلَمْتُمُوهُ لِلسُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
تَعَاوَرَهُ أَرْمَاحُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ
وَتَلَكُ لَعَمْرُ اللَّهِ إِحْدَى الْبِدَائِعِ

وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سَهْمَةَ يَرُدُّ عَلَى عَاصِمٍ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) مضى التعريف بموارين ص ٨٧ ح (٣) ، وقوله « ظمناً » بالتثوين جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر

شرح الفصل ٦٧/١ والنحو الوافي ٢١٧/٤

(٢) حسرنا ظهراً : أي أتعبتنا دوابنا حتى هزلت . وزاد في التاريخ (ب) : « ويقال حرسنا » ، وكلاهما

بمعنى . انظر اللسان (حسر ، حرث ، ظهر) . ورواية أنساب الأشراف ٣٢٧/٤ : « وأحرسنا » ، وهي بمعناها .

(٣) إلى جانب السطر في الغامش حرف (ط) ولم أتبيّن سبب كتبه .

يَعْدُ عَلَيْنَا عَاصِمٌ قَتَلَ مَعْقِلٍ فَا ذُبْنَا إِنْ كَانَ أُخْرَى ^(١) وَأَوْضَعَا
وَمَا ذُبْنَا إِنْ كَانَ فَارِسٌ بَهْمَةً أَصَابَ فَلَمْ يَتْرِكْ لِرَأْسِكَ مِمْعَاً ^(٢)

٣٢ - مَعْقِلُ بْنُ خَالِدِ الْمُهْجَمِيِّ الْبَصْرِيِّ

وفد على هشام بن عبد الملك وعنده الأبرش الكلي ، فقال له الأبرش : يَا أَخَا تَيْم ،
لِمَنْ يَقَالُ : [مِنْ الْكَامِلِ]

لَوْ يَنْتَعُونَ بِأَكْلِيَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بَعْمَانٌ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْمَانٍ
فَقَالَ : لَنَا يَقَالُ ، وَإِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ كَلْبٍ ! لِتَغْفِرَ ^(٣) النِّسَاءَ ، وَتَجْزُونَ الشَّاءَ ،
وَتَكْدُرُونَ الْعِطَاءَ ، وَتَوْخَرُونَ الْعِشَاءَ ، وَتَبِيعُونَ الْمَاءَ . فَضَحَكَ هِشَامُ ! فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ
الْأَبْرَشُ : يَا أَخَا تَيْم ! أَمَا كَانَتْ لَكَ بَقِيَّةٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ بَدَأْتَ .

٣٣ - مَعْلَى بْنُ أَيُّوبَ أَبُو الْعَلَاءِ الْكَاتِبُ

وهو ابن خالة الفضل والحسن ابني سهل .

مِنْ كِتَابِ الْمَأْمُونِ ، قَدِمَ دِمَشْقُ مَعَ الْمَأْمُونِ ، وَبَقِيَ إِلَى أَنْ كَتَبَ لِلْمَتَوَكَّلِ ، وَكَانَ
مَنْ حَضَرَ الْجَامِعَ بِدِمَشْقَ لِلْكَشْفِ عَنْ أَحْوَالِ الْمُتَظَلِّمِينَ مِنَ التَّغْدِيلِ وَالْمِسَاحَةِ .

قَالَ الْمَعْلَى بْنُ أَيُّوبَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ فَرَأَيْتُهُ مُقْبِلًا عَلَى شَيْخٍ شَدِيدِ بَيَاضِ الثَّوْبِ ، حَسَنِ اللَّحْيَةِ ، عَلَى
رَأْسِهِ لَاطِئَةٌ ^(٤) ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ ، فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ

(١) الكلمة مهملة في الأصل ، وإعجامها من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الْبَهْمَةُ : هُمُ جَمَاعَةُ الْفَرَسَانِ ، وَيُقَالُ لِلْجَيْشِ بَهْمَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَلَانَ فَارِسٌ بِهْمَةٍ وَلَيْثٌ غَابَةِ . وَمِسْعٌ :
الْأَذَنُ . الْبَسَانُ (بَهْمٌ ، سَعٌ) .

(٣) الكلمة في الأصل والتاريخ (ب ، س) مهملة الحروف . وَإِلَى جَانِبِ السُّطْرِ فِي الْأَصْلِ حُرُوفُ (ط) ،
وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ ، إِذْ كُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ فَقَدْ غَفَرْتَهُ ، وَالْغِفَارَةُ بِالْكَسْرِ : خَرَقَةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ تَنْقُطِي رَأْسَهَا
مَاقِبِلَ مَنْهُ وَمَا دَبَّرَ غَيْرَ وَسَطِ رَأْسِهَا . انْظُرِ الْبَسَانَ (غَفَرَ) .

(٤) اللَّاطِئَةُ : قَلَنْسُوَةٌ صَغِيرَةٌ تَلْبَسُ بِالرَّأْسِ وَتَلْصِقُ بِهِ ، وَهِيَ مَا تَسْمَى بِالطَّاقِيَةِ . وَكَانَتْ غُرُوطِيَّةَ الشَّكْلِ
مَدْيِيَّةَ الرَّأْسِ تَلْفَ حَوْلَهَا الْعِمَامَةُ ، وَكَانَتْ تَدْعُمُ مِنْ بَاطِنِهَا لَتَبْقَى قَائِمَةً عَلَى الرَّأْسِ ، فَإِنْ لَمْ تُكُنْ قِيَهَا أُعَوَّدَ تَدْعُهَا =

المعلّى ، وكان حاجب المأمون على العامة : مَنْ هذا ؟ فقال : [٥١/ب] ألا تعرفه ؟
 فقلت : لو عرفته ماسألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فأقبل عليه المأمون فقال :
 أنشدني أحسن شعرك في ذكر الموت . فأنشده ^(١) : [من مجزوء الكامل]

أنساكَ عِيَاكَ الْمَمَاتَا	فطَلَبْتُ فِي الْأَرْضِ الشَّاتَا
أَوْتَقْتُ بِسَالِدُنِيَا وَأَنْ	تَ تَرَى جَاعَتَهَا شَتَا
وَعَزَمْتُ مِنْكَ عَلَى الْحَيَا	ةِ وَطَوَّلَهَا عَزْماً بَتَا
دَارَ تَوَاصَلَ أَهْلُهَا	سَعَوْدَ نَأْيَا وَانْبَتَاتَا
إِنَّ إِلَاسَهُ يَمِيتُ مَنْ أَحْيَا	وَيُحْيِي مَنْ أَمَاتَا
يَسَامِنُ رَأَى أَبَوَيْهِ فِيهِ	مَنْ قَدْ رَأَى كَانَا فَتَا
هَلْ فِيهَا لَكَ عِبْرَةٌ	أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ انْقِلَاتَا
وَمَنْ السَّيْءُ طَلَبَ التَّقَلُّ	لَتَ مِنْ مَنِيَّتِهِ ففَاتَا
كُلُّ تَصَبُّحُهُ الْمُنَى	يَّةُ أَوْ تَبَيُّنُهُ يِيَاتَا

فلما نهض تبعته إلى آخر الصحن أو في الدهليز وكتبها عنه .

قال معلّى بن أيوب :

دخل صديق لعبد الله بن طاهر عليه كان يعرفه قديماً ، فأجلست معه على السرير
 وأنشد ^(٢) :

أَمِيلَ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِي	وَأَحِلَّ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
فَإِنَّ الْفَيْتَنِي مُلْكًا عَظِيمًا	فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقَ بَيْنَ مَغْرُوفِي وَمَنِّي	وَأَجْمَعَ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ

= ارتخت وتهذلت على الرأس وسميت قلنسوة لاطية ، وما يزال هذا اسمها ببغداد ، ولكنهم يلفظونها بياء مشددة
 « لَاطِيَّة » . الفرج بعد الشدة ٢٩٨/٢ وأساس البلاغة (لطي) والمعجم الوسيط (لطأ) .

(١) الأبيات في ديوان أبي العتاهية ص ٧٤ ، ٧٥ ماعدا الرابع والخامس . وكذا مع الخبر في الأغاني ٥٢/٤

(٢) ساق ابن قتيبة الأبيات في عيون الأخبار ٢٦٧/١ وعزاها لعبد الله بن طاهر ، وساقها أبو الفرج في الأغاني

٤٧/١٠ في ترجمة إبراهيم بن العباس وعزاها إليه ، وساقها ابن عبد ربه في العقد ٣١٤/٢ وعزاها لعبد الله بن طاهر
 أيضاً ، وألفاظهم متقاربة .

حدث معلى بن أيوب الكاتب عن أحمد بن صالح ^(١) بن أبي قَتَن ^(٢) الشاعر قال :

كان محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني أجود بني آدم في عصره ، كان لا يردُّ طالباً ولا راغباً
عن حاجته ، فإن لم يحضر مال لم يقل لا ، ولكن يَعيد ، ثم يستدين ويُجِزه ، وكان بين وعده
وإنجازه كعطفة لامر على ألف ! قال : وأنشدني ابن أبي قَتَن يمدحُه ^(٣) : [من الكامل]

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكْرَمات قليلة العشاق
وأقام سوقاً للثناء ولم يكن سوق الثناء يُعَدُّ في الأسواق
[٥٢/أ] بث الصنائع في البلاد فأصبحت تُجَبى إليه محامد الآفاق

حدث المعلى بن أيوب عن بعض الأعراب قال :

إني وابن عم لي بأكناف نجد إذا نحن بنسوة كأنهن لآلى عيشين ، فأتت إلي امرأة منهن
فقلت : ابنة عم لك تسألك الدُّنُو منها لاستماع كلامها وحلّ رسالتها . قلت : مَنْ هي ؟
قالت : إذا رأيتهَا عرفتَهَا . قال : فدنوتُ منهن ، فإذا نسوة كأنهن الدُّمى حسناً ! ومنهن
جارية قد بذتْهن جالاً [وأزبتُ عليهن كالأ] فقلت ^(٤) لي : [يافق] هل لك في
اكتساب أجرٍ واتخاذِ شكر ؟ قلت : ما بي عما ذكرت من رغبة [وإن بي من قضاء وطرك
لأعظم الحاجة] قالت : قل لابن عمك : [من البسيط]

كم قد تجرعتُ من عَيْظٍ ومن كَمَدٍ إذا تجددتْ حَزَنٌ هَوْنُ الماضي
وكم سَخِطْتُ فما بالي نَم سَخِطِي حتى رَضِيتُ فقلتم ساخط راضي

فأنشدته البيتين عنها ، فتغير لونه ، وأنكرت ما كنت أعرفه به . ثم قال : أرجع فقل لها :
[من الطويل]

وما هجرتك النفس ياليلُ إنها قَلْتُك ولكن قل منك نصيها ^(٥)

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٣٤١/٦ وقال ابن خلكان بعد رواية الأبيات : ثم وجدت هذه الأبيات
لأبي الشَّيخ الخزاعي في كتاب البارع . قلت : رجعت إلى ما طبع منه بتحقيق هاشم الطعان فلم أجدها .

(٣) في الأصل : « فقال » والمثبت من التاريخ ، وما بين معقوفين في هذا الخبر منه .

(٤) رواية البيت في شرح حسانة أبي تمام ١٣٦٢/٢ هكذا :

= وما هجرتك النفس أنك عندها قليل ولكن قل منك نصيها

فَأَتَيْتُهَا فَأَسْدَدْتُهَا ، فَقَالَتْ : ابْتَدَأْتَ فَنَنْت ، فَإِنْ شَفَعْتَ فَبِضْلِكَ . [قلت : أفعَل .
قالت : [قل له : [من الطويل]

أَتَوْكَ بِمَا وَالَّذِي سَبَحْتَ لَهُ قَرِيشٌ وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَسُومُ
بِأَمْرِ صَلَيْتُ النَّارَ إِنْ كُنْتُ قَلْتُهُ وَلَكِنْ عَيْبُ الْكَاشِحِينَ وَخِيمُ

فَأَتَيْتُهُ بِالْبَيْتَيْنِ فَرَفَرَزَقَرَةُ ظَنَنْتُ أَنَّ قَلْبَهُ قَدْ انْصَدَعَ فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحَكَ ! بَلِّغْ بِكَ الْوَجْدَ
مَا أَرَى ؟ فَقَالَ : [من الطويل]

وَجَدِي بِهَا وَجْدُ الْمَوَاقِي بَغْلَةٍ لِعَشْرِ فَلَمْ يُدْرِكْ عَلَى الْمَاءِ سَاقِيَا
وَقَدْ شَارَفَ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ فَلَمْ يَجِدْ عَلَى الْمَاءِ إِلَّا الْمُعْطِشِينَ الْأَعَادِيَا

فَأَسْدَدْتُهَا الْبَيْتَيْنِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً ظَنَنْتُ أَنَّ فُؤَادَهَا انْغَلَخَ ، ثُمَّ قَالَتْ : [من الطويل]

كَأَلَقِي الْمَهْمُومَ مِنْ عِلَّةِ الْهَوَى وَأَكْثَرَ فِيهِ النَّاظِرُونَ التَّمَادِيَا
فَلَمَّا اسْتَبَانُوا مَا بِهِ عَدَلُوا بِهِ عَنْ الْإِلْفِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ لَا تَلَاقِيَا
فَأَوْدَى بِهِ سَقْمَانِ سَقْمُ صَابَةِ وَسَقْمُ هَيْامٍ فَهُوَ يَلْقَى الدَّوَاهِيَا

[٥٢/ب] فَقُلْتُ لِأَوَّلِكَ النَّسْوةَ : هَلْ لَكُنَّ فِي إِحْبَائِهَا وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِي الْجَمْعِ
بَيْنَهُمَا ؟ قُلْنَ : إِي وَاللَّهِ . ثُمَّ رَفَعْنَا أُرْزَأَ عَلَى أَرْبَعِ عَصِيٍّ ، فَصَارَ كَالرُّوَاقِ ، فَأَدْخَلْنَاهَا فِيهِ
وَجَعَلْنَا نَسَاقُطُ حَدِيثَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ يَوْمَكَ ؟ قَالَ : أَعْدَانِي
إِحْسَانُهَا عَلَى إِسَاءَةِ الدَّهْرِ ، وَأَظْفَرَنِي مَحَبُّوتُهَا بِمَكْرُوهِ الْأَيَّامِ ، فَأَنَا مُسْتَأْنَفٌ لِبَاقِي عَمْرِي فِي
ارْتِيَادِ سَاعَةٍ أُخْرَى . ثُمَّ قَالَ : [من الطويل]

فَقُلْتُ بَعْدَهَا لِلدَّهْرِ يَا أَيُّ بَصْرِفِهِ وَقُلْتُ لِلْيَالِي اضْنَعِي مَا بَدَأَ لَكَ

تُوَفِّيَ الْمُعْلَى بْنِ أَيُّوبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ ، وَكَانَ عَفِيفًا كَافِيًا^(١) .

= وعزاه محققه لنصيب لأنه رواه مع بيت آخر نسب إلى نَصِيبٍ فِي السُّمَطِ ٤٠١/١ . وَالْبَيْتَانِ رَوَا فِي الْأَغَانِي ١١٧/٤ مِنْ
غَيْرِ عَزْوٍ .

(١) عبارة التاريخ : « وَكَانَ مُوصَوِّفًا بِالْعِفَّةِ وَالْكَفَايَةِ » .

٣٤ - مَعْلَى بن سلام أبو عبد الله القرشي الخبّاز الرّفاء

حدث مَعْلَى وعبد الرحمن الكتّاني عن معروف الحفّاط قال :
رَأَيْتُ وَائِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ مِنْ نَهْرٍ قَلُوطٌ^(١) .

وحدث مَعْلَى عن عبد الملك المغازلي قال :
رَأَيْتُ وَائِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ يَشْرِبُ الْفَقَّاعَ^(٢) ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عِمَامَةً سَوْدَاءَ .

٣٥ - مَعْلَى بن عيسى الدمشقي

حَدَّثَ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ قَالَتْ :
مَآخِيزَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُؤٌ إِلَّا اخْتَارَ أُيُسِرَ هُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ؛ وَمَا اتَّقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا .

٣٦ - مَعْلَى بن منصور أبو يعلى الرّازي

حَدَّثَ عَنْ صَدَقَةِ بنِ خَالِدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى يِلَالِ بنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : أَنَا وَأَصْحَابِي . قَالَ : قُلْنَا : ثُمَّ مَاذَا ؟
قَالَ : ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّانِي . قَالَ : قُلْنَا ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْقَرْنُ الثَّالِثُ . قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ
يَشْهَدُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا ، وَيَحْلِفُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسْتَحْلَفُوا [٥٣/أ] وَيُؤْتَمِنُونَ
فَلَا يَفُوتُوا .

وحدث عنه وعن يحيى بن حمزة بسندهما إلى أبي مرزئد الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها .

(١) القلووط والقلوص كصبور : نهر جار تنصب إليه الأقدار والأوساخ ، وأهل الشام يسمونه القلووط بالطاء .
انظر التاج (قلص ، قلط) . قلت : وهم اليوم يصفرونه ويحقرونه فيقولون : قليط .
(٢) مضى تبيان معنى الفقّاع في ص ١٢٨ ح (٥) .

قال سهل بن عمار :

كنتُ عند المعلّى بن منصور وإبراهيم بن حَرْب النيسابوري في أيام خاضَ الناس في القرآن ، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي فذكر ^(١) للمعلّى أن ^(٢) الناس قد خاضوا في أمره . قال : في ماذا ؟ قال : يقولون إنك تقول القرآن مخلوق . فقال : ماقلتُه ، ومن قال القرآن مخلوق فهو عندي كافر .

قال يحيى بن مَعِين :

كان المعلّى بن منصور الرازي يوماً يصلي فوقع على رأسه كَوْرُ الزنابير ، فالتفتَ ولا انتقل حتى أتمَّ صلاته ، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .
كان معلّى بن منصور ثقةً صاحبَ سنةٍ نبيلًا ، طلبوه على القضاء غير مرّةٍ فأبى .
تُوفيَّ معلّى بن منصور سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومئتين .

٣٧ - معمر بن محمد بن يزيد أبو الهيثم الفزاري الإمام

حدث عن عيسى بن إدريس البغدادي بسنده إلى ابن مسعود :

أنه قال لأصحابه : كونوا ينابيع العلم ، مصاييح الهدى ، أحلاس البيوت ، سُرجَ الليل جُدَدَ ^(٢) القلوب خُلعان ^(٣) الثياب ، تعرفون في السماء ، وتحفون على أهل الأرض .
وحدث سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة عن يحيى بن علي بن هاشم الحفاف بسنده إلى ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ عند حَجْرَةِ النبي ﷺ فكنتُ أسمعه إذا قام من الليل يقول : سبحان الله ربّ العالمين الهوي ^(٤) ! ثم يقول : سبحان الله وبحمده .

(١ - ١) ما بينها مستدرَك في هامش الأصل .

(٢) الإعجام والضبط من الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفي سنن الدارمي ٨٠/٨ وكنز العمال ٧٧٣/٣ (٨٧١٥) : « خلقان »

وهو أشبه بالصواب .

(٤) الهوي : الحين الطويل من الزمان . وقيل هو مختص بالليل . النهاية (هوي) .

وفي طريق آخر عن ربيعة بن كعب قال :

كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوءه وحاجته ، فكان يقوم بالليل فيقول : سبحان ربِّي وبحمده ! سبحان ربِّي وبحمده الهويّ ، سبحان ربّ العالمين ! سبحان ربّ العالمين ! سبحان ربّ العالمين [٥٣ ب] الهويّ . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : هل لك حاجة ؟ قلت : يا رسول الله أحبُّ مرافقتك في الجنة . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود .

٣٨ - مَعْمَرُ بْنُ يَعْمَرٍ أَبُو عَامِرٍ اللَّيْثِيُّ الدَّمَشْقِيُّ

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية بن سلام بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرّانه أو يمجسانه .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة :

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مامن والٍ إلاَّ وَلَةً بِطَانَتَانِ^(١) : بِطَانَةٌ تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر ، وبطانةٌ لا تألوه خبالاً^(٢) ، فَمَنْ وَقِيَ شَرُّهُمَا فَقَدْ وَقِيَ ، وهو من التي غلبت عليه منها .

ومَعْمَرُ : بضم الميم الأولى ، وفتح العين ، وتشديد الميم الثانية وفتحها ، وَيَعْمَرُ : أوله ياء معجمة باثنتين تحتها .

(١) بطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره . قيل : المراد ههنا الملك والشیطان . حاشية السندي على سنن

النسائي ١٥٨/٧

(٢) خيالاً : بفتح الخاء ، أي لا يقصر في إفساد أمره . المصدر السابق .

٣٩ - مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ أَبُو عُرْوَةَ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ

حدث عن مِهم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
يُسَلِّمُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارَّ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ ^(١) .

وحدث عن الزُّهْرِيِّ ، عن أنس :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَوَى أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنَ الشُّوْكَةِ . قَالَ ^(٢) : وَهَذَا مِمَّا غَلَطَ فِيهِ
مَعْمَرٌ ^(٣) .

وغلط في حديث الزُّهْرِيِّ عن سالم عن أبيه أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ عَشْرُ
نِسَاءٍ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا . قَالَ مَعْمَرٌ : ذَهَبْتُ إِلَى حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ
سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ طَلَّقَ نِسَاءَهُ وَقَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُ فَقَالَ :
بَلَفَنِي أَنْكَ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ وَقَسَمْتَ مَالَكَ بَيْنَ وَلَدِكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُظَنُّ أَنَّ الشَّيْطَانَ فِيمَا
يَسْتَرْقِي مِنَ الشَّعْخِ ، سَمِعَ بَوْتِكَ وَأَلْقَاةَ فِي نَفْسِكَ ، وَاللَّهِ إِنْ لَمْ تُرْجِعْ نِسَاءَكَ وَتَرْجِعْ فِي مَالِكَ
ثُمَّ مِتَ لَأُورِثَهُمْ [١/٥٤] مِنْكَ ، وَلَأَمُرَنَّ بِقَبْرِكَ أَنْ يُرْجَمَ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ^(٤) . قَالَ :
فَرَأَجَعَ نِسَاءَهُ وَرَجَعَ فِي مَالِهِ .

(١) رواه البخاري ، وفي رواية فيه عن أبي هريرة أيضاً : « يسلّم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ،
والقليل على الكثير » : انظر فتح الباري ١٤/١١ و ١٥ (٦٢٣١ ، ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣) الاستئذان باب تسليم القليل على
الكثير وباب يسلّم الراكب على الماشي وباب يسلّم الماشي على القاعد .

(٢) القائل : هو العباس بن يزيد البحراني ، أحد رواة الحديث كما في إسناده في التاريخ .

(٣) زاد في التاريخ : « بالبصرة » .

(٤) جاء في سنن أبي داود ٤٦٤/٣ (٣٠٨٨) الخراج باب نيش القبور العادية : عن عبد الله بن عمرو أنه سمع
رسول الله ﷺ حين خرج معه إلى الطائف فروا بقبر فقال رسول الله ﷺ : « هذا قبر أبي رغال ، وكان بهذا الحرم
يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النملة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب
إن أتم نبت منه أصبوه معه » فابتدره الناس ، فاستخرجوا الغصن اهـ . وجاء في معجم البلدان ٥٢/٣ (رغال) :
وقبر أبي رغال يرجم قرب مكة ، وكان وافد عاد جاء إلى مكة يستسقي لهم ، وله قصة ، وقيل : إن أبا رغال رجل
من بقية ثمود وإنه كان ملكاً بالطائف ، وكان يظلم رعيته ، فرأى بامرأة ترضع صبياً يتيماً بلبن عنز لها ، فأخذها منها
فبقي الصبي بلا مرضعة فمات ، وكانت سنة مجذبة ، فرماه الله بقارعة أهلكته فرجعت العرب قبره ، وهو بين مكة
والطائف . وقيل فيه غير ذلك . وانظر أيضاً البداية والنهاية ٢٤٧/٤

قال معمر : فأخبرني أيوب أنه مالبث سبعاً حتى مات .

كان معمر بن راشد تاجراً يختلف إلى الشام ، فوافى آل مروان ولهم وليمة وعُرس ، فاستعاروا منه متاعاً لعُرسهم ، فأعارهم ، فلما انقضى عُرسهم برّوه ، قال : إنما أنا عبد وكلّما^(١) يرزئوني به فهو لمولاي ، ولكنّ كلّموا هذا الرجلَ يحدثني - يعني الزهري - فكلّموه ، فحدّثه .

توفي بالبين سنة أربع وخسين ومئة ، وقيل سنة ثلاث وخسين وقيل سنة خمسين ومئة .

قال معمر :

جالست قتادة وأنا ابنُ أربع عشرة سنة ، فما من شيء سمعته في تلك السنين إلا كأنه مكتوبٌ في صدري

وقال قتادة :

جالست الحسن ثنتي عشرة سنة ، ومثلي يجالس مثله ، وصليت الصبح معه ثلاث سنين .

قال ابن عيّنة :

قال لي ابن أبي عروبة : شرفنا معمرًا ، رويناه عنه وهو حدث . قال : قلت : أنت شرفته ؟ الله شرفه .

وعن ابن جريج قال :

عليكم بهذا الرجل - يعني معمرًا - فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه .

سئل ابن جريج عن شيء من التفسير فأجاب ، ف قيل له : إن معمرًا قال : كذا وكذا ، فقال : إن معمرًا شرب من العلم بأنقع .

يعني الماء الذي يجتمع على الصخر في مواضع كُله طيب ، فيأخذ من أيها شاء . ويقال : فلان شرابٌ بأنقع ، أي معاودٌ للأمور التي تكره . ومنه قول الحجاج في

(١) كذا في الأصل والتاريخ . والوجه أن تكون « كل ما » .

خُطْبَتِهِ : إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَرَّابُونَ عَلَيَّ بِأَنْتَقِعَ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ إِنَّهُ شَرَّابٌ بِأَنْتَقِعَ ، أَيُّ مُعَاوَدٍ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَقِيلَ : أَصْلُ هَذَا فِي الطَّائِرِ إِذَا كَانَ حَدِرًا وَرَدَ الْمَنَاقِعَ فِي الْفَلَوَاتِ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ الْغِيَاضَ وَلَا تَنْصَبُ الْأَشْرَاكُ ^(١) .

وَلَمَّا دَخَلَ مَعْمَرٌ صَنْعَاءَ كَرِهُوا أَنْ يُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ : قَيِّدُوهُ . قَالَ : فَزَوَّجُوهُ .

قَالَ مَالِكٌ :

نَعَمْ الرَّجُلُ كَانَ مَعْمَرًا ، لَوْلَا رَوَايَتُهُ التَّفْسِيرَ عَنْ قَتَادَةَ ! .

[٥٤/ب] قَالَ مَعْمَرٌ :

لَقَدْ طَلَبْتُ هَذَا الشَّأْنَ وَمَالْنَا فِيهِ نِيَّةً ، ثُمَّ رَزَقَنَا اللَّهُ النَّيَّةَ بَعْدُ .

وَعَنْ مَعْمَرٍ قَالَ :

كَانَ يَقَالُ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ لَغَيْرِ اللَّهِ فَيَأْتِيَ الْعِلْمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَصِيرَ لِلَّهِ ^(٢) .

وَكَانَ فِي مَعْمَرٍ تَشْيِيعٌ ، وَكَانَ فِي أَبِي الْأَسْوَدِ تَشْيِيعٌ .

تَوَفَّى مَعْمَرٌ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً . وَقِيلَ : سَنَةُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً .

وَقِيلَ : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً . ^(٣) وَقِيلَ سَنَةُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً ^(٤) .

دَخَلَ مَعْمَرٌ عَلَى أَهْلِهِ فَإِذَا عِنْدَهَا فَاكْهَةٌ ، فَأَكَلَ مِنْهَا فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ

الْفَاكْهَةُ ؟ قَالَتْ ^(٥) : أَهْدَيْتُهُ لَنَا فِلَانَةُ النَّوَّاحَةِ . فَقَامَ مَعْمَرٌ فَتَقَيُّأَ .

(١) انظر ما قبل في هذا المثل وشرحه كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ١٠٥ وحاشيته (٢٥٣) ، واللسان (نقع) .

(٢) عَقِبَ الدَّهْبِيِّ عَلَى هَذَيْنِ الْحَبْرَيْنِ فِي السِّرِّ ١٧/٧ بقوله : نَعَمْ ، يُطَلِّبُهُ أَوَّلًا ، وَالْحَامِلُ لَهُ حُبُّ الْعِلْمِ ، وَحُبُّ إِزَالَةِ الْجَهْلِ عَنْهُ ، وَحُبُّ الْوُضَائِفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ عَلِيمًا وَجُوبَ الْإِخْلَاصِ فِيهِ ، وَلَا صِدْقَ النَّيَّةِ ، فَإِذَا عَلِمَ حَاسِبٌ نَفْسَهُ وَخَافَ مِنْ وَبَالِ قَصْدِهِ ، فَتَجَبَّهَ النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ كُلَّهَا أَوْ بَعْضَهَا ، وَقَدْ يَتَوَبُّ مِنْ نِيَّتِهِ الْفَاسِدَةِ وَيَنْدَمُ ؛ وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَقْصُرُ مِنَ الدَّعَاوَى وَحُبِّ الْمَنَاطِرَةِ ، وَمَنْ قَصَدَ التَّكْثُرَ بَعْلَهُ ، وَيُزِيرِي عَلَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ تَكْثُرَ بَعْلِهِ ، أَوْ قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ مِنْ فُلَانٍ فَيَمْدَأَ لَهُ . اهـ .

(٣ - ٢) مَا بَيْنَهُمَا مُسْتَدْرِكٌ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » وَالْمُسَبِّتُ مِنَ التَّارِيخِ .

ويعث إليه مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وإلى الين دنائير فردّها وقال لأهله : لئن علم بهذا غيري
وغيرك لا يجتمع رأسي ورأسك أبداً . قال عبد الرزاق : وهذه أشدّ . يعني الكتبان .

٤٠ - مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو عبيدة التيميّ

البصريّ النحويّ العلامة

حدث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَكُنْتُ أَغْزِلُ ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَجَعَلَ جَبِينُهُ يَتَرَقَّى ، وَجَعَلَ عِرْقُهُ يَتَوَلَّدُ نُوراً ! قَالَتْ : فَبُهِتُ فِيهِ ^(١) ، فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ :
مَالِكَ بُهْتٌ ؟ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَظَرْتُ إِلَيْكَ فَجَعَلَ جَبِينُكَ يَمْرُقُ ^(٢) ، وَجَعَلَ
عِرْقُكَ يَتَوَلَّدُ نُوراً ، فَلَوْ رَأَى أَبُو كَبِيرٍ الْمُهَذَلِي لَعَلِمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشَعْرِهِ . قَالَ : وَمَا يَقُولُ
يَا عَائِشَةُ أَبُو كَبِيرٍ الْمُهَذَلِي ؟ فَقَالَتْ : يَقُولُ : [من الكامل]

وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غَبَرٍ خِيَضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلٍ ^(٣)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أُسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبْرَقُ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

قَالَتْ : فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ يَا عَائِشَةُ عَنِي خَيْرٌ ، مَا سُرْتُ
مَنِي كَسْرُورِي مِنْكَ .

أَنشَدَ أَبُو عبيدة عن يونس : [من الكامل]

خُلِقْنَا لَا أَرْضِي فِعَالَهُمَا تِيَهُ الْغِنَى وَمَذَلَةُ الْفَقْرِ

فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بِطِيراً وَإِذَا افْتَقَرْتَ قَتِيهِ عَلَى السُّدْهِ

(١) ليست « فيه » في التاريخ (ب) ولا في تاريخ بغداد ٢٥٢/١٢ ولا في الحلية ٤٦/٢ ، وهي في (س) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد والحلية : « يمرق » وهو أشبه .

(٣) مبرأ : نصب بالمعطف على ما قبله . وغبر : البقية . وفساد مرضعة : يقول : لم تحمل عليه فتسقيه الغثيل ،
وليس به داء شديد قد أعضل . شرح أشعار المهذليين ١٠٧٣/٣ ، وقال القالي في البارص ص ٣١١ : غبر الحيض : باقيه
قبل الطهر . وأنشد البيت . والبيتان من قصيدة لأبي كبير عامر بن الحليس في أول شعره وتخريجها في شرح أشعار
المهذليين ١٤٨٣/٣

[٥٥/أ] واضْبُرْ فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ خُلُقًا أَذْنَى إِلَى فَرَجٍ مِنَ الصُّبْرِ

وَأَنشَدَ أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : [من المجتث]

لِي صَاحِبٍ لَيْسَ يَخْلُو لِسَانُهُ مِنْ جِرَاحِي
يُجِيدُ تَمْزِيْقَ عِرْضِي عَلَى طَرِيقِ الْمُزَاحِ

وَلَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ سَنَةَ عَشْرِ وَخَمْسِينَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ .

قَالَ الْجَاهِظُ (١) :

لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِيٌّ وَلَا جَاعِيٌّ أَعْلَمُ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْهُ .

وَتُوفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِئَتَيْنِ ، وَقِيلَ عَشْرٌ ، وَقِيلَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَقِيلَ سَنَةُ ثَلَاثِ

عَشْرَةٍ . وَلَهُ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

٤١ - مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ نَصْرِ بْنِ زِيَادَةَ

وَيُقَالُ : زِيَادُ بْنُ أَسْحَمَ ، وَيُقَالُ : ابْنُ زِيَادَةَ

ابْنُ أَسْعَدَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَزْنِيِّ

شَاعَرَ مُجِيدٌ ، أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَعَاشَ إِلَى فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمُرَّانَ بْنِ

الْحَكَمِ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ يُفَضِّلُهُ وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ مَزِينَةَ وَهُوَ زَهِيرٌ (٢) وَكَانَ

أَشْعَرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ابْنُهُ كَعْبٌ وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

دَخَلَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَاسْتَنْشَدَهُ مَعَاوِيَةَ ، فَأَنشَدَهُ (٣) : [من الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَفْدُو النَّيَّسَةَ أَوَّلُ

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَنَشَدْنِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ مَعْنُ : اشْتَرَكُنَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٣٤٧/١

(٢) إِلَى جَانِبِ السُّطْرِ فِي الْأَصْلِ حَرْفُ (ط) .

(٣) الْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ ص ٩٢ وَهُوَ مَطْلَعُ فَصِيدَةٍ سَيَّأَتِي بَعْضُ مِنْهَا ، وَتَحْرِيْجُهَا فِيهِ ص ١٢٤

عَقَدْتُ القوافي وحشا فيها الكلام . فضحك معاوية وقال : فلتوا لي (١) أيكما شاءت . قال
معن : فذكرتُ ذلك لابن أبي عتيق فقال : والله لولا شغل معاوية بالخلافة لكنتما معه في
الطين ، فأَيكما والت ؟ قلت : إِيَّاي ، أسلمها لي أبو بكر ورجع إلى حظّهِ من قراءته
وصلاته . قال ابن أبي عتيق : رجعتُ الإبلُ إلى مباركها . وكان عبدُ الله بن الزُّبير راضع
بعضُ ولِدٍ معن بلبانٍ قديم . فكان معن أباه من الرضاعة . [٥٥/ب]

سافر معنُ بن أوس إلى الشام ، وخلف ابنته ليلى في جِوارِ عمر بن أبي سَلَمَة ، وأم
سَلَمَة أم المؤمنين ، وفي جِوارِ عاصم بن عمر بن الخطاب ، فقال له بعضُ عشيرته : على من
خلفتِ ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبيّة ليس لها من يَكفُلُها ؟ فقال معن (٢) :
[من الطويل]

لعمرك ماليلي بدارٍ مَضِيعَةٍ وما شِئْخُها إذْ غابَ عنها بخائفٍ
وإنَّ لها جارِئِينَ لن يَغُدُّوا بها رَبِيبَ النَّبِيِّ وابنَ خَيْرِ الخِلائِفِ
وقد قيل : إنَّه قال هذين البيتين في نَحْلِهِ بأحوس من الأَكْحَلِ (٣) وهي :
لعمرك ما نَحْلِي بحالٍ مَضِيعَةٍ ولا رَبُّها إنْ غابَ عنها بخائفٍ
والبيت الثاني .

وقال مصعب بن عبد الله :

أراد معنُ بقوله : وابن خير الخلائِفِ عبدَ الرحمن بن أبي بكر الصديق ، كانت صدقةُ
عاصمٍ بالأَكْحَلِ له قبلَ عاصم ، فلما قدم مصعب بن الزُّبير من العراق يريدُ ابنَ الزُّبير بمكة
قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعاصم بن عمر : اذهبْ بنا إلى مصعب حتى نستجِدِّيَهُ
من مال العراق . فجاءه فأعطى عبد الله بن جعفر أربعين ألف دينار ، وأعطى عاصم بن

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بالياء المثناة ، ولعل الصواب « فلتوا لي » بالمشاة ، والخبر بنحوه في

الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ ، ٧٥٠

(٢) البيتان في الديوان ص ٩١ بأنفاظ مقاربة وتخريجهما فيه ص ١٢٤

(٣) أحوس : موضع نخل ببلاد مزينة ، وأحوس من الأكحل . والأكحل : موضع بالمدينة ، كثير حوائط

النخل ، وهناك كان نخل معن بن أوس المزني . وأنشد البيهقي . معجم ما استعجم ١٢٠/١ و ١٨٢

عمر عشرين ألف دينار حَكَمَ فيها فاحتكها ، فاشتري بها صدقته بالأُكْحَل ، وقد كانت قبله لعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال عبد الله بن جعفر . مالك لم تحكمني كما حكمتَ عاصم بن عمر ؟ قال : كرهتُ أنْ تُخْزِيَنِي أو تُبْخَلِّي . قال : لو فعلتَ لفعلتُ .

ومن شعر معن بن أوس من قصيده التي أولها^(١) : [من الطويل]

لعمرك ما أدري وإني لأؤجلُ
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرفِ الهجران إن كان يعقلُ
ويزكبُ حدَّ السيف من أنْ تضيئه
إذا لم يكنْ عن شفرة السيف مَرَحَلُ

قال محمد بن عبيد :

لم يترك عروة بن الزبير ورثته في الليلة التي قطعتُ فيها رجله ، وتثُل بأبيات معن بن أوس^(٢) : [من الطويل]

لعمري ما أهويتُ كفي لريبةٍ
ولا حملتني تحوفا حشةٍ رجلي
ولا دلتني رأي عليها ولا عقلي
وأعلمُ أنني لم تصبني مصيبةٌ
ولا قاذني شبي ولا بصري لها
من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

كان عبد الملك يوماً في عِدَّة من ولده وأهل بيته فقال : لئن شِد كل رجلٍ منكم أشعر ما يروى من الشعر . فأنشدوه لزهير والنابغة وامرئ القيس^(٣) وطرفة وأبيد ، فقال عبد الملك : أشعرُ منهم الذي يقول - والشعر لمعن بن أوس المزني^(٤) - : [من الطويل]

وذي رحمٍ قلمتُ أظفارَ ظغنه^(٥)
بحاولٍ رَغَمِي لا يُحاولُ غيرةً
بحلمي عنه وهو ليس له جلمُ
فإن أغفُ عنه أغض عيناً على قذَى
وكالموتِ عندي أنْ يحلُ به الرِّغمُ
وليس له بالصَّفحِ عن ذنبه عِلْمُ

(١) انظر ص ١٤٥ ح (٢) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٧٢ وتخريجها فيه .

(٣) في الأصل : « وامر القيس » والمثبت من التاريخ .

(٤) الأبيات في مطلع الديوان من قصيدة طويلة ص ٣٥ - ٤٦ . وتخريجها فيه ص ١١٩

(٥) في الأصل : « ظغنه » والمثبت من التاريخ (ب ، س) ، وفي الديوان ومصادر تخريج القصيدة :

« ضغنه » . قلت : قد تبدل الضاد ظاء في لغة بعض العرب ، انظر ذيل الأمازي ص ١٤٢ والزهر ٥٦٢/١

سَهَامٌ عَدُوٌّ يَسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتَمٌ
قَطِيعَتَهَا، تِلْكَ السَّقَاهَةُ وَالْإِثْمُ
وَيَدْعُ الْحَكْمُ جَائِرٍ غَيْرَهُ الْحَكْمُ
وَأَقْطَعَ قِطْعاً لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْحَشْمُ
وَأَحْلَمَ أَحْيَاناً وَلَوْ عَظُمَ الْجُرْمُ
رَعَايَتَهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظَلَمٌ
بِوَسْمِ سِنَانٍ لَا يَشَاكِلُهُ وَشَمٌ^(١)
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
وَأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يَخَالَطَهُ الْعَدْمُ
وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا شِفَاءٌ وَلَا غَمٌّ^(٢)
أَكَالِبُ عَنْهُ الْحَضْمَ إِذْ عَصَهُ الْحَضْمُ^(٣)
أَلَدُّ شَدِيدِ الْحَضْمِ غَايَتُهُ الْغَشْمُ^(٤)
عَلَيْهِ كَمَا تَحْشَوُ عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
أَلَا اسْلَمَ فِذَاكَ^(٥) الْحَالُ وَالزَّفْدُ وَالْعَمُّ
وَكَظْمٌ عَلَى غِيظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
وَقَدْ كَانَ ذَا حَقْدٍ يَضِيقُ بِهِ الْحَرْمُ^(٦)

وَأِنْ أُتْصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسٍ
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَيَسْتَمِ عَرْضِي بِالْمُعْتَبِ جَاهِداً
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَّ الْقَرَابَةُ سَامِي
وَأِنْ أَدْعُهُ لِلنَّصَفِ يَأْبُ وَيَعْصِي
وَقَدْ كُنْتُ أَكْثَوِي الْكَاشِحِينَ وَأَشْتَفِي
وَقَدْ كُنْتُ أَجْزِي النُّكْرَ بِالنُّكْرِ مِثْلَهُ
وَلَوْ لَا اتَّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّجْمَ الَّذِي
إِذَا لَعَلَاءَ بَارِقِي وَحَطَّمْتُهُ
وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي
يَوْذُ لَوْ أَنِّي مُعْذِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ
وَيَعْتَدُّ غَنّاً فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي
أَكُونُ لَهُ - إِنْ يُنْكَبُ - الدُّهْرُ مِذْرَهاً
وَأَلْجَمُ عَنْهُ كُلَّ أُلْبَحَ ظَالِمٍ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعْطُفٍ
وَقَوْلِي^(٥) إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةٌ
[٥٦/ب] وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرَبُّبِي
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنَ حَتَّى اسْتَلْتُهُ

(١) في الديوان : « بوسم سنار » .

(٢) في الديوان : « ساء ولا غم » .

(٣) المذرة : زعم القوم وخطيهم المتكلم عنهم . وأكالب : أشاقه ، يقال تكالب الحصان : تشاقا . اللسان والأساس (ذره ، كلب) .

(٤) الألبخ : مَنْ تَكَبَّرَ وَجَرَّوْ عَلَى الْفُجُورِ . والغشم : الظلم . المعجم الوسيط (بلخ ، غشم) .

(٥) كذا في الأصل وفي التاريخ (ب ، س) والديوان : « وقولي إذا أخشى » . وكلاهما صحيح .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، بإعجام الذال ، وكذا في الديوان ، وفي التاريخ (ب) : « فذاك » بدال مهملة ، وهو أشبه بالصواب .

(٧) كذا في الأصل : « الحزم » بماء معجمة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « الحزم » وقد وضع البرزالي تحت

الحاء حاء صغيرة إشارة إلى أنها مهملة ، وفي الديوان واللسان (جزم) : « الجِزْمُ » وهو الحلق وشرحه بعد سياق البيت =

رَأَيْتُ انْشِلَاماً بَيْنَنَا فَرَّقَتْهُ
وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعاً
بَرْقِي وَإِحْنَائِي ^(١) وَقَدْ يُرْقِعُ الثَّلْمُ
بِحَلْمِي كَمَا يُشْفَى بِالْأَدْوِيَةِ الْكَلْمُ
فَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلْمٌ

ومن شعر معن بن أوس بن زهير بن أبي سلمى ^(٢) : [من البسيط]

مَامَسْنِي مِنْ غَنَى يَوْمًا وَلَا عَدَمٍ
قَدْ يَرْزُقُ الْمَرْءَ لَا مِنْ حُسْنِ حِيلَتِهِ
إِلَّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَيُصْرِفُ الرِّزْقَ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الدَّاهِي

٤٢ - مَعْنُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيِّ

من الصدر الأول .

قال حبيب بن مسleme بن ثور السلمي : هل تدري لم اتخذت النصارى
الدِّيَّارات ؟ قال معن : ولم ؟ قال : إنه لما أحدثت الملوك في دينها البدع وضيعوا أمر
النبيين وأكلوا الحنيزير اعتزلوهم في الدِّيَّارات ، وتركوهم وما ابتدعوا ، فتخلوا للعبادة . قال
حبيب لمعن : فهل لك ؟ قال : ليس بيوم ذاك .
فُتِلَ معن بن ثور بمزج راهط سنة خمس وستين .

= بقوله : هو أمر عظيم لا يسيغه الخلق . والحزم : ما خرم سبيل أو طريق في قف أو رأس جبل . وكذلك « الخزم » وهو
ما احتزم من السيل من نجوات الأرض والظهور ، وقد يكون الحزم في القف لأنه جبل وقفت . انظر اللسان (حزم ،
خرم) .

(١) إعجام النون من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وهو الصواب ، وفي الديوان : « إحيائي » بالياء .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ويبدو أن خلافاً ما أصاب النص ، فلم تذكر كتب النسب ابناً لزهير
يسمى أوساً ، ولا ينكر أن معناً وزهيراً ينتسبان إلى مزينة ، كما مر في صدر الترجمة .

٤٣ - مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ حَبِيبٍ

ابن جرو^(١) بن زُعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُفَّافٍ

ابن امرئ القيس ، أبو يزيد السُّلَمي

له ولأبيه ولجده صُحْبَةٌ . وشهد مَعْنُ فَتْحَ دِمَشْقَ^(٢) ، وكان ذا بِلَاءٍ فِي الْغَزْوِ ، وكان له مكان عند عمر بن الخطاب ، وشهد صِفِّينَ مع معاوية .

قال معن بن يزيد :

بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي ، وَخَاصَمْتُ إِلَيْهِ فَأَقْلَجَنِي^(٣) ، وَخَطَبَ عَلَيَّ فَأَنْكَحَنِي .

وقال معن :

لَا تَحِلُّ غَنِيمَةٌ حَتَّى تُقَسَمَ عَلَى النَّاسِ كِفَّةً وَاحِدَةً فَإِذَا قُسِمَ حُلٌّ لِي أَنْ أُعْطِيَكَ .

وفي رواية أَنَّ مَعْنَ بْنَ يَزِيدٍ قَالَ :

خَاصَمْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْلَجَنِي . قُلْتُ لَهُ : مَا كَانَتْ خُصُومَتُكَ ؟ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَغْشَى [٥٧/أ] الْمَسْجِدَ فَيَتَصَدَّقُ عَلَى رِجَالٍ يَعْرِفُهُمْ ، فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمَعَهُ صُرَّةٌ ، فَظَنُّنَا أَنِّي بَعْضُ مَنْ يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ تَبَيَّنَ لَهُ فَقَالَ : رُدَّهَا . فَأَتَيْتُ ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَجَازَ لِي الصَّدَقَةَ وَقَالَ : لَكَ أَجْرُ مَا نَوَيْتَ .

وعن معن بن يزيد :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ وَقَالَ فِيهِ : إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا ! .

ومعن ويزيد بن الأخنس قُتِلَا بِرَاهِطٍ ، ومعن وأبوه وجدُّه شهدوا بدرًا .

قال يزيد بن حبيب :

وَلَا أَعْلَمُ رَجُلًا هُوَ وَابْنُهُ وَابْنُ ابْنِهِ مُسْلِمِينَ شَهِدُوا بَدْرًا غَيْرَهُمْ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ (ب) بِالْوَاوِ ، وَضَبَّطَهُ الدَّارِقُطْنِي فِي الْمُؤْتَلَفِ وَاتَّخَذَ ٧٥٢/٢ وَحَوَاشِيهِ وَالْإِكَالِ

٤٣٥/٢ : « جُرَّةٌ : بَضْمُ الْجِمِّ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ مُشَدَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ .

(٢) زَادَ ابْنُ عَسَاكِرَ : « وَلَهُ بِهَا دَارٌ » .

(٣) أَيْ حَكَمَ لِي وَعَلَّبَنِي عَلَى خَصْمِي . اللَّسَانُ (فُلَجَ) .

(١) قال : ولا أعلم ليزيد بن حبيب متاباً على شهودهم بداراً .

قال الدارقطني (٢) :

زُعْب ، بغين معجمة .

قالوا (٣) : وهو غلطٌ ظاهر ، وهو زُعْب ، بعين مهملة ، مشهور . وإلى اليوم خلقٌ منهم بالحجاز زُعبيون ، ولهم خفارةٌ في طريق مكة .

قال عقبة بن رافع :

عَزَوْنَا الصائفةَ وعلينا معن بن يزيد الحُفَافِي ، فنزل منزلاً حتى أشقينا على أرض العدو ، فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه فقال : يا أيها الناس ! إنا لانريد أن نقسم الغنم والعلف ، وأشباه ذلك ، فخذوا منه ما أحببتم ، فقد أحللتناكم منه .

قدم معن بن يزيد بن الأخنس السلمي في رجالٍ من بني سليم نَحُوا من مئة ، فقال أبو بكر : لو كانوا هؤلاء (٤) أكثر مما هم أمضيناهم . فقال له عمر : والله لو كانوا عشرة لرأيتُ أن تَدْ بهم إخوانهم ، والله إني لأرى أن تَدْهم بالرجل الواحد إذا كان ذا حَزْمٍ وَعَنَاء . فقال حبيب بن مسلمة الفهري (٥) : وعندي نَحْو من عِدَّتْهم ، رجالٌ من أفناء القبائل ، ذو (٦) رغبة في الجهاد ، فاجعنا هؤلاء جميعاً يا خليفة رسول الله ، ثم ابعثنا مَدَداً لإخواننا من المسلمين . فقال أبو بكر : فاخْرُجْ بهم جميعاً فأنت أمير القوم حتى تقدّم على إخوانك . فمكّرَ بهم وجمع إليهم أصحابه ، ومضى بهم حتى قدم على يزيد بن أبي سفيان .

قال معاوية :

ما ولدتُ قرشيّةً لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، وما ولدتُ قرشيّةً لقرشي

(١) - (١) ماينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في المؤلف والمختلف ١١٥٥/٣

(٣) يعني ابن ماكولا في الإكمال ١٨٥/٤ وابن الأثير في اللباب ٦٨/٢

(٤) كذا في الأصل على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » ، انظر الكتاب ٤٠/٢ ، ٤١ بتحقيق هارون (٢٣٧/١)

ط بلاق (.

(٥) اللفظة المذكورة أيضاً في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « ذوو » .

خيراً لها في دنياها مني . [٥٧/ب] فقال معن بن يزيد السلمي : ما ولدت قرشيّة لقرشي خيراً لها في دينها من محمد ﷺ ، ولا شراً لها في دنياها منك . قال : ولم ؟ قال : لأنك عودتهم عادةً كأنّي بهم قد طلبوها من غيرك ، فكأنّي بهم صرعى في الطريق . قال : ويحك ! والله إني لأكتمها نفسي منذ كذا وكذا .

دخل معن بن يزيد على معاوية وهو بين جاريّتين تدفئانه وترفعانه عنه اللّحاف ، فلما نظر إليه معن بكى ، فقال له معاوية : ما يبكيك ؟ هذا الذي كنتم تلتبسون لي . يريد البقاء .

٤٤ - مُغَلِّسُ البغدادِي

كان شيخاً ثقة .

وحدث عن هشام بن خالد بسنده إلى جابر ، أن النبي ﷺ قال : كنت تهيتكم عن زيارة القبور فزوروها .

٤٥ - مُغِيثُ بنُ سُمَيٍّ ، أَبُو أَيُّوبَ الأوزاعي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال :

قيل يارسول الله ، أيُّ الناس أفضل ؟ قال : كلُّ مَخْمُومٍ القلب ، صدوق اللسان . فقالوا : صدوق اللسان قد عرفناه ، فما مَخْمُومُ القلب ؟ قال : التقيُّ النقيُّ ، لا إثم فيه ولا بغي ، ولا غلٌ ولا حسد . قالوا : فمن يليه يارسول الله ؟ قال : الذين شَنَّوْا الدنيا وأحبُّوا الآخرة . قالوا : فما نعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ ، فمن يليه ؟ قال : مؤمنٌ في خلقٍ حسن .

وحدث مُغِيثُ بنُ سُمَيٍّ قال :

صليتُ مع ابن الزبير صلاة الفجر ، فصلّى فغلّس^(١) ، وكان يُسِفِرُ بها ، فلما سلّم

(١) في سنن ابن ماجه ٢٢١/١ : « بغلّس » ، والحديث فيه عن مغيث يرقم (٦٧١) الصلاة باب وقت صلاة

الفجر . والغلّس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . اللسان (غلّس) .

قلتُ لعبد الله بن عمر : ماهذه الصلاة ؟ - وهو إلى جانبي - فقال : هذه صلاتنا مع رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ، فلما قُتل عمر أسفر بها عثمان .

مُعَيْث : بعد الميم غين منقوطة ، وتحت الياء تقطتان ، وفوق الشاء ثلاث نقط .

أقبل مُعَيْث بن سَمِيٍّ إلى مكحول وأوسع له إلى جنبه ، فأتى وجلس مقابل القبلة وقال : هذا أشرفُ المجالس وأجلُ دعوةٍ تحضر .

[٥٨/أ] ٤٦ - المغيرة بن زياد أبو هاشم^(١) البجلي الموصلي

حدث عن عطاء عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

من ثابَرَ على اثنتي عشرة ركعةً من السنّة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر .

وحدث عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة ، عن عبادة بن الصامت قال :

علّمتُ ناساً من أهل الصّفّة الكتابةَ والقرآن ، فأهدى إليّ رجلٌ منهم قوساً فقلت : ليست لي بمال ، وأرمي عنها في سبيل الله . فسألتُ النبيّ ﷺ فقال : إنَّ سرَّكَ أنْ تُطَوِّقَ بها طوقاً من نارٍ فاقبّلها .

وحدث عن قافع ، عن ابن عمر :

أنَّ رسولَ الله ﷺ اتَّخَذَ خاتماً من ذهبٍ فلبسه ثلاثة أيام ، ففشتُ خواتمُ الذهب في أصحابه ، فرمى به واتَّخَذَ خاتماً من وِرقٍ ، نقشَ فيه : محمد رسولُ الله ، فكان في يده حتى مات ، وفي يد أبي بكرٍ حتى مات ، وفي يد عمر حتى مات ، وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرتُ عليه الكتبُ دَفَعَهُ إلى رجلٍ من الأنصار يَخْتِمُ به ، فأتى قليباً لعثمان فسقط فيها ، فالتصوه فلم يجدوه ، فاتَّخَذَ خاتماً من وِرقٍ نقشَ فيه : محمد رسول الله .

(١) فوق الاسم في الأصل : « هشام » إشارة إلى أنه يكنى بأبي هشام وأبي هاشم . كما في تهذيب التهذيب

وكان مغيرة بن زياد حسن الوجه ، طويل اللحية جيد القامة ، كانت له لحيّة وافرة ، وخضابَةٌ بالحِنَّاء .

وَدَعِيَ إلى القضاء فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وكان ثقة . وقيل إنّه كان مضطربَ الحديث . وحدث بأحاديثٍ مناكير ، فظعنوا في الأحاديث التي رواها .

٤٧ - المغيرة بن شُعْبَةَ بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَبٍ

ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قَسِيٍّ ،

وهو ثقيف ؛ أبو عيسى ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد الثقفي

صحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وأُصِيبَتْ عينه بها ، وقدم دمشق على معاوية .

قال المغيرة بن شعبة :

قام رسول الله [٥٨/ب] ﷺ حتى تورّمت قدماه ، فقبل له : يا رسول الله ! قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

لقد سرتُ مع رسول الله ﷺ وأصحابه أكثر ما كانوا ، فأصابهم عطش ، قال : فوقف رسول الله ﷺ في أوائل الناس ، فجعل إذا مرّ عليه أحدٌ قال : هل معك ماء ؟ فيقول : لا . حتى أتيت عليه وإنّي لفي آخر الناس ، فقال : يا مغيرة ! هل معك ماء ؟ قلت : نعم . قال : هاها ، ردّ على أوائل الناس . قال : فجعل يصبّ لهم في قدحٍ حتى شربوا كلّهم قال : فَبَقِيْتُ أنا وهو ، قال : فصَبَّ فقال : اشْرَبْ . قلت : اشْرَبْ أنتَ ، بأيّ أنتَ وأُمّي يا رسول الله . قال : لا ، إنّ الساقى يَشْرَبُ آخرَ القوم .

قال أبو إدريس الخولاني :

قديم المغيرة بن شعبة دمشق فأتَيْتُهُ فسألته عما حَصَرَ فقال : وضأتُ رسول الله ﷺ [في] غزوة تبوك فسح على حُفْيِهِ ^(١) .

(١) نقله الذهبي في السير ٢٢/٣ ونجريحه في حاشيته .

وكان المغيرة داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجاً وكان يقال له مغيرة الرأي ، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وقدم وقد ثقيف فأنزلهم عليه ، فأكرمهم ، وبعثه رسول الله ﷺ مع أبي سفيان بن حرب إلى الطائف ، فهدموا الربة ^(١) .

قال المغيرة :

وكنْتُ أحمِلُ وَضُوءَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فرأيتُهُ يوماً من ذلك ، تَوْضُأً وَمَسحَ عَلى خُفَّيْهِ ، وَكنْتُ مَعَهُ في حِجَّةِ الْوَداعِ ، قال : ولما تُوفِّي رَسولُ اللَّهِ ﷺ بعثني أبو بكرٍ إلى أَهْلِ النُّجَيرِ ^(٢) ، ثم شَهِدْتُ اليَمامَةَ ، ثم شَهِدْتُ فَتوحَ الشَّامِ مَعَ المُسْلِمِينَ ، ثم شَهِدْتُ اليرموكَ وَأُصِيبْتُ عَيني يَومَ اليرموكِ ، ثم شَهِدْتُ القادِسيَةَ وَكنْتُ رَسولَ سَعِيدٍ إلى رِسمَ ، وَوَلَّيْتُ لِعَمرِ بْنِ الحُطَّابِ البَصْرَةَ ، فَفُتِحَ مِيسانَ ، وَدَسْتُ مِيسانَ ^(٣) وَأَبْرَقْبَادَ ^(٤) ، وَلَقِيَ العَجمَ بِالْمَرْغَابِ ^(٥) فَهَزَمَهُمْ ، وَفُتِحَ سَوقُ الْأَهْوازِ ^(٦) ، وَغَزَا نَهرَ تَيرَی وَمَنادِرَ الكَبرى ^(٧) ، فَهَرَبَ مِنْ

(١) الربة : هي اللات في حديث عروة بن مسعود الثقفي لما أسلم وعاد إلى قومه دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة - يعني اللات - وهي الصخرة التي كانت تعيها ثقيف بالطائف ، وفي حديث وفد ثقيف : « كان لهم بيت يسومونه الربة يضاهون بيت الله فلما أسلموا هدمه المغيرة » . انظر الأضنام لابن الكلبي ص ١٦ ، ١٧ وتكتله ص ١٠٩ والتاج (رب) وانظر خبر هدمها مفصلاً في مغازي الواقدي ٩٦٩/٣ وما بعدها .

(٢) النجير : هو تصغير النجر : حصن منيع باليمن قرب حضرموت ، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه . انظر معجم البلدان ٢٧٢/٥

(٣) ميسان : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان ، وقصبة ميسان هي المذار ، وموقعها اليوم إلى الشمال الغربي من البصرة وتبعد عنها أربعة أيام . ودست ميسان : بين واسط والبصرة والأهواز ، وهي إلى الأهواز أقرب ، وليست ميسان لكنها متصلة بها . انظر معجم البلدان ٢٤٢/٥ ، ٨٨ و ٤٥٥/٢ وبلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٢ . وفيه « دشتيسان » موصولة ، وبضم التاء وكسر الميم .

(٤) أبرقباد : هي كورة أرجان بين الأهواز وفارس بكالها ، وفي كتب الفرس أن قباد بن أبرقباد وهي أرجان وأسكنها سي هندان . ولهذا الموضع ذكر في الفتوح يجيء مع ذكر المذار ، فكانه يجاور ميسان ودستيسان . انظر معجم البلدان ٧٢/١ ، ٧٣

(٥) المرغاب : نهر بالبصرة . انظر معجم البلدان ١٠٨/٥ وتاريخ الطبري ٥٩٥/٣

(٦) سوق الأهواز : صارت اليوم تابعة لبلاد فارس ، وتسمى عربستان أي إقليم العرب . انظر معجم البلدان

٢٨٤/١ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٧

(٧) نهر تيرى ومناذر الكبرى : بلدتان من نواحي الأهواز في إقليم عربستان شمال الخليج العربي . انظر معجم

الاستعمام ١٢٦٢/٤ ومعجم البلدان ١٩٩/٥ ، ٣١٩ وبلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٢ مقابل الصفحة ٤٠

فيها من الأساورة إلى تُسْتَر^(١) ، وفتح هَمَذَان وشهد نَهَاؤُنْد [٥٩/أ] وكان على ميسرة النعمان بن مَقْرَن ، وكان عمر كتب : إن هلك النعمان فالأمير حذيفة ، فإن هلك فالأمير المغيرة . والمغيرة أول مَنْ وضع ديوان البصرة ، وجع الناس ليُعْطُوا عليه ، وولِي الكوفة لعمر بن الخطاب ، وقُتِل عمر وهو عليها ، وولِيها بعد ذلك لمعاوية بن أبي سفيان ، فأت بها وهو والٍ عليها سنة خمسين^(٢) وهو يومئذ ابن سبعين سنة^(٣) .

قال الزُّهري :

كان من ذُهاة الناس في الفتنة خمسة نفر : عمرو بن العاص ؛ ومعاوية ؛ ومن الأنصار قيس بن سعد ؛ ومن ثقيف المغيرة بن شعبه ؛ ومن المهاجرين عبد الله بن بُذَيْل بن وَرْقَاء الحِزَاعِي . وكان مع عليّ رجلان : قيسٌ وعبدُ الله ؛ واعتزل المغيرة بن شعبه .

وكانت أم المغيرة أُمّامة بنت الأَقَم^(٤) بن أبي عمرو .^(٥) وقيل : أمّه امرأة من بني نَضْر بن معاوية^(٦) ، وكان طَوَّالاً ، أَصْهَبَ الشعر ، أَجْعَد ، ضَخَمَ الهامة ، عَثَلَ الذراعين ، أَقْلَصَ الشفتين ، يَخْضِبُ بِالْحُمْرَةِ ،^(٧) يَفْرِقُ رَأْسَهُ فَرْقاً أَرْبَعَةَ مَهْثُوماً^(٨) ، بعيد ما بين المنكبين^(٩) ، وكان أول مَنْ رَشَا في الإسلام ، رشا يَرْفَأُ حاجبَ عمر .

وَمُعْتَبٌ ، بَضْمُ الميم ، وفتح العين المهملة وتشديد التاء المعجمة باثنتين فوقها ، وبعدها باء معجمة بواحدة .

قال المغيرة بن شعبه :

كَتَّانِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي عَيْسَى ؛ قال زيد بن أسلم : جاء رجلٌ فنادى : يستأذن أبو عيسى على أمير المؤمنين . فقال عمر : مَنْ أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبه : أنا . فقال

(١) تستر : أعظم مدينة بخوزستان (الأهواز أو عربستان) وتقع على مافة ستين ميلاً شمال الأهواز بخط مستقيم . انظر معجم البلدان ٢٩/٢ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٩

(٢ - ٣) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في طبقات ابن سعد ٢٨٤/٤ : « أنباء بنت الأَقَم » .

(٤) مهتوماً : أي مكورة ثناياه من أصولها ، وقيل من أطرافها . انظر اللسان (هم) .

عر : وهل لعيسى من أب^(١) ؟ فكنّاهُ بأي عبد الله .

وعن عائشة قالت :

كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقام المغيرةُ بن شعبه ينظر إليها فذهبتُ
عينه .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

كُنَّا قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ مَتَسَكِّينَ بَدِينَنَا وَنَحْنُ سَدَنَةُ اللَّاتِ ، فَأَرَانِي لَوْ رَأَيْتُ قَوْمَنَا قَدْ
أَسْلَمُوا مَا تَبِعْتُهُمْ ، فَأَجْعَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْوَفْدَ عَلَى الْمُقَوِّسِ ، وَأَهْدَوْا لَهُ هَدَايَا ،
فَأَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ ، فَاسْتَشْرْتُ عَمِّي عَزْرَةَ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَهَانِي وَقَالَ : لَيْسَ مَعَكَ مِنْ
بَنِي أَيْبِكَ أَحَدٌ . فَأَيْتُتْ إِلَّا الْخُرُوجَ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْأَحْلَافِ غَيْرِي
[٥٩/ب] حَتَّى دَخَلْنَا الْإِسْكَندَرِيَّةَ ، فَإِذَا الْمُقَوِّسُ فِي مَجْلِسٍ مُطِيلٍ عَلَى الْبَحْرِ ، فَرَكِبْتُ
زَوْقًا حَتَّى حَاذَيْتُ مَجْلِسَهُ ، فَنَظَرُ إِلَيَّ فَأَنْكَرَنِي ، وَأَمْرٌ مَنْ يَسْأَلُنِي مَنْ أَنَا وَمَا أُرِيدُ ؟
فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِنَا وَقُدُومِنَا عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَنَا فِي الْكَنِيسَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا ضِيَافَةً ، ثُمَّ دَعَا
بَنِي ، فَنَظَرَ إِلَى رَأْسِ بَنِي مَالِكٍ فَأَدْنَاهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ وَسَأَلَهُ : أَكُلُ الْقَوْمِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ؟
فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا^(٢) مِنَ الْأَحْلَافِ ، فَعَرَفَهُ إِيَّايَ ، فَكُنْتُ أَهْوَنَ الْقَوْمِ عَلَيْهِ ،
وَوَضَعُوا هَدَايَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَرَّ بِهَا ، وَأَمْرُهُمْ بِجَوَائِزٍ ، وَفَضَّلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَقَصَّرَ
بِي فَأَعْطَانِي شَيْئًا قَلِيلًا لَا ذِكْرَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ بَنُو مَالِكٍ يَشْتَرُونَ الْهَدَايَا لِأَهْلِهِمْ وَهُمْ
مُسْرُورُونَ ، وَلَمْ يَعْرِضْ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوَاسَاةً .

وخرجوا وحملوا معهم الخمر ، فكانوا يشربون وأشرب معهم وتأتى نفسي تدعني ينصرفون
إلى الطائف بما أصابوا ، وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدراؤه إيَّاي ، فأجمعتُ
على قتلهم ، فلما كنّا ببَيْسَانَ^(٣) تمارضتُ وعصبتُ رأسي ، فوضعوا شراهم ودعوني ، فقلت :

(١) زاد أبو الفرج في الأغاني ٨٨/١٦ : « أما يكتفيكم معاشر العرب أن تكتنوا بأي عبد الله وأبي عبد الرحمن !
فقال له رجل من القوم : أشهد أن النبي ﷺ كناه بها . فقال له عر : إن النبي ﷺ قد عُفِرَ لَهُ مَا تَصَدَّقَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وطبقات ابن سعد ٢٨٥/٤

(٣) بَيْسَانَ : موضع في جهة خير من المدينة . معجم البلدان ٥٢٧/١

رَأْسِي يُصَدِّعُ ، وَلَكِنْ أَجْلِسْ فَأَسْقِيكَ . فَلَمْ يُنْكِرُوا شَيْئاً ، وَجَلَسَتْ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ الْقَدَحَ بَعْدَ الْقَدَحِ ، فَلَمَّا دَبَّتِ الْكَأْسُ فِيهِمْ اشْتَهَوْا الشَّرَابَ ، فَجَعَلَتْ أَصْرِفُ لَهُمْ وَأَتَرَعُ الْكَأْسَ ، فَيَشْرِبُونَ وَلَا يَدْرُونَ ، فَأَهْمَدَتْهُمْ الْكَأْسُ حَتَّى نَامُوا مَا يَعْقِلُونَ ، فَقَتَلَتْهُمْ جَمِيعاً وَأَخَذَتْ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ ، وَقَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَجَذَهُ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَى ثِيَابٍ سَفْرِي فَسَلَّمَتْ بِسَلَامِ الْإِسْلَامِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَّافَةَ ، وَكَانَ بِي عَارِفاً فَقَالَ : ابْنُ أَخِي عُرْوَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ . جِئْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمِنْ مَصْرَ أَقْبَلْتُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَالِكِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَكَ ؟ قُلْتُ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَعْضُ [١٦٠ / أ] مَا يَكُونُ بَيْنَ الْعَرَبِ ، وَنَحْنُ عَلَى دِينِ [الشَّرْكَ فَقَدْ] لَمْ تَهُمْ وَأَخَذَتْ أَسْلَاحَهُمْ ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَحْكُمَ لَهَا أَوْ ^(١) يَرَى فِيهَا رَأْيَهُ ، فَإِنَّا هِيَ غَنِيَّةٌ مِنْ مُشْرِكِينَ ، وَأَنَا مُسْلِمٌ مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا إِسْلَامُكَ فَنَقَبْلُهُ ، وَلَا آخِذٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئاً ، وَلَا أَحْسَهُ ، لِأَنَّ هَذَا عَذْرٌ ، وَالْعَذْرُ لَا خَيْرَ فِيهِ . قَالَ : فَأَخَذَنِي مَاقْرَبَةً وَمَابْعُدَ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا قَتَلْتَهُمْ وَأَنَا عَلَى دِينِ قَوْمِي ، ثُمَّ أَسَلِمْتُ حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ السَّاعَةَ قَالَ : فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ .

وَكَانَ قَتْلُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ إِنْسَاناً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ثَقِيفاً بِالطَّائِفِ ، فَتَدَاعَوْا لِلْقِتَالِ ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَخْمِلَ عَمِّي عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً . قَالَ الْمَغِيرَةُ : وَأَقْبْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى اعْتَمَرَ غُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ سَفَرَةٍ خَرَجْتُ مَعَهُ فِيهَا ، وَكُنْتُ أَكُونُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَيْنَ يُلْزِمُهُ ، وَبِعِثْتُ قَرِيشَ عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَكْلِمَهُ ، فَأَتَاهُ فَكَلَّمَهُ وَجَعَلَ يَمَسُّ لَحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْنَعٌ فِي الْحَدِيدِ ، فَقَالَ لِعُرْوَةَ : كُفَّ يَدَكَ قَبْلَ أَنْ لَا تَتَّصِلَ إِلَيْكَ . فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ هَذَا ؟ مَا أَفْظَةُ وَأَغْلَظُهُ ! فَقَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا عَذْرُ ! وَاللَّهِ مَا غَسَلْتُ عَنِي سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ . وَانْصَرَفَ عُرْوَةُ إِلَى قَرِيشَ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ طَمَسَ فِي الْأَصْلِ ، فَاسْتَدْرَكَهُ مِنَ التَّارِيخِ (س) وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٢٨٧/٤

وعن الواقدي (١) قال :

قالوا : ولما نزل رسول الله ﷺ الْحَدِيثُ .. فذكر القصة وفيها (٢) : فقال عروة بن مسعود الثقفي : يامعشر قريش ! تهمني ؟! ألسنم الوالد وأنا الولد ؟ وقد استنقرتُ أهلَ عَكَظٍ لنصركم فلما بَلَحوْا علي (٣) نَفَرْتُ إِلَيْكُمْ بنفسي وولدي وَمَنْ أطاعني . فقالوا : قد فعلت ؟! [فقال : (٤)] وإني لكم ناصح ، عليكم شفيق [٦٠/ب] ولأدْخِرَ عنكم نُضْحاً . قال : فَإِنْ بَدِيلَ جاءكم بِخَطِئَةٍ (٥) رَشِدٌ لا يردُّها أَحَدٌ أَبَدًا إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا ، فاقبلوها منه وابعثوني حتى آتيكم بِمُصَدِّقِهَا من عنده وأنظر إلى مَنْ معه ، وأكونُ لكم عينا آتيكم بخبره .

فبعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل عروة بن مسعود حتى أناخ راحلته عند رسول الله ﷺ ، ثم أقبل حتى جاءه ثم قال : يا محمد ! إني تركتُ قومك كعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي على أَعْدَادِ مِياه الْحَدِيثِ (٦) ، معهم الْعَوْدُ الْمَطْفِيل (٧) ، وقد استنفروا لك الْأَحْيَاشَ ، هم وَمَنْ أطاعهم ، وهم يَقْسِمُونَ بالله لا يُخْلِسُونَ بَيْنَكَ وبين البيت حتى تَجْتَاحَهُمْ ، وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين : أَنْ تَجْتَاحَ قومك - فلم نسمع برجلٍ اجتاح أصله قبلك ؛ أو بين أن يخذلك من يري معك ، فإني لأرى معك إِلَّا أُوبِاشاً من الناس (٨) ، لا أعرفُ وجوههم ولا أنسابهم . فغضب أبو بكرٍ وقال : امْصُصْ بَطْرَ اللَّاتِ ، أنحن نخذله ! فقال عروة : أما والله لولا يدُ لك (٩) عندي لم أَجْزِكَ بها بعدُ لأَجْبِتِكَ . وكان

(١) مغازي الواقدي ٥٩١/٢ وما بعدها .

(٢) للمغازي ٥٩٤/٢

(٣) بلحوا علي : أي أنبأ . النهاية واللسان (بلح) وروايتها : « استنقرتهم فبلحوا علي » ، وضبطه الزرقاني في

شرح المواهب ١٨٩/٢ « بلحوا » باللام المشددة .

(٤) ما بين معقوفين من المغازي .

(٥) في مغازي الواقدي : « وإن بديلاً قد جاءكم ... » .

(٦) أي ذوات المائدة كالعيون والآبار ، والأعداد : جمع عِدَّة ، وهو الماء الدائم الذي له مائة لا انقطاع لها مثل

ماء العين وماء البئر . اللسان (عدد) .

(٧) العود في الأصل : الإبل التي وضعت أولادها حديثاً ، أو هي الحديثات الناتج من الأطباء والإبل والحيل ؛ جمع عائد ، لأن ولدها يعوذ بها . والمطافيل : جمع مطفل ، وهي ذات الطفل من الإنسان ، والوحش معها طفلها . يريد أنهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم من النساء والصبيان . اللسان (عود ، طفل) .

(٨) أي جوعاً من قبائل شتى ، وهم الأخطاط من الناس ، والضروب المتفرقون . اللسان (وبش) .

(٩) في الأصل : « لولا لك يد » والمثبت من التاريخ (س) والمغازي .

عروة قد استعان في حَمْلِ دِيَّةٍ ، فأعانته الرجلُ بالفريضةِ والثلاث ، وأعاناه أبو بكرٍ بعشر فرائض ؛ فكانت هذه يدُ أبي بكرٍ عند عروة بن مسعود .

قالوا : وكان مع المغيرة لما خرج مع بني مالك وأوقع بهم حليفان له ، يقال لأحدهما دُمُون - رجل من كندة - والآخر الشَّريد ، وإنما كان اسمه عمرو ، فلما صنع المغيرة بأصحابه ما صنع شُرْدُ^(١) فسُمِّي الشَّريد ، فلما قتلهم ونظر إليهم دُمُونُ تغَيَّب عنه وظنَّ أنَّ المغيرة إنما حمله على قتلهم السُّكر ، فجعل المغيرة يطلب دُمُون ويصيح به ويقولُ القتلُ قلايراه ، فبكى ، فلما رأى ذلك دُمُونُ خرج إليه فقال له المغيرة : ما غَيَّبَكَ^(٢) ؟ قال خَشِيتُ أَنْ تَقْتُلَنِي كما قتلْتَ القوم . قال المغيرة : إنما قتلْتُ بني مالك لما صنع بهم المَقْوُوس . وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي ﷺ . وأسلم المغيرة ، وقدم الشَّريد مكة ، فأخبر أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ بما صنع [١٨٦/أ] المغيرة ببني مالك ، فبعث أبو سفيانَ معاويةَ إلى عروة بن مسعود يُخبره الخبر .

قال معاوية : خرجتُ [حتى]^(٣) إذا كنتَ بِنَعْمَانِ^(٤) قلت في نفسي : إن أسْلُكَ ذاغفار^(٥) فهي أبعد وأسهل ، وإن سلكتُ ذاالعلق^(٦) فهي أغلظ وأقرب ؛ فسلكتُ ذاغفار^(٥) ، فطرقتُ عروة بن مسعود من الليل فأخبرته الخبر ، فقال عروة : انطلق إلى مسعود بن عمرو المالكي ، فوالله ما كلَّمْتُهُ منذ عشرين سنين ، واللييلة أكلَّمه ، فخرجنا إلى مسعود ، فناده عروة ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال عروة : فأقبل مسعود إلينا وهو يقول :

أَطَرَقْتَ عَرَاهِيَهُ أَمْ طَرَقْتَ بَدَاهِيَهُ بَل طَرَقْتَ بَدَاهِيَهُ^(٧)

(١) في المغازي ٥٩٦/٢ : « شُرْدُهُ » .

(٢) في الأصل : « ما عسك » بمعلمات ، والمثبت من التاريخ (س) « والمغازي .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) والمغازي ٥٩٧/٢

(٤) نعمان : بلد غزاه النبي ﷺ ، وهو بين مكة والطائف . وقيل : واد لهُذَيْل على لبنتين من عرقات - انظر

معجم البلدان ٢٩٣/٥

(٥) في الأصل بمعلمات ، وأعجمتها من التاريخ (س) والمغازي . قلت : أظن الصواب « ذا غفار » لأن غفاراً

موضع بين مكة والطائف . انظر معجم البلدان ١٣١/٤

(٦) ذو العلق : جبل في ديار بني أسد . انظر معجم ما استعجم ٩٦٤/٢ ومعجم البلدان ١٤٦/٤

(٧) قال ابن الأثير في النهاية ٢٢٤/٣ (عره) : قال الخطابي : هذا حرف مشكل ، وقد كتبت فيه إلى الأزهري ،

وكان جوابه أنه لم يجد في كلام العرب . والصواب عنده « عناهيه » وهي الغفلة والدَّغش : أي أطرقت غفلةً بلا روية أو =

أَقْتَلَ رَكْبَهُمْ رَكْبُنَا أَمْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ ؟ لَوْ قَتَلَ رَكْبُنَا رَكْبَهُمْ مَا طَرَفَنِي عَرَوْهُ بَن مَسْعُود . فَقَالَ عَرَوْهُ : أَصَبْتَ ، قَتَلَ رَكْبِي رَكْبِكَ ، يَا مَسْعُود ! انْظُرْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ . فَقَالَ مَسْعُود : إِنِّي عَالِمٌ بِحِدَّةِ بَنِي مَالِكٍ وَسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ ^(١) . فَاَنْصَرَفْنَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مَسْعُود : يَا بَنِي مَالِك ! إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَغِيرَةِ بَنِي شُعْبَةَ أَنَّهُ قَتَلَ إِخْوَانَكُمْ بَنِي مَالِك ، فَأُطِيعُونِي وَخَذُوا الذِّئَةَ ، أَقْبِلُوهَا مِنْ بَنِي عَمِّكُمْ وَقَوْمِكُمْ . قَالُوا : لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ الْأَحْلَافَ [أَبَدًا] حَتَّى نَقْتُلَهَا ^(٢) . قَالَ : أَطِيعُونِي وَأَقْبِلُوا مَا قُلْتُ لَكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَكُنِّي بِكَفَانَةِ بَنِي عَبْدِ يَالِيلٍ قَدْ أَقْبَلَ يَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحَتِي رَجُلِيهِ ^(٣) ، لَا يِعَانِقُ رَجُلًا إِلَّا صَرَعَهُ ، وَاللَّهِ لَكُنِّي بِجُنْدُبِ بْنِ عَمْرِوٍ وَقَدْ أَقْبَلَ كَالسَّيْدِ عَاضًا عَلَى سَهْمٍ مُقَوَّقٍ ^(٤) بِالْآخِرِ ، لَا يَشِيرُ إِلَى أَحَدٍ بِسَهْمِهِ إِلَّا وَضَعَهُ حَيْثُ يَرِيدُ . فَلَمَّا غَلَبُوهُ أَعَدُّوا الْقِتَالَ وَاصْطَفُوا ، وَأَقْبَلَ كِنَانَةَ بْنَ عَبْدِ يَالِيلٍ ، يَضْرِبُ دِرْعَهُ رَوْحَتِي رَجُلِيهِ يَقُولُ : هَلْ مِنْ مِصَارِعَ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ جُنْدُبُ بْنُ عَمْرِوٍ عَاضًا سَهْمًا مُقَوَّقًا لِآخِرِ . قَالَ مَسْعُود : يَا بَنِي مَالِك ! أَطِيعُونِي . قَالَ : الْأَمْرُ إِلَيْكَ . فَبَرَزَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِوٍ فَقَالَ : يَا عَرَوْهُ بْنُ مَسْعُود ، أَخْرُجْ إِلَيَّ . فَخَرَجَ ، فَلَمَّا التَّقِيَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ قَالَ : عَلَيْكَ ثَلَاثُ عَشْرَةِ دِيَّةٍ ، فَإِنَّ الْمَغِيرَةَ قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشْرِ رَجُلًا ، فَاحْمِلْ بُدِيَّاتِهِمْ . قَالَ عَرَوْهُ : حَمَلْتُهَا ، هِيَ عَلَيَّ . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ . فَقَالَ الْأَعْشَى ، أَخُو [بَنِي] بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ^(٥) : [مِنَ الْوَافِرِ]

= دهشاً ؟ وقد لاح لي في هذا شيء ، وهو أن تكون الكلمة مركبة من اسمين : ظاهر ومكني ، وأبدل فيها حرفاً ، وأصلها إما من الغراء وهو وجه الأرض ، وإما من الغراء مقصوراً ، وهو الناحية ، كأنه قال : أطرفت غزائي : أي فسألت زائراً وضيفاً ، أم أصابتك داهية فجئت مستغيثاً ؛ فالهاء الأولى من « عرايه » مبدلة من الهزمة والثانية هاء السكت ، زيدت لبيان الحركة . قال الزعشمري : يحتمل أن تكون بالزاي ، مصدر عزة يعزّه فهو عزة إذا لم يكن له أرب في الطرق . فيكون معناه : أطرفت بلا أرب ولا حاجة أم أصابتك داهية أحوجتك إلى الاستغاثة . اهـ .

(١) زاد الواقي في المغازي : « هبني صتاً » .

(٢) كذا في الأصل ، وإعجام العبارة من التاريخ (س) وما بين معقوفين منه ، وفي المغازي : « والله لا تفترق

الأحلاف حين تقبلها » .

(٣) الروحة من الرّوح ، وهو اتساع ما بين الفخذين أو سعة في الرجلين ، وهو دون الفتحج ، إلا أن الأرواح تتباعد صدور قدميه وتتداني عقباه . انظر اللسان (روح) .

(٤) السهم المقوّق : الذي جعل له فوق ، والفوق : مثقّ رأس السهم حيث يقع الوتر . اللسان (فوق) .

(٥) ليس البيتان في ديوان الأعشى المطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين . وما مرّ بين معقوفين من

المغازي ٥٩٨/٢

تَحْمَلُ عَرَوَةَ الْأَحْلَافَ لَمَّا رَأَى امْرَأً تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ
[٦١/ب] ثَلَاثَ مِائِينَ عَادِيَةً وَأَلْفًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ

وعن المغيرة بن شعبه قال :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة ، وعاء من وعاء ، ونسيه من نسيه .

وعن المغيرة

أن رسول الله ﷺ أكل طعاماً ثم أقمت الصلاة ، فقام وقد كان توضأ قبل ذلك ، فأتيت بهاء ليتوضأ منه ، فانتهرني وقال : وراءك . فساءني والله ذلك ! ثم صلى ؛ فشكوت ذلك إلى عمر فقال : يا بني الله ! إن المغيرة قد شقَّ عليه انتهازك إياه ، وخشي أن يكون في نفسك عليه شيء . فقال النبي ﷺ : ليس عليه في نفسي شيء إلا خير ، ولكن أتاني بهاء لأتوضأ ، وإنما أكلت طعاماً ، ولو فعلت فعل الناس ذلك بعدي .

وعن المغيرة قال :

كنت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة في سفر فقال : أمعك ماء؟ قلت : نعم . فنزل عن راحلته ، فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ، ثم جاء ، فأفرغت عليه ماءً من الإداوة ، فغسل يديه ووجهه ، وعليه جبّة من صوف ، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجها من أسفل الجبّة ، وغسل ذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهويت لأنزعه خفيه فقال : دعها فإنني أدخلتها طاهرتين . فسح عليهما .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

أنا آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ ، لما دفن خرج عليّ من القبر ، ألقيت خاتمي فقلت : يا أبا حسن خاتمي ! قال : انزل فخذ خاتمك . مرتين أو ثلاثاً ، فسحت يدي على الكفن ثم خرجت .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

كنت جالساً عند أبي بكر الصديق إذ عرض عليه فرس له ، فقال رجل من الأنصار : احملني عليها . فقال أبو بكر : لأن أحمل غلاماً قد ركب الخيل على غرته

- يعني الأَقْلَف - أحبُّ إليَّ من أنْ أحملَكَ عليها . فقال له الأنصاري : أنا خيرٌ منك ومن أهلك . قال المغيرة : ففضيْتُ لِمَا قال لأبي بكر ! فقصتُ إليه ، فأخذتُ برأسه ، فركبتهُ على أنفه^(١) ، فكأنَّها كان غَزَاءً مَزَادَةً^(٢) [١/٦٢] فتواعدني الأنصار أن يستقيدوا مني ، فيبلغ ذلك أبا بكر ، فقام فقال : إنه بلغني عن رجالٍ زعموا أنني مُقيدهم من المغيرة ، ووالله لأنْ أُخْرِجَهُم من دارهم أقربُ إليهم من أن أُقَيِّدَهُمْ من وَرَعَةِ الله الذين يَرَعُونَ عنه^(٣) .

استعمل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه ، فمزله ، ثم خافوا أن يَرُدَّ عليهم ثانية ، فقال دِهْقَانٌ لهم : إِنَّ ضَيْعَتُمْ ما أَمَرَكُم لم يَرُدَّ عليكم المغيرة . قالوا : مُرُّنا بأمرِك . قال : اجمعوا إليَّ مئة ألف درهم . قال : فجمعوا له مئة ألف ، فحمله إلى عمر ، فوضعه بين يديه ، فقال له عمر : يادِهْقَان ! ما هذا ؟ قال : إِنَّ المغيرة اختان هذا من مال الله ودفعه إليَّ . فبعث عمر إلى المغيرة ، فدعاه فقال : ما يقول هذا ؟ قال : كذب - أصلحك الله - دفعتُ إليه مئتي ألف ! قال : ما حملك على ذا ؟ قال : العيال والحاجة ؛ فقال عمر للدِهْقَان : ما تقول ؟ قال الدِهْقَان : مادفع إليَّ شيئاً ، ولكنَّا كرهناه فخفنا أنْ تَرُدَّهُ علينا . قال عمر للمغيرة : ما أردتَ بقولك مئتي ألف ؟ قال : كذب عليَّ الخبيث فأحببتُ أن أخزيه .

وكان فتح الأُبُلَّة^(٤) على يدي عتبة بنِ غَزَوَانَ في رجب أو شعبان سنة أربع عشرة ، فلما خرج عتبة إلى عمر قال للمغيرة بن شعبة : صلِّ بالنَّاس ، فإذا قديم مجاشع بن مسعود من الفرات فهو الأمير . فلَمَّا هلك عتبة بن غزوان كتب عمر إلى المغيرة بن شعبة بولايته

(١) هكذا في الأصل ، وجاء في النهاية (ركب) ٢٥٧/٢ : وفي حديث المغيرة مع الصديق « ثم ركبتهُ أنفه بركبتي » يقال : ركبتهُ أُرْكَبُهُ بالضم : إذا ضربته بركبتك . اهـ .

(٢) الغزاة : مَصَّبُ الماء من الراوية والقربة في أسفلها - وهو م المَزَادَة الأسفل - حيث يُستفَرغ ما فيها من الماء - اللسان (عزل) . قلت : شبه تدفق الدم من أنفه بتدفق الماء من فم المَزَادَة .

(٣) جاء في اللسان (وزع) : الوازع : الخابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ، والجمع وزعة ووزاع . وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه وقد شكى إليه بعض عماله ليقصص منه فقال : أنا أقيد من وَرَعَةِ الله ، وهو جمع وازع ، أراد : أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر . اهـ .

(٤) الأُبُلَّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي

أقدم من البصرة . معجم البلدان ٧/١

على البصرة ؛ فكان عليها باقي سنة خمس وست وسنة سبع عشرة ، حتى كان منه ما كان ، فعزله عمر .

وافتح المغيرة بن شعبة نهر تَبْرَى عَنوة^(١) ؛ وقيل : فيها جد النَّوشجان^(٢) - وهو يومئذ صاحبها - وكان المغيرة صالحهم على ألف درهم ومئة ألف درهم . ثم كفروا ، فافتتحها أبو موسى بعد ، وافتتح الأهواز سنة ست عشرة ، ثم كفروا . وكان المغيرة سار إلى الأهواز ، فصالحه البيروان^(٣) على ألفي ألف درهم وثمان مئة وسبعين ألفاً . ثم غزاهم الأشعري بعد .

وفي سنة ست عشرة شهد أبو بكر ونافع ابنا الحارث ، وشبيل بن معبد على المغيرة بن شعبة ، أنهم رأوه يُولِجُ ويُخرِجُه ، وكان [٦٢/ب] زياد رابعهم وهو الذي أفسد عليهم ؛ فقال أبو بكر [ر] : والله لكأني بأثر^(٤) جَدْرِي في فخذها . فقال عمر حين رأى زياداً : إني لأرى غلاماً كَيْساً لا يقول إلا حقاً ، ولم يكن ليكتُمَنِي شيئاً . فقال زياد : لم أرَ ما قال هؤلاء ، ولكنني قد رأيت ريبة^(٥) ، وسمعت نفساً عالياً . فجلدهم عمر وخلّى عن زياد .

وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن أنزل البصرة الناس ، فيكونوا بها ، ويُغزُوا عدوهم من قريب .

وقد كان عتبة خطب الناس ، فكان أوّل خطبة خطبها بالبصرة - وكان بدرياً - نحمد الله وأثنى عليه فقال : ألا إنّ الدنيا قد أدبرت وتولّت ، وأدنت بصرم^(٥) ، فلم يبق

(١) انظر ص ١٥٥ ح (٧) .

(٢) كذا في الأصل ، وكذا في التاريخ (د) ولكن من غير نقطة فوق النون ، وفي خبر في التاريخ (س) : « فخرج إليه عظيمها السوحان أو البحرحان أو الفيزان صاحب دكرة الملك » ، وقد تكرر ذكر الفيزان (البيروان) في مواضع من تاريخ الطبري .

(٣) إجماع الكلمة بناء مثلثة من الأصل والتاريخ (د ، س) وما بين معقوفين منه ، وفي السير « أير » بالياء ، وفي رواية الأغاني ٩٦/١٦ : « لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذها » .

(٤) في الأصل : « رنة » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) أي بانقطاع وانتضاء . النهاية (صرم) .

منها إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا أَحَدُكُمْ^(١) ، أَلَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ لَإِلْحَالَةٍ إِلَى دَارٍ مُقَامَةٍ ، فَاتَّقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَحْضُرُكُمْ^(٢) ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَلَا يَبْلُغُ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَعَجِبْتُمْ ، وَاللَّهِ لَتُثَلَّانَ ! لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابَ ، غَرَضُ مَا بَيْنَ جَانِبِي الْبَابِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، وَلِبَاسَتَيْنِ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطَظِيطٍ مِنَ الرِّخَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَائِعَ سَبْعَةِ مَالِنَا طَعَامًا إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَشَوْكُ الْقِتَادِ^(٣) حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ؛ وَلَقَدْ التَّقَطُّتُ يَوْمًا ثَمَرَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ^(٤) ، وَمَا نَا الْيَوْمَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مَصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةً فَتَطَاوَلْتُ ، إِلَّا تَنَاسَخَتْ مُلْكًا ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ عَظِيمًا فِي نَفْسِي ، صَغِيرًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ ، وَسَتَجَرُّونَ الْأَمْراءَ بَعْدَنَا وَتَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ .

قال : فَبَيْنَا عَتَبَةُ فِي خُطْبَتِهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ - بَكْنَى [١/٦٣] أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يَكْتُبُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرَ أَنَّهُ اقْتَنَى خَيْلًا بِالْبَصْرَةِ حِينَ لَا يَقْتَنِيهَا أَحَدٌ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَأَحْسِنْ جِوَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَعِنِّهُ عَلَى مَا اسْتَغْنَاكَ عَلَيْهِ .

فَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَوَّلَ مَنْ ارْتَبَطَ بِالْبَصْرَةِ فِرْسًا وَاتَّخَذَهُ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَكْتُبُ إِلَى عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ كِتَابَ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ ، فَأُفِيتَ مِنْ ذَلِكَ عَتَبَةُ وَكُتِبَ إِلَى عَمْرَ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَاسْتَخْلَفَ عَتَبَةَ عَلَى الْبَصْرَةِ الْمَغِيرَةَ بِنَشْبَةِ . فَجَاءَ إِلَى عَمْرِو فَشَكَا إِلَيْهِ تَسْلِيطَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَيْهِ ؛ فَسَكَتَ عَمْرَ عَنْهُ ، فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَارًا حَتَّى أَكْثَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَمَا عَلَيْكَ يَا عَتَبَةُ أَنْ تُقَرَّ بِالْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ صَحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَرَفٌ ! فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْرَةً أَنْ يَرْجِعَ إِلَى عَمَلِهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ أَبَدًا وَلَا يَلِيَّ عَمَلًا . فَكُتِبَ عَمْرَ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَغْزَوْا مَنْ قَبْلَهُ ،

(١) الصَّبَابَةُ : الْبَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ ، فَإِذَا شَرِبَهَا الرَّجُلُ قَالَ : تَصَابَيْتُهَا وَاصْطَبَيْتُهَا . انْظُرِ اللِّسَانَ (صَب) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَفِي الْبَيَانِ ٥٨/٢ وَالْعَقْدُ ١٣١/٤ : « مَا يَحْضُرُكُمْ » .

(٣) الْقِتَادُ : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ أَمْثَالُ الْإِبْرِ ، وَنَبَاتٌ صَلَبٌ لَهُ شَوْكٌ . اللِّسَانُ وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (ق ت د) .

(٤) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٥٨/٢ وَمُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ ١٧٤/٤ : « فَالتَّقَطُّتُ بَرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَأَتَزَرْتُ بَنَصْفَهَا وَأَتَزَرُ بَنَصْفَهَا » .

فغزى وافتتح نهر تيزى ، ورجع فأقام بالبصرة . وكان بالبصرة امرأة من بني هلال يقال لها أم جميل ، وكانت امرأة حادثة^(١) ، وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد^(٢) فهلك ، فكان المغيرة يدخل عليها ، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه ، حتى أساء به الظن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل عليه الرصد ، فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها ، فانطلق أبو بكره الثقفي ، ومسروح بن يسار^(٣) ، وزبيد بن عبيد - أخو أبي بكره لأمه ، واستلحقه معاوية ؛ وأم أبي بكره زبيد سميّة - وشبل بن معبد البجلي - وكان شريفاً - ولم يكن بالبصرة رجل من بجيله غيره ، ونافع بن الحارث بن كلدة ؛ فاتوا الباب ، فكشفوا الستر والمغيرة مع المرأة ، فشهدوا أنه قد واقعها .

وقيل : إن أبا بكره والمغيرة كانا متجاوزين بينهما طريق ، وكانا في مشرتين^(٤) متقابلتين لهما في داريهما ، في كل واحدة منها كوة مقابلة للأخرى . فاجتمع إلى أبي بكره نفر يتحدثون في مشربته ، فهبّ ريح ففتحت باب الكوة ، فقام أبو بكره ليسفّقها [٦٣/ب] فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا . فقاموا فنظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومنّ هذه ؟ قال : أم جميل بنت الأقم - وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة ، وكانت غاشية للمغيرة ، وتغشى الأمراء والأشراف - فقالوا : إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه . ثم إنهم صمتوا حين قامت . فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكره بينه وبين الصلاة وقال : لاتصل بنا . قالوا : فركب أبو بكره إلى عمر بن الخطاب ، فدخل عليه فأخبره .

فزعوا أن عمر لما رآه قال : اللهم إني أسألك خير ما جاء به ، وأعوذ بك من شر ما جاء به . ثم قال : أبو بكره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد جئت بسوءة ، قال : إنما جاء بها المغيرة بن شعبة . وقص عليه القصة . فبعث عمر عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري أميراً على البصرة ، وعزم عليه أن يسرح المغيرة إليه وأصحابه الذين يشهدون عليه حتى يقدم . فقال أبو موسى : يا أمير المؤمنين ! أعني بنفري من الأنصار ،

(١) الحادر : السمين الغليظ ، وكذا الحادرة . انظر اللسان (حدر) .

(٢) ويقال له : الحجاج بن عتيك ، كما في الإصابة في ترجمته .

(٣) كذا في الأصل ولم أقف على ترجمته .

(٤) المشربة : بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (شرب) .

فإني وجدتَ هذا الأمر لا يصلح إلا بهم ، كما لا يصلح العجين إلا بالملح . فبعث معه أنس بن مالك في نفر من الأنصار . فخرج أبو موسى حتى قدم البصرة ، فنزل المربد وبعث بكتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة وفيه : ثكلتك أمك ! إذا نظرت في كتابي هذا فأقدم أنت والنفر الذين سميت معك . فلما جاء الخبر إلى المغيرة أن أبا موسى قد نزل المربد قال : ما جاء الأشعري زائراً ولا تاجراً . ثم أحسن أبو موسى في أمره ، ثم رحل أبو موسى النفر الذين يشهدون عليه حتى قدموا على عمر . وقد كان المغيرة أرسل إلى أبي موسى حين قدم عليه بجارية من مولدات الطائف يقال لها عقيلة ، وقال : إني رضيته لك فاتخذها لنفسك .

فلما قدم المغيرة والشهود على عمر سألهم ، فشهد ثلاثة فأثبتوا الشهادة ، وتقدم الرابع وهو زياد بن عبيد - وكان آخرهم - فشهد ، فزعموا أن عمر قال : إني لأرى وجنة رجل [١٤/أ] لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله ﷺ : اذروا الحدود ما استطعتم . فقال زياد لما فحصه عمر : وكع قليلاً^(١) ، فكبر المغيرة وقال لأبي بكر [ع] حين أثبت عليه الشهادة : لقد حرصت على النظر ! قال أبو بكر : أجل والله ، أي عدو الله ! على أن يخزيك الله بعملك الخبيث ، وقال لعمر : والله لكأني أنظر إلى بشر في فخذ المرأة ! فسأل عمر زياداً عن شهادته فقال : لقد رأيت منظرًا قبيحاً ونفساً عالياً ، وما رأيت الذي فيه ما فيه الأمر . فكبر عمر وجلد أبا بكر ونافعا وشبلاً . فقال أبو بكر : أما والذي بعث محمداً بالحق لقد رأى زياد مثل الذي رأيت ، ولكنه كتم الشهادة ، وإن المغيرة لزان . فأراد عمر أن يعيد عليه الحد مرة أخرى ، فقال له علي : يا أمير المؤمنين ! إذن تكل شهادته أربعة ويحل على صاحبك الرجم^(٢) . فتركه وكتب إلى

(١) كع : جن وضعف . المعجم الوسيط (كع) .

(٢) جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٣٦٢/٣ تعليقاً على قول علي رضي الله عنه مانصه : « روي أن عمر رضي الله عنه قال في قصة المغيرة لأبي بكر : تبأقبل شهادتك ، فقال : والله لا أتوب ، والله زنا . فهم عمر بجلده ثانياً ، فقال له علي : أراك إن جلدته رحمت صاحبك . فتركه ، ولم يخالفه في هذه القصة أحد من الصحابة . وقد اختلف أصحابنا في معنى هذا الكلام بعد الاعتراف بإشكاله على وجهين رأيتهما في تعليق ابن أبي هريرة احتالين ، وهذا كلامه في التعليقة :

وكان معنى قوله : إن جلدته فأرجم صاحبك . أي إنك إن استحللت جلده من غير استحقاقه إياه فارجم صاحبك ، كما يقال : من باع الحر فليقتص الخنازير . ويحتمل أن يكون معناه : إن كنت أقت هذا شاهداً آخر =

أبي موسى أن لا تجالسوا أبا بكرة فإنه شيطان . فحلف أبو بكرة أن لا يكلم زياداً أبداً .
فَوُلِّيَ زيادُ البصرة بعد ذلك ، فلم يكلمه حتى مات .

وقيل : إن عمر قال لأبي موسى : إني مستعملك ، وإني أبعثك إلى أرضٍ قد باض فيها الشيطان وأفرخ ، فالزَّمْ ماتعرف ، ولا تبدلْ فيستبدل الله بك . فخرج أبو موسى حتى أتاه بالبصرة ، فدفع إلى المغيرة كتابَ عمر ، وإنه لأَوْجَزُ كتابٍ كتبَ به أحدٌ من الناس أربعَ كَلِمٍ ؛ عزل فيها وعاتب واستحث وأمر : أما بعد ، فإنه بلغني عنك نبأ عظيم ، فبعثتُ أبا موسى أميراً ، فسَلَّمْ له ما في يديك ، والعَجَل . وكتب إلى أهل البصرة : أما بعد ، فإنني قد بعثتُ أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قوِيكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن دِمَتكم ، وليجبي لكم فيئكم ، ثم ليقسَمَ فيكم ، ولينقِي^(١) لكم طَرَقكم . ورحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كَلْدَة وزياد بن أبي سفيان ، وشبل بن معبد البجلي ؛ حتى قدموا على عمر ، فجمع بينهم وبين المغيرة ، فقال المغيرة : سَلْ هؤلاء الأَعْبُد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ أو كيف رأوا المرأة أو عرفوها ، فإن كانوا مستقبلني فكيف لم [٦٤/ب] أَسْتَرُ ؟ أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إليَّ في منزلي على امرأتي ؟ ! إني والله ما أتيتُ إلا امرأتي . وكانت تشبهها . فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلِي أم جميل وهو يخرجُ ويدخله كالمُلمُول في المُكْحَلَة ، قال : كيف رأيتهما ؟ قال : مستدبرهما . قال : فكيف استبنت رأسها ؟ قال : تجانبت ؛ ثم دعا شبل بن معبد ، فشهد بمثل ذلك ، قال : أَسْتَدْبَرْتُمَا أم استقبلتُمَا ؟ قال : استقبلتُمَا . وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالسا بين رجلِي امرأة ، فرأيتُ قدمين مخضوبتين

= فارجم صاحبك لتام الشهادة ، فإذا كنت لا تجمله شاهداً رابعاً حتى ترجم به صاحبك فلا تجمله فأذفاً رابعاً حتى تحمده لأنه قد حددتوه . انتهى .

وصرح ابن الرقة في (المطلب) بنقلها خلافاً بين الأصحاب ، وذكر أن الأول قول الشيخ أبي حامد ، وأن الثاني أصح .

قال ابن الرقة : وقد قيل إن المغيرة كان تزوج بثلث المرأة في السر ، وكان عمر لا يبيح نكاح السر ، ويوجب الحدَّ على فاعله ، وكان يقول للمغيرة : هذه امرأتك ؟ فينكر ، فظنَّه من شهد عليه زانياً ؛ لأنهم يعرفون منه أنه ينكرها . قال : وهذا طريق يُحَسِّنُ الظنَّ بالصحابَة . قال : وحينئذ لا يكون الشهود كذوباً ، ولا المغيرة زناً . والحمد لله .

(١) من التَّقْي ، وهو التَّخْيِر . اللسان (نقي) .

تخفقان ، واستين مكشوفتين ، وسمعتُ حفزاناً شديداً ؛ قال : هل رأيتَ كالمسول في المكحلة ؟ قال : لا ، قال : هل تعرفُ المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها ، قال : فتنح . وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدَّ وقرأ : ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾^(١) فقال المغيرة : اشفني من الأعْبُد ، قال : اسكُتْ أسكُتَ اللهُ تَأَمَّنَكَ ! والله لو تَمَّتِ الشهادة لرحمتك بأحجاري^(٢) .

انبثَقَ بَثْقٌ في مسهارة^(٣) ، فركب عمار بن ياسر في أناسٍ من أهل الكوفة وقال : ندخل دوابنا مرابطكم فقالوا : لا . وأبوا عليه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال : لأبعثنَّ عليهم رجالاً لا يمنعونه أنْ يَدْخُلَ الدوابُّ مرابطهم ، فبعث المغيرة بن شعبة فقال : جلدة للمسلمين^(٤) .

يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ماتقولون في تولية ضعيفٍ مسلم ، أوقوي فاجر ؟ فقال له المغيرة : المسلم الضعيف إسلامه لك ، وضعفه عليك وعلى رعيتك ، وأما القوي الفاجر ففجوره عليه ، وقوته لك ولرعيتك . فقال له عمر : فأنت هو ، وأنا باعُثُكَ يامغيرة . فكان المغيرة على الكوفة سنةً وثلاثة أشهر . وغزا أذربيجان سنة عشرين ، وصالح أهلها ؛ وكفروا بعد ذلك في ولاية عثمان ، فغزا الأشعث بن قيس ، ففتح حصوناً لهم بماجروان^(٥) ، ثم صالحوه على صلح المغيرة ، فأمضى ذلك لهم .

[١٦٥ /] وعن المغيرة قال :

أنا أولُ من رشا في الإسلام ؛ قال : كنت آتي فأجلس في الباب أنتظر الدخول على

(١) سورة النور ١٢/٢٤

(٢) في تاريخ الطبري ٧٢/٤ : « بأحجارك » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « نيق » ، جاء في اللسان (بثق) : وقد بثق للماء وانبثق عليهم إذا قبل عليهم ولم يظنوا به ، وانبثق عليهم الأمر : هجم من غير أن يشعروا به . اهـ . ولم أقف على موضع باسم « مسهارة » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٥) كذا في الأصل ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « بناجروان » ، وفي (د) : « بياحروا » من غير إجماع . قلت : لعلها « باجروان » اسم قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ ، تقع إلى شمال الرقة على نهر البليخ . انظر معجم البلدان ٣١٢/١ وبلدان الخلافة الشرقية ١٣٦ وموقعها على الخارطة (٣) مقابل الصفحة ١١٤ منه .

عمر ، فقلت ليرقاً حاجب عمر : خذ هذه العمامة فالبسها فإنّ عندي اختاً لها . فكان يُدخلني حتى أجلس وراء الباب ؛ فن رأني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة لا يدخل عليه فيها أحد .

قالوا : وكان الرجل يقول للرجل : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ! عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة .

وعن سماك بن سلمة قال :

أول من سلّم عليه بالإمرة المغيرة بن شعبة . يعني قول المؤذن عند خروج الإمام إلى الصلاة : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

وافتح المغيرة همدان سنة أربع وعشرين ، ويقال : جرير بن عبد الله افتتحها بأمر المغيرة بن شعبة .

وقال أبو عبيدة :

غزا حذيفة همدان ، ففتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك . وفي سنة اثنتين وعشرين فتحت أذربيجان ، وأميرها المغيرة بن شعبة .

ولما قبض سيدنا رسول الله ﷺ قال المغيرة بن شعبة لعلي : قم فاصعد المنبر ، فإنك إن لم تصعد صعد غيرك . قال : فقال علي : والله إنني لأستحي أن أصعد المنبر ولم أدين رسول الله ﷺ . فصعد غيره . وقال له المغيرة بن شعبة حين كانت الشورى : انزع نفسك منهم ، فإنهم لن يبايعوا غيرك . وقيل : قال له "حين قتل عثمان" : اقعد في بيتك ولا تدع الناس إلى نفسك ، فإنك لو كنت في جحر بمكة لم يبايع الناس غيرك .

قالوا : وقال المغيرة بن شعبة : لئن لم تطعني في هذه الرابعة لأعتزلنك ؛ ابعت إلى معاوية عهدة ثم اخلعه بعد ذلك . فلم يفعل ، فاعتزله المغيرة بن شعبة بالين ، فلما اشتغل علي ومعاوية فلم يبعثوا إلى الموسم أحداً ، جاء المغيرة بن شعبة فصلّى بالناس ودعا لمعاوية .

وقيل : إنه افتعل كتاباً عام الجماعة يأمارة الموسم ، فقدم للحج يوماً خشية أن يجيء

(١ - ١) ماينها مستدرک فی هامش الأصل .

أمير ، فتخلف عنه ابنُ عمر ، فصار عَظُمُ الناس مع ابنِ عمر . قال نافع : فلقد رأيتنا ونحن غادونَ من مِنى واستقبلونا مُفِيضِينَ من جَمْع ، فأقمنا بعدهم ليلةً بمنى .

[٦٥/ب] لقي عمار بن ياسر المغيرة بن شعبه في زقاقٍ من سِكَكِ المدينة وهو متوشح^(١) سيفاً ، فناداه : يا مغيرة^(٢) ! فقال : ماتشاه ؟ فقال : هل لك في الله جلُّ وعزٌّ ؟ قال : وأين هو ؟ قال : تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرِك من سبقك . فقال المغيرة : وددتُ والله أني لو علمتُ ذلك ، إني والله ما رأيتُ عثمانَ مضيقاً ولا رأيتُ قبله صواباً ، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك وتضع سيفك ؟ وأدخلُ بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلعَ قمرها ، فتمشي مبصرين نطاً أثر المهتدين ، ونجتنبُ سبيل الحائرين . فقال عمار : أعوذ بالله أن أعمى بعد إذ كنتُ بصيراً ، يدرِكني منُ سبقته ، ويعلمني من علمته ! فقال المغيرة : يا أبا اليقظان ! إذا رأيت [السيل]^(٣) جاري فاجتنب جاريته [قال : يعني بجاري جاري^(٤)] . ولا تكن كضاطع السلسلة فرَّ من الضحل فوق في الغمر . فقال عمار : استمع ما أقول وانظر ما أقفل ، فلن تراني إلا في الرعيل الأول . قال : واطلع عليها عليٌّ فقال : ما يقول لك الأور ؟ إنه والله على عمِّدٍ يلبس عزله^(٥) ، ولن يأخذ من الدين إلا ما خلطه الدنيا . فانتجاه عمر^(٦) فأخبره ، فقال علي : ويحك يا مغيرة ! إن هذه الدعوة المؤدية ، تؤدي من دخل فيها إلى الجنة ، وأنا أجتاز إليها بوهلٍ من وهل^(٧) ، فإذا غَشيناك فالزم بيتك . فقال له المغيرة : أنت أعلم مني وأوفر ، أما إذ لم أعنك فلن أعن^(٨) عليك .

(١) في الأصل : « موشح » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « السا » وبعدها بياض بمقدار كلمة ، وأثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « كذا ينظر » ، وكذا رواية التاريخ (س) ، وفي (د) : « النيل » ؛ فيسود أن ناسخ (س) وابن منظور ينقلان عن أصل واحد مطبوس في موضع هذا البياض فاستدرسته بين معقوفين من سير أعلام النبلاء ٢٩/٣ لأنه ينقل عن ابن عساکر باختصار غالباً ، ونعضده رواية (د) .

(٤) كذا ، والوجه « جاري » ، ورواية (د) : « فاجتنب جريه » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « على عمر يلبس عزله » .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « عمار » .

(٧) الوهل : الفرع . اللسان (وهل) . ورواية (د) : « توهل من وهل » .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه « أعين » .

وعن الزهري قال :

دعا معاويةَ عمرًا وهو بالكوفة فقال له : يا أبا عبد الله ! أغن عني الكوفة ، قال عمرو : فكيف ترى في مصر ؟ قال : أستعملُ عليها ابنك عبد الله ، قال عمرو : فنعم . فبينما هم على ذلك طَرَفَهُمُ المغيرةُ بنُ شعبة - وكان معتزلاً بالطائف - فاجاه معاويةَ ، فقال : أتومِّرُ عمرو بن العاص على الكوفة وتومِّرُ ابنَ عبد الله على مصر ، وتكون كالقاعد بين لَحْيَيْ الأسد ؟! فقال له معاوية : ماذا ترى ؟ قال : أنا أكفيك الكوفة ، قال : فافعلْ [١/٦٦ أ] فقال معاويةَ لعمر وحين أصبح : يا أبا عبد الله ! إني قد رأيت أن اسمالك^(١) واستوحشنا إليك ، فقال عمرو : فنعم ما رأيت ! وعرف عمرو أن المغيرة قد سبقه وتقض رأي معاويةَ عليه ، فقال عمرو لمعاوية : ألا أدُلُّكَ على أمير الكوفة ؟ قال : بلى ، قال : المغيرة بن شعبة ، فاستعِنْ برأيه وقوته على المكيدة وإعزِلْ عنه المال ، فإنَّ مَنْ قَبْلَكَ عمر وعثمان قد فعلا به ذلك ، فقال معاوية : نعم ما رأيت ! فدخل مغيرة على معاوية ، فقال معاوية : إني قد كنتُ أُمَرَّتُكَ فجمعتُ لك الجند والأرض ، ثم ذكرتُ السير قبلي ، فإذا الأئمة لم يكونوا يستعملونك إلا على الجُند ، وكانوا يحملون الأرض إلى غيرك ، وإني قد رأيتُ أن لا أخالف سنَّةَ عمر وعثمان ، قال المغيرة : قد قبلت . فلما خرج إلى أصحابه قال : قد غَزَلتِ الأرضُ عن صاحبكم ، ولم يَغِبْ عن ذلك أبو عبد الله .

وعن الليث قال :

كان المغيرة قد اعتزل ، فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه المغيرة يَرْوِزُهُ^(٢) : إني أشكو إلى الله وإليك كِبَرَسَتِي ونفادَ أهل بيتي ، وخَفْوَةَ قريشٍ عني . فكتب إليه معاوية : أمّا ما ذكرتُ من كِبَرَسُنْكَ فإنه لم يكن يشركك فيما ذهب منك أحد ؛ وأمّا نفادُ أهل بيتك فقد توفّي آل أبي سفيان ، فما عدمتُ أحداً منهم شيئاً ؛ وأمّا جفوة قريش عنك فهم حلوك على رقاب الناس .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « رأيت أقدر بك » ، وضع ابن منظور إلى جانبه في هامش الأصل حرف (ط) ، ونقله الذهبي في السير ٢٩/٣ مختصراً هذه العبارة على هذا النحو : « إني قد رأيت كذا .. » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها كلمة « صح » .

فلما رأى أنه ليس عنده من الغضب إلا هذا قدم عليه^(١) ، فلما دخل عليه دعا له فيما أعطاه الله من الظفر والنصر والعون على ما حمله ، ثم قال : وجزاك الله عن أبي عبد الله خيراً - يريد عمرو بن العاص وكان قد أمرته على مصر وأمر ابنه على العراق - فقد صنعت به وصنعت . فقال معاوية : إني والله لقد فعلت . فقال المغيرة في آخر ذلك : أي^(٢) معاوية ! داهية العراق ، جعلت الأسد بين يديك ، وشيئله بين كتفيك ، وجلست في الشام ! هذا الذي إن نالت منه عجوز أعمده^(٣) ، فكيف لي به ؟ قال : أكفيك^(٤) . فخرج المغيرة ودخل عمرو على معاوية فقال : قد جاءك أعور ثقيف من كل طير بريشة ، قال : لا تفعل يا أبا عبد الله ، فإنه [٦٦/ب] أول ما كلمني به بعد الدعاء لي فيما حملت ما غبطني به فيما فعلت بيني وبينك ، وما عظم من حقي ؛ وذكر من فضلك . فخرج عمرو وقد تفتح قلبه للمغيرة بما أخبره عنه ، وذهب الذي في نفسه عليه . وأقبل عمرو إلى منزله ، فوجد المغيرة بالباب ، فأذن له ، فدعا لهم فيما أعطاهم الله من الظفر ، وما جمع من أمرأة محمد ﷺ على أيديهم ؛ ثم قال : عمرو بن العاص داهية العرب ! جعلت شطرك بالمغرب وشطرك بالشرق ! وإنما معاوية هامة اليوم أو غدا^(٥) ، فكيف بك إذا اختلف أمر الناس على أي شقيق تقبل ، وبأيها تهم ؟ قال : صدقت لعمر الله . ثم ذهب إلى معاوية فقال : أعف لي عبد الله من العراق . فقال معاوية : ما أنا بفاعل . فألح عليه عمرو بن العاص ، وألح معاوية في الإباء ، حتى قال عمرو : إن شئت قررناها جذعة^(٦) . فقال معاوية : أما إذ بلغ هذا منك فقد أعفيناه لك . وأرسل معاوية إلى المغيرة بن شعبه فولاة العراق ،

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل تعليقاً على هذا الخبر هذا نصه : « وقيل : إن الكتاب لما قدم على معاوية قال له زياد : ولني إجابته . فأجابه بهذا الجواب : فلما قدم الكتاب على المغيرة قال : اللهم عليك بزياد ، اللهم عليك بزياد » . اهـ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ بإهمال الحروف ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . قلت : لعل

الصواب « أوقدته » أي تركته عليلًا .

(٤) اللفظة غير واضحة في الأصل فاستوضحتها من التاريخ (س) .

(٥) أي هو مشف على الموت . الأساس (هوم) .

(٦) يقال : قرر الأمر جذعاً ، أي بدئ ؛ وقرر الأمر جذعاً : أي أبداه ؛ وإذا طمئت حرب بين قوم فقال بعضهم : إن شئت أعدناها جذعة ، أي أول ما يبتدأ فيها . اللسان (جذع) .

فذكر ذلك لعمر و فقال : خدعني . فأق معاوية ، فقال : بعثت المغيرة إلى العراق ؟ قال : نعم ، هذا عملك ، غلبتني على عبد الله فلم أجذ منه بدءاً . فقال عمرو : فتأمنت على المال ؟ قال : ماترى ؟ قال : أرى أن تبعث على الأموال رجلاً فلا يقدم المغيرة منه على قليل ولا كثير إلا بأمرك . ففعل معاوية ذلك ، فقال المغيرة حين جاءه ذلك : قد استوفى بعض الاستيفاء ولم يبلغ الذي بلغنا .

قال ابن شاذب :

أحصن المغيرة بن شعبة أربعاً من بنات أبي سفيان ، وكان آخر من تزوج بها عرج ، فلما خطبها قال له معاوية : إنها ضيمة^(١) ، قال : إني لست أريد أراهن عليها ، إنما أردت بنات أبي سفيان . فزوجه إياها .

وعن عوانة قال :

ذكر عمر شيئاً ، فقال المغيرة : الرأي فيه كذا وكذا ، فقال : وما أنت والرأي ! إذا جاء الرأي غلبك عليه عمرو ومعاوية .

وعن عامر قال :

القضاة أربعة : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري . والدعاة [٦٧/أ] أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزباد .

وفي حديث آخر :

المغيرة بن شعبة لم يأخذ عقدة إلا حلها .

قال قبيصة بن جابر :

صحب المغيرة بن شعبة ، ولو أن مدينة لها ثمانية أبواب ، لا يخرج من باب منها إلا بكسر لخرج من أبوابها كلها .

قال المغيرة بن شعبة :

ما غلبني أحد في الدنيا إلا غلام من بلحارث بن كعب ، فإني خطبت امرأة فقال لي : لا تتردها ، فإني رأيت رجلاً يقبلها . فانصرفت عنها ، فبلغني أنه تزوجها ، فلقيته

(١) الضمين : المصاب بعاة أو علة . اللان (ضم) .

فقلت : ألم تقل أنك رأيت رجلاً يقبلها ؟ قال : بلى ، رأيت أباهما يقبلها . فإذا ذكرت ما فعل بي غاظني ذلك .

خطب المغيرة بن شعبه وقتى من العرب امرأة ، وكان الفتى طريراً جليلاً ، فأرسلت المرأة إليهما : لست أجيب أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه ، فاحضراً إن شئتما . فحضرا ، فأجلستهما حيث تراهما وتسمع كلامهما ، فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيبته أيس منها وعلم أنها تؤثره عليه ؛ فأقبل على الفتى وقال : لقد أوتيتَ جمالاً وحسناً وثياباً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم ؛ وعدد محاسن ثم سكت ، فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : ما يسقط عليّ منه شيء ، وإني لأستدرك أدق من الخردلة ، قال المغيرة : لكى أضع البذرة في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون ، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إليّ من هذا الذي يحصي عليّ مثل صغير الخردلة . فتزوجت المغيرة .

قيل للمغيرة بن شعبه : ما بقي من أريك ؟ قال : الإفضال على الإخوان . قيل : فمن أحسن الناس عيشاً ؟ قال : من عاش بعيثه غيره ؛ قيل : فمن أسوأ الناس عيشاً ؟ قال : من لا يعيش بعيثه أحد .

قيل للمغيرة بن شعبه : إني أراك تحابي ! قال : إن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور^(١) ، فكيف بالمرء المسلم ؟ .

[٦٧/ب] وقيل : إنه قيل له : إن أدنك يؤثر بالإذن . فقال : عمره الله ! إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول ، فكيف الحر الكريم .

عرض المغيرة بن شعبه الجند بالكوفة فوجدهم أربعة آلاف ، فرّ به شاب من الجند ، فقال : يا غلام ! زد هذا في عطائه كذا وكذا ، فقام شاب كان إلى جانبه فقال : أصلحك الله ، هذا ابن عمي لحاً ، ليس له عليّ فضلة في نسب ولا نجدة ، فألحقتني به ، قال : لا ،

(١) الجمل الصؤول : هو الذي يأكل راعيه ويؤايب الناس فيأكلهم . والكلب العقور : هو كل سئع يعقر ، أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبهها . سبأها كلباً لاشتراكها في السبعية . اللسان (صول ، عقر) .

قال : قُرْ مَنْ يَحِطُّ مِنْ عَطَائِي لِيُظَنُّ مَنْ حَضَرَ أَنَّ بَكَ مُوجِدَةٌ . قال : لا ، إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ، وَكَانَ لِي صَدِيقاً ، وَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْجَمَلِ الصَّوْءِ وَالْكَلْبِ الْعَقُورِ ، فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ ذِي الْمَرُوءَةِ وَالْحَسَبِ ؟!

وعن المغيرة بن شعبة أنه قال :

اشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ ، وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ ، فَإِنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلنَّعْمَةِ إِذَا كُفِّرَتْ ، وَلَا زَوَالٌ لَهَا إِذَا شُكِرَتْ ؛ إِنَّ الشُّكْرَ زِيَادَةٌ مِنَ النِّعَمِ ^(١) وَأَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ .

قال المغيرة بن شعبة : خَطَبْتُ امْرَأَةً فَذَكَرْتُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : هَلْ تَنْظُرُ إِلَيْهَا ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَانْظُرِي إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَكَا . فَأَتَيْتُهَا وَعِنْدَهَا أَبَوَاهَا وَهِيَ فِي خِدْرٍهَا فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا . قَالَ : فَسَكْنَا . قَالَ : فَرَفَعَتِ الْحَاجِرِيَّةُ جَانِبَ الْحِدْرِ فَقَالَتْ : أَخْرَجْ عَلَيْكَ إِنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ لِمَا نَظَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَأْمُرْكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ أَنْ تَنْظُرَ . قَالَ : فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهَا ثُمَّ تَزَوَّجْتُهَا . قَالَ : فَمَا وَقَعْتُ عِنْدِي امْرَأَةً بِمِثْلِهَا ؛ وَلَقَدْ تَزَوَّجْتُ سَبْعِينَ أَوْ بَضْعاً وَسَبْعِينَ امْرَأَةً .

قال الشعبي :

لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ طُعِنَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي بَطْنِهِ ، فَجِيءَ بِامْرَأَةٍ مِنْ طَيْئٍ ، فَجَعَلْتُ تَحِيطُ بِطْنِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ : أَلَيْكَ زَوْج ؟ قَالَتْ : وَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُؤَالِكَ إِيَّاي ؟!

قال ابن المبارك :

كَانَ تَحْتَ الْمَغِيرَةِ بْنُ شُعْبَةَ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، قَالَ : فَصَفَّقَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : أَنْتُنَّ حَسَنَاتُ الْأَخْلَاقِ [١/٨] طَوِيلَاتُ الْأَعْنَاقِ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِطْلَاقٌ ، فَأَنْتُنَّ طُلَاقٌ .

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَنْكَحُ أَرْبَعاً جَمِيعاً وَيَطْلُقُهُنَّ جَمِيعاً .

وعن المغيرة بن شعبة : أَحْصَنْتُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً فَأَنَا أَعْلَمُكُمُ بِالنِّسَاءِ ؛ كُنْتُ أَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لِمَاطِهَا ، وَأَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لَوْلَدِهَا ، وَأَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لِقَوْمِهَا ، وَأَحْبَسُ الْمَرْأَةَ لِمَاطِهَا ؛ فَوَجَدْتُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « النَّعْم » .

صاحب الواحدة إن زارت زار^(١) ، وإن حاضت حاض ، وإن نَفِسَتْ نفس^(٢) ، وإن اعتَلَّتْ اعتَلَّتْ معها بانتظاره لها^(٣) ؛ ووجدت صاحب التنتين في حرب ، هما ناران تشعلان ؛ ووجدت صاحب الثلاث في نعيم ، فإذا كنَّ أربعاً كان في نعيم لا يُغْدِلُهُ شيء ؛ ولا يقتصرنَّ أحدهم على الواحدة ، فيكون مثله ومثلها مثل أبي جَفْنَةَ وامرأته أمَّ عَقَّار ، إنه قال لها : إذا كنت خاطباً^(٤) فأياك وكلَّ مُجْفِرَةٍ مُنْجِرَةٍ^(٥) ، منتفخة الوريد^(٦) ، كلامها وعيد ، وبصرها حديد^(٧) ، سَفْعَاء فَوْهَاء ، مَلِيلَةٌ^(٨) الإِرْغَاء ، دائمة الدعاء^(٩) ، سَلْفَع ، لا تَرَوِي ولا تَشْبَع^(١٠) ، دائمة القطوب ، عارية الظنُوب^(١١) ، حديدة الرُّكْبَةِ^(١٢) ، سريعة

(١) يريد إن زارت المرأة أهلها فغابت عنه زار : أي غاب حظُّه منها . غريب الحديث للخطابي ٥٤٦/٢

(٢) نَفَسَتْ المرأة : ولدت . التاج (نفس) .

(٣) أراد بالزيارة والحض والبعثة السبب الحادث ، وأنه متى وجد منها أحد هذه الأشياء صار بلا زوجة ،

حيث ليس له إلا امرأة واحدة . منال الطالب ص ٤٨٦

(٤) في غريب الخطابي ومنال الطالب : « فإنه نافرهما يوماً فقال وهو مغاضبٌ لها : إذا كنت ناكحاً ... » .

(٥) المجفرة : المتغيرة ربح الجسد : يقال : رجل مُجْفِر ، وامرأة مجفرة . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ص ٤٨٦

(٦) الوريد : عرق في العنق ، وهما وريدان عن جنبيه ينتفخان عند الغضب : يصفها بسوء الخلق وكثرة

الغضب ودوام الضجر . غريب الخطابي ومنال الطالب .

(٧) الوعيد : الوعد بالشر ، كالتهديد ، ولا يستعمل الوعيد إلا في الشر ، كالإيعاد . والحديد : الحاد الذي

ينظر إلى الشيء بتحديق . منال الطالب ص ٤٨٧

(٨) في الأصل : « قليلة » ، وكذا في التاريخ (س) ، وهو تصحيف ، والثبت من غريب الخطابي ومنال

الطالب واللسان (رغا) . والسفعاء : التي اسودَّ خدُّها وجلدها ، لكبرها أو لسوء حالها ، والثُّفْعَة سواد ليس

بالشديد . والفوهاء : الواسعة الفم والأفدأق . ومليلة الإِرْغَاء : يصفها بكثرة القول ورفع الصوت به حتى تَمِيلُ السامعين

وتؤذِنهم . والمليلة : يعني المملولة ، واستعار الرغاء هاهنا وهو صوت الإبل ، شبه صوتها به ، وأكثر ما يقال : الإِرْغَاء

في اللبن وفي البول ونحوهما من الرغبة وهي ماتملو فوقها شبه الزُبد ، ولعله إنما أراد إزباد شديقيها عند إكثارها

الكلام . غريب الخطابي ٥٤٧/٢ ومنال الطالب ٤٨٧

(٩) زاد الخطابي وابن الأثير : « بليلة الإرعاد » ومعناه أنها لاتزال تواعد وتهدد . يقال : أرعد الرجل وأبرق إذا

هَوَّل بالوعيد . ومعنى دائمة الدعاء : أي متصلة الدعاء عليه ، أو النداء والصياح . منال الطالب ص ٤٨٨ . ورواية

غريب الخطابي : « دائمة الرغاء » غير أنه لم يتعرض لشرحه .

(١٠) زاد الخطابي وابن الأثير : « فقهاء سلف » والمثاقمة الفم وهو الحنك . والسلفع : الجريرة على

الرجال الوقحة . يقال : رجل سلف وامرأة سلف . غريب الخطابي ٥٤٨/٢ ، ومنال الطالب ص ٤٨٨

(١١) القطوب : المَبُوس . والظنُوب : عظم الساق ، وعُزَيْه كناية عن هزاله من اللحم ، فهو عريان منه .

منال الطالب ص ٤٨٨

(١٢) حِدَّة الرُكْبَةِ دليل على قلة اللحم فوقها . منال الطالب ص ٤٨٨

الوثبة ، شرها يفيض ، وخيرها يغيض^(١) ، لاذات رحم قريبة ، ولا غريبة نجية ،
إساکها مضية ، طلائها حريية^(٢) ، فضول مئناث^(٣) ، حلها رباب^(٤) ، وشرها ذباب^(٥) ،
واغرة^(٦) الضير ، عالية الهدير^(٧) ، شنة الكف ، غليظة الحف^(٨) ، لاتعذر^(٩) من علة ، ولا
تاوي من قلة^(١٠) ، تأكل لماً وتوسع ذماً^(١١) ، تفسى الأسرار ، وتؤذي الأخيار ، وهي مع

(١) شرها يفيض : أي يكثر ، كما يفيض الماء ، ويجري إذا امتلأ الإناء . وخيرها يغيض : أي يقل ويذهب ،
من غاض الماء إذا نقص ونضب وغار . منال الطالب ص ٤٨٨

(٢) لا ذات رحم قريبة : أي ليست من أقاربه وأنسابه الأذنين ؛ ولا غريبة نجية ، لأنهم يزعمون أن أولاد
الغرائب أنجب من أولاد القرائب . والحريية : من الخرب ، كالشمة من الثم : يريد أن له منها أولاداً ، فإن طلقها
خربوا وفجعوا بها ؛ ويجوز أن يكون من قولهم : حرب الرجل ماله : إذا سلبه فهو محروب وخريب . يريد : أنه إن
طلقها سلبته ماله في أخذ صداقها ، وإساکها والصير على مقاساتها مضية . منال الطالب ص ٤٨٩

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي : « قُضِلَ مئناث » وفي منال الطالب : « قُضِلَ
ضبات » وقال ابن الأثير في شرحه : الفضل : المرأة التي تخلع ثياب زينتها ، وتلبس ثياب مهنتها . والضبات : فعال
من الضبت ، وهو القبض على الشيء ، أراد أنها تشبث به وتتعلق للخصومة . ويروى : « مئناث » وهي التي يكثر
منها ولادة الإناث . اهـ .

(٤) كذا في الأصل بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « حبلها رفات ، وشرها ديات » ، وفي غريب
الخطابي ومنال الطالب والفائق للزعرشي ٥٥٠/٨ واللسان (رب) : « وحملها رباب » وشرحها ابن الأثير بقوله :
والرَّباب هو من قولهم : الشاة في ربابها ، وهو ما بين أن تضع حملها إلى عشرين يوماً ، أو شهرين . يريد أنها تحمل
بعد الوضع بمدة يسيرة من نفسها ، وهو مذموم ، وإنما يُحمد أن تحمل بعد أن تم رضاع ولدها . اهـ .
(٥) في التاريخ (س) : « ديات » ، والذباب : الشر الدائم . قال الشاعر :

وليس بطريق الجيران مني ذباب لا يسام ولا يئيم

والذباب الشؤم . غريب الخطابي ٥٥٠/٢

(٦) في الأصل والتاريخ (س) : « وغرة » مهمل الحروف ، والمثبت من غريب الخطابي ومنال الطالب والفائق
واللسان (وغر) ، وقال ابن الأثير في شرحه : الواغرة من الوغَر ، وهو الحقد والغل ، يقال : وغر صدره فهو واغر .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « عالية الهير » براءين وقال ابن كثير في
شرحه : والهير : الصباح والجلية ، تشبهاً بهير الكلب إذا كثر عن أنيابه وصاح . اهـ .

(٨) شنة الكف : خَشِنَتْه وغليظته ، وهو عيب في النساء ، مدح في الرجال ، وأراد بالحنف القدم لأنه
لباسها ، وكبرها عيب في النساء . منال الطالب ص ٤٩٠

(٩) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المصادر السابقة : « لاتعذر » أي لاتقبل له عذراً في قلة نفقة أو
قضاء وطَرَّ لسبب عارض . منال الطالب ص ٤٩٠

(١٠) أي لاترحمه وترق له عند الفقر وقلة ماله . منال الطالب ص ٤٩١

(١١) تأكل لماً : أي أكلأ كثيراً مجتماً . وذماً : أي تكثر له من الذم . منال الطالب .

ذلك من أهل النار .

فأجابته امرأته فقالت : بس لعمرُ الله ما علمت ! زوجُ المرأة المسلمة ، قَصَّة حَظْمَةٍ ^(١) ، أحر المأكمة ^(٢) ، محزونُ اللَهْزَمَةِ ^(٣) ، جلدُ عَنَزِ هَرَمَةٍ ^(٤) ، وَسَرَّةٌ متقدمة ^(٥) ، وشَعْرَةٌ صَهْبَاء ، وأذنٌ هَذَبَاء ، ورقبة هَلَبَاء ^(٦) ، لثيمُ الأخلاق ، ظاهرُ النِّفاق ، صاحبُ حَقْدٍ وهمٌ وحُزنٌ ، [عِشْرَتُهُ غَيْبٌ] ^(٧) ، رَهِينُ الكاس ، زَعِيمُ الأنفاس ^(٨) ، بعيدٌ من كلِّ خير [في الناس] ^(٩) ، يسألُ الناسَ إلحافاً ، ويُنفقه إتلافاً ، ووجهه عبوسٌ ، وشَرُّهُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي غريب الخطابي ومثال الطالب : « حَصَّة حَظْمَةٍ » بصاد مهملة وشرحها الخطابي ٥٥١/٢ بقوله : « الشديد الخصومة ، والهاء تقع في تمت المذكر بمعنى المبالغة والتأكيد . والحَظْمَةُ : أصله من الحَظْم ، وهو الكسر . » وينعوه شرحه ابن الأثير في مثال الطالب ، وأطن « خصمة » بالصاد المهملة تصحيفاً صوابه « حَصَّة » بالضاد المعجمة كما في فائق الزعشمري ٥٥٠/١ ، ٥٥٢ وشرحها بقوله : « شديد الحضم » وكذا في اللسان (حضم) وجاء فيه : « وفي حديث أبي ذر : تأكلون حَصْمًا وتُأكل قَصْمًا . والحضم : الأكل بأقصى الأضراس ، والقَصْمُ بأدناها » .

(٢) المأكمة : لحمة بين العَجَزِ والمِتن ، وهما مأكتان ؛ وإِذَا عَتَتْ بِهَا مَادُونَهَا مِنْ شَفْلَتَيْهِ ، فَكَتَنَتْ عَنْهُ بِالْمَأْكَمَةِ : وخُفِرَتْ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ كَانُوا يَتَسَبَّوْنَ بِهِ ، ومنه قولهم : يا ابن حراء العيجان . وقيل : أرادت خُفِرَتْ جميع البدن ، وهي لا توجد غالباً في الصُّرَحَاء من العرب ، وإِذَا تَغَلَّبَ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمَعْرِيقٍ فِيهِمْ . مثال الطالب ص ٤٩١

(٣) في غريب الخطابي : « محزونُ اللَهْزَمَةِ » ، وفي مثال الطالب : « محزونُ الهزمة أو اللَهْزَمَةِ » وأورد الخطابي في الشرح الرواية الثانية ، وكذا الزعشمري في الفائق . وقال ابن الأثير في مثال الطالب ٤٩١ ، ٤٩٢ : والمحزونُ اللَهْزَمَةُ : الخشن أعالي الصدر ، من الحُزْن ، وهو ضدُّ السهل من الأرض . واللَهْزَمَةُ : بالتحريك : الوَهْدَةُ التي بين أعلى الصدر وأسفل العنق . تريد : أنه خشنُ الصدر ، ثَقِيلُهُ ، أو أرادت خشونة ملمس بدنه كله ، من الهزم وهو غز الشيء باليد . واللَهْزَمَةُ ، بالكسر : واحدة للهازم ، وهي لحمة الفكَيْن . تريد : أن لهازمة تدلّت من الحُزْن والكآبة .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) ، والصواب فيه ما جاء في غريب الخطابي ومثال الطالب وفائق الزعشمري : « له جلدة عنزِ هرمة » وقال ابن الأثير في شرحه ص ٤٩٢ : والمهرمة : الكبيرة المُسِنَّة ، يتساقط شعرها ، ويغثن جلدها .

(٥) أي نائثة عالية . مثال الطالب ص ٤٩٢

(٦) قال ابن الأثير في مثال الطالب : والصهبية في الشعر : لون بين الأحمر والأصفر والأبيض ، ويغلب على الأشقر الأغشى ، وهو من أبيض ألوان الشعر . والأذن الهدباء : الرُّخْوَةُ المتدلّية . والرقبة الهلباء : التي قد غُثِيَ الشعرُ من الهَلْبِ ، وهو ما غلظ من الشعر كأذناب الخيل ونحوها .

(٧) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من غريب الخطابي والفائق ومثال الطالب .

(٨) رَهِينُ الكاس : هو الذي يلزم شرب الخمر ولا يفارق الكأس . وقولها : زعيمُ الأنفاس : فإن الزعيم بمعنى الضمين والكتيل ؛ يريد أنه صاحب كآبة وكُد ، قد أضرها قلبه ، وتضعضع جوارحه ، فهو لا يزال يتنفس الصعداء ، أو يبرّد غليل قلبه بكثرة الأنفاس وذلك لغلبة الحسد عليه ولزوم الأحزان قلبه . مثال الطالب ص ٤٩٣ وغريب الخطابي ٥٥٢/٢

يُنُوس^(١) ، وخيره محبوس ، أَشْأَمُ من البَسُوس^(٢) ، لألوف مفيد ، ولا [٦٨/ب] متلاف قصود ، فهو شرُّ أَشْنَع ، وبَطِرٌ^(٣) أَجْمَع ، ورأسٌ أَصْلَع ، جمع مُضْفَدَع^(٤) ، في صورة كلب وبدن^(٥) إنسان ، هو الشيطان ، بل هو أم صُبَّان^(٦) .

ولما مات المغيرة خطب جرير فقال : أوصيكم بتقوى الله وحده لاشريك له ، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتاكم أمير ؛ استغفروا للمغيرة بن شعبة ، غفر الله له ، فإنه كان يحب العافية ؛ أما بعد ، فإني أتيت رسول الله ﷺ أبايعه بيدي هذه على الإسلام ، فاشتراط عليّ ، والنصح ، فوربّ هذا المسجد إني لكم لناصح .

قال عبد الملك بن عمير :

شهدتُ جنازة المغيرة بن شعبة فإذا امرأة أدماء جَنَوَاء^(٧) ، مشرفة على النساء ، وهي تندبُهُ وتقول : [من مجزوء الكامل]

الْحِلَّ^(٨) يَحْمَلُهُ النَّفَرُ قَرَمًا كَرِيمَ الْمُعْتَصِرِ^(٩)
أَبْكِي وَأَنْشِدْ صَاحِبًا لَاعِينَ مِنْهُ وَلَا أَثَرَ

(١) ينوس من النُّوس : الحركة والاضطراب : أي لا يفتر شره ولا يهدأ ، فهو أبداً متحرّك . منال الطالب

ص ٤٩٤

(٢) تريد الناقة التي بها حاج الحرب بين بكر وتغلب ، رماها كليب بن وائل فقتلها فقتل في سببها ، فصارت مثلاً في الشؤم . ويقال : ناقة بسوس ، وهي التي لا تدبر حتى يقال : نسّ بنٌ . غريب الخطابي ٥٥٢/٢ وانظر جمع الأمثال ٣٧٤/١ . قلت : هنا ينتهي الحديث عند الخطابي والزمخشري وابن الأثير وقال الخطابي في آخر المتن : في كلام غير هذا تركته لطوله .

(٣) ربما قرئت في الأصل « بطين » ، والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٤) في التاريخ (س) : « مضفد » ، وفي اللسان (ضفدع) : ضَفَدَع الرجل : تَقَبُّض .

(٥) في الأصل والتاريخ (د ، داماد) : « ويد » وفوقها ضبة ، وفي الهامش : « وبدن » وفوقها حرف

(ط) .

(٦) صُبَّان : جمع صَوَاب ، بيض البرغوث والقمل . اللسان (صَاب) ، وفي التاريخ (د) : « أم صبيان » .

(٧) جنواء : بَيْتَةُ الْجَنَّا ، أي حدياء الظهر ، والمذكّر : أَجْنَأ ، وهو الذي أشرف كاهله على صدره . والأدماء :

السراء . اللسان (جنأ) .

(٨) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام ، بجاء مهملة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « النجل » . والنجل يقال

للولد وللوالد . ضد . اللسان (نجل) .

(٩) يقال : رجل كريم المعتصر والمعصر والعصارة : أي جواد عند المسألة كريم . اللسان (عصر) .

قَدْ كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَهُ أَنِّي أَسْأَلُ وَلَا أُتَرُّ
أَوْ أَنَّ أَسْأَلُ بَخْطَتِي خَفِيَ فَأَخُذُ أَوْ أَذُرُّ
لِلَّهِ دُرُكٌ قَسْدٌ عُنِي وَأَنْتَ بِأَقْعَةِ الْبِشْرِ^(١)
حَلِماً إِذَا طَلَّ شَاشُ الْحَلِيِّ سَمٌ وَتَبَارَةُ أَفْعَى ذَكُرُّ

قلت : من هذه ؟ قالوا : امرأته أم كثير بنت قَطَن بن عبد الله بن الحُصَيْن ذي الفَصَّة - وإنما قيل له ذو الفَصَّة لأنه كانت به غُصَّة^(٢) .

قال عبد الملك بن عمير :

رَأَيْتُ زَيْدَاً وَاقِفاً عَلَى قَبْرِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ يَقُولُ : [من الخفيف]

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَعَزْماً وَخَصِيماً أَلَدًا مِغْلَاقٍ^(٣)
حَيَّةٌ فِي الْوِجَارِ^(٤) أَرْبَدٌ لَا يَدُ فَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثُهُ رَاقٍ^(٥)

توفي المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين بإجماع ؛ وقد وهم بعضهم فقال : توفي بالمدائن سنة ست وثلاثين . وهو خطأ .

وقيل : توفي سنة تسع وأربعين وهو ابن سبعين سنة ، واستخلف ابنه عروة ؛
وقيل : استخلف جرير بن عبد الله ؛ فوُلِّي معاويةً زياداً الكوفة مع البصرة وجمع له
العراقيين .

(١) إعجام « عنيت » من الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والباقة : الرجل الداهية الخنزير - اللسان (يقع) .
(٢) جاء في اشتقاق ابن دريد ص ٤٠٢ : الحُصَيْن ذو الفَصَّة كان فارساً ، رأسُ بني الحارث مئة سنة ، وسُمِّي ذا الفَصَّة لأنه كان يغتصُّ إذا تكلم ، يصعب عليه الكلام ، وأصل الفَصَص بالريق ونحوه - اهـ .
(٣) البيتان لمهلل بن ربيعة يرثي أخاه وائل بن ربيعة ، وهما في الأغاني ٩٢/١٦ وأسَد الغابة ٤٠٧/٤ . قال البرد في الكامل ٥٦/٨ : ويروى مِغْلَاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يفلق الحجة على الخضم ؛ ومن قال : « ذا مِغْلَاق » فإنما يريد أنه إذا علق خصماً لم يتخلص منه . انظر الأساس والتاج (علق) ورغبة الأمل ١٤٩/١ .
(٤) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « في الوجار وأريد » وهو تصحيف ، والمثبت من الأغاني وأسَد الغابة ورغبة الأمل . والوجار : جُحُر الضيع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك . اللسان (وجر) .
(٥) كذا في الأصل بياء ، وفي التاريخ وسائر المصادر : « راق » وإعجام « ينفع » من التاريخ (ب ، س) .
والأريد : ضرب من الحيات خبيث . اللسان (ريد) .

ومنهم^(١) من قال : إنَّ عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ماتا في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ثمان وخسين . والله أعلم^(٢) .

[١/٦٩] ٤٨ - المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض^(٣)

ابن عمرو بن معروض بن أسد بن خزيمه

ويقال : المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن مُعْرِض الأسدي الكوفي

المعروف بالأقيشر - بالشين المعجمة والياء والراء -

إسلامي . شاعر مشهور ، ولد في الجاهلية ، ولُقِّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه ، أَقْيَشِر^(٤) .

قال عبد الملك للأقيشر^(٥) : أنشدني أبياتك في الحمر . فأنشده^(٦) : [من الطويل]

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ لَوَجْهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبُ
كَمَيْتٌ إِذَا شَجَّتْ فِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ^(٧)

فقال له : أحسنت والله يا أبا معروض ، ولقد أجدت وصفها ، وأظنك قد شربتها ، فقال :
والله يا أمير المؤمنين ، إنه ليريبني منك معرفتك بها .

قال أبو عبيدة :

قدم رجل من بني سُلُول بكتاب على قتيبة بن مسلم ، من عامله الملعلى بن عمرو
الحارثي على الرِّيِّ ، فدخل قدامة بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ الحزومي على قتيبة فقال : يبابك
الأمم العرب ، سُلُولِي رسول حارثي إلى باهلي . فتبسّم قتيبة تعيظاً ، ثم دعا مُرْدَاسَ بن

(١ - ١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضبط من خزائن الأدب ٤٨٧/٤ ط هارون والسمط ص ٢٦١

(٣) كذا في الأصل ، وفي الأغاني : « أقشر » .

(٤) في الأصل : « لابن الأقيشر » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) والأغاني .

(٥) البيتان والخبر في الأغاني ٢٦٩/١١

(٦) شج الحمر بالماء يشجها : مزجها . اللسان (شجع) .

خَدَامُ الْأَسَدِي فَقَالَ : أَنَشِدْنِي مَاقَالَ الْأَقْيْشَرُ لِهَذَا بِالْحِيرَةِ ؛ فَأَنَشَدَهُ ^(١) : [من الرمل]

رُبَّ نَدْمَانٍ كَرِيمٍ سَيِّدٍ	مَاجِدِ الْجَدِّيْنِ مِنْ قَرَعِي مَضْرٍ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى هَرَّهَا	لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهَا فِيهَا كَدْرٌ ^(٢)
قُلْتُ قُمْ صَلِّي ^(٣) فَصَلَّى قَاعِدًا	تَتَفَاشَاهُ سَمَادِيرُ السَّكْرِ
قَرَنَ الظُّهْرَ مَعَ الْعَصْرِ كَمَا	قَرَنَ ^(٤) الْحِقَّةَ بِالْحَقِّ الذِّكْرُ
تَرَكَ الطُّورَ فَمَا يَقْرَؤُهَا	وَتَلَا الْكُؤُوتَرُ مِنْ بَيْنِ السُّورِ

٤٩ - المغيرة بن عبد الله التميمي البصري

وفد على معاوية . قال من حديث : ثم قام المغيرة بن عبد الله التميمي - وكان رجلاً [١٩٩ ب] عظيمًا طريرًا ، فتخطى رقاب الناس إلى معاوية ، ففرح الناس بقيامه وقالوا : هذا خَلِيقٌ أَنْ يَخْطُبَ خُطْبَةً يَغْمُ فِيهَا أَهْلَ مِصْرِهِ بِخَيْرٍ ، فلما دنا من معاوية استأذنه في المنطق فقال له : تَكَلِّمْ بِحَاجَتِكَ . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أ صلح الله أمير المؤمنين وأثمت به ، أنا من الوُفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، ثم من البصرة ، ثم أنا أَحَدُ بَنِي تَمِيمٍ ، المغيرة بن عبد الله المعروف الوالد والمُنْصِبِ ، قَدِمْنَا فَلَمْ تَرْنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الَّذِي نَحْبُ ، مِنْ لَبَنِ الْحَبَابِ وَخَفَضِ الْجَنَاحِ ، وَإِعْطَاءِ الْمَسْأَلَةِ ، وَاسْتِقْبَالِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يَمَّ ^(٥) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَعْمِلَنِي عَلَى خِرَاسَانَ . وَكَانَ مَعَاوِيَةُ مُنْكَسًا يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ بِقَضِيبٍ ، يَسْمَعُ قَوْلَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : عَلَيْهَا مَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَهَا . قَالَ : فَأَحَبُّ أَنْ تَسْتَعْمِلَنِي عَلَى شَرْطِ الْبَصْرَةِ ، فَإِنِّي بِهَا عَالِمٌ فَهَمَّ مُصِيبٌ ^(٦) ، عَلَيْهِمْ جَرِيءٌ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : كَفَيْتَهَا . قَالَ : فَأَحَبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَأْمُرَ لِي بِمَجَازَةِ وَعِطَائِي

(١) الأبيات والخبر في الأغاني ١١/٢٦٨

(٢) هَرَّ الْكَأْسُ : كَرَّهَا . الْأَسَاسُ (هَرَر) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَرْن » وَالتَّمْثِيلُ مِنَ التَّارِيخِ (ب ، س) ، وَالْحَقُّ : مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ الَّذِي بَلَغَ أَنْ يَرْكَبَ

وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ النَّاقَةَ ؛ وَالْأَثْنُ حِقَّةٌ . اللِّسَانُ (حَقَق) .

(٥) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « يَتِم » .

(٦) فِي التَّارِيخِ (ب ، س) : « مَهِيْب » .

وكسوتي ، وتكسُو امرأتِي فلانة قطيفةً ، وتكسُوْنِي بُرُتْساً . قال معاوية : أمّا هذا فنعم . ثم
أثنى على زياد ، ثم قعد .

فلما خرج المغيرة أقبل عليه أهل البصرة فلاموه وقالوا : أما استحييت ؟! تسأل أمير
المؤمنين أن يستعملك وأن يُجيزك ! والله لنرجو أن تأتي بَحْطَبَةٍ تَعْمُ بها أهل البصرة بخير .
فقال المغيرة : وبحكم ، بدأتُ فسألت أمير المؤمنين الأمر العظيم ، فلو أعطاني الذي سألت
كان ذلك الذي أردت ، ثم سألتُه الذي هو دون ، فأعطانيه ، فقد أصبت مع الفرض ستة
آلاف درهم ، ولم يُصب رجلٌ منكم درهماً .

٥٠ - المغيرة بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ابن يَقْظَةَ بن مَرَّة بن كعب ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام
القرشي المخزومي المدني

سكن الشام مدةً ، وغزا مع مَسْلَمَةَ بن عبد الملك أرضَ الرُّوم ، وكان من أجوادِ
قريش .

[٧٠/أ] حدث عن خالد بن الوليد أنه شكّا إلى النبي ﷺ الضِّيقَ في مسكنه فقال :
ارفعِ البُنيانَ إلى السماء .

وكان المغيرة أعور ، أصيبت عينه عام غزوة مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم .

وكان المغيرة يطعم الطعام حيث منازل ، يَنْحَرُ الجُزْرَ ، ويُطعم من جاء ؛ فجعل
أعرابيٌّ يَدِمُّ النظرَ إلى المغيرة حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة : ألا تأكل من هذا
الطعام ؟ مالي أراك تَدِمُ النظرَ إليّ ؟ قال : إنه ليعجبني طعامُك وتَرِيْبِي عينُك . قال :
وما يَرِيْبُكَ^(١) من عيني ؟ قال : أراك أعور ، وأراك تُطعمُ الطعامَ ، وهذه صفةُ الدُّجَّالِ .
فقال له المغيرة : إنّ الدُّجَّالَ لا تصابُ عينُهُ في سبيل الله .

(١) ضبط الكلمة من الأصل .

وَأُمُّ الْمَغِيرَةِ سَعْدَى بِنْتُ عَوْفِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَطْفَانَ .

وَكَانَ الْمَغِيرَةُ فِي جَيْشِ مَسْلَمَةَ الَّذِينَ احْتَبَسُوا بِأَرْضِ الرُّومِ حَتَّى أَقْلَقَهُمْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَذَهَبَتْ عَيْنُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاتَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ بِأَحَدِ مَعَ الشَّهَدَاءِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَهْلُهُ ، وَدَفَنُوهُ بِالْبَقِيعِ .
وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ بِالشَّامِ . وَهُوَ وَهْمٌ .

قال عبد الله بن أبي بكر الخزومي :

سَمِعْتُ ابْنَ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ لِأَبِي أَيُّوبَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى نَاسٍ مِنْ صَدِيقِهِ ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ إِلَى ابْنِ أَفْلَحَ ، وَقَدْ صُرِّفَ دِينَارٌ فِي مَنَدِيلٍ وَضَعَهُ ، فَلَمَّا جَاؤُوهُ قَدَّمَ إِلَيْهِمْ طَعَاماً ، فَأَكَلُوا ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ لِابْنِ أَفْلَحَ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ أُعْطِيتَ بِمَنْزِلِكَ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ فَلَمْ تَبِعْهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَفَأَسْوَمُكَ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَالَّذِي تَحْلَفُ^(١) بِهِ لَسَوْمُكَ بِهِ سَوْمَةٌ ثُمَّ لَا تَنْتَقِصْ مِنْهَا وَلَا تَزِيدُكَ فِيهَا . قَالَ : فَأَنْصَفْنِي يَا أَبَا هَاشِمٍ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ خَرِبَ وَلَا بَدْءَ لِي مِنْ هَدْمِهِ وَبِنَائِهِ ، وَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَنَدِيلِ وَقَالَ : فِي ذَلِكَ الْمَنَدِيلِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَأَنَا أَخَذَهُ بِهَا ، فَإِنَّكَ كُنْتَ لَكَ بِذَلِكَ حَاجَةٌ فَخَذْتُ وَإِلَّا فَدَعَهُ . فَقَالَ ابْنُ أَفْلَحَ : هُوَ لَكَ . وَوُثِّبَ جَذَلاً مُسْتَعْجِلاً [٧٠ ب] فَأَخَذَ الْمَنَدِيلَ الَّذِي فِيهِ الْأَلْفُ دِينَاراً^(٢) ، فَتَصَدَّقَ بِهِ الْمَغِيرَةَ مَكَانَهُ .

وَلَمَّا بَاعَ ابْنُ أَفْلَحَ الْمَغِيرَةَ مَنْزِلَهُ الَّذِي كَانَ لِأَبِي أَيُّوبَ اشْتَرَى دَارَهُ بِالْبَقِيعِ الَّتِي تُعْرَفُ بِدَارِ ابْنِ أَفْلَحَ صَارَتْ لِعَمْرِ بْنِ بَرِّيعٍ ؛ فَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَرْكَبُ إِلَى ضِعْمَتِهِ بِقَبَاءَ^(٣) ، فَيَمُرُّ بِابْنِ

(١) إجماع الكلمة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهملة الحروف .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وإدخال (ال) التعريف على العدد المضاف أجزأه بعضهم وهو قبيح ، وعليه قول ابن عباس في صحيح البخاري ٥٨/١ : « ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتِ » بِأَبِ اسْتِمَاعَةِ الْيَدِ فِي الصَّلَاةِ . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ ، والنحو الوافي ٤٣٨/١ و ١٤/٣ .

(٣) في الأصل : « بَقْنَاهُ » وفي التاريخ (س) : « بَقِيَامٌ » والمثبت من (ب) ، وقبَاء ، يَمُدُّ وَيَقْصُرُ : قَرِيبَةٌ

بَعُولِي الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ مَسَاكِنُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . انظر معجم البلدان ٣٠١/٤ ووفاء النوا ١٢٨٤/٤

أَفْلَحَ عَلَى دَارِهِ بِالْبَقِيعِ فَيَقُولُ : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(١) فيقول ابن أفلح :
لَا ذَنْبَ لِي يَا أَبَا هَاشِمٍ ، فَتَسْتَنِي بِالْدَّانِيَةِ .

ولما هدم المغيرة منزله الذي نزل فيه رسولُ الله ﷺ على أبي أيوب أمر بِحَظِيرَةٍ
فَعَمَلَتْ ، وَضُمَّ نَقْصَهُ فِيهَا ... لَتَهُ^(٢) وأَعَادَهُ فِي الْمَنْزِلِ حَيْثُ بَنَاهُ .

توفي ابنُ المغيرة بن عبد الرحمن يقال له دانيال ، فدفنه مع الشهداء بأحد ، فلما
حَضَرَتِ الْمَغِيرَةُ الْوَفَاةَ أَوْصَى أَنْ يَدْفَنَ مَعَ الشَّهَدَاءِ بِأَحَدٍ ، وَأَوْصَى بِالْفِ دِينَارٍ يُطْعَمُ النَّاسَ
وَيُسْقَوْنَ بِهَا يَوْمَ يَدْفَنُ بِأَحَدٍ . فَحَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ بَيْنَ وَلَدِهِ وَبَيْنَ دَفْنِهِ بِأَحَدٍ وَقَالَ :
إِنْ دُفِنَ الْمَغِيرَةُ بِأَحَدٍ لَمْ يَمُتْ شَرِيفٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا دُفِنَ بِأَحَدٍ .

قال صدقة بن المغيرة بن يحيى :

قال أخو عبد الرحمن : فَاخْتَلَفَ فِي الْأَلْفِ دِينَارٍ^(٣) فَوَقَفْتُ^(٤) ، فَاسْتَعْدَى فِيهَا أَبِي
الْمَغِيرَةَ بْنُ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ ، فَرَأَى أَنْ تُرَدَّ عَلَى صَدَقَتِهِ ، فَتَجَرَّى مَجْرَاهَا ؛ وَقَالَ : قَدْ فَضَلْتُ
مِنْ مَالِهِ : فَقَبِضَهَا أَبِي الْمَغِيرَةَ بْنُ يَحْيَى ، فَكَلَّمَهُ وَلَدُ الْمَغِيرَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْ يَنْفِقَهَا
عَلَيْهِمْ ، فَأَبَى وَرَفَعَ بِهَا فِي رَأْسِ عَسَ^(٥) صَدَقَتِهِ الْمَفْتَرِضَةَ وَعَمَرَهَا وَعَمَرَ صَدَقَتَهُ بَبْدِيعٍ^(٦)
بِالْأَلْفِ دِينَارٍ^(٧) .

قال عبد الرحمن : أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْمَغِيرَةُ قَدْ وَقَفَ ضِيعَةً لَهُ ، يَقَالُ لَهَا الْمَفْتَرِضَةُ
فِي أَعْلَى إِسْتَارَةٍ^(٨) عَلَى طَعَامٍ يُصْنَعُ بِنِي فِي أَيَّامِ الْحَجِّ . فَأَدْرَكْتُهُمْ يُطْعَمُونَ مِنْ صَدَقَتِهِ
الْحَيْسِ يَمْنَى .

(١) الشورى ٧/٤٢

(٢) كَذَا فِي الْأَوَّلِ بِيَاضٍ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ وَإِلَى جَانِبِ السُّطْرِ فِي الْمَاشِ حَرْفُ (ط) ، وَفِي التَّارِيخِ (ب ، س) :
« وَصِيرَ نَقْصَهُ فِيهَا ثُمَّ أَثْبَتَ وَأَعَادَهُ ... م وَفِي (د) : « ثُمَّ لَبِثَ وَأَعَادَهُ » . قُلْتُ : وَلَعَلَّ صَوَابَ الْعِبَارَةِ هَكَذَا « وَصِيرَ
نَقْصَهُ فِيهَا ثُمَّ أَثْبَتَهُ وَأَعَادَهُ ... » وَالتَّقْصُ : اسْمُ الْبِنَاءِ الْمُنْقُوضِ إِذَا هُدمَ .

(٣) كَذَا فِي الْأَوَّلِ وَالتَّارِيخِ وَأَنْظُرْ ح (٢) مِنَ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٤) سَقَطَتِ اللَّفْظَةُ مِنْ (ب ، س) .

(٥) كَذَا فِي الْأَوَّلِ يَاهِمَالِ الْحُرُوفِ ، وَفِي التَّارِيخِ (ب) : « عَنِيهِ » وَفِي (س) : « غَيْبَتِهِ » ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ
فِيهِ : « عَيْنُهُ » ، أَيْ رَفَعَ رَأْسَ مَالِهِ مِنْ صَدَقَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٦) الْبَدِيعُ : أَرْضٌ مِنْ قَدَكُ وَهِيَ مَالُ الْمَغِيرَةِ . أَنْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٢٢٢/١

(٧) إِسْتَارَةٌ : قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلِ الْفُرْعِ ، مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ . أَنْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ١٤٧/١ ، ١٤٨ ، وَ ٧٢٢/٣ وَ ١٠٢٠

وكان المغيرة سخيّاً ، وكان يعمل الخبيص بمكة على الأنطاع فيضعه للناس ، ويعمل جِفَان الثريد فيضعها في زقاق الفول^(١) . وكان يطعم مئتي خمسة أيام الخبيص ، يعمل ستين وسقاً سويقاً ، وستين وسقاً تمرّاً ، وخمسة عشر راوية سنناً [١٧١/] ووقف عليه مالا له إلى اليوم .

قال مصعب بن عثمان :

عجب الناس بالكوفة لطعام المغيرة بن عبد الرحمن فقال : والله لقد اقتصرت كراهة أن يضع ذلك من أخي عمر ، إذ كان يسكنها .

قال أبو بكر بن عياش :

رأيت ثريد المغيرة بن عبد الرحمن بالكوفة يطاف بها على العجل .

قام السبع بن المغيرة يوماً على جفنة أبيه ، فأحسن ماكللها بالسنام ، فنظر إليها المغيرة فأعجبته ، فأعطاه ستين ديناراً ، وكان يتحرّ في كل يوم جزوراً ، وفي كل جمعة جزورين .

مرّ إبراهيم بن هشام بثريدة المغيرة بن عبد الرحمن وقد أشرفت على الجفنة ، فقال لغلّام للمغيرة : يا غلام ! على أي شيء نصّب^(٢) هذا الثريد على العمدة ؟ قال له الغلام : لا ، ولكن على أعضاء الإبل . فبلغ ذلك المغيرة ، فأعتق الغلام . وكان إبراهيم بن هشام إذا مرّ بثريد المغيرة أمسك على أنفه ، يرى الناس أنها منتنة .

وكان بالمدينة مجنونة يقال لها أم المشعل^(٣) تمرّ بالذين يصنعون السرق^(٤) بالمدينة ، فتزجّ درعها ثم تغمسه في مركز من مراكز السرق^(٥) ، فيصاع^(٥) عليها فتقول : أليس هذا خبيص المغيرة ؟ .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وإصباح « زقاق »

من (س) .

(٢) في الأصل : « على نوى نصب » وإلى جانب السطر حرف (ط) ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في التاريخ (س) : « أم المستعمل » .

(٤) كذا في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س ، داماد) : « الشرف » وإلى جانب السطر حرف

(ط) ، ولم ألق عليه . والمركز : شبه ثور من آدم يتخذ للماء ، والإجانة التي تغسل فيها الثياب ونحوها . اللسان

(ركن) .

(٥) كذا في الأصل بالعين المهملة ، وفي التاريخ (ب ، س) : « فيصاح » بالحاء المهملة .

كان للمغيرة بن عبد الرحمن مولى ، فهلك وترك مالا ، فأتاه رجلٌ فقال : إنَّ هذا الذي مات أخي . قال : أعندك بيَّنة ؟ ومن أين ؟ إنَّا ولدنا بيلدنا . قال : فتظر إليه ساعةً وصوّب ، وأعطاه المال . فقيل له في ذلك فقال : رأيتُ فيه الشَّبه ، وإنَّا هي نفسي ، فلأنَّ أَخَذَ منها لغيري أحبُّ إليَّ من [أنْ]^(١) أَخَذَها من غيري .

قال محمد بن فرقد مولى المغيرة بن عبد الرحمن :

خرج أبي فرقد يوماً يسعى مع بغلة المغيرة ، فرَّ بحرَّة الأعراب فقالوا له : يا أبا هاشم ! فاض معروفك على الناس ، فباألنا أشقى الناس بك ؟! فقال : خذوا هذا الغلام فهو لكم . فقلت : لأنا كنتُ أولى بذلك منهم ، لخدمتي [وحرمتي]^(١) . فقال : يا فتيان ! تبيعونه ؟ قالوا : بكم تأخذه ؟ قلت : آخذه بأربعين ديناراً ، قالوا : هو لك . قال : والله لا أعرضك مثلاً أبداً ، أنت حرّ . وأعطاهم أربعين ديناراً .

[٧١/ب] قسم المغيرة بن عبد الرحمن على مماليك أهل المدينة درهمين درهمين ، فأعطى رقيق عامر بن عبد الله ، فأبوا أن يأخذوا ، فقال لهم عامر : خذوا من خالي فإنه جواد .

أوصى أبو بكر بن عبد الله بن الزبير وأمّه رَيْطَة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى خاله المغيرة بن عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان معتوهاً ، يُعطى الثوب يَلْبَسُه فلا يَلْبَسُه ، ويُطعم الطعام فلا يأكله ، فكان المغيرة يجعل كَوًّا^(٢) في منزل عبد الرحمن بن أبي بكر فيجعل فيها الخبز واللحم والكعك والقديد وأنواع الطعام ، وجعل معاليق تعلق عليها الثياب ، فيمرُّ عبد الرحمن بالكَوّة فيخلس منها الطعام فيأكله ، ويمرُّ بالثوب المعلق فيختلسه فيلبسه .

وسقط درهمٌ لعبد الرحمن بن أبي بكر من يد المغيرة في كيس للمغيرة فيه ألف درهم ؛ فجعل المغيرة يتغمغم ويقول : لأعرف الدرهم ، فقيل له : خذ أجود درهمٍ فيها ، فأبى وجعل الكيس له كله^(٣) .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) الكَوّ والكَوّة : الحرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه ، يدخل منه الهواء والضوء . اللسان والمعجم

الوسيط (كوى) .

(٣) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

أخبرني ابن كليب مولانا قال : خرجت مع عامر بن عبد الله إلى الصلاة ، فمر بمنزل المغيرة بن عبد الرحمن وبعير لد دَبَر^(١) ، فصاح بجارية للمغيرة ، فخرجتُ إليه ، فأمرها أن تأتيه بما يعالج به الدَّبَرَة ، ففعلت ، فناولني رداءه ، وغسل الدَّبَرَة وداواها ، فقلت له : ما حلك على هذا وأنا كنتُ أكفيكَ لو أمرتني ؟ قال : إنَّ أُمِّي ماتتُ وأنا صغير لأعقل بِرَّها ، فأردتُ أن أبرَّها ببرِّ خالي .

مات عبد الرحمن بن أبي بكر فقال المغيرة بن عبد الرحمن لعامر بن عبد الله - وورثه عامر : هذا حساب ما وليتُ له فانظرُ فيه . قال : يا خال ! لا أنظر في حسابك ، فأعطِ ما أحببت وأمسك ما شئت ، وما أعطيت أو أمسكت فأنت منه في سعة . فأبى عليه المغيرة إلا الحساب ، فقال له عامر لما نظر في الحساب : بقيتُ خلَّة . قال : ماهي ؟ قال : تحلف على حسابك عند منبر سيدنا رسول الله ﷺ . فألأح المغيرة من البين وقال^(٢) : تحلفني يابنَ أختي ؟! فقال له عامر : فما دعاك أن تأبى إلا المحاسبة ؟ وتركه من البين^(٣) .

[١٧٢ أ] خرج المغيرة سَفْراً في جماعة من الناس ، فوردوا غَدِيراً ليس لهم ماء غيره ، فأمر المغيرة بِقَرَبِ العَسَلِ فَشَقَّتْ في الغدير وَخِضَتْ بمائه ، وما شَرِبَ أَحَدٌ حتى راحوا إلا من قَرَى المغيرة .

كان ابنُ هشام بن عبد الملك يسومُ المغيرة بماله بِبَدِيع^(٤) من فذك فلا يبيعه إِيَّاه ، إلى أن غزا معه أرض الروم ، وأصاب الناسَ مجاعةً في غَزَاتِهِمْ ، فجاء المغيرة إلى ابن هشام فقال له : قد كنتَ تسومني بمالي بِبَدِيع فأبى أن أبيعَكَه ، فاشتري مني نصفه . فاشتري نصفه بعشرين ألف دينار ، فأطعم بها المغيرة الناس . فلما رجع ابنُ هشام من غَزَاتِهِ ، وقد بلغ هشاماً الخبر ، فقال لابنه : قَبِّحَ الله رأيك ، أنت ابن أمير المؤمنين وأمير الجيش ، تُصِيبُ

(١) الدَّبَر : جمع دَبَرَة ، وهي قَرْحَة الدَّابَّة والبعير ، مثل شجرة وشجر . اللسان (دبر) .

(٢) ألأح من الشيء : أشفق وحذر . الأساس (لوح) .

(٣) كذا في الأصل ، وقد تقرأ « وبَرَّ له في البين » ، وفي التاريخ (ب ، س) : « وتركه مع البين » .

(٤) انظر ص ١٨٦ ح (٦) ، والخبر في معجم ما استعجم ٢٢٢/١

الناس معك جماعة فلا تطعمهم ، ويبيعك رجلٌ سَوْقَةً^(١) مَالَةً ويطعم به الناس ! أخشيت أن تفتقر إن أطعمت الناس ؟

فالنصف المال الذي صار بيدِيع لابن هشام اصطفَى عنهم حين ولي بنو العباس . ثم صار لسعد بن الجون الأغراني ، مولى الفضل بن الربيع . ثم اشترى لمحمد بن علي بن موسى ، فهو بيد ولده إلى زمن المؤرخ . والنصف الآخر الذي بقي بيد المغيرة تصدق به ، فهو بيده^(٢) ولده إلى زمن المؤرخ رحمه الله .

٥١ - المغيرة بن عمرو

حدث عن جعفر بن محمد السوسي بسنده إلى كعب قال :
ما من صباحٍ إلا ومَلَكَانِ يناديان ، يقول أحدهما : يا باغي الخير هَلَمْ ، ويا باغي الشرِّ أَقْصِرْ . ومَلَكَانِ يناديان ، يقول أحدهما : اللهمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلْفًا . والآخر يقول : اللهمَّ عَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلْفًا^(٣) .

٥٢ - المغيرة بن فروة

ويقال : فروة بن المغيرة ، ويقال : ابن حكيم
أبو الأزهر القرشي

من أهل دمشق .

حدث عبد الله بن العلاء :

[٧٢ ب] أنه سمع يزيد بن مالك وأبا الأزهر يُحدِّثَانِ عن وضوء معاوية إذ يَرِيهِمْ وضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فتوضَّأ ثلاثاً ثلاثاً ، وغسل رجله بغير عدد .

(١) السوقة من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، وهو من الرعية دون المليك . اللسان (سوق) .
(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « بيد ولده » . وليست الجملة الأخيرة في التاريخ (ب ، س) ، والمؤرخ هو ابن عساكر كما يفهم من عبارته في التاريخ .
(٣) في الأصل : « للسك » وهو سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

وحدث عن معاوية عن النبي ﷺ قال :

صوموا الشهر وسرّره .

قال الأوزاعي :

سرّره : آخره ^(١) . هو كقوله : صوموا لرؤيته ، فإن غمّ عليكم فعدّوا ثلاثين .

وعن أبي الأزهري قال :

من ركع بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كانتا له عدلَ عُمره .

أوصى أبو الأزهري أن تحلق عاتقه بعد موته ، فقال مكحول : كانت هذه من كنوز أبي الأزهري .

٥٣ - المغيرة بن المغيرة

أبو هارون الرّبيعي الرّمثي

حدث عن أسيد بن عبد الرحمن بسنده إلى معاذ بن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً أو أذى مؤمناً فلا جهادَ له .

٥٤ - مفضل بن غسان بن المفضل بن عمرو

ويقال : ابن غسان بن خالد بن معاوية أبو عبد الرحمن

الغلابي ^(٢) البصري

حدث عن أبي داود الطيالسي بسنده إلى رجل من بكر قال :

انطلقتُ مع أبي إلى النبي ﷺ ، فتأجّاه أبي دوني ، فقلت لأبي : ما قال لك

(١) قال الخطابي : وما روي عن الأوزاعي أنه قال : « سرّه » أوله ، غلط في النقل ، ولا أعرف له وجهاً في اللغة . قال : وقوله في الحديث : « صوموا الشهر » يريد مستهل الشهر ، والعرب تسمي الهلال شهراً ؛ قال : والشهر مثل قلامة الظفر ، قال : وفي « السر » ثلاث لغات : يرّه ، وسرّه ، وسراره . ويجوز أن يكون سرّه : وسطه ، وسر كل شيء : جوفه ووسطه . انظر معالم السنن ٢١٨/٣ ، ٢١٩ ، وجامع الأصول ٣٥٦/٦

(٢) الضبط من اللباب ٣٩٦/٢ وتبصير المنتبه ١٠٤٨/٣ ، وفيها أن ثمة من ضبطه بتشديد اللام ، والمحقق أنه

بالتخفيف .

رسول الله ﷺ ؟ قال : قال لي : إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة ، حتى يجعل الله لك فرجاً . أو قال : مخرجاً .

وحدث عن أبيه بسنده إلى بلال مؤذن رسول الله ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال :
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم .

زاد في غيره : وقربة إلى الله ، وتكفير للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطرودة للداء عن الجسد .

وقال في نسب آبائه : عمرو بن خالد بن غلاب ، وغلاب^(١) أمه ، وهو خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة بن عير الغلابي .

[١/٧٣] ٥٥ - مفضل بن محمد بن مسعر
ابن محمد أبو المحاسن التنوخي المعري

الفقيه على مذهب أبي حنيفة . وكان ينوب في القضاء بدمشق عن بني أبي الجين^(٢) ،
وولي قضاء بعلبك . وكان ينحوي في مذهبه الاعتزال والتشيع .

حدث في صفر سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة
بسنده إلى عطية القوفي

أنه سأل أبا سعيد الخدري عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣) فأخبره أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة
والحسن والحسين ، رضوان الله عليهم .

توفي ابن مسعر سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وأربع مئة . ويقتضي أن يكون مولده
بعد السبعين وثلاث مئة بالمعرة ، وبها مات .

(١) ضبطه ابن الأثير غلاب كقطام . انظر اللباب ٣٩٦/٢

(٢) انظر قضاة دمشق لابن طولون ص ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١

(٣) الأحزاب ٣٣/٣٣

وذكر عنه أنه كان يضع من الشافعي رحمه الله . وصف كتاباً ذكر فيه الرد على الشافعي فيما خالف الكتاب والسنة .

وذكر أنه بلغ والدته أنه ارتضى ، فعزله عن الحكم ببعثك .
ولأبي المحاسن رسالة في وجوب غل الرجلين .

٥٦ - مفضل بن المهلب بن أبي صفرة

ظالم بن سارق ، أبو غسان ، وقيل أبو حسان الأزدي

قدم على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :
اغدلوا بين أبنائكم ، اغدلوا بين أبنائكم ، اغدلوا بين أبنائكم .
وفي رواية^(١) : قاربوا بين أبنائكم .

وعن المفضل بن المهلب

أن ملك اليمن حضرته الوفاة ، فقالوا : ياربنا ! ملك العباد والبلاد . فقال : أيها الناس ! لا تجهلوا ، فإنكم في مملكة من لا يبالي أصغيراً أخذ منكم أم كبيراً .

وعن المفضل بن المهلب أنه قال :

الثقلاء ثلاثة ، والرابع أشدهم عليّ : رجل كان يزور قوماً فاستثقلوه وسألوا [٧٣/ب] الله أن يُريهم منه ، فعاب عنهم أياماً ، فانفسخت أبصارهم وطابت أنفسهم ؛ ثم أتاهم معتذراً وقال : ما حسني عنكم إلا الشغل . ورجل أتى رجلين وهما في حديث قد خلوا به دون الناس ، فأخذ بأنفاسهما ، حتى إذا بلغ منها قال : لعلكما في حاجة وفي سر فقطعت عليكما ؛ فاستحييا منه وقالوا : لا . ورجل انتهى إلى حلقة قوم ورجل يحدثهم ، فأقبل على الذي يليه فقال : أي شيء يحدثكم هذا ؟ فرجع يسمع من هذا ويؤدي إلى هذا

(١) وهي رواية عبد الرزاق في المصنف ٩٨/٦

ولا يعرف أول الحديث من آخره . والرابع الشاب المتشيخ قد أرحى شعيرته^(١) .

وفي سنة اثنتين ومئة بعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب ، وقتل الفضل بن المهلب ، وهزم الناس ، وقيل : إن الفضل لما قُتل أخوه يزيد هرب إلى سجستان ، فقتل هو وإخوته عبد الملك ، ومُذْرِك ، وزِيَاد ، ومعاوية بنو المهلب .

وكان الذي تولّى ذلك منهم هلال بن أحوز المازني ، ولم يعرض للنساء ولم يفتشهن ، وبعث بالعيال والأسارى إلى يزيد بن عبد الملك .

٥٧ - مقاتل بن حكيم العكّي

من أهل مَرُو ، كان أميراً على حَرَّان من قِبَلِ المنصور في أيام السَّقَّاح ، فأسره عبد الله بن علي ووجه به إلى دمشق إلى ابن سُرَّاقه ليعتقله ؛ فلما علم بهرب عبد الله بن علي سأل مقاتلاً أن يكتب له كتاباً ، ثم قتله^(٢) .

قالوا : ولما انتهى عبد الله بن علي إلى حَرَّان أغلقوها دونه ، وكان فيها مقاتل بن حكيم ، قد أخذ البيعة لأبي جعفر ، وشغلوه عن السير إلى العراق ، وخاف أن يقع بين عدوَيْن ، فحاصرها أربعة أشهر حتى افتتحها صلحاً ، على أن لا يعرض لأحد من الناس . فلما دخلها أخذ مقاتلاً وابنه ، وجاعة من القَوَاد فوجههم إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سُرَّاقه إلى دمشق ؛ وكان خليفته عليها ، فحبسهم عنده ، ولم يزل [١٧٤ أ] مقاتل بن حكيم وخالد بن مقاتل وأصحابها محبوسين عند عثمان حتى بلغهم الخبرُ بهزيمة عبد الله ، فدخل إليهم عثمان بن سُرَّاقه إلى الحبس فقال لمقاتل : أريتم إن أنا خلّيتُ عنكم وتمضون حيث شئتم ، أتكتبون لي كتاباً أنّه إنْ تغيّرتْ بعبد الله بن علي حال أنكم لا تبتغوني^(٣) بشيء كان مني ، ولا تطالبوني بأمرٍ سلف ؟ قالوا : نعم ، فافعل . فذهب ليأتيتهم بصحيفة ودواة

(١) في الأصل : « شفرته » ، والثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧ ، وابن سُرَّاقه هو عثمان بن عبد الأعلى بن سُرَّاقه الذي مضت ترجمته في

١٠٤/١٦ من هذا الكتاب .

(٣) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملّة ، واضطرب إجماعها في (س) وربما قرئت فيه

« تبيعوني » .

ليكتبوا له ، فسمع مقاتلاً يقول لابنه : ويحك يا خالد ! أحلف حقاً أنَّ هذا ماسألنا الأمان إلا وقد حدث في صاحبه حدث ؛ وما ينبغي لنا أن نؤمّنهم إلا بعد مؤامرة أمير المؤمنين ومعرفة رأيه . فاشتمل عثمان على السيف ثم دخل عليهم فقال : مَنْ أراد أمانكم فهو كلب ثم قتلهم جميعاً .

وقيل : إن عبد الله بن علي قتل مقاتلاً حين استنزله من حصن حرّان^(١) .

٥٨ - مقاتل بن حَيَّان أبو بسطام النَبْطِيُّ

البَلْخِيُّ مولى بكر بن وائل ، ويقال : مولى بني تيم الله^(٢)

كان خُرَّازاً^(٣) ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدث عن عمرة عن عائشة أنها قالت :

كنا ننتبذ لرسول الله ﷺ عُذُوَّةً في سِقَاءٍ وَلَا نُخَمِّرُهُ ، وَلَا نجعل فيه عَكَراً ، فإذا أمسى تعشّى فشرب على عشاءه ، فإن بقي شيء فرغته أو صبّته ثم نسل السقاء فننبتذ من العشيّ ، فإذا أصبح تغدّى فشرب على غدائه ، فإن فضل شيء صبّته أو فرغته . ثم نسل السقاء . فقليل له : أفيه غسل السقاء مرتين ؟ قال : مرتين .

وحدث عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

حرّم الله الخمر ، وكلّ مسكرٍ حرام .

وحدث عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

لكل شيء قلب ، وإنّ قلب القرآن ياسين . ومن قرأ ياسين كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .

(١) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « حرّان » ، وهو تصحيف ، ولعل النقطة في الأصل المنقول عنه علامة

إهمال . انظر تاريخ الطبري ٤٧٥/٧

(٢) زاد السمعي : « وقيل مولى شيبان » فمقّب عليه ابن الأثير في الباب ٢٩٥/٣ بقوله : فلا حاجة إلى هذا التقسيم لأنه إذا كان مولى شيبان وتيم الله فهو مولى بكر بن وائل ، ومن قرأ هذا الاختلاف يظنه متفايلاً ، فإن شيبان وتيم الله قبيلتان من بكر بن وائل .

(٣) أثبت ابن منظور في الهامش مانصه : « خُرَّاز » ، بخاء معجمة وراء وزاي آخرها .

وحدث مقاتل عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة [٧٤/ب] إلا المكتوبة .

قال مقاتل بن حيان :

كنا جلوساً عند عمر بن عبد العزيز إذ دخل عليه أبو بريدة فقال : يا أمير المؤمنين !
ألا أهدي لك هديّة هي خيرٌ من الدنيا وما فيها ؟ قال : ليس شيءٌ من الخير وإن صَغُرَ إلا
وهو خيرٌ من الدنيا وما فيها ؛ لقد أنبأني أبو سلمة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إنّ
الله خلق الدنيا منذ خلقها فلم ينظرُ إليها بعد ، إلا مكان المتعبدين منها ، وليس بناظرٍ
إليها إلى يوم يُنفخ في الصور ، ويأذن في هلاكها . ممّتا لها ، ولم يؤثّرْها على الآخرة .

قال مقاتل :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما كان ساعة دخل عليه رجل ، فأقبل عليه عمر
بوجهه وحدّته . فلما خرج قلت : يا أمير المؤمنين ! من هذا الذي رأيْتُكَ أقبلت عليه
تحدّثه ؟ قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم . قال : أنت رأيته ؟ - مرتين أو ثلاثاً - قلت :
نعم . قال : ذلك الحَضِر .

قال : فسَرَّ بمقاتل بعدُ وأعجب به .

وكان مقاتل بن حيان ثقةً ، صدوقاً ، صالح الحديث .

وعن مقاتل بن حيان قال :

ليس للؤلؤ صديق ، ولا لحسود عَنَاء ، وطولُ النظر في الحكمة تلقيحٌ للعقل ؛ وأهلُ
هذه الأهواء أفةٌ أمةٌ محمد ﷺ ؛ إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته ، فيتصيّدون بهذا الذكر
الحسن الجهالَ من الناس ، فيقذفون بهم في المهالك ، فما أشبههم بمن يسقي الصَّبرَ باسم
العسل ! ومن يسقي السمَّ القاتلَ باسم التُّرياق ! فأبصرهم ، فإنك إلا تكنُ أصحبتَ في بحرِ
الماء ، فقد أصحبتَ في بحرِ الأهواء ، الذي هو أعمقُ غوراً ، وأشدُّ اضطراباً ، وأكثرُ
عواصفاً^(١) ، وأبعدُ مذهباً من البحر وما فيه ؛ فلتكنُ مطيئتك التي تقطع بها سفر الضلال
اتباعَ السُّنة ، فإنهم هم السيَّارة الذين إلى الله يعمِدون .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « عواصف » . قلت : يصح صرفه على لغة بعض العرب ،

انظر مشكل إعراب القرآن ٤٣٦/٢ وشرح كافية ابن الحاجب ٢٨/١

قالوا : وهرب مقاتل بن حيان مولى مصقله بن هبيرة الشيباني ، وزياد بن عبد الرحمن القشيري^(١) ، وغالب مولى قيم^(٢) أيام أبي مسلم ، فاستجاروا بزنبييل ملك الهند^(٣) ، فكره مقاتل المقام في أرض الشرك ، وناء ثم^(٤) ، فخرج من هناك ، فلما سار ليلتين مات .

وكان مقاتل يبلّغ في شهر رمضان يُصلي بقوم ، فيذهب قوم ويبقى قوم ، فيصلي بهم ويعظمهم ، فما يزال هذه حاله حتى يصبح^(٥) .

[٧٥ /] ٥٩ - مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخيّ

صاحب التفسير .

حدث عن ثابت البثاني بسنده إلى كعب بن عُجرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾^(١) لا إله إلا الله ، والسيئة : الشرك . قال : فهذه تُنجي وهذه تُردي .

وحدث عن ابن الزبير عن جابر قال : نهى رسولُ الله ﷺ أَنْ تُؤْكَلَ التمرتين^(٢) جميعاً .

وحدث مقاتل عن الضحاک ، عن ابن عباس قال :

قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ! استخلف علينا بعدك رجلاً نعرفه ونُنهي إليه أمرنا ، فإننا لا نذري ما يكونُ بعدك . فقال : إن استعملتُ عليكم رجلاً فأمركم بطاعة الله فعصيتُموه كان معصيته معصيتي ، ومعصيتي معصيةُ الله ؛ وإن أمركم بمعصية الله فأطعتموه كانت لكم الحجة عليّ يوم القيامة . ولكنْ أكلِكُم إلى الله .

(١) في الأصل : « زياد بن عبد الله القشيري » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وتاريخ الطبري ٢٨٦/٧

والكامل لابن الأثير ٣٨٤/٥

(٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في التاريخ (ب ، س) ، واللفظتان مهملتان في الأصل ، قلت : لعل الصواب « وتأم » .

(٤) لم أجد هذا الخبر في ترجمة مقاتل بن حيان في التاريخ (ب ، س) .

(٥) سورة النمل ٨٩/٢٧

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفوقها في الأصل تضييب ، والوجه : « الترتان » .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد بيروت فقال : لا تسألوني عن شيء [مما دون العرش] إلا أنبأتكم به^(١) .

وكان مقاتل حافظاً للتفسير ، وكان لا يضبط الإسناد ، وأصله من بلخ ، ولم يكن في الحديث بذاك .

كان أبو جعفر المنصور جالساً ، فألح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح في الوقوع مراراً حتى أضجره فقال : انظروا من بالباب . فقيل : مقاتل بن سليمان . فقال : عليّ به . فلما دخل قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال : نعم ، ليذل الله به الجبارين . فسكت المنصور .

قال أبو نصير^(٢) :

صحبت مقاتل بن سليمان ثلاث عشرة سنة فما رأيته لبس قيصاً قط إلا لبس تحته صوفاً .

قال عبد المجيد - من [أهل] مزو - :

سألت مقاتل بن حيان قلت : يا أبا بسطام ، أنت أعلم أو^(٣) مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدت علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلا كالبحر الأخضر في سائر البحور .

ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله ، فأخذه عبد الله منه وقال : دعه . فلما ذهب يسترده . قال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف رأيت ؟ قال : ياله من علم ! لو كان له إسناد .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) . وقد جرّت هذه الدعوى على مقاتل أسئلة تندّر بها الناس ، منها مجاء في العقد ٢١٨/٢ : وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبة العلم : سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى ، فقام إليه رجل من القوم فقال : مانسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ، ولكن نسألك عما كان في الأرض ، وذكره الله في كتابه : أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه ؟ فأفحمه . وانظر ماسياً في ص ١٩٩ و ٢٠٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وتهذيب الكمال للزمري ١٣٦٦/٣ في ترجمة مقاتل ، واسمه فيه سعدان بن سعيد البلخي ؛ وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٣ : « سمعت أبا نصر » . وجاء في المرح والتعديل ٢٩٠/٤ مانصه : « سعدان بن سعد الحكيم روى عن مقاتل بن سليمان روى عنه ... سمعت أبي يقول : هو مجهول » .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) وتاريخ بغداد ١٦٢/١٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي تاريخ بغداد ١٦٢/١٣ : « أم » وهو أشبه بالصواب .

قال سفيان :

سمعتُ مسعراً يقولُ لرجل : كيف رأيت الرجل ؟ - يعني مقاتلاً^(١) - إن كان مايجيء به علماً فما أعلمته ! .
الرجل هو حماد بن عمرو .

[٧٥ ب] قال أبو الحارث الجوزجاني : حكى لي عن الشافعي أنه قال : الناس كلهم عيالٌ على ثلاثة : على مقاتل في التفسير ؛ وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر ؛ وعلى أبي حنيفة في الكلام .

وعن الشافعي قال :

مَنْ أَحَبَّ الأثرَ الصحيحَ فعليه بمالك ، وَمَنْ أَحَبَّ الجَدَلَ فعليه بأصحاب أبي حنيفة ،
ومن أَحَبَّ التفسيرَ فعليه بمقاتل .

وكان الشافعي يقول : كان أبو حنيفة مَنَّ وَفَّقَ له الفقه .

وزاد في آخر : ومن أراد التبحُّرَ في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق ، وَمَنْ أراد أن يتبحَّرَ في النحو فهو عيالٌ على الكسائي .

قال يحيى بن شيث :

قال لي عبَّاد بن كثير : ما يمتنعُك من مقاتل ؟ قال : قلتُ إنَّ أهلَ بلادنا كرهوه .
قال : فلا تكرهه ، فما بقي أحدٌ أعلمُ بكتاب الله تعالى منه .

قيل لحماد بن أبي حنيفة : إنَّ مقاتلاً أخذ التفسير عن الكلبي . قال : كيف يكون هذا وهو أعلمُ بالتفسير من الكلبي ؟^(٢)

قعد مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عما دون العرش إلى لوناثا^(٣) فقال له رجل : آدم

(١) لعله سقط من النص « فأجاب » أو « قال » .

(٢) كذا في الأصل ولكن من غير إعجام النون ، والمثبت من التاريخ (ب) ، وفي (س) : « لوناثا » ياهمال

المحروف ، وفي تاريخ بغداد ١٣/١٦٢ : « لويانا » وعلق عليه الناشر بقوله : كذا في الأصلين : ولعلها لوبة موضع بالعراق .

حيث^(١) حجَّ مَنْ حلق رأسه ؟ فقال : ليس هذا من علمك ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي .

^(٢) وفي رواية : أنه قام إليه رجل فقال : أرايت الذرة أو النملة معها في مقدِّمها أو مؤخرها ؟ فبقي الشيخ لا يدري مايقول له . قال سفيان : فظننت أنها عقوبة عوقب بها^(٣) .

سئل ابن المبارك عن مقاتل بن سليمان وأبي شيبة الواسطي ؟ فقال : ازمِ بهما ، ومقاتل بن سليمان ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ! .

قال يحيى بن شبل :

كنتُ جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شابٌ فسأله : ماتقول في قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٤) ؟ قال : فقال مقاتل : هذا جهمي . فقال : ما أدري ما جهم ، إن كان عندك علمٌ فيما أقول وإلا فقل لأدري . قال : ويحك ! إنَّ جهماً والله ما حجَّ هذا البيت ، ولا جالس العلماء إنما كان رجلاً أعطي لساناً ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ إنما هو كلُّ شيءٍ فيه الروح ، كما قال هاهنا الملكة سبأ ﴿ وأوتيت من كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٥) لم تؤتِ إلا مُلكٌ بلائها ، وكما قال : ﴿ وآتيناه من كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً ﴾^(٦) لم يؤتِ إلا ما في يده من المُلْك ، ولم يدع في القرآن كل شيء ، وكل شيءٍ إلا سرد علينا^(٧) .

[٧٦/أ] سئل وكيع عن كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان فقال : لا تنظر فيه . قال : ما أصنع به ؟ قال : اذفنه . ثم قال : أليس زعموا أنه كان يحفظ ؟ كنَّا نأتيه فيحدثنا ، ثم نأتيه بعد أيام فيقلب الإسناد والحديث .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي تاريخ بغداد : « حين » وهو أشبه بالصواب ، وفي السير ٢٠٢/٧ : « لما حجَّ آدم » .

(٢) - (٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل -

(٣) سورة القصص ٨٨/٢٨

(٤) سورة النمل ٢٢/٢٧

(٥) سورة الكهف ٨٤/١٨

(٦) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ بغداد ١٢/١٦٢ : « ولم يدع في القرآن من كل شيء ، وكل شيء ، إلا سرده علينا » . ولعل صواب العبارة هكذا : « ولم يدع في القرآن من كل شيء إلا سرده علينا » .

وقيل عن وكيع أنه قال : كان مقاتل بن سليمان كذاباً .

سأل الخليفة مقاتلاً فقال : بلغني أنك تشبه . فقال : إنما أقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(١) فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ كَذَبَ . قال^(٢) أحمد بن سيّار بن أيوب يقول :

مقاتل بن سليمان من أهل بلخ ، تحوّل إلى مرو ، ومات بالعراق ، وهو متهم متروك الحديث ، مهجور القول ؛ وكان يتكلّم في الصّفات بما لا تحلّ الرواية عنه .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي :

أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير - يعني في البدعة والكذب - : جهم بن صفوان ، وعمر بن صبح ، ومقاتل بن سليمان .

قال أبو حنيفة :

أتانا من المشرق رأيان خبيشان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه . وقال مرّة عنها : كلاهما مفطّر ، أفرط جهم حتى قال : إنه ليس بشيء ؛ وأفرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه .

قال خارجة بن مصعب :

كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين .

قال خارجة :

لم أستحلّ دم يهودي ولا ذمي ، ولو قدزرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني [فيه]^(٣) أحد لقتلته .

قيل لمقاتل : سمعت من الضحّاك ؟ قال : ربما أغلق عليّ وعليه باب . قال سفيان : ينبغي أن يكون أغلق عليها باب المدينة^(٤) .

(١) سورة الإخلاص ١١٢

(٢) كذا في الأصل ، والوجه أن يقول : « شيع » كما يدل عليه إسناده في التاريخ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) وساق المصنف في التاريخ خبراً بعده يوضّحه وهو : قال ابن عينة : قلت لمقاتل : تحدّث عن الضحّاك ؟

زعموا أنك لم تسمع منه ! قال : كان يغلّق عليّ وعليه الباب . قال ابن عينة : قلت في نفسي : أجل ، باب المدينة .

قال جُوَيْر :

مات الضحَّاك ومقاتل بن سليمان له قُرْطَان وهو في الكُتَاب .

وعن الحارِثي قال :

مقاتل روى عنه الحارِثي ، يقال : مقاتل دوال دوز^(١) .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ :

سمعت مقاتلاً^(٢) يقول : إنَّ لم يخرج الدجَّال الأكبر سنة خمسين ومئة فاعلموا أنَّي كذَّاب .

سكتوا عنه ، ولم يذكره البخاري .

وقال الخطيب :

المحفوظ ابن دوال دوز هو ابنُ حَيَّان لا ابن سليمان .

[٧٦ ب] قال عبد الصمد بن عبد الوارث :

قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث نفسها عن الضحَّاك بن مَرَّاحم ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب فقلنا له : مَن سمعها ؟ قال : عنهم كلُّهم . ثم قال بعدُ : لا والله ما أدري مَن سمعها . قال : ولم يكن بشيء .

قال الوليد :

سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء ، فكان يُحدِّثني بأحاديث ، كلُّ واحدٍ ينقض الآخر ، فقلت : بأيهم أخذ ؟ قال : بأيهم شئت .

قال عبيد الله كاتب المهدي :

لما أتانا نعيمُ مقاتل اشتدَّ ذلك عليّ ، فذكرته لأمر المؤمنين أبي جعفر فقال : لا يَكْبُرُ عليك ، فإنَّه كان يقول لي : انظرْ ما تحبُّ أنْ أحدثَ فيك حتى أحدثَه .

(١) إصمام الكلمة من التاريخ (ب) والخبر الآتي ذكره وتهذيب التهذيب ٢٧٨/١٠ و ٢٧٩ ، وفيه : ومعناه

الخَرَّاز ، وفي الأصل و (س) مهمله الحروف .

(٢) في الأصل : « مقاتل » والثبت من التاريخ (ب) .

قال أبو عبيد الله :

قال لي المهديُّ الأموي : ألا ترى ما يقول لي هذا ؟ يعني مقاتلاً - قال : إن شئتَ وضعتُ لك أحاديث في العباس . قال : قلت لأحاجة لي فيها .

وعن مالك :

أنه بلغه أن مقاتلاً جاءه إنسانٌ فقال له : إنَّ إنساناً سألني : مالونَ كلب أصحاب الكهف ؟ فلم أذكر ما أقول له . فقال له مقاتل : ألا قلتَ هو أبقع ، فلو قلتَ لم تجد أحداً يردُّ عليك قولك .

قال نعيم بن حماد :

أول ما ظهر من مقاتل من الكذب هذا ، قال للرجل : يامائق ، لو قلت أصفر أو كذا أو كذا ، من كان يردُّ عليك ! .

قال السدي :

مقاتل بن سليمان كان دجّالاً .

جلس مقاتل بن سليمان في مسجد^(١) بيروت فقال : لا تسألوني عن شيءٍ مادون العرش إلا أنيأتكم عنه . فقال الأوزاعي لرجل : قم إليه فاسأله ، فميراثه من جدته . فحار ولم يكن عنده جواب ، فما بات فيها إلا ليلة ، ثم خرج بالغداة .

قال عبد الله بن المبارك :

سمعتُ مقاتل بن سليمان يقول : الأمُّ أحقُّ بالصَّلَّة ، والأبُّ بالطاعة .

وقيل : إنَّ ابنَ المبارك لم يرو عن مقاتل إلا هذين الحرفين .

وقال الكلبي :

مقاتل يكذب عليّ .

وقال وكيع :

كان مقاتل كذاباً .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

قالوا : وكان مقاتل قاصاً ، فترك الناس حديثه .

قال أبو عبد الرحمن [٧٧/أ] أحمد بن شعيب النسائي :

الكذّابون المعروفون بوضع الحديث على سيدنا رسول الله ﷺ أربعة : ابن أبي يحيى بالمدينة^(١) ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن شعيب يعرف بالملصوب بالشام .

توفي مقاتل بن سليمان في سنة خمسين ومئة .

٦٠ - مقاتل بن مَطْكَود^(٢) بن أبي نصر يَمْرِيان^(٣)

أبو محمد المغربي السُوسي المقرئ

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى علي بن أبي طالب وبريدة

قالا :

نهى رسول الله ﷺ عن زيادة القبور فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة ؛ ونهيكم عن حبس لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فاحبسوها ما بدا لكم ؛ ونهيكم عن الأوعية فاتبدوا فيها ما بدا لكم ، وإياكم وكلُّ مُسْكِر .

وحدث عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم من أهل خوزستان بسنده إلى أبي ذر جُنْدُب بن

جُنادة الغفاري السابق إلى الإيمان قال :

قلت يا رسول الله ، ما كان في صَحَفِ موسى ؟ قال : كان فيه : عَجِبْتُ^(٤) لمن آمَنَ بالموت كيف يَفْرَحَ بالدنيا ؟! وعَجِبْتُ لمن أيقن بالنَّار كيف يضحك ؟! وعَجِبْتُ لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات ؟! وعَجِبْتُ لمن أيقن بالقَدَر وهو يَنْصَب ؟! وعَجِبْتُ لمن

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، قدرني معتزلي ، يذهب إلى كلام جهم بن صفوان ، توفي ١٨٤ هـ ، انظر

ترجمته ومصادرها في السير ٣٩٧/٨

(٢) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) ، وفي أنساب السمعاني ١٩١/٧ : « مَطْكَود » ، وفي اللباب ١٥٥/٢ :

« مَكْكَود » وفي سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٢٠ : « مَطْكَود » .

(٣) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (ب) ، في (س) : « يَمْرِيان » .

(٤) في الأصل : « عجب » وهكذا في سائر ما يأتي ، والثلث من التاريخ (ب ، س) .

يرى زوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ؟! وعجبت لمن أيقن بالجنة ولا يعمل الحسنات ! لا إله إلا الله محمد رسول الله .

قلت يا رسول الله ! أوصني . قال : يا بأبذر ! عليك بتقوى الله فإنه رأس مالك . قال : قلت يا رسول الله زدني . قال : عليك بذكر الله وقراءة القرآن فإنه نور لك في السماء وذكر لك في الأرض . قلت : يا رسول الله زدني . قال : عليك بالجهاد فإنه زهانة أمتي . قلت : يا رسول الله زدني . قال : أقل الكلام إلا من ذكر الله ، فإنك تغلب الشيطان . قلت يا رسول الله زدني . قال : انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من فوقك . قلت يا رسول الله زدني . قال : إياك وكثرة الضحك فإنه يقسي القلب ويذهب بنور الوجه .

[٧٧/ب] وجد بخط أبي محمد مقاتل على ظهر جزء له ، لبعضهم : [من الخفيف]

خُذْ كَلَامِي مُحَبَّرًا ^(١) وَامْتَحَنُ	وَبِمِيزَانٍ عَقْلٍ رَاسِكٍ زِنُهُ
طَاعَةَ اللَّهِ خَيْرٌ مَبَالِيسِ الْعَبْدِ	مَذْكَرٌ فَكُنْ طَائِعًا وَلَا تَغْصِيْنُهُ
مَاهْلَاكَ النَّفْسُ إِلَّا الْمَعَاصِي	فَتَوَقَّ الْمَهْلَاكَ لَا تَقْرَبْنُهُ
إِنَّ شَيْئًا هَلَكَ نَفْسِكَ فِيهِ	يَنْبَغِي أَنْ تَصُونَ نَفْسَكَ عَنْهُ

سئل مقاتل عن مولده فقال : في ذي الحجة سنة ست عشرة وأربع مئة . وتوفي في صفر سنة خمسة وتسعين وأربع مئة بدمشق .

٦١ - مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز

قال عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني (٢) :

قدمنا دمشق مع مسلمة بن عبد الملك من غزو القسطنطينية فقال عمر بن عبد العزيز : هات يامسلمة حدثني عن بلاد الروم . فقال مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز : سمعت مسلمة يقول لعمر : ما رأيت بلاداً تشبه القسطنطينية ! فذكر وصفه

(١) الكلمة في الأصل مهملة الحروف ، وفي التاريخ (ب ، س) : « مخبراً » ، وربما قرئت « مخبراً » . ولعل

ما أثبت أنه بالصواب ، من قولهم : جبرت الكلام والشعر إذا حسنته ونقته وزينته . انظر اللسان (حير) .

(٢) في الأصل : « الهمداني » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وترجمته في التاريخ ٦٠/٢٤

لها . قال مقاتل : فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له : يامقاتل ! إنه بلغني عن النبي ﷺ أنَّ الإمامَ العادل إذا وضع في قبره ترك على يمينه ، فإذا كان جائراً نُقل من يمينه على يساره ، فاطَّلِعْ حتى تنظر إليَّ . قال : فاطلعتُ فرأيتُهُ على يمينه والحمد لله . قال مقاتل : رأيتُهُ قبل أن يخرج الروح من جسده وهو يضحك وهو يقول : لثُل هذا فليعملِ العاملون . ثم مات رحمه الله .

قالوا : إسناده ضعيف .

٦٢ - مَقَّاسُ ^(١) الْأَسَدِيِّ ثُمَّ الْفَقْعَسِيِّ

شاعر [له قصة مع هشام بن عبد الملك] ^(٢) .

كانت وليمة في قريش تولَّى أمرها مقاس الفقعسي ، فأجلس عمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظه ذلك وآلَى على نفسه أنه متى أفضتُ إليه الخلافة عاقبه . فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤتَى به وتُقْلَع أظراسه وأظفارُ يديه ، ففعل به ذلك ، فأنشأ يقول : [من محزوء الرمل]

عَذِّبُونِي بِعَذَابٍ قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي
[٧٨] ثُمَّ زَادُونِي عَذَاباً نَزَعُوا عَنِّي طِيسَاسِي
بِالْأَسَدِيِّ حَزْرَ لَحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال القالي ^(٣) : قال أبو الميَّاس : الطِّسَّاسُ ، الأظفار ، ولم أجد واحداً من مشايخنا يعرفه . قال : ثم أخبرني رجل من [أهل] ^(٤) البين قال : يقال عندنا : طَسَّةٌ ، إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وكان أبو الميَّاس من أَرْوَى الناس للرجز ، وهو من أهل سَرَّمَنْ رَأَى .

(١) هو تَبِيُّ مَقَّاسُ الشاعر الجاهلي مسهر بن النعمان ، لُقِّبَ به لأن رجلاً قال : هو يمس الشعر كيف شاء ، أي يتولاه ، يقال : مَسَّ من الأكل ماشاء . انظر الاشتقاق ص ١٠٨ والتاج (مَس) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (ب س) .

(٣) هو أبو علي القالي في أماليه ٥٦١ والخير والأبيات فيه .

(٤) من التاريخ والأماي .

٦٣ - مقبل بن عبد الله

ويقال معقل - وهو وهم - الكِنَانِي الفِلَسْطِينِي

حدث عن هانئ بن كَثُوم أنَّ صاحب جيش الشام لما فتحت الشام كتب إلى عمر بن الخطاب : إنا فتحنا أرضاً كثيرة الطعام والعلف ، فكرهتُ أن أتقدم في شيء من ذلك إلا بأمرك ، فاكتب إليَّ بأمرك في ذلك .

فكتب إليه عمر : أنْ دع الناس يأكلون ويعلفون ، فمن باع شيئاً بذهبٍ أو فضةٍ ففيه خُبْسٌ الله وسهام المسلمين .

وحدث عن عطاء بن يزيد الليثي قال : أكثر الناس عليه ذات يوم يسألونه فقال : إنكم قد أكثرتم في رأييت أرايت ، لاتعملوا لغير الله ، ترجون الثواب من الله ، ولا يعجبني أحدكم عملة وإن كثر ، فإنه لا يبلغ عند من عظمه الله كهاتمة من قوائم ذباب .

قال مقبل بن عبد الله الكِنَانِي :

لستُ أخاف على نفسي أن أتعمد الكذب [إنما أخاف على نفسي الكذب]^(١) في تردادي الحديث .

٦٤ - مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

ابن ربيعة بن ثُمَامَة بن مَطْرُود ، أبو الأسود

ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو معبد الكِنْدِي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

وسمّي ابن الأسود لأن الأسود بن عبد يَعُوث الزُّهْرِي حالفه وتبنّاه .

وهو من المهاجرين الأولين من هاجر المهجرتين ، وشهد بدرًا واليرموك ، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب ، وكان على رُبع أهل الين ، وخرج مع عمر أيضاً في خُرْجته

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

الثانية التي رجع فيها من سَرَّح^(١) أميراً أيضاً على رُبع الين .

قال المقداد :

قدمتُ على رسول الله ﷺ [٧٨/ب] ومعني رجلان من أصحابي ، فطلبنا هل يُضَيِّفُنَا أحد ؟ فلم يَضِيفُنَا أحد ، فأتينا رسولَ الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ! أصابنا جوعٌ وجهدٌ ، وإنا تعرَّضْنَا هل يُضَيِّفُنَا أحد ؟ فلم يَضِيفُنَا أحد ، فدفع إلينا أربعة^(٢) أغنَزَ فقال : يا مقداد ! خُذْ هذه فاحتلِّئِها ، فجزَّئها أربعة أجزاء ، جزءاً لي ، وجزءاً لك وجزءاً لثلاث لصاحبَيْك . ففعلتُ ذلك ، فلما كان ذات ليلة شربتُ جزئي وشرب أصحابي^(٣) جزأها ، وجعلت جزءَ النبي ﷺ في القَعْب ، وأطبقتُ عليه فاحتبس النبي ﷺ فقال لي نفسي : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد دعاة أهلَ بيتٍ من المدينة فتعشى معهم ، ورسولُ الله ﷺ لا يحتاجُ إلى هذا اللبن ، فلم تزلُ نفسي تُدِيرني حتى قمتُ إلى القَعْب فشربتُ ما فيه ، فلما تقارَّر في بطني أخذني ماقدُمُ وما حدَّث ، فقالت لي نفسي : يجيءُ رسولُ الله ﷺ وهو جائع ظمآن ، فيرفعُ القَعْب ، فلا يجدُ فيه شيئاً ، فيدعو عليك . فتسجَّمتُ كأني نائمٌ ، وما كان بي نومٌ ، فجاء رسولُ الله ﷺ فسلمَ تسليمَةً أسمعُ اليقظان ولم يُوقِظْ النَّائم ، فلما لم يَرَ في القَعْب شيئاً رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهمَّ أطعِمْ مَنْ أطعَمْنَا واسقِ مَنْ سَقَانَا . فاعتجبتُ دعوةَ رسولِ الله ﷺ فأخذتُ الثَّفيرةَ وأنا أريدُ أن أذبحَ بعضَ تلكَ الأغنَزِ فأطعمته ، فضربتُ بيدي فوقعتُ على صَعرِها ، فإذا هي حافلٌ ، ثم نظرتُ إليهنَّ جميعاً فإذا هنَّ حُفَلٌ ، فحلبتُ في القَعْب حتى امتلأ ، ثم أتيتُهُ وأنا أبتم ، فقال : بعضُ سَوَاتِكِ يا مقداد^(٤) . قلتُ يا رسولَ الله ! اشربْ ثم أخبرَ الخبر . ثم شرب

(١) سَرَّح : موضع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيرة وتبوك من منازل حاج الشام ، بينها وبين المدينة

ثلاث عشرة مرحلة . معجم البلدان ٢١٢/٣

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : « صاحبي » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) هكذا في الأصل ومسنَد أحمد ٤/٦ وفي التاريخ (ب ، س) : « هيه بعض سَوَاتِكِ ... » وفي صحيح مسلم

١٦٢٦/٣ (٢٠٥٥) كتاب الأشربة باب إكرام الضيف : « إحدى سَوَاتِكِ يا مقداد » . وقال النووي في شرحه ١٥/١٤ : معناه

أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي ﷺ لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه ، فلما علم أن

النبي ﷺ قد ربي وأجبت دعوته فرح وضحك حتى سقط على الأرض من كثرة ضحكته لذهاب ما كان به من الحزن وانتقابه

سروراً بِشَرَب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه ، وجريان ذلك على يد المقداد ، وظهور هذه المعجزة ، ولتعجبه =

وشربت ما بقي ثم أخبرته فقال : يا مقداد ! هذه بركة كان ينبغي لك أن تعلمني حتى نوقظ صاحبينا فنسقيهما من هذه البركة . قال : قلت يا رسول الله ! إذا شربت أنت البركة وأنا ...^(١) فما أبالي من أخطأت .

[٧٩/أ] قال جبير بن نفير :

جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدثنا وهو على تابوت ، مابه عنه فضل ، فقال له رجل : لوقعت العام عن الغزو . قال : أبت البحوث - يعني سورة التوبة - قال الله عز وجل : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٢) . قال أبو عثمان : بحثت المنافقين^(٣) .

قالوا : وكان القارئ يوم اليرموك المقداد ؛ ومن السنة التي سنَّ رسول الله ﷺ بعد بذر أن تقرأ سورة الجهاد عند اللقاء - وهي الأنفال - ولم يزل الناس بعد على ذلك .

قال صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل :

قلت لأبي : المقداد بن الأسود ، هو المقداد بن عمرو ؟ قال : نعم ، ولما نزل القرآن العزيز : ﴿ اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾^(٤) قيل : المقداد بن عمرو .

وكان من الرماة المذكورين من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وكان آدم ، أبطن^(٥) ، أصفر اللحية ، أفتى ، طويلًا ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرُون الحاجبين ، يُصَفِّرُ لحيته .

= من قبح فعله أولاً وحسنه آخرًا ، ولهذا قال ﷺ : إحدى سؤاتك يا مقداد . أي إنك فعلت سوءة من الفلعات ما هي فأخبره خبره . اهـ . قلت : يبدو أن الرواية التي أثبتنا ابن منظور مختصرة ورواية مسلم أتم منها .

(١) كذا في الأصل يياض بقدر كلمة ولا وجود له في التاريخ (ب ، س) . ولفظ مسلم : « والذي بعثك بالحق ، ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك ، من أصابها من الناس » .

(٢) سورة التوبة ٤١/٩ ، وجاء في اللسان (بحث) : وفي حديث المقداد : أبت علينا سورة البحوث ، انفروا خفافاً وثقالاً ؛ يعني سورة التوبة . والبحوث : جمع بحث . قال ابن الأثير : ورأيت في الفائق سورة البحوث ، بفتح الباء ، قال : فإن صحت ، فهي فَعُول من أبنية المبالغة . اهـ .

(٣) وقال في اللسان (بحث) : سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم ، أي استشارتها وفتشت عنها .

(٤) سورة الأحزاب ٥٣/٢٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي خبر آخر فيه : « كان رجلاً طويلاً آدم ذا بطن ... » وهو أشبه بالصواب ، لأن عظم البطن لا يقال أبطن وإنما يقال له بطن . انظر اللسان (بطن) .

وَأَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

قال عبد الله بن مسعود :

كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وأمه سَمِيَّة ، وصُهَيْب ، وبلال ، والمقداد ؛ فأما رسول الله ﷺ فنقعة الله عز وجل بعثه أي طالب ، وأما أبو بكر فبكر فبكره الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وقد صهروهم ، فإيمانهم أحد إلا وقد اتاههم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شِعَاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

وقد طعنوا في إسناد هذا الحديث .

وعن عكرمة :

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ^(١) قال : أتى شَيْبَةُ وَعُثْبَةُ ابنا ربيعة ونفرَ معها - سَئَام - أبا طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمد يَطْرُدُ موالينا وحلفاءنا فإننا هم عبيدنا وعَسَافُونَا ^(٢) ، كان [٧٩/ب] أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا . فأتى أبو طالب النَّبِيَّ ﷺ فحدثه بالذي كَلَّمُوهُ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ^(٣) قال : وكانوا بلالاً ^(٤) ، وعمار بن ياسر مولى ابن المغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ، وصبيح مولى أسيد ؛ ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو وغيرهم .

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة خَرَجَةً أُخْرَى فبلغ وَدَّانَ ^(٥) ، فنزل وبعث ستين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وأمر عليهم عبيدة بن الحارث بن

(١) سورة الأنعام ٥١/٦

(٢) العسفاء : جمع غبيف ، وهو الأجير المستهان به . انظر اللسان (عف) . وقوله « لو أن ابن أخيك محمد » كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « محمداً » بالنصب .

(٣) سورة الأنعام ٥٢/٦

(٤) في التاريخ (ب ، س) : « بلال » ، وما بعده مطابق للأصل .

(٥) ودَّان : قرية جامعة من نواحي القُرْع - والفرع قرية من نواحي المدينة - بينها وبين هرثى ستة أميال ،

وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة . انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ و ٢٥٢/٤

المطلب ، وأمره أن يسير إلى جيش المشركين ، فإنهم قد خرجوا من مكة ، وكان معهم المقداد بن الأسود ، فكتب إلى رسول الله ﷺ : إنَّ المشركين قد خرجوا من مكة يريدون أن يسيروا إلى تهامة ويدنوا من المدينة ، ويرجعون . فلذلك بعث رسول الله ﷺ عبدة بن الحارث والذين معه ، فالتقوا بَنِيَّةِ المرأة^(١) ، فارتقوا بالنبل ، فأنغاز المسلمون على حامية ، حتى هبطوا من الثنية ، ثم انكفأ بعضهم على بعض ، ورمى يومئذ سعد بن أبي وقاص بأسهم في أعداء الله ، فأصاب بكل سهم رمى به رجلاً ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله . ويومئذ لحق المقداد بالمسلمين ، وكان خرج في جيش المشركين فتوصل بهم ليلحق بني الله ﷺ ، ففعل ذلك حتى لقي المسلمين ، ورجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ فقدموا المدينة فأقاموا بها إلى ما شاء الله .

وعن أنس :

أن رسول الله ﷺ شاور الناس يوم بدر فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله اص^(٢) فقال المقداد بن الأسود : والذي نفسي بيده ، لو أمرت أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرت أن نضرب أكبادها إلى برك الغنم^(٣) فعلنا ، فشأنك يا رسول الله . وذكر الحديث .

قال : وهذا الكلام محفوظ لسعد بن عباد^(٤) وهو أنصاري ، وأما المقداد فله كلام آخر ، وهو أن أبا أيوب قال : قال رسول الله ﷺ [٨٠/أ] ونحن بالمدينة : إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة ، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير ، لعل الله يُغنمناها . فقلنا : نعم . فخرج وخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين ثم قال لنا : ماترون في القوم ؟ فإنهم قد أخبروا

(١) جاء في معجم البلدان ٨٥/٢ : ثنية أُمّزة : بفتح الميم وتخفيف الراء كأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مثلاً .

(٢) كذا في الأصل ألف وفوقها ضبة ، ولا وجود لهذا التضييب في التاريخ (ب ، س) ، ولعل ابن منظور يشير إلى أن رواية أخرى ذكرت ما قاله الأنصار ، فحاق ابن عساكر الخبر هنا على سبيل الاختصار .

(٣) برك الغنم : بفتح الباء - عن الأكثرين - وكسرهما ، وكسر الفين المعجمة وضهما ، والكسر أشهر : موضع في أقاصي أرض هجر ، وقيل : هو أقصى حجر باليمن . انظر معجم البلدان ٤٠٠/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، وفي المغازي ٤٨/١ سعد بن معاذ ، وهو أشبه بالصواب لأن ابن عباد مختلف في شهوده بدرأ ، انظر ترجمته في ٢٣٥/٩ من هذا الكتاب ، وسيرة ابن هشام ٦١٥/١ وفتح الباري

بِمَخْرَجِكُمْ . فقلنا : لا والله مالنا طاقة بقتال العدو ، ولكننا أردنا العير . ثم قال : ماترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك . فقال المِقْدَاد بن عمرو : إذا لا نقولُ لك يا رسولَ الله كما قال قومُ موسى : اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال : فتبيننا معشر الأنصار لو أننا قلنا كما قال المِقْدَاد ، أحبُّ إلينا من أن يكون لنا مالٌ عظيم . وذكر حديثاً طويلاً .

وفي رواية : إنا هاهنا قاعدون ، ولكنْ والذي بعثك بالحق لنكوننَّ بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومن خلفك حتى يفتح الله عزَّ وجلَّ عليك .

وفي رواية : فرأيتُ رسولَ الله ﷺ أشرق وجهه لذلك وسره .

وفي رواية : ولكنْ اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا ، إنا معكم مقاتلون .

وعن علي قال :

ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسولَ الله ﷺ تحت شجرة يُصَلِّي ويبكي حتى أصبح .

وفي رواية : إلا المقداد على فرسٍ أبلق .

قال المقداد : شهدتُ بدرًا على فرسٍ يقال لها سُبْحَة ، ف ضرب لي رسولُ الله ﷺ بسهم ، ولفرسي بسهم ، فكان لي سهان .

وعن يزيد بن رومان

أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يكنْ معه يومَ بدرٍ إلا فرسان : فرسٌ عليه المقداد بن عمرو حليف الأسود خال رسول الله ﷺ ؛ وفرسٌ لِمَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب . وكان مع المشركين يومئذٍ مئة فرس ؛ وقيل كانت ثلاثة أفراس ، فرسٌ عليه الزبير بن العوام .

قال القاسم بن عبد الرحمن :

إنه كان أول من عدا به فرسة في سبيل الله المِقْدَاد بن الأسود .

وعن القاسم أيضاً قال :

أول من أفشى القرآن بمكة في زمنِ النَّبِيِّ ﷺ [٨٠/ب] عبد الله بن مسعود ؛ وأول

من بنى مسجداً يَصَلِّي فيه عمار ؛ وأول من أَدْنى بلال ؛ وأول من غزا في سبيل الله المقداد ؛ وأول من رَمَى بسهم في سبيل الله سعد ؛ وأول من قتل من المسلمين مِهْجَع مولى عمر بن الخطَّاب ؛ وأول ...^(١) مع النَّبِيِّ ﷺ جُهينة ؛ وأول من أَدَّى الصدقة طائعين من قِبَلِ أنفسهم بنو عذرة بن سعد .

وعن زِيَد :

أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب ؛ وأول من رُفِعَتْ له راية في الإسلام عبد الله بن جحش ؛ وأول مال خُصِّسَ مَالُ عبد الله بن جحش ؛ وأول من قرأ آية من ظهر قلبه عبد الله بن مسعود ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن مالك ؛ وأول من قاتل على ظهر فرسه المقداد بن الأسود .

وعن سعيد بن جبْرِ قال :

قتل النَّبِيُّ ﷺ يوم بدرٍ ثلاثة صَبْرًا : عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ وطُعْمِيَّة بن عدي والنَّضْر بن الحارث ؛ وكان المقداد أَمَرَ النَّضْر ، فلما أمر رسولُ الله ﷺ بقتله قال المقداد : يارسول الله ! أسيري . فقال له النَّبِيُّ ﷺ إِنَّهُ كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول . قال : فأمر بقتله ، فقال : يارسول الله ! أسيري . فقال : إِنَّهُ كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول . فقال : يارسول الله ! أسيري . فقال رسولُ الله ﷺ : اللهم اغْنِ المقداد من فضلك . قال : هذا الذي أردت . قال : ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَبَعْنَا لَوْشَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٢) .

عن ابن عباس قال :

هبط جبريل على رسولِ الله ﷺ يوم أُحُدٍ وقد طرح المسلمون أسلحتهم ، وعلى ثنانيا جبريل أثر النَّعَق فقال : يا محمد ! قد طَرَحْتُمْ أسلحتكم والملائكةُ تُقاتل ! مَنْ هذا الذي قد حملك على ظهرك ؟ قال : هذا طُلْحَةُ بنُ عبيد الله . قال : أقره السَّلام ، وأعلمه أَنِّي لا أَرَاهُ في هَوٍ من أهوال يوم القيامة إلا استنقذته منه ؛ مَنْ هذا الذي على الْبَحْرِ الذي

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) بياض بمقدار كلمتين أو ثلاث ؛ ونسخة (ب) مخرومة في هذا

الموضع . وجاء في طبقات ابن سعد ٢٣٢/١ : أول مسجد خط في المدينة مسجد جهينة .

(٢) سورة الأنفال ٣١/٨

تعجب الملائكة من قَرْيَةٍ^(١) ! قال : هذا علي بن أبي طالب . قال : إنَّ [٨١/أ] هذه المواساة . قال : إنَّه مني وأنا منه . قال : وأنا منك . يا محمد ! من هذا الذي بين يديك يُبقي عليك ؟ قال : هذا عمار بن ياسر . قال : حَرِّمْتَ النَّارَ عَلَى عَمَّار ، مُلِئَ عَمَّارُ إِيمَاناً إِلَى مُشَاشِهِ^(٢) ؛ من هذا الذي عن يمينك ؟ قال : هذا الْمُقْدَاد . قال : إنَّ الله يُحِبُّهُ وَيَأْمُرُكَ بِحُبِّهِ .

قال سعيد بن المسيَّب :

كانت راية رسول الله ﷺ يوم أحد مرطاً أسود كان لعائشة رضي الله عنها . فذكر الحديث ، وفيه : والزُّبَيْرُ عَلَى الرِّجَال ، ويقال : المقداد .

وعن أبي كبشة الأنثاري قال :

لما فتح رسول الله ﷺ مكة كان الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَى الْحِجْبَةِ الْيَسْرَى ، وكان المقدادُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى الْحِجْبَةِ الْيُمْنَى ؛ فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وهدأ الناس جاء بفرسيهما ، فقام رسول الله ﷺ يَمْسَحُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهَيْمَا بِثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي جَعَلْتُ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلْفَارِسِ سَهْماً ، فَمَنْ تَقَصَّهَا تَقَصَّهَ اللهُ .

بعث رسول الله ﷺ سَرِيَّةً وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْمُقْدَادَ ، فلما رجعوا قال : كيف وجدتَ الإمارة يا أبا معبد ؟ قال : خرجتُ يارسولَ الله وأنا كأحدهم ، ورجعتُ وأنا أراهم كالعبيد لي . قال : كذلك الإمارة أبا معبد ، إِلَّا مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهَا . قال : لاجَرَمَ ، والذي بعثك بالحق ، لَا أَتَأَمَّرُ عَلَى رَجُلَيْنِ بَعْدَهَا .

وعن محمود بن لبيد قال :

نادى : الفزع الفزع ثلاثاً ، ثم وقف واقفاً على فرسه حتى طلع رسول الله ﷺ في الحديد مقتنعاً ، فوقف واقفاً ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو ، وعليه الدرع والمِغْفَرُ ، شاهراً سيفه ، فعقد له رسول الله ﷺ لَوَاءً فِي رُمْحِهِ وَقَالَ : امضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ

(١) في التاريخ (س) : « قريه » ، وفي الأصل حروفها مهمله ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ، ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ؛ والفَرْيُ فِي الْأَصْلِ الْقَطْعُ ، وقد يكنى به عن المبالغة في القتل ؛ ومنه حديث غزوة مؤتة : فجعل الرومي يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ ، أي يبالغ في النكاية والقتل ؛ وفي حديث وحشي : فرأيت حزة يفرى الناس قَرْيَاً ، يعني يوم أحد . والبحر : يسمي به الفرس الواسع الجري . انظر اللسان (فري ، بحر) .

(٢) الْمُشَاش : جمع مُشَاشَة ؛ وهي رؤوس العظام اللَّيِّنَة التي يمكن مضغها . اللسان (مشش) .

الخيول إنا على أترك . قال المقداد : فخرجتُ وأنا أسألُ الله الشهادة ، حتى أدرك أخريات العدو وقد أدم^(١) بهم فرسٌ لهم ، فأقتحم فارسه وردف أحد أصحابه ، فأخذ الفرس المذمُ فإذا مُهرٌ صرَع^(٢) أشقر غثيق ، لم يقوَ على العدو ، وقد عدوا عليه من أقصى الغابة فَحَسَرَ^(٣) ، فأرتبط في عنقه قطعة وتر [٨١/ب] وأخليه ، وقلت : إن مرَّ به أحدٌ وأخذه جثته بعلامتي فيه ، فأدرك مسعدة فاطعنه بالرُمح فيه اللواء فزلَّ الرُمح ، وعطف عليَّ بوجهه فطمعني وأخذ الرُمح بعَضدي فكسرتُه^(٤) ، وأعجزني هرباً وأنصب لوائي فقلت : يراه أصحابي ويلحقني أبو قتادة مُعللاً بعمامة صفراء على فرسٍ له ، فسايرته ساعةً ونحن ننظر إلى دُبُر ابن مسعدة فاستحثَّ فرسه فتقدَّم على فرسي ، فبان سُبُقه ، وكان أجود من فرسي حتى غاب عني فلا أراه ، ثم ألحقه فإذا هو ينزع بُردته ، فصحت : ماتصنع ؟ قال : خير^(٥) ، أصنع كما صنعت بالفرس ، فإذا هو قد قتل مسعدة وسجَّاه بيُرْدَة . ورجعنا ، فإذا فرسي^(٦) في يد عُلبَة بن زيد الحارثي ، فقلت : فرسي وهذه علامتي . فقال : تعال إلى النبي ﷺ ، فجعلته مغنماً .

وخرج سلمة بن الأكوع على رجليه يعدو ويسبق الخيل مثل السَّبع ، قال سلمة : حتى لحقتُ القوم ، فجعلتُ أراميهم بالنبل وأقول حين أُرْمِي :
خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ

على^(٧) خيلٍ من خيلهم ، فإذا وجههُ نحوي انطلقتُ هارباً ، فأسبقها وأعصِدُ إلى المكان

(١) أدمت ركاب القوم : أعيت وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل . وكذا أدم الفرس : إذا كلُّ وأعيا ووقف . انظر اللسان (ذم) .

(٢) المهر الضرع : الهرم والضعيف الضاوي التحيف . اللسان (ضرع) .

(٣) حَسَرَ الدابة والناقة خُسرًا واستحسرت : أعيت وكُت : يتعدى ولا يتعدى ؛ والعرب تقول : حسرت

الدابة إذا سيرتها حتى ينقطع سيرها . اللسان (حسر) .

(٤) في الأصل والتاريخ (س) : « فسكرتُه » وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) ، والمثبت

من مغازي الواقدي ٥٤٠/٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي المغازي : « خيراً أصنع » .

(٦) في المغازي : « فرس » .

(٧) قبلها في المغازي : « فتكرُّ » .

المُعَوَّر^(١) فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ وَأَرَمَى بِالنَّبْلِ إِذَا أَمَكْنِي الرَّمْيَ وَأَقُولُ : [مِنْ مَنُوهِكَ الرَّجَزِ]

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ
الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ

فَارَزْتُ أَكْفَحِهِمْ وَأَقُولُ : قَفُوا قَلِيلاً يُلْحَقَكُمْ أَرْبَابُكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؛ فَيَزِدَادُونَ^(٢) عَلَيَّ حَقَقاً ، فَيَكْرُونَ عَلَيَّ ، فَأَعْجِزُهُمْ هَرَباً ، حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِمْ إِلَى ذِي قَرْدٍ^(٣) وَلَحِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْخِيُولُ عِشَاءً فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ الْقَوْمَ عِطَاشٌ ، أَوَلَيْسَ لَهُمْ مَاءٌ دُونَ أَحْسَاءٍ كَذَا وَكَذَا^(٤) ؟ فَلَوْ بَعَثْتَنِي فِي مِئَةِ رَحْلٍ اسْتَنْقَذْتُ مِمَّا يَأْيِدُهُمْ مِنَ السَّرْحِ ، وَأَخَذْتُ بِأَعْنَاقِ الْقَوْمِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَلَكْتُ فَأُسْجِحْ^(٥) . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُمْ لَيَقْرُونَ فِي غَطَفَانَ^(٦) .

فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْفِ قَالَ : تَوَاقَتِ الْخَيْلُ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ : الْمُقَدَّدُ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَمَعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ^(٧) ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو عِيَّاشٍ

(١) المكان المَعَوَّر : ذو عورة . الأساس (عور) .

(٢) فِي الْأَصْلُ : « فَيَزِدَادُوا » وَالْمَثْبُتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) وَالْمَغَازِي .

(٣) ذُو قَرْدٍ : مَاءٌ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَيْبَرَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٢١/٤

(٤) فِي الْمَغَازِي ٥٤١/٢ : « ... وَلَيْسَ ... » وَالْأَحْسَاءُ : جَمْعُ حَيْثٍ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمُرْتَمِّمُ أَسْفَلُهُ جَبَلٌ صُلْدٌ ، فَإِذَا مَطَرُ الرَّمْلِ نَشَفَ مَاءُ الْمَطَرِ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي أَسْفَلُهُ أَمْسَكَ الْمَاءُ وَمَنَعَ الرَّمْلُ حَرَّ الشَّمْسِ أَنْ يُنَشِّفَ الْمَاءَ ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ نَبِثَ وَجْهَ الرَّمْلِ عَنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَنَبِثَ بَارِداً عَذْباً . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَقَدْ رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَحْسَاءً كَثِيرَةً عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، مِنْهَا أَحْسَاءُ بَنِي سَعْدٍ بِحِذَاءِ حَجَرٍ وَقَرَاهَا ... وَمِنْهَا أَحْسَاءُ خَزْرَاشَفَ ، وَأَحْسَاءُ الْقَطِيفِ ، وَبِحِذَاءِ الْحَاجِرِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ أَحْسَاءٌ فِي وَادٍ مُتَطَامِنٍ ذِي رَمْلٍ ، إِذَا زَوَيْتُ فِي الشِّتَاءِ مِنَ السِّيُولِ الْكَثِيرَةِ الْأَمْطَارُ لَمْ يَنْقُطِعْ مَاءُ أَحْسَائِهَا فِي الْقَيْظِ . اللَّسَانُ (حَي) .

(٥) أَيِ قَدَّرْتُ فَاغْتَبَ : وَالْجَاذِبَةُ : السَّهْوَةُ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٤٦٣/٧ . وَانْظُرِ الْأَمْثَالَ لِأَبِي عُبَيْدٍ ص ١٥٤ وَجَمْعُ الْأَمْثَالَ ٢٨٣/٢ وَالْمُسْتَقْصَى ٣٤٨/٢ وَفِيهَا أَنَّهُ قَاتِلُهُ عَائِشَةُ لَعَلَّيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ ظَهَرَ عَلَى النَّاسِ ، فَلَمْ يَذْكُرُوا قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ .

(٦) لَيَقْرُونَ : مِنَ الْقَرَى ، وَهِيَ الضِّيَافَةُ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٤٦٣/٧ . وَلَأَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَوِيِّ وَالْمُسْتَبَلِيِّ « يَقْرُونَ » بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الْقَافِ وَشَدِّ الرَّاءِ . انْظُرْ شَرْحَ الْمَوَاقِبِ ١٥٢/٢

(٧) اضْطَرَبَتِ الْمَصَادِرُ فِي إِعْجَامِهِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى نَصِّ يَضْبِطُهُ ، فَقِيلَ : مَاعِصٌ وَمَاعِضٌ وَنَاعِضٌ ، فَفِي مَوَاضِعَ مِنَ الْمَغَازِي وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٥١٥/٣ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٢٨٢/٢ وَجَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ ص ٣٥٨ : بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، وَكَذَا فِي الْاسْتِيعَابِ فِي هَامِشِ الْإِصَابَةِ ، وَأَمَّا فِي تَجْرِيدِ الذَّهَبِيِّ ٨١/٢ وَالْإِصَابَةِ ٤٣٠/٢ فَبِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، وَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَجَرٍ : وَيُقَالُ ابْنُ مَاعِضٍ وَيُقَالُ ابْنُ نَاعِضٍ بِالنُّونِ .

الزُرْقِي [٨٢/أ] ، وَمُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمٍ .

وعن ابن عباس قال :

بعث رسول الله ﷺ سرية فيهما المقداد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . فأهوى إليه المقداد فقتله ، فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلاً قال لا إله إلا الله ؟! فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ! إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : ادعوا لي المقداد . فقال : يا مقداد ! أقتلت رجلاً قال لا إله إلا الله ؟ فكيف بلا إله إلا الله غداً ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ للمقداد : كان رجلاً مؤمناً يخفي إيمانه مع قوم كفار ، فأظهر إيمانه فقتلته ، كذلك كنت أنت تخفي إيمانك بمكة قبل .

وعن الحارث بن سويد قال :

كان المقداد بن الأسود في سرية فحصرهم العدو ، فعزم الأمير أن لا يخسر ^(٣) أحداً دابته ، فحسّر رجلاً دابته ، لم تبلغه العزيمة ، فضربه فرجع الرجل وهو يقول : مارأيت كما لقيت قط . فرجع على المقداد فقال : ماشأنك ؟ وذكر له قصته ، فقتل السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال : أقده من نفسك . فأقاده ، فعفى ^(٤) الرجل السيف ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموئن والإسلام عزيز .

وعن ابن عباس

في قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ^(٥) قال : نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم أبو بكر ، وعمر ،

(١) سورة النساء ٩٤/٤

(٢) انظر ص ٢١٥ ح (٣) ؛ وإلى جانب السطر في الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (د) : « لا يحشر ...

فحشر » بالشين المعجمة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (د) ، وفي التاريخ (س) : « يعني الرجل » وليس فيه كلمة « السيف » .

(٤) سورة المائدة ٨٧/٥

وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن مظعون ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة ؛ [٨٢/ب] اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون الجمحي ، فتواثقوا أن يجنبوا أنفسهم وأن يعزلوا النساء ، ولا يأكلوا لحماً ولا دماً ، وأن يلبسوا السُوح ، ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً ، وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان ؛ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ من أمرهم ، فأتى عثمان بن مظعون في منزله فلم يجده في منزله ، ولا إياهم ، فقال لامرأة عثمان أم حكيم بنت أبي أمية بن حارثة السلمية : أخط ما بلغني عن زوجك وأصحابه ؟ قالت : ما هو يا رسول الله ؟ فأخبرها ، وكرهت أن تحدث رسول الله ﷺ حين سألها ، وكرهت أن تبذي على زوجها^(١) فقالت : يا رسول الله ! إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك . فقال لها رسول الله ﷺ : قولي لزوجك وأصحابه إذا رجعوا إن رسول الله ﷺ يقول لكم : إني أكل وأشرب ، وأكل اللحم والدسم ، وأنام ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بما أخبرها رسول الله ﷺ فقالوا : لقد بلغ رسول الله ﷺ أمراً فأعجبه ؟ فذروا ما كره رسول الله ﷺ . ونزل فيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قال : من الطعام والشراب والجماع ﴿ وَلَا تَغْتَدُوا ﴾ قال : في قطع المذاكر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢) قال : للحلال من الحرام .

وعن ثابت قال :

كان عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود جالسين يتحدثان فقال له عبد الرحمن : ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال له المقداد : زوجني ابتك . قال : فأغلظ له وجهه ، فسكت المقداد عنه . قال : ولم يصب أحداً منهم غم ولا غيظ ولا فتنة إلا شكى ذلك إلى رسول الله ﷺ ؛ قال : وقام المقداد فأقرب رسول الله ﷺ ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، فعرف الغم في وجهه ، فقال : ما شأنك يا مقداد ؟ قال : يا رسول الله ! [٨٣/أ] بأبي أنت وأمي ، كنت عند عبد الرحمن بن عوف جالساً فقال لي : ما منعك يا مقداد أن تزوج ؟ فقلت له : زوجني أنت ابتك ، فأغلظ لي وجهه . فقال له

(١) بذوت على القوم وأبذيت عليهم : من البذاء ، وهو الكلام القبيح . اللسان (بذو) .

(٢) سورة المائدة ٨٧/٥

رسول الله ﷺ : لَكُنِّي أَرْوَجُكَ - ولا فخر - ضَبَاعَةُ بنت الزبير بن عبد المطلب . قال ثابت : وكان بها من الجمال والعقل والتام مع قرابتها من رسول الله ﷺ .

وعن ضَبَاعَةُ بنت الزبير - وكانت تحت المقداد بن عمرو - قالت :

إنما كان الناس إنما يذهبون قَرَطَ اليوم واللييلة - وفي حديث : اليوم واليومين والثلاثة - فَيُتَعَرَّوْنَ كما تَبَعَّرُ الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته ، حتى أتى بَقِيع الخُبَجَةِ ، وهو بَقِيع الغرقد ، فدخل خَرَبَةً لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْدًا من جُحْرِ ديناراً ، فَلَمَّا يَزَلْ يُخْرِج ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ، ثم أخرج طَرْفَ خِرْقَةٍ حمراء ، قال المقداد : فَمَقَمْتُ فأخذتها فوجدتُ فيها ديناراً فَمَقَمْتُ^(١) ثمانية عشر ديناراً ، فأخذتها فخرجتُ بها حتى جئتُ بها رسول الله ﷺ فأخبرته خبرها ، قال : فقال هل أتبعْت يدك الجُحْر ؟ قال : قلت لا والذي بعثك بالحق . قال : لاصدقة فيها ، بَارَكَ اللهُ لك فيها . قالت ضَبَاعَةُ : فَمَا فَنِيَّ آخرها حتى رأيتُ غَرَائِرَ الْوَرِقِ في بيت المقداد .

وعن بُرَيْدَةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال :

أمرني الله عزَّ وجلَّ بِحَبِّ أَرْبَعَةٍ من أصحابي . قال : وأخبرني أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ : عليٌّ منهم ، وأبو ذَرٍّ ، وسَلْمَانُ ، والمُقَدَّاد الكِنْدِيُّ رضي الله عنهم .

وعن علي ، عن رسول الله ﷺ قال :

أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ اشْتَاقَتْ إِلَى أَرْبَعَةٍ من أصحابي ، فأمرني رَبِّي أَنْ أُحِبَّهُمْ : فانتدب صُهَيْب ، وبلال بن رِيَّاح ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقَّاص ، وحَذَيْفَةُ بن الِیْمَان ، وعُمَار بن ياسر ؛ فَقَالُوا : يا رسول الله ! من هؤلاء الأربعة حتى نُحِبَّهُمْ ؟ فقال رسول الله ﷺ : ياعُمَار ! أنت عَرَفَكَ اللهُ المتفانين ، وأَمَّا هؤلاء [٨٣/ب] الأربعة فأحدهم علي بن أبي طالب ، والثاني المُقَدَّاد بن الأسود الكندي ، والثالث سلمان الفارسي ، والرابع أبو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ .

[عن (٢) علي قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبْعَةَ نَقَبَاءَ نَجَبَاءَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَقِيباً : عَلِيّاً ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « فَمَقَمْتُ » .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

وابْنَيْهِ ، وَحِزَّة ، وَجَعْفَرًا ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعَمْرٍ ، وَابْنَ مَسْعُودٍ ، وَخَذِيفَةَ ، وَالْمِقْدَادَ ،
وَسُلَيْمَانَ ، وَعُمَارًا ، وَأَبَا ذَرٍّ ، وَبِلَالًا .

وفي حديث آخر : وإني أعطيت أربعة عشر وزيراً نقيباً نجيباً ، سبعة من قريش
وسبعة من المهاجرين .

وعن سلمان قال : قال النبي ﷺ :

ياسلمان ! امضي إلى فاطمة ، فإن لها إليك حاجة . فجيئتُ ، فاستأذنتُ عليها ، فإذا
هي جالسة في وسط الدار ، فلما نظرتُ إليَّ تبسَّمتُ فقالت : أبشرك يا سلمان ! فقلتُ
بشرك الله بخير يا مولاتي . قالت : صليتُ البارحة وردي ، فأخذتُ مَضْجَعِي فبينما أنا بين
النائمة واليقظة^(١) ، إذ بَصُرْتُ بأبواب السماء قد فُتِحَتْ ، وإذا ثلاثة^(٢) جوارٍ قد هَبَطْنَ من
السماء ، لم أرَ أكملَ منهنَّ جمالاً ! فقلتُ لإحداهنَّ : من أنت ؟ قالت : أنا المقدودة ،
خَلَقْتُ للمقداد بن الأسود الكندي . فقلتُ للثانية : من أنت ؟ قالت : أنا ذَرَّةٌ ، خَلَقْتُ
لأبي ذَرٍّ الغفاري . قلتُ للثالثة : من أنت ؟ فقالت : أنا سلمى خَلَقْتُ لسلمان الفارسي .
فأعجبني جمألُهنَّ ! قلتُ : فالعلي بن أبي طالب منكنَّ زوجة ؟ فقلنَّ : مهلاً إنَّ الله عزَّ
وجلَّ يستحي منك أن يُغَيِّرَكَ في علي بن أبي طالب ، فأنت زوجته في الدنيا وزوجته في
الآخرة .

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قال :

جاءنا المقداد بن الأسود لحاجة فقلنا : اجلس عافاك الله ، نطلبُ لك حاجتك ،
فجلس فقال : لَعَجَبٌ من قوم مررت بهم أنفأ يتنَوَّنُ الفتنة ! وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ
يقول : إنَّ السعيدَ لمن جَنَّبَ الْفِتْنَ - فردَّدها ثلاثاً - ولئن ابتلي فصر . وآيم الله ، لا أشهد
على أحدٍ أنه من أهل الجنة حتى أعلم على ما يموت عليه ، بعد حديثٍ سمعته من
رسول الله ﷺ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لَقَلْبُ ابنِ آدَمَ أَسْرَعُ انْقِلَاباً من القِدْرِ إذا
استجمعتْ غَلِيًّا .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ومؤنث يقطان « يقظى » انظر القاموس وشرحه وهو جائز على لغة بعض بني

أسد ، انظر ص ١٣٣ ح (١) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « ثلاث جوار » .

وعنه قال :

جلسنا [١/٨٤] إلى المقداد بن الأسود يوماً ، فمرَّ به رجلٌ فقال : طَوَّبَى لهاتين العينين اللتين رَأَا رسولَ الله ﷺ ! والله لَوَدِدْنَا أَنَا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ ، وشهدنا مَا شَهِدْتَ . قال : فاستغضب المقداد ، فجعلتُ أَتَعَجَّبُ ، ما قال الرجلُ إِلَّا خيراً ! ثم أَقْبَلَ عليه فقال : ما يَحْمِلُ الرجلَ على أَنْ يَتَمَنَّى [شيئاً] ^(١) غَيْبَهُ الله عنه ، لا يدري لو شَهِدَهُ كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسولَ الله ﷺ أَقْوَامَ أَكْبَهُمُ الله على مَنَاحِرِهِمْ في جَهَنَّمَ ، لم يَعِينُوهُ ولم يَصَدَّقُوهُ ، أو لَا تَحْمَدُونَ الله أَنْ أَخْرَجَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ ؟ مَصْدَقُونَ لما جَاءَ به نَبِيُّكُمْ ﷺ ، قد كُفِّتُمْ البلاءَ بِغَيْرِكُمْ ؛ والله لقد بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ على أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عليه نَبِيٌّ من الأنبياء في فترةٍ وَجَاهِلِيَةٍ ، ما يرون أَنْ دِيناً أَفْضَلَ من عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ يَفْرُقُ به بين الحقِّ والباطل ، وفَرَّقَ بين الوالد وولده ، حتى إِنْ كان الرجلُ لَيَرَى والدَهُ أو وَلَدَهُ أو جَدَّهُ كَافِراً وقد فَتَحَ الله قَفْلَ قَلْبِهِ للإيمان - يعني أَنَّهُ إِنْ مَاتَ يعني الكافر ودخل النارَ فَلَا تَقَرُّ عَيْنُهُ - وهو يعلم أَنَّهُ إِنْ مَاتَ كان في النارِ ؛ وإِنها التي قال الله : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ^(٢) .

وعن السائب بن يزيد قال :

صَحِبْتُ عبدَ الرحمن بن عوفَ وطلحة بن عُبَيْدِ الله وسعد بن أَبِي وقاصٍ والمقداد بن الأسود ، فلم أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُ عن رسولِ الله ﷺ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ الله يَتَحَدَّثُ عن يوم أُحُدٍ .

وعن كريمة ابنة المقداد عن ضَبَاعَةَ بنتِ الزُّبَيْرِ بن عبد المطلب قالت :

كُنْتُ أَنَا وَزَوْجِي المقداد وسعد بن أَبِي وقاصٍ على فَرَّاشٍ ، وَعَلَيْنَا خِيَلٌ وَاحِدٌ .

وعن كريمة

أَنَّ المقداد أَوْصَى لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَوْصَى لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ بِسَبْعَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلُوا وَصِيَّتَهُ .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ، وفي الأصل يياض بمقداره .

(٢) سورة الفرقان ٢٤/٢٥ . وانظر الخبر في الخلية ١٧٥/١ ، ١٧٦ .

شرب المقداد بن الأسود دُهنَ الخِرْوَع فَمَات ، وَلَمَّا مَات بَكَى عَلَيْهِ عَثَانُ بَعْدَ مَوْتِهِ .
فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ وَقِيلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَسْذِيبِي وَفِي حَيَاتِي مَارُؤُوتَنِي زَادِي^(١)

[٨٤/ب] وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَقْدَادِ بِالْحَرْفِ - عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ -^(٢) فَحُمِلَ عَلَى رِقَابِ الرِّجَالِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ عَثَانُ بْنُ عَفَّانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَعَمْرُهُ سَبْعُونَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا .

٦٥ - الْمُقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ بْنِ عَمْرٍو

ابن يزيد بن سيار بن عبد الله بن وهب بن الحارث بن معاوية
ويقال : المقدام بن معدي كرب بن يزيد بن معدي كرب بن سلمة
ابن عبد الله بن وهب بن الحارث ، أبو كريمة ، ويقال أبو يزيد
ويقال أبو صالح ، ويقال أبو بشر ، ويقال أبو يحيى الكندي
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

قدم دمشق على معاوية .

قال المقدام أبو كريمة : قال رسول الله ﷺ :

لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ دَيْنٌ لَهُ ، إِنْ شَاءَ اقْتَضَاهُ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُ^(٣) .

(١) أشار ابن منظور في هامش الأصل إلى رواية نسخة أخرى مانصه : « زادا » وقومها حرف (خ) أو ضبة . والبيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة له ، وهو في ديوانه ص ٤٨ وروايته : « لأعرفنك » وهو من الأمثال يضرب فبين يضع حق أخيه في حياته ، ثم يبكيه بعد موته . انظر كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ص ١٨١ ، ١٨٢ (٢) زاد في معجم البلدان ١٢٨/٢ : « نحو الشام » .

(٣) قال صاحب عون المعبود ٢١٤/١٠ : إن شاء - أي الضيف - اقتضى : أي طلب حقه . قال السيوطي : أمثال هذا الحديث كانت في أول الإسلام حين كانت الضيافة واجبة ، وقد نسخ وجوبها ، وأشار إليه أبو داود بالباب الذي عقده بعد هذا . انتهى .

قال أبو يحيى الكلّاعي :

أتيتُ المقدام في المسجد فقلتُ له : يا أبا يزيد ! إنّ الناس يزعمون أنّك لم تر رسولَ الله ﷺ . قال : سبحان الله ! والله لقد رأيته وأنا أمشي مع عمي ، فأخذ بأذني هذه فقال لعمري : أترى هذا يذكرُ أمّةً وأباه ؟ فقلنا له : حدّثنا بشيءٍ سمعته من رسولِ الله ﷺ . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يُحْتَرَّ السُّقُطُ إلى الشيخ الفاني ، المؤمنون منهم أبناء ثلاثٍ وثلاثين سنة - ^(١) وفي رواية : أبناء ثلاثين سنة ^(٢) - في خلقِ آدم وحُسن يوسف ، وقلب أيوب ، مُزْداً مكحلين ، أولي أفانين . فقلتُ له : فكيف بالكافر ؟ قال : يعظم للنار حتى يصير جلده أربعين باعاً ، وحتى يصير نابٌ من أنيابه مثلُ أخذ .

وعن المقدام عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من ترك كلاً فإلى الله ورسوله - وربّما قال : فإلينا - ومن ترك مالا فلوارثه ، والخال وارثٌ من لا وارثَ له ، وأنا وارثٌ من لا وارثَ له ، أرثه وأُعْطِلَ عنه .

وفي رواية : [٨٥/أ] والخال وارثٌ من لا وارثَ له ، يَفْكَ عنه ويرثُ ماله .

وعن خالد بن مَفْدان قال :

وفد المقدام بن مَعْدِي كَرِب وعمر بن الأسود إلى معاوية ، فقال معاوية للمقدام : أعلمت أنّ الحسن بن عليٍّ توفّي ؟ فرجّع ^(١) المقدام ، فقال له معاوية : أتراها مصيبة ؟ فقال : ولم لأراها مصيبة ، وقد وضعه رسولُ الله ﷺ في حَجَرِهِ فقال : هذا مني وحسين من علي .

وعن المقدام قال : قال رسول الله ﷺ :

أفْلَحْتَ يا قَدِيم ^(٢) إِنْ مِتُّ ولم تكنُ أميراً ولا جابياً ^(٣) ولا غريباً .

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق وبعده كلمة « صح » .

(٢) رَجَعَ وأرجع واسترجع عند المصيبة : إذا قال : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . انظر اللسان والنتاج

(رجع) .

(٣) قال صاحب عون المعبود ١٥٢/٨ : يا قديم : تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخم .

(٤) في سنن أبي داود وشرحه عون المعبود : « ولا كاتياً » .

توفي المقدم بن معدي كرب سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة بالشام .
وقيل توفي سنة ثمان وثمانين .

٦٦ - مكحول بن دبر^(١)

ويقال ابن أبي مسلم بن شاذل بن سند بن سُرّوان بن بزرك
ابن يغوث^(٢) بن كسرى ، أبو عبد الله الكاظمي من سبي كابل

مولى لامرأة من هذيل ، وقيل لامرأة من قريش - ^(٣) ويقال إنه من الأبناء لم
يملك^(٤) - فقيه أهل دمشق .

حدث مكحول عن أم أيمن قالت :

أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله : لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت وحرقت ، أطع
والذيك ، وإن أمرك أن تخرج من كل شيء هلك فخرج منه ، لا ترك صلاة عمداً ،
فإنه من ترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله ؛ إياك والخر فإنها مفتاح كل شر ،
إياك والمعصية فإنها كسخط الله ، لا تقرب يوم الزحف وإن أصاب الناس موتان ، لا تنازع
الأمر أهله ، وإن رأيت أن^(٥) لك ؛ أتفق من طولك على أهل بيتك ، ولا ترفع عصاك
عنهم ، أخفهم في الله عز وجل .

(١) إجماع الكلمة بالياء الموحدة من التاريخ (داماد) ، وهو في الأصل والتاريخ (س) بمهمات ، واضطرب
رسمه في بعض المصادر وأغفله أكثرها عن ترجم له ، ففي تاريخ الإسلام ٤/٥ : « زبر » ، وفي تهذيب الأسماء واللغات
١١٢/٢ : « زيد » ، ولم أقف على نص يضبطه ، وأقرب الأسماء الفارسية لهذا الرسم هو : « دبیر » ويعني بالفارسية :
كاتب ، منسق ، أو مدرس ثانوي الذي يقوم مقام السفير والوزير المفوض حين غيابها . انظر المعجم الذهبي ص ٢٥٧
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٥ ، وفي الإكمال ١/٥ : « يغوب » بالياء الموحدة ،
وضبط باقي الأسماء منه .

(٣ - ٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، وبعده كلمة « صح » . والأبناء في الأصل جمع ابن ؛ ويقال
لأولاد فارس الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستجدهم على الحبشة فنصروه وملكوا
البن وتديروها وتزوجوا في العرب فقبل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس
آبائهم . انظر اللسان (بني) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والصواب « أنه » كما في جامع الأحاديث للسيوطي ٢٩٢/٧ ، ٢٩٣
(٢٥٦٩٨) وكثر العمال ٩٤/١٦ ، ٩٥ (٤٤٠٤٩) .

وفي حديث آخر عنه مرسلًا : وإذا كنت في قوم فكثروا فيهم القتل والموت فأتيت .

وكان مكحول يقول بالقدر ، وكان ضعيفاً في حديثه وروايته .

وكان مكحول إذا رمى يقول : أنا الغلام الهذلي . كان مولى امرأة من هذيل .

وقيل : كان عبداً [٨٥/ب] لسعيد بن العاص ، فوهبه لامرأة من هذيل . وقيل : لامرأة من قريش فأعتقته .

واختلف في ولائه ، فقيل : هو لامرأة من هذيل فأعتقته بمصر ، وكان نوبياً^(١) .

وقيل : إنه من مصر ، ويقال : إنه من الفرس ، من سبي الفرس .

وقيل : كان اسم أبيه سهراب . وكان مكحول يكنى أبا مسلم ، وكان فقيهاً عالمًا .

وقيل : أصله من هرة ، وكان جدّه شاذل من أهل هرة فتزوج ابنة ملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل ، فانصرفت إلى أهلها فولدت سهراب ، فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سبي من ثمة فوقع إلى سعيد بن العاص ، فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته .

وشاذل بذال معجمة .

قال مكحول : كنت لعمر بن سعيد أو لسعيد بن العاص فوهبني لرجل من هذيل بمصر ، فأنعم عليّ بها ، فخرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ثم قدمت المدينة ، فخرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ثم لقيت الشعبي فلم أر مثله .

قال مكحول :

عققت بمصر ، فلم أدع بها علماً إلا حوتيت عليه فيما أرى ، ثم أتيت العراق ، فلم أدع بها علماً إلا حوتيت عليه فيما أرى ، ثم أتيت المدينة ، فلم أدع بها علماً إلا حوتيت عليه فيما أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها ، كل ذلك أسأل عن النقل ، فلم أجد أحداً يخبرني عنه ،

(١) النوبي : منسوب إلى « الثوب والثوبة » وهو جيل من السودان ، الواحد نوبي ، وبلاد النوبة : وطن ذلك

الجيل ، ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر . اللسان والمعجم الوسيط (نوب) .

حتى مررتُ بشيخٍ من بني تميم يقال له زياد بن جارية جالساً على كرسي ، فسألته فقال :
حدثني حبيب بن مسلمة قال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ نَقَلَ في البَدَاةِ الرَّبْعَ ، وفي الرَّجْعَةِ
الثُّلُثَ .

قال مكحول :

طَبَّقْتُ^(١) الأَرْضَ كُلَّهَا في طلب العلم .

قال مكحول :

رَأَيْتُ أَنَسًا فَقُلْتُ : رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ لَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْأَلُهُ عَنْ
شَيْءٍ ! فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّاهُ .

قال أبو مُسْهِرٍ :

لَمْ يَلْقَ مَكْحُولٌ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٨٦ / ١] إِلَّا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَلَمْ
يَسْمَعْ مِنْهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا .

قال الزُّهْرِيُّ :

الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بِالْمَدِينَةِ ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ بِالْكُوفَةِ ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي
الْحَسَنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَمَكْحُولٌ بِالشَّامِ .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

قَالَ لِي مَكْحُولٌ : كُلُّ مَا^(٢) أَحَدَّثَكَ بِهِ ، أَوْ عَامَّةٌ مَا أَحَدَّثَكَ بِهِ فَهُوَ [عَنْ] سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ أَوْ الشَّعْبِيِّ .

قال مكحول :

اخْتَلَفْتُ إِلَى شَرِيحِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ ، أَكْتَفِي بِمَا أَسْمَعُهُ يَقْضِي .

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى يَقُولُ : إِذَا جَاءَنَا الْعِلْمُ مِنَ الْحِجَازِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَبْلَنَا ، وَإِذَا
جَاءَنَا مِنَ الْعِرَاقِ عَنِ الْحَسَنِ قَبْلَنَا ، وَإِذَا جَاءَنَا مِنَ الْجَزِيرَةِ عَنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَبْلَنَا ،
وَإِذَا جَاءَنَا مِنَ الشَّامِ عَنْ مَكْحُولٍ قَبْلَنَا

(١) إجماع الكلمة هنا من الأصل ، وفي السير ١٥٨/٥ : « طفت » وهو يمتناه .

(٢) في الأصل : « كُلُّهَا » والمثبت من التاريخ ، وما يأتي بين معقوفين منه .

قال سعيد^(١) : فكان هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لمامات العبادلة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، صار الفقه في البلدان كلها إلى الموالي ، وكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح ، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم ، وفقيه أهل اليمن طاوس ، وفقيه أهل الشام مكحول ، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير ، وفقيه أهل البصرة الحسن ، وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني ، إلا المدينة فإن الله خصها بقُرشي فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب غير مدافع .

وكان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقول قُلْ . يقول كُلْ ، فكلماً^(٢) قال بالشام قبل منه .

قال الخطيب : معناه أنه عندهم مع عَجَمَةِ لسانه بمحلّ الأمانة وموضع الإمامة يقولون قوله ، لم يَرِدْ أنهم كانوا يحكون لفظه .

جلس مكحول وعطاء بن أبي رباح يُفتيان الناس ، فكان لمكحول الفضل عليه ، حتى بلغا جزاء الصيد ، فكان عطاء أنفذ في ذلك منه .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألت الوليد بن هشام عما غيَّرت النار فقال : إني لست بالذي أسأل . قال : قلت على ذلك ؟ قال : كان مكحول وكان ماعلت فقيهاً يتوضأ . فحجّ فلقي من أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال مكحول :

ماعلت بعد أن سئلت أكثر مما علمت قبل أن أسأل .

[٨٦ ب / وعن مكحول :

أنه كان إذا سئل لا يحدث حتى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هذا رأي ، والرأي يخطئ ويصيب .

(١) سعيد هو سعيد بن عبد العزيز ، راوي الخبر عن سليمان بن موسى كما في التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « كل ما » بمعنى « كل الذي » كما في ح ٢ من الصفحة السابقة .

قال تميم بن عطية القنمي :

كثيراً ما كنت أسمع مكحولاً يسأل فيقول : « نادام »^(١) . بالفارسية : لأدري .

قيل للزهرى : أقتادة أعلم عندكم أم مكحول ؟ فقال : لا بل قتادة ، ما كان عند مكحول إلا شيء يسير .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكن عندنا أحسن سُبُتاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد .

وعن مكحول قال :

لأن أقدّم فتضرب عنقي أحبُّ إليّ من أن أليّ القضاء ، ولأن أليّ القضاء أحبُّ إليّ من أن أليّ بيت المال .

قال مكحول :

إن لم يكن في مجالسة الناس ومخالطتهم خير ، فالعزلة أسلم .

قال مكحول :

إن كان الفضل في الجماعة فإن السلامة في العزلة .

وعن مكحول قال :

إياك ورفيق السوء ، فإن الشرّ للشر خلق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

رأيتُ في خاتم مكحول : رَبِّ أَعِذْ مكحولاً من النار . قصّة منه .

قال مكحول :

رأيتُ رجلاً يصلّي ، فلما ركع وسجد بكى ، فاتّهمته أنه يرائي بكائه ، فأحرمتُ البكاء سنة .

وعن مكحول قال :

أرقُّ الناس قلوباً أقلُّهم ذنباً .

(١) في الحلية ١٧٩/٥ : « نادام » .

كان مكحول يقول : اللهم انفعنا بالعلم ، وزيننا بالحلم ، وجملنا بالتقوى ، وكرّمنا بالعافية .

قال أبو هريرة - رجل من أهل الشام - :

جلسنا إلى مكحول فرأيناه مفتاً ، فأقبلنا نحدثه ، فما زادنا على أن قال : بأي وجه تلقون ربكم ؟ زهدكم في أمر فرغبت فيه ، ورغبكم في أمر فرهذلت فيه ، فبأي وجه تلقون ربكم .

قال عمرو بن ميمون :

كنت مع أبي ونحن نطوف بالكعبة فلقي أبي شيخ فعاتبه أبي ، ومع الشيخ - قال - نحو مني ، فقال له أبي : من هذا ؟ قال : ابني . فقال : كيف رضاك عنه ؟ قال : ما بقيت خصلةً يا أبا أيوب من خصال الخير إلا وقد رأيتها فيه إلا واحدة . قال : وما هي ؟ قال : كنت أحب أن يموت فأوجر فيه . قال : ثم فارقه أبي . قال : فقلت لأبي : من هذا الشيخ قال : هذا مكحول .

وعن ابن جابر قال :

أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى [٨٧/أ] مكحول في أصحابه ، فلما رأيناه همنا بالتوسعة له فقال مكحول : مكانكم ، دعوه يجلس حيث أدرك ، يتعلم التواضع .

وعن مكحول قال :

أربع من كنّ فيه كنّ له ، وثلاث من كنّ فيه كنّ عليه . أمّا الأربع اللاتي من كنّ فيه كنّ له فالشكر ، والإيمان ، والدعاء ، والاستغفار ، قال الله عز وجل : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ ﴾^(١) ؛ وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٢) ؛ وقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ مَا يَغْنَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ﴾^(٣) . وأمّا الثلاث اللاتي من كنّ فيه كنّ عليه : فالمكر والبغي والنكث ،

(١) سورة النساء ١٤٧/٤

(٢) سورة الأنفال ٣٢/٨

(٣) سورة الفرقان ٧٧/٢٥

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فِئَانًا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ ﴾^(١) وقال عز وجل : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْكَثْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٢) ، وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا بَغْنَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٣) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الشام : أن أنظروا الأحاديث التي رواها مكحول في الدييات أن أحرقوها . قال : فأحرقت .

كان الزهري ومكحول يقولان : أمروا الأحاديث كما جاءت .

قال أبو عبيد مولى سليمان : ما سمعت رجاء بن خيثوة يلعن أحداً إلا رجلاًين : يزيد بن المهلب ومكحولاً .

وقال علي بن أبي حمزة :

كنّا بأرض الروم والناس يمرون في الغلس وفينا رجل يقصّ يكنى أبا شيبة ، فدعا فقال فيما يقول : اللهم أرزقنا طيباً ، واستعملنا صالحاً . فقال مكحول وهو في القوم : إن الله لا يرزق إلا طيباً ؛ ورجاء بن خيثوة وعدي بن عدي ناحية لا يعلم بها مكحول ، فقال أحدهما لصاحبه : أسمعت الكلمة ؟ قال : نعم . فقيل لمكحول : إن رجاء بن خيثوة وعدي بن عدي قد سمعا قولك ، فشق ذلك عليه فقال له عبد الله بن زيد الدمشقي : أنا أكفيك رجاء . فلما نزل الناس العسكر جاء عبد الله بن زيد حتى دنا من منزل رجاء كأنه يطلب أصحابه ، فنظر إليه رجاء - وكان يعرفه - فعدل إليه فقال له : إني أطلب أصحابي . قال : نحن أصحابك . فجاء حتى نزل ، فأجرى ذكر مكحول ، فقال له رجاء : دَعْ عَنْكَ مكحولاً ، [٨٧/ب] أليس هو صاحب الكلمة ؟ فقال له عبد الله بن زيد : ما تقول رحلك الله في رجل قتل يهودياً فأخذ منه ألف دينار ، فكان يأكل منه حتى مات ، أرزق رزقه الله إياه ؟ قال رجاء : كل من عند الله . قال علي : وأنا شهدتها حين تكلمنا .

قيل : إن مكحول^(٤) لم يكن قديراً . وقيل : كان قديراً ثم رجع .

(١) سورة الفتح ١٠/٤٨

(٢) سورة فاطر ٤٢/٣٥

(٣) سورة يونس ٢٢/١٠

(٤) كنا في الأصل ، والوجه : « مكحولاً » ، والعبارة لاین منظور اختصرها من التاريخ .

وعن مكحول قال :

كنا أجنةً في بطون أمهاتنا فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم كُنَّا أطفالاً فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم كُنَّا يَفْعَةً فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم كُنَّا شباباً فهلك مَنْ هلك وَنَجُونَا فَمِنْ نَجَا ، ثم جاء الشَّمْطُ^(١) - لأبالك - فإذا ننتظر .

وفي آخر بمعناه : فلم نزل ننتقل من حالة إلى حالة حتى صرنا شيوخاً - لأبالك - فانتظر ، أترى هل بقيت لك حالة تنتقل إليها إلا الموت ؟

وقال مكحول :

الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ، فيأتيه الله برزقه من قبل سُرَّتِه ، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها ، فمن ثَمَّ لا تحيضُ الحامل ، فإذا سقط إلى الأرض استهل قائماً^(٢) استهلاله إنكار ، لمكانه وقطع سُرَّتِه ، وحول رزقه إلى ثدي أمه من فيه ، ثم حوله بعد ذلك إلى السعي له ، ويتناوله بكفه ، حتى إذا استهل^(٣) وعقل خاف لرزقه : يا بن آدم ! أنت في بطن أمك وحجرها يرزقك الله ، حتى إذا عقلت ونشئت قلت رزقي ؟ ! فما بعد العقل والسر^(٤) إلا الموت أو القتل ؟ ثم قرأ : ﴿ اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ ﴾^(٥) .

كتب الحسن إلى مكحول - وكان نعي^(٦) له - فكان في كتابه : واعلم رحمنا الله وإيّاك أبا عبد الله ، أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نعت^(٧) ، ولم يزل الليل والنهار

(١) الشَّمْط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (شط) .

(٢) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهمله ، وأظن صواب العبارة هكذا : « استهل ، وإذا استهلاله إنكار لمكانه وقطع سُرَّتِه ... » فهو أنسب للسياق .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « اكتهل » ، والمستهل كما في اللسان : كل متكلم سواء رفع صوته أم خفضه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم يضع لي معناه .

(٥) سورة الرعد ٨/١٣

(٦) الكلمة في الأصل مهمله الحروف ، ولعل ما أثبتته أشبه بالصواب ، وهي في التاريخ (س) : « يعني » ، وفي التاج (نعي) : هو ينمي على زيد ذنوبه - هفواته - أي يظهرها ويشهرها ، وفي الأساس يشهره بها . قلت : لعل ثمة مَنْ عدّد هفوات مكحول أمام الحسن فبادر بالكتابة إليه .

(٧) الكلمة في الأصل والتاريخ مهمله الحروف .

سريعين في نقص الأعمار ، وتقريب الآجال ، هيهات هيهات ، قد صحبا نوحاً وعاداً
وثموداً وقرونأ بين ذلك كثيراً ، فأصبحوا قد قدموا على ربهم ، ووردوا على أعمالهم ،
فأصبح الليل والنهار عِصِينَ جديدين . لم يُبْلِها مامراً به ، مستعدين [٨٨/أ] لمن بقي
بمثل ما أصابا به مَنْ مضى ، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك مثلك كَتَلَ جسد
نُزَعَتْ قُوَّتُهُ ، فلم يبق إلا حُشَاةُ نفسه ، ينظر للداعي فتعود بالله من مَفْتِهِ إيانا فيما نَعِظُ
به ممَّا نقصُ عنه .

قال عبيد ربه بن صالح :

دخل أصحابنا على مكحول في مرضه الذي مات فيه ، فقال له : أحسن الله عافيتك
يا أبا عبد الله . فقال مكحول : اللّٰحق بَن تَرَجُو خَيْرَه خَيْرٌ من المقام عند من لاتأمن
شره .

وكان مكحول الغالب عليه الحُزْن ، فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك ،
فقليل له في ذلك ، فقال : ولم لأضحك وقد دنا فراق من كنت أحذره ، وسُرْعَةُ القُدومِ
على مَنْ كنت أرجوه وأؤملّه .

تُوقِي مكحول سنة اثنتي عشرة ومئة ، وقيل سنة ثلاث عشرة ، وقيل سنة أربع
عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة .

٦٧ - مكلبة بن حنظلة بن حوية^(١)

شهد الروم وقال : إني لفي الميسرة - يعني باليرموك - إذ مَرَبْنَا في الروم رجالاً على خيلٍ
من خيول العرب ، لا يشبهون الروم ، وهم أشبه شيء بنا ، فما أنسى قول قائلٍ منهم : النجاء
يا معشر العرب النجاء ! الحقوا بوادي القرى ويثرب وهو يقول : [من مجزوء الرجز]

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالخاء المهملة ، ووقع في سياق الترجمة « جوية » بالجم ، وكذا في ترجمته
في الإصابة ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « حيوية » : ولم أقف على نص يضبطه . وقال المصنف ابن عساكر : « ذكره
محمد بن خالد الدمشقي في كتاب فتوح الشام الذي صنعه عن محمد بن خالد بن محمد بن عبد الله الحنظلي عن رجل عن
مكلبة بن حنظلة بن جوية . ونقل ذلك ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث من حرف الميم .

أَكُلْ حَيٍّ مِنْكُمْ مُعِيرٌ
نَحْنُ لَنَا الْبَلَاءُ وَالسَّيْرُ
هِيَهَاتَ يَأْتِي ذَلِكَ الْأَمِيرُ
وَالْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ الْحَبُورُ

قال : فأحلَّ عليه ، وحمل عليّ ، فاضطربنا بسيفينا فلم يُغنيا شيئاً ، ثم إني اعتنقته فخرّنا جميعاً واعتركنا ساعة ، ثم تحاجزنا . قال : فيضرب بعنقه بادياً منها مثل الشراك ، فشيتُ إليه ، فاعتدت ذلك الموضع بسيفي ، فوالله لقطعته إلى تَرْقُوتِهِ . قال : فأقبلتُ إلى فرسي فإذا هو قد غار ، وإذا قومي قد حبسوه عليّ ، فأقبلتُ حتى أركبه . قال : وجازنا الروم .

٦٨ - مكي بن أحمد بن سعدويه أبو بكر [٨٨/ب] البردعي^(١)

أحد المحدثين .

حدث عن محمد بن يوسف الحرّوي بسنده إلى جُدَامَةِ^(٢) الأُمْدِيَّةِ قالت : قال رسولُ الله ﷺ :
لقد هممتُ أن أنهى عن الغيلة ، حتى ذكرتُ أن فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضُرُّ أولادهم .

قال مالك : والغيلةُ أن يُصيبَ الرجلُ امرأةً وهي تُرضعُ ولدها .

وحدث مكي بن أحمد عن العباس بن محمد بن منصور - يعني القَرْنَدَابَازِي - بسنده إلى أبي هريرة

قال :

كنا عند رسول الله ﷺ إذا رجلٌ يدعو بهذه الدعوات . فقال له النبي ﷺ : لقد دعوتُ بدعواتٍ مادعا بهنَّ أحدٌ إلا استجيبَ له ، وهو أن يقول : اللهمَّ استغفرك وأسألك

(١) كذا ضبط الأصل ومعجم البلدان ٢٨٠/١ ، وضبطه السمعاني في الأنساب ١٣٨/٢ بالبدال المهملة ، وكذا وقع

في التاريخ (س) .

(٢) قال الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٨٩٩/٢ : وهي بالجيم والبدال غير معجمة ، ومن ذكرها بالبدال فقد

صَحَّفَ . ونقله ابن حجر في التقریب ٥٩٣/٢

التوبة من مظالم كثيرة لعبادك عليّ ، اللهم ! فأَيُّما خَلَقَ من خلقك كانتْ له قِبَلِي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ - في ماله أو بَدَنِهِ أو عِرْضِهِ أو دمه ، قد غاب أو مات ، نَسِيَتْهُ أو فَرَطَتْهُ - عمداً أو خطأ ، لاأستطيع أداءها إليه وَتَحَلَّلَهَا منه ، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا رَبِّاهُ يَا رَبِّاهُ يَا رَبِّاهُ ! ياسيده ياسيده ياسيده^(١) ! أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْضِيَهُمْ عَنِّي بما شئت وكيف شئت ، ثم تهبها لي من لَدُنْكَ ، إِنَّكَ واسعٌ لذلك كُلِّهِ ، واجدٌ^(٢) له ، قادرٌ عليه ، يارب ! وما تصنع بعذابي وقد وسعتُ رحمتُكَ كلَّ شيءٍ ، يارب ! وما ينقصُكَ أَنْ تعطيتني جميعَ ما سألتُكَ وأنتَ واحدٌ ، واجدٌ^(٣) بكلِّ خيرٍ ، وإِنما أُمِرْتُ لشيءٍ إذا أردتُ أَنْ تقولَ له كن فيكون ! يارب ! وما عليك أَنْ تكرمني بجنتِكَ ، ولا تهينني بعذابِكَ ، وأنتَ أرحمُ الرَّاحِمِينَ ؛ يارب ! أعطني سؤلِي ، وأُخْزِ لي موْعدي ، إِنَّكَ قلتَ ادْعُونِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ ؛ فهذا الدُّعاءُ ومنك الإجابةُ ، غيرَ مستَكْبِرٍ ولا مستنكفٍ ، راغِبٌ راهبٌ ، خاضعٌ خاشعٌ ، مسكينٌ راجٍ لثوابه ، خائفٌ من عقابه ، فاعْفِرْ لي إِلَهَ الْعَالَمِينَ .

توفي مكِّي سنة أربع وخمسين وثلاث مئة .

٦٩ - مكِّي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد أبو السكن [٨٩/١] الحنظلي التميمي البُرْجُمي البَلْخي

قدم الشام ومصر وسمع بها .

حدث عن يزيد بن أبي عُبَيْد ، عن سلمة قال :

خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فقال رجل من القوم : أسمعنا يا عامر من هَنَيَاتِكَ^(١) . فحدا بهم ، فقال النبي ﷺ : من السائق ؟ قالوا : عامر . فقال : رحمه الله . فقالوا : يا رسول الله ! هَلَّا أَمْتَعْتَنَا بِهِ . فَأَصِيبَ صَبِيحَةَ لَيْلَتِهِ ، فقال القوم : حَبِطَ عَمَلُهُ ،

(١) إعجام الألفاظ الثلاثة من التاريخ (س) ، قلت : وقد تقرأ في الأصل « يا سنداه » .

(٢) إعجام اللفظة من التاريخ (س) .

(٣) هنياتك : أي من كلماتك ، أو من أراجيزك . ويروى « هنياتك » وهنياتك . انظر النهاية ٢٧٩/٥

لاين الأثير وفتح الباري ٤٦٥/٧

قَتَلَ نَفْسَهُ . فلما رجعتُ - وهم يتحدثون أنَّ عامراً حَبَطَ عمله^(١) - فقال : كَذَبَ مَنْ قَالَهَا ،
إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ اثْنَيْنِ ، إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، وَأَيُّ قَتِيلٍ^(٢) يَزِيدُهُ عَلَيْهِ ؟

وحدث عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ،
أن النبي ﷺ صلى على النجاشي ، فكَبَّرَ عليه أربعاً^(٣) .

قال مكي بن إبراهيم :

رَأَيْتُ كُرومًا بِالرُّمْلَةِ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ كُرومٌ مِنْ غُرْسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ ، يَعْرِفُ^(٤)
فِيهَا الْبَرَكَةُ إِلَى الْيَوْمِ .

توفي مكي بن إبراهيم سنة أربع عشرة ومئتين ، وقيل سنة خمس عشرة ، وذكر أنَّه
ولد سنة ست وعشرين ومئة .

قال مكي :

حَجَّجْتُ سِتِينَ حِجَّةً ، وَتَزَوَّجْتُ سِتِينَ [امْرَأَةً]^(٥) وَجَاوَزْتُ بِالْبَيْتِ عَشْرَ سِنِينَ
وَكَتَبْتُ عَنْ سَبْعَةِ عَشَرَ نَفْسًا مِنَ التَّابِعِينَ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيَّ لَمَا كَتَبْتُ
دُونَ التَّابِعِينَ عَنْ أَحَدٍ .

قال مكي بن إبراهيم :

حَضَرْتُ مَجْلِسَ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، فَإِذَا هُوَ يَرْوِي أَحَادِيثَ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَمْ
يَحْتَمِلْهَا قَلْبِي ، فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ .

(١) زاد البخاري في الفتح ٢١٨/١٢ (٦٨٩١) كتاب الدييات باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له : « فُجِئْتُ إِلَى
النبي ﷺ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبَطَ عَمَلَهُ فَقَالَ : كَذَبَ الْخ ... » .
(٢) رواية البخاري : « قَتَلَ » .

(٣) النجاشي : هو أصحمة بن بحر ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية : عطية ، أخرج أصحاب الصحيح قصة
صلاته ﷺ صلاة الغائب من طرق متعددة . انظر موطأ مالك ٢٣٦/١ (١٤) الجنائز باب التكبير على الجنائز . وفتح
الباري ١١٦/٣ (١٢٤٥) الجنائز باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه و ١٨٦/٣ (١٣١٨) الجنائز باب الصفوف على
الجنائز . وصحيح مسلم ٦٥٦/٢ (٩٥١) الجنائز باب في التكبير على الجنائز . وغيرها .

(٤) إعجام الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة الياء فقط . قلت : لعل الصواب « نَتَعَرَفُ » .

(٥) مابين معقوفين من تاريخ بغداد ١١٦/١٣

قال مكي بن إبراهيم :

قطعتُ البادية من بَلُخَ خمسين مرَّةً حاجاً ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار ومئتي دينار ونيفاً .

وكان مكي بن إبراهيم ثقة ، مأموناً ، ومات وقد قارب مئة سنة .

٧٠ - مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان

أبو الحسن الشَّيرازي الحافظ

حدث عن عمر بن القاسم الفَرَضِي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

المعدة حَوْضُ البدن ، والعروق إليها واردة ، فإذا صَحَّتِ المعدة صدرتِ العروق بالصَّحَّة ، وإذا سَقِمَتِ المعدة صدرتِ العروق بالسُّقْم ^(١) .

قيل : إنه مات سنة أربع وثلاثين وأربع مئة .

٧١ - مكي بن جابَّار ^(٢) بن عبد الله بن أحمد [٨٩/ب]

أبو بكر الدِّينَوَري القاضي الحافظ

حدث عن عبد الرحمن بن عمر بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

اتقوا النَّارَ ولو بشِقِّ تمرَةٍ .

وحدث عن أبي القاسم صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان القرشي بسنده

إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :

تَسَمُّوا باسمي ولا تَكُنُّوا بِكُنْيَتِي .

(١) أورده العقيلي في الضعفاء ٥١/١ ترجمة إبراهيم بن جريج وقال : هذا الحديث باطل لا أصل له . وأورده

ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٤/٢ الأُطعمة باب حوض البدن وقال : هذا الحديث ليس من كلام رسول الله ﷺ وفيه جماعة ضعفاء . وقال الذهبي في الميزان ٢٥/١ : وهذا منكر ، وإبراهيم ليس بعلمة .

(٢) في الأصل : « جابان » بالنون في آخره ، والمثبت من التاريخ (س) والإكمال ١١/٢ وتبصير المنتبه

وحدث عن محمد بن عوف بسنده إلى مكحول قال :
 مامن أمة يكون فيها سبعة وعشرون رجلاً فيستغفرون الله كل يوم سبعة وعشرين
 مرة إلا لم يُصِبِ الله تلك الأمة بعذاب العامة .
 توفي مكي بن جابر^(١) سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٧٢ - مكي بن الحسن بن المَعَاقِي بن هَارُونَ ابن علي ، أبو الحزم^(٢) السلمي الجُبَيْلي ، من أهل جُبَيْل

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن ظالم المازني قال :
 كنتُ إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، فلما أُنْ خُرج معاويةً من الكوفة
 استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة . قال سعيد بن زيد : فقام فأخذ بيدي فتبعته ،
 فقال : أشهدُ على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدتُ على العاشر لم أتم . قلت : ومن ذاك ؟
 قال^(٣) رسولُ الله ﷺ : أثبتُ حِراءَ ، فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد . قال
 له : ومن هم [يارسول الله]^(٤) ؟ قال رسولُ الله ﷺ : وأبو^(٥) بكر ، وعمر ، وعثمان ،
 وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك . قال : ثم سكت .
 قلت : من العاشر ؟ قال : أنا .

ذكر أبو الحزم أنَّ مولده سنة ثمانٍ وثلاثين وأربع مئة بجُبَيْل . وقيل سنة أربعين
 وأربع مئة . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

(١) في الأصل : « جابان » ، انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .
 (٢) إجماع الكنية من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، ولم ألقَ على نص يضبطه .
 (٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفوق قال في الأصل ضبة . قلت : لعله يشير إلى أنه سقط من النص
 لفظ « قال » .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .
 (٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) يائبات الواو ، ويبدو في هذه الرواية أن رسول الله ﷺ من العشرة إذ
 عُطِفَ أبو بكر عليه ، وهذا غير محفوظ ، لذا أثرتُ وضع النقطتين بعد قوله « ﷺ » ، وبهذا يكون سقط من النص
 ذكر أبي عبيدة عامر بن الجراح ، والمحفوظ أنه من العشرة . انظر رواية أخرى لحديث سعيد هذا في التاريخ جزء
 (عاصم - عايد) ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ في ترجمة أبي عبيدة ، وأخرى عن ابن عمر فيه وفي ٢٧٠/١١ من هذا الكتاب .

٧٣ - مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم [١/٩٠] ابن محمد ، أبو القاسم الأنصاري المقدسي ، المعروف بابن الرَّمْلِي

قدم دمشق سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة .

روى عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد النصيبي الزاهد ، بسنده إلى إبراهيم التيمي ، عن أبيه
قال :

خطبنا عليُّ فقال : من زعم أنَّ عندنا شيئاً نقرؤه إلاّ كتاب الله وهذه الصحيفة فقد
كذب . قال : صحيفة فيها شيءٌ من أسنان الإبل والجراحات وفيها : قال
رسولُ الله ﷺ : المدينةُ حرّامٌ ما بين غَيْرِ إلى ثور^(١) ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى
مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبلُ الله منه عدلاً ولا صرفاً ، وذمّةُ
المسلمينَ واحدة ، يسقى بها أديانهم .

ولد مكِّي بن عبد السلام في عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة .

وقُتل شهيداً يوم دخلت الفرنجُ بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع
مئة^(٢) .

(١) غَيْرُ : جبل معروف بناحية المدينة . قال محمد فؤاد عبد الباقي في حاشية صحيح مسلم ٩٩٧/٢ : يقع على
مسافة ساعتين عنها تقريباً . اهـ . وثور : جبل صغير إلى الحمرة بتدوير (أي مدوراً) خلف أُحد من جهة الشمال .
وقد أنكر بعض العلماء المتقدمين وجود جبل يسمى ثوراً في المدينة ، وذكروا أنه مصحف عن « أُحد » ، إلا أن
ابن حجر في الفتح ٨٢/٤ ، ٨٣ أورد عن الحب الطبري وغيره ما يثبت وجوده ، وكذا الحمد الفيروزآبادي في القاموس
وشرحه (ثور) . وأفاض في ذلك الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في حاشيته المشار إليها ، وشنع على المتكررين بلهجة
شديدة رحمه الله . وانظر وفاء الوفا ٩٢/١ وما بعدها و ١٣٦٩/٤

(٢) علّق ابن منظور في هامش الأصل بما نصه : « عادت محمد الله للمسلمين في رجب سنة ثلاث وثمانين
وخمس مئة وأمر المعظم بن العادل بتعليق سورها وخرابها في سنة ست عشرة وست مئة والفرنجة على دمياط إذ
ذاك » .

٧٤ - مكي بن محمد بن الفُهمر

أبو الحسن التميمي المؤدّب الورّاق

حدث عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فأراد الطهور ، فلا يَضَعُ يَدَهُ في الإناء حتى يغسلها ، فإنّه لا يدري أين باتت يده .

وحدث عن أبي الخير أحمد بن علي المحصي بسنده إلى أبي عُبَيْدة معمر بن المثنى أنه قال : [من البسيط]

يَاسْتَعِيرُ كِتَابِي إِنَّهُ عَلِقَ بِهِجَتِي وَكَذَاكَ الْكُتُبُ بِالْمُهَجِ
فِي حِلٍّ^(١) مِنْ نَسْخِهِ إِنْ شِئْتَ نَسْخُهُ وَأَنْتَ فِي حَبْسِهِ فِي أَضِيقِ الْحَرَجِ

توفي مكي بن محمد سنة ثمان عشرة وأربع مئة في رمضان . وكان ثقةً مأموناً . وقيل : سنة اثنتي عشرة .

٧٥ - ملُحان بن زياد بن غُطيف

ويقال ملحان بن غُطيف بن حارثة بن سعد بن الحُشْرَج^(٢)

ابن امرئ القيس بن عدي بن أخزم
أخو عَدِيّ بن حاتم الطائي لأُمّه

أدرك سيدنا رسولَ الله ﷺ وخرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد فتح دمشق ، وشهد صفين مع معاوية .

وكان ملُحان أتى أبا بكر في جماعة من طيئ - خمس مئة أو ست مئة - فقال له : إنا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، وبمحذف التنوين من « حِلٍّ » يستقيم وزن البيت . انظر الضرائر ص ١١٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « الحزرج » وهو تصحيف ، ولثبت من الاشتقاق لابن دريد ص ٣٩١

والإكمال ٣٦١ والإصابة لابن حجر في القسم الثالث من حرف الميم ٥٠١/٣

أَتَيْنَاكَ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ [٩٠/ب] وَحِرْصاً عَلَى الْخَيْرِ ، وَنَحْنُ الْحَيُّ الَّذِي تَعْرِفُ ، قَاتَلْنَا مَعَكُمْ مِنْ أَرْتَدُّ مِنَّا حَتَّى أَقْرَبَ بِمَعْرِفَةِ مَا كَانَ يُنْكَرُ ؛ وَقَاتَلْنَا مَعَكُمْ مِنْ أَرْتَدُّ مِنَّا حَتَّى أَسْلَمُوا طَوْعاً وَكَرْهاً ، فَسَرَّحْنَا فِي آثَارِ النَّاسِ ، وَاخْتَرْنَا أَمِيراً صَالِحاً نَكُونُ مَعَهُ .

وَكَانَ قَدُومُهُمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ مَسِيرِ الْأَمْرَاءِ كُلِّهِمْ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ اخْتَرْتُ لَكَ أَفْضَلَ أَمْرَائِنَا وَأَقْدَمَ الْمُهَاجِرِينَ هَجْرَةَ ، الْحَقُّ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ ، فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ صُحْبَتَهُ ، فَنَعَمْ الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ ، وَنَعَمْ الصَّاحِبُ فِي الْحَضَرِ .

وَقَالَ مِلْحَانُ لِأَبِي بَكْرٍ : رَضِيتُ بِخَيْرَتِكَ الَّتِي اخْتَرْتُ لِي . فَلَحَقَهُ بِالشَّامِ ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَوَاطِنَهُ كُلَّهَا ، لَمْ يَغِبْ عَنْ يَوْمٍ مِنْهَا .

٧٦ - مَلِيحُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنِ الْجُرَّاحِ بْنِ مَلِيحٍ

ابْنُ عَدِي بْنِ قُرْسٍ بْنِ حَمْحَمَةَ الرَّؤَاسِيِّ الْكُوفِيِّ

حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ بِسَنَدِهِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْبَارِ (١) قَالَ :

سَأَلْتُ نَافِعاً عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَطِّينِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ وَلِیَّالِيَهُنَّ وَلِلْمَقِمِ يَوْمٌ وَلِیْلَةٌ . قَالَ نَافِعٌ : فَقُلْتُ لِابْنِ عَمْرٍأَنَّ : وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَرَازِ ؟ قَالَ : وَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْبَرَازِ يَابِنَ أَمْ نَافِعُ .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ - يَعْنِي السُّدْرَ - يَصْبُونُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ صَبًّا .

وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ أَيْضاً بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرٍ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ : أَمْرِي فَصْلِيَتْ فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ وَنَحْرَ بَقْرَةٍ أَوْ جَزُوراً .

وَحَدَّثَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَابِدِ أَنَّهُ قَالَ :

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مِنَ السَّخَاءِ هَكَذَا . وَحَتَّى بِيَدَيْهِ .

وَمَلِيحٌ : بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ . وَكَانَ ثَقَّةً .

(١) كُنَّا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَةً ، وَلَعَلَّهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فُرُوزَةَ .

٧٧ - مَمْطُور ، أَبُو سَلَامٍ الْأَعْرَجِ الْأَسْوَدُ الْحُبَشِيُّ^(١)

يُنْسَبُ إِلَى حَيٍّ مِنْ الْبَيْنِ لَا إِلَى الْحَبَشَةِ ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، ^(٢) [بَطْنٍ مِنْ حِمَيْرٍ] .

حدث عن أبي إمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ [١/٩١] مِنْهُمْ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ : عَاقٍ ، وَمَنَّانٌ وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ .

وحدث عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنْ حَوْضِي كَمَا يَتَنَنَّ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ ، أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ أَكَاوِيْبِهِ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً ؛ وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَرُوداً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُهَاجِرُونَ . قلنا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : الشُّعْثُ رُؤُوساً الدُّنْسُ ثِيَاباً ، الَّذِينَ لَا يَنْكَحُونَ الْمُتَنَمِّعَاتِ^(٣) ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ ، الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ .

وفي رواية أخرى : أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَى أَبِي سَلَامٍ فَحَمَلَ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ مَحْمِلُ الْبَرِيدِ^(٤) . وَحَدَّثَهُ حَدِيثَ ثَوْبَانَ . وفي آخره : فَقَالَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا جَرَمَ ، لَقَدْ فَتَحْتُ لِي أَبْوَابَ السُّدَدِ ، وَنَكَحْتُ الْمُتَنَمِّعَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِلَّا أَنَّ يَرْحَمَنِي اللَّهُ ، لَا جَرَمَ لَا أَدهنَ رَأْسِي حَتَّى يَشَعَثَ ، وَلَا أَغْسِلَ ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جِلْدِي حَتَّى يَتَسَيَّخَ .

انتقل أبو الأسود من حصن إلى دمشق وقال : الْبَرَكَاتُ تَضَعُفُ فِيهَا مَرَّتَيْنِ .

(١) الْحُبَشِيُّ : بضم الحاء المهملة وإسكان الباء المتقطعة بواحدة وفي آخرها الشين المعجمة . وهو منسوب إلى الحبش أيضاً لأنه يقال في اللغة حبش وحبش كما يقال عجم وعجم وعزب وعزب . انظر الأنساب ٤٧/٤

(٢ - ٣) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي مسند أحمد ٢٧٥/٥ وغيره من مصادر تخريج الحديث المذكورة في حاشية السير ٣٥٧/٤ : « المتنمعات » .

(٤) زاد في التاريخ (س) : « ولقد أشققت على رحلي . فقال عمر : ما أردنا بك للشقة يا أبا سلام ، ولكن بلغني عنك حديث ثوبان ... » فذكره .

ويقال أبو سلام التُّوبي أيضاً ، بنونٍ مضمومة وباءٍ موحدة .

قال أبو سلام :

كنتُ إذا قدمت بيت المقدس نزلتُ على عِبَادَةِ بنِ الصامت ، فدخلتُ المسجد ، فوجدته وكعباً جالسَيْن ، فسمعتُ كعباً يقول : إذا كانت سنة ستين قُنْ كان غَرْباً فلا يتزَوَّجُ .

قيل لأبي مُشهر : فسمع من كعب ؟ قال : نعم .

٧٨ - مَنبَه بن عثمان اللُّخميُّ الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
إذا سها أحدكم في صلاته فلا يدري أَرَادَ أم نَقَصَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وهو جالس .

وحدث منبَه بن عثمان عن ثور بن يزيد بسنده إلى النعمان بن بشير قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الحلالُ بَيْنَ والحرامِ بَيْنَ [٩١/ب] وبين الحلالِ والحرامِ أمورٌ مشتهيات ، لا يدري كثيرٌ من الناس أمن الحلالِ هي أم من الحرامِ ، يَدْعُهُنَّ المرءُ ، يكونُ أشدَّ استبراءً لِعَرْضِهِ ودينه ، وَمَنْ يَقَعُ فِيهِنَّ يوشكُ أَنْ يَقَعَ في الحرامِ ، كَمَنْ يَرْتَعِ إلى جانبِ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعِ في الحِمَى ، ألا وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حِمَى ، وإنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ .

توفي منبَه بن عثمان بعد سنة اثنتي عشرة ومئتين بيسير ، وولد سنة ثلاث عشرة ومئة .

٧٩ - منتصر بن أبي الدرداء

ذكر أن رجلاً أرسل بنتاً له في حاجةٍ إلى السُّوق ، فلقبها رجلٌ صوفي ، فسألها أن تكشفَ وَجْهَهَا ، فأبَتْ ، فقال : بحُبِّكَ له إلا كشفتِ وجهك . فكشفتُ فصاح الصُّوفي ووقع مغشياً عليه . وجاءت الجاريةُ إلى أبيها مذعورة فسألها عن قصتها ؟ فأخبرته ، فأدركته الغيرة فقال : قومي اسجري التُّور ، فسجرتُ ، حتى إذا حَمِيَ قال لها أبوها :

بِحُكِّكَ لَهُ إِلَّا أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِيهِ . فَاقْتَحَمْتُ فِيهِ ، وَغَطَّيْتُ التَّنُورَ عَلَيْهَا ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا كَانَ فِيهِ قَامَ فَكَشَفَ عَنْهَا ، فَوَجَدَهَا جَالِسَةً تَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهَا ، فَقَالَ لَهَا : أَخْرِجِي يَاعِبَّةَ رَبِّهَا .

٨٠ - مُنْتَصِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ

حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ قَالَ :
سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِيُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى : يَا أَبَا مُوسَى ! عَلَيْكَ بِالْفَقْهِ ، فَإِنَّهُ كَالْتَفَّاحِ الشَّامِيِّ يَحْمِلُ مِنْ عَامِيهِ .

٨١ - مُنَجِّى بْنُ سُلَيْمٍ بْنُ عَيْسَى بْنِ نَسْطُورِ

أَبُو مَنْصُورِ الصُّورِيِّ الْكَاتِبُ

حَدَّثَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جُمَيْعٍ ، بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
الَّذِي تَفَوُّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ .
وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

٨٢ - مُنْخَلُّ بْنُ مَنْصُورِ الْجُهَنِيِّ الْمَشْجَعِيِّ [٩٢/أ]

نَزِيلُ عَكَا .

حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْثَلَةَ بِسَنَدِهِ إِلَى عَمْرَانَ بْنِ الْحَصَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَنْ غَزَا فِي الْبَحْرِ غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَغْزُو فِي سَبِيلِهِ - فَقَدْ أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ كُلَّهَا ، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ كُلَّ مَطْلَبٍ ، وَهَرَبَ مِنَ النَّارِ كُلِّ مَهْرَبٍ .

وَحَدَّثَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بِسَنَدِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا ، وَيُصَلِّي حَافِيًا وَمُتَعِيلًا ، وَيَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَصُومُ فِي السَّفَرِ وَيَقْطِرُ .

وحدث مُنْخَلُ الْمُشْجَمِي قَالَ :

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقُلْ كَمَا يَقُولُ مُؤَدَّنٌ أَفِيقُ^(١) . قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى أَفِيقٍ ، فَلَمَّا أَذَّنَ الْمُؤَدَّنُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ عَمَا يَقُولُ إِذَا أَذَّنَ ؟ فَقَالَ : [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ]^(٢) وَحَدَّثَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، أَشْهَدُ بِهَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَأَحْمِلُهَا عَنِ الْجَاحِدِينَ ، وَأَعِدُّهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الرَّسُولَ كَمَا أُرْسِلُ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلُ ، وَأَنَّ الْقَضَاءَ كَمَا قُدِّرَ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، عَلَيْهَا أَحْيَا وَعَلَيْهَا أَمُوتُ ، وَعَلَيْهَا أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٨٣ - الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ

وَيُقَالُ : الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلَّى ، وَيُقَالُ : ابْنُ الْعَلَاءِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْجَارُودَ لَقَبٌ ، وَاسْمُهُ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ بْنِ الْمُعَلَّى ، وَاسْمُ الْمُعَلَّى الْحَارِثُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ أُمَارٍ .

وَيُقَالُ : اسْمُ الْجَارُودِ مُطَرَّفٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْجَارُودَ لِقَوْلِهِ :

كَأَجَزَةِ الْجَارُودِ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ^(٣)

وَهُوَ أَبُو الْأَشْعَثِ ، وَيُقَالُ أَبُو غِيَاثٍ^(٤) ، وَيُقَالُ أَبُو الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ ، وَلِدَ عَلَى عَهْدِ

(١) قَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ٢٢٣/١ : « أَفِيقٌ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ وَيَاءٌ سَاكِنَةٌ وَقَافٌ : قَرْيَةٌ مِنْ حُورَانَ فِي طَرِيقِ الْغُورِ فِي أَوَّلِ الْعُقْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعُقْبَةِ أَفِيقٍ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ فَيْقٌ ، تَنْزِلُ مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ إِلَى الْغُورِ - وَهُوَ الْأُرْدَنُ - وَهِيَ عُقْبَةٌ طَوِيلَةٌ غَوِيْمِيلِينَ » . ثُمَّ ذَكَرَ الْخَبَرَ تَقْلَافًا عَنْ كِتَابِ الشَّامِ يَعْنِي تَارِيخَ ابْنِ عَسَاكِرٍ .

(٢) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) فَاسْتَدْرَكَهُ مِنْ مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ .

(٣) صَدْرُهُ : « وَتَمَثَّلَتْهُمُ بِالْحَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ » كَمَا فِي الرُّوسِ ٢٢٥/٤ وَكَأَسِيَّاتِي بِرَوَايَةِ أُخْرَى . وَفِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) : « كَلِمًا » وَهُوَ تَصْعِيفٌ ، وَلِلْمَثْبُوتِ مِمَّا سَبَقَتْهُ الرُّوسُ وَالْإِسْتِشْقَاقُ لِابْنِ دُرَيْدٍ ص ٢٢٧ ، وَفِيهِ : وَالْجَارُودُ لَقَبٌ ، كَانَ أَصَابَ إِلَهُ دَاهٍ فَخَرَجَ بِهَا إِلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَفَشَا الدَّاءُ حَتَّى أَهْلَكَهُمْ فَقَالَتْ الْعَرَبُ ، فَذَكَرَ الْبَيْتَ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَتْهُ فِي الْمَتْنِ .

(٤) وَيُقَالُ : « أَبُو عَتَابٍ » كَمَا سَبَقَتْهُ ص ٢٤٦ مَوْضِعُ الْحَاشِيَةِ (٣) فِي الْمَتْنِ ، وَمَا أَثْبَتَهُ هَذَا أَصَحُّ ، كَمَا فِي الرُّوسِ ٢٢٥/٤ وَالْإِصَابَةُ فِي تَرْجُمَةِ الْجَارُودِ ، وَالتَّاجُ (جَرْدٌ) .

سيدنا رسول الله ﷺ ، ولأبيه الجارود صَحْبَةً . [٩٢/ب] وقُتل غازياً في خلافة عمر بأرض فارس - (١) بعافيه سنة إحدى وعشرين^(١) .

وفد المنذر على معاوية ، وكان من وجوه أهل البصرة ، وكان من أصحاب علي عليه السلام . وولي إصطخر^(٢) من قبله .

روت دِفْرَةَ^(٣) قالت : بينا أنا أطوف مع عائشة رضي الله عنها بالبيت إذ قالت لي : ناوليني ثوباً . فناولتها ثوباً فيه تصليب فقالت لي : إننا آل محمد لا نلبس ثوباً فيه تصليب .

ودِفْرَةُ هذه بنت مس^(٤) من عبد القيس ، وابناها عبد الله وعبد الرحمن ابنا أذينة ، وكان عبد الرحمن قاضياً لابن زياد ، وقضى للحجاج بالبصرة ، وأخوه عبد الله بن أذينة كان لمصعب بن الزبير على قَسَا ودار بُجُرْد^(٥) ، وهو الذي مشى في صلح بني تميم وربيعة والأزد أيام مسعود ، وكان المنذر بن الجارود خطب دِفْرَةَ هذه فخاف ابنها أن تزوجه فلم تفعل .

قال الأصمعي :

وفد الأحنف والمنذر بن الجارود على معاوية ، فتهيأ المنذر في اللباس والخيول الجياد ، وخرج الأحنف على قعود^(٦) ، وعليه بت^(٧) ، فكلما مر المنذر قال الناس : هذا

(١ - ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل وهو من خبر آخر في التاريخ ، وكذا هو في الأصل والتاريخ (س) : « بعافيه » ، وأغلب المصادر على أنه قتل بعقبة الطين - موضع بفارس - فصارت يقال لها عقبة الجارود . انظر الإصابة ترجمة الجارود ، والتاج (جرد) .

(٢) مضى التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

(٣) وقع في خلاصة تهذيب التهذيب للبخاري ٢٨١/٣ وبعض المصادر الأخرى : « ذفرة » بالذال المعجمة والفاء وهو تصحيف . صوابه من الإكمال ٢٢٨/٣ وغيره .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بالإمال ؛ وفي تهذيب الكمال ١٦٨٢/٣ والتاج وغيرهما : « ذفرة بنت غالب الراسبية البصرية » .

(٥) فسا : بالفتح والقصر ، كلمة أصحمية ، وعندما « بَسَا » بالياء وكذا يتلفظون بها ، وهي أنزه مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز أربع مراحل . وأما « دارا مجرد » وهي في الأصل من غير ألف ثانية ، وصحفت في التاريخ

(س) إلى « دان مجرد » فهي ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء . انظر معجم البلدان ٢٦٠/٤ و ٤١٩/٢

(٦) القعود : البُكَر - يعني الفتى من الإبل - إلى أن يصير في السادسة . انظر اللسان (قعد) .

(٧) البت : كساء غليظ من صوف أو وبر . انظر اللسان (بتت) .

لأحنف بن القيس ! فقال المنذر : أراي إنما تزيّنتُ لهذا الشيخ .

وإنما سُمّي الجارود لأن بلاد عبد القيس أسافت^(١) حتى بقيت للجارود شليّة -
والشليّة : هي البقيّة - فبادر بها إلى أخواله من بني هند من بني شيبان ، فأقام فيهم وإبله
جربة ، فأعدتْ إليهم فهلكتُ ، فقال الناس : جرّدْهم بشر . فسمّي الجارود . وقال
الشاعر : [من الطويل]

جرّدْناهم بالبيض من كلّ جانبٍ كما جرّدَ الجارودُ بَكْرَ بن وائلٍ^(٢)

وأم الجارود رَمْلَة بنت رويم أخت يزيد بن رويم أبو حَوْشَب بن يزيد الشيباني .

وكان الجارود شريفاً في الجاهلية ، وكان نصرانياً فقدم على رسول الله ﷺ وسلم في
الوفد فدعاه إلى الإسلام ، فقال الجارود : إني كنتُ على دين [١٣/أ] وإني تاركُ ديني
لدينك ، أقتضن لي ديني ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا ضامنٌ لك أنْ قد هدّاك الله إلى
ما هو خيرٌ منه . ثم اسلم الجارودُ وحسَن إسلامه ، وكان غيرَ مَعْمُوصٍ عليه ، وكان الجارود
قد أدرك الرّوضة ، فلما رجع قومُه مع المعرور بن المنذر بن النعمان قام الجارود فشهد شهادة
الحقّ ودعا إلى الإسلام . وله من الولد المنذر وحبيب وعَتّاب^(٣) ، وأمهم أمانة بنتُ النعمان
من الحَصَفَات^(٤) من جَدِيمة .

وكان ولده أشرافاً .

وكان المنذر بن الجارود سيّداً جواداً ولاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام إصْطَخَرُ^(٥) ،
فلم يأتِه أحدٌ إلّا وصله ، ثم ولّاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند ، فبات هناك سنة إحدى
وستين ، أو أوّل سنة إحدى وستين ، وهو ابن ستين سنة .

(١) أسافت : أي وقع فيها السّواف ، وهو داء يأخذ الإبل فيهلكها . قال ابن الأثير : وقد تفتح سينه خارجاً
عن قياس نظائره . اللسان (سوف) .

(٢) انظر ص ٢٤٤ ح (٣) .

(٣) انظر ص ٢٤٤ ح (٤) .

(٤) كذا في الأصل ، ولكن بإهمال الحروف ، وفي التاريخ (د ، داماد) : « الحصنات » ، وكذا في (س)
ولكن بهملات أيضاً ؛ ولم أتبين وجه الصواب فيه .

(٥) سلف التعريف بإصطخر ص ٢٠ ح (٤) .

وقيل : إنه قتل في ولاية الحجاج ، ولما ولّاه عبيد الله بن زياد ثغر السُّند وخرج
شيعته عبيد الله ، فتعلّق لواءه بشيء فاندقّ ، فقال عبيد الله : إنا لله ، لا يرجع والله المنذر
إليكم أبداً . فمات بقُصْدَار^(١) من أرض الهند ، ولم تكن المنصورة أحدثت إذ ذاك ، إنما أحدثها
الحكم بن عوّانة الكلبي فقال لأصحابه الشاميين : ما اسمها ؟ قالوا : تَدْمُر . فقال : دَمَّرَ اللهُ
عليكم ، بل اسمها المنصورة ، فسميت بذلك .

٨٤ - المنذر بن الزبير بن العوّام بن خويلد

ابن أسد ابن عبد العزّي بن قُصَيّ بن كلاب

أبو عثمان القرشيّ الأسديّ

وأُمّه أسماء ذات النُّطَاقَيْن بنت أبي بكر

وفد على معاوية ، وغزا القُسْطَنْطِينِيَّة مع يزيد بن معاوية ، ووفد على يزيد بن
معاوية قبل الحرّة^(٢) .

وعن عبد الله بن زَمْعَة :

أنه كان من غزا القُسْطَنْطِينِيَّة في ثلاثين رجلاً من قومه . قال : فأرسل إلينا
حكيم بن حِرَام ، فأتيناه وفيما المنذر بن الزبير وعبد الله بن وهب ، وهو كثير المال فقال
له : إني جعلتُ مالا في سبيل الله ، وإني أردتُ أن أبدأ بكم لقرايتكم وحُرْمَتكم . فقال له
المنذر - وهو كثير المال - : ما أنت بالرجل يُردُّ عليه عطاؤه . فقال : بارك الله فيك ،
والله ما علمتُ إنك لأحسنُ بني أبيك وجهاً ، أعطني يدك . فأعطاه يده ، فأخذها فقبلها
[٩٣/ب] ووضعها على وجهه وقال : إنه كما قلت فدعا بثلاثين صُرّة ، في كل صُرّة ثلاث
مئة ، فدفع إلى كل رجل صُرّة .

كان المنذر بن الزبير غاصبَ عبد الله بن الزبير فخرج إلى الكوفة ، ثم قدم على
معاوية قبل وفاته ، فأجازه بألف ألف درهم ، وأقطعته موضع داره بالبصرة بالكلاء التي

(١) ويقال لها قردار أيضاً . انظر معجم البلدان ٣٤١/٤ ، ٣٥٣ .

(٢) يعني موقعة الحرّة . انظر أخبارها في تاريخ الطبري ٤٨٥/٥ وما بعدها .

تعرف بالزبير ؛ وأقطعه موضع ماله بالبصرة الذي يعرف بمنذران ، ومات معاوية وهو عنده قبل أن يقبض جائزته . وأوصى معاوية أن يدخل المنذر في قبره ، فكان أحد من نزل في قبر معاوية ، فلما أراد يزيد بن معاوية أن يدفع الجائزة إلى المنذر قيل له : تعطي المنذر هذا المال وأنت توقع خلاف أخيه لك ، فتعنيه به عليك ! فقال : أكره أن أرد شيئاً فعله أبي . فقيل له : أعطه ثم استسلمه منه ، فإنه لا يردك عنه . فدفعه إليه ثم استسلمه منه ، فأسلمه ، فكان ولد المنذر يقبضون ذلك المال بعد من ولد يزيد بن معاوية .

قال مصعب بن عثمان : فأدركت صكاً في كتب محمد بن المنذر بمئتي ألف درهم بقية ذلك المال .

كانت دار المنذر بن الزبير التي في الكلاء وسوق الطير ، وداره التي تعرف بالهراوة لسمره بن جندب ، فقال المنذر لمعاوية : والله يأمر المؤمنين لقد حان سمره . فقال سمره : يأمر المؤمنين ! مالي بالبصرة قيمة كيلو كذا . قال المنذر : فأنا آخذ ماله بالبصرة بمئة ألف درهم . فقال سمره : قد قبلت . قال المنذر : اغد على مالك فاقبضه . فأعطاه مئة ألف درهم ، وصارت الدور للمنذر بن الزبير .

قدم المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مرويّة وقوهيّة^(١) ، رفاق عتاق ، بعد ما كفّ بصرها ؛ قال : فلمستها بيدها ثم قالت : أف ، ردّوا عليه كسوته . فشق ذلك عليه وقال : يا أمّتي ! إنها لا تشف . قالت^(٢) : إنها إن لم تشف فإنها تصف ، فاشتري لها ثياباً مرويّة [٩٤/أ] وقوهيّة فقبلتها وقالت : مثل هذا فأكسني .

زوّجت عائشة المنذر بن الزبير حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الرحمن غائب ، فلما قدم بعثت إليه رسولها فحجبه^(٣) ، ثم أتته فحجبتها . قال ابن أبي مليكة : فأخبرتني عائشة ، فقلت لها : تريدان أن تلقينه^(٤) ؟ قالت : وددت . قال : قلت إنه

(١) القوهي : ضرب من الثياب بيض ، فارسي ، منسوبة إلى قوهستان . والمروية : منسوبة إلى مرو .

(٢) قوه ، مرو .

(٣) في الأصل : « قال » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) في الأصل : « فحجبتها » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإليات النون ، والوجه حذفها .

الآن يأتي فيطوف ، فإذا فرغ من طوافه أتى الحِجْرَ ليصلي فيه ، فكوني فيه . حتى إذا أتى الحِجْرَ ليصلي فيه فأخذت بشوبه فقالت له : أي أخي ! قدمت ، فبعثت رسولي فحجبتَه ، وجئتُ إليك فحجبتني ، أرغبت عن ابن الزبير ؟ قال : إني لا أرغبُ عنه ، ولكنك قضيت عليّ بشيء لم تشاوريني فيه . قالت : فما الذي تريد ؟ قال : أريد أن يجعل أمرها بيدي . فبعثت إلى ابن الزبير فأعلمته بذلك . قال : قد جعلت أمرها بيده . فأخبرته بذلك . قال : قد أجزت ما صنعتَه . فوالله ما أعدى ولا أجدى بشيء^(١) .

وخلف على حفصة بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب .

تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان المنذر بن الزبير قد هويتها فأبلغ الحسن عنها شيئاً ، فطلقها الحسن ، فخطبها المنذر ، فأبَتْ أن تزوجه وقالت : شهِرَ بي . فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب ، فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضاً شيئاً^(٢) ، فطلقها ، ثم خطبها المنذر ، فقيل : تزوجه ، فيعلم الناس أنه كان يُغضِّه^(٣) . فتزوجته ، فلم الناس أنه كذب عليها ، فقال الحسن لعاصم بن عمر : انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة ، فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال : دعها يدخلن عليها . فدخلتا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن ، وكانت إليه أنشط في الحديث ، فقال الحسن للمنذر : خذ بيدها . فأخذ بيدها ، وقام الحسن وعاصم فخرجا ، وكان الحسن يهواها ، وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر ، فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن [٩٤/ب] ابن أبي بكر وحفصة عمته - : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فمرا على منزل حفصة ، فدخل إليها الحسن ، فتحدثا طويلاً ثم خرج ، ثم قال بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ قال : نعم . فخرجا ، فمرا بمنزل حفصة ، فدخل الحسن ، فتحدثا طويلاً ، ثم خرج ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق ؟ فقال : يا ابن أم ! ألا تقول^(٤) : هل لك في حفصة .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) يقال : رقى عليه كلاماً : رفع ، ورقى إلى سمعه كذا . الأساس واللان (رقى) .

(٣) أعضه : جاء بالعضية ، وهي القالة القبيحة ، والإفك والبهتان والنبهة . اللسان (عضه) .

(٤) في الأصل : « ألا تقل » ، والمثبت من التاريخ (م) .

كتب يزيد بن معاوية للمنذر بن الزبير : إلى عبيد الله بن زياد بإنفاذ قطائعهم ،
فأنفذها له عبيد الله وأقطعهم زيادةً فيها ، وورد على يزيد بن معاوية خلافُ عبد الله بن
الزبير له وإبائهُ بيعته ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد أن عبد الله بن الزبير أوى البيعةَ
وصار إلى الخلاف ، وقيلَ أخوه المنذر فاستوثق منه وابعث به إليّ . فورد كتابه على
عبيد الله بن زياد بذلك ، فأخبر المنذر بما كتب به يزيد وقال : اخترتُ مني إحدى
خاتمتين : إن شئتَ اشتملتُ عليك^(١) ، ثم كانت نفسي دون نفسيك ؛ وإن شئتَ فاذهبُ
حيث شئتَ ، وأنا أكرمُ الكتاب ثلاث ليال ، ثم أظهره وأطلبك ، فإن ظفرتُ بك بعثتك
إليه . فاختر أن يكتم الكتاب ثلاث ليال . ففعل ، وخرج المنذر ، فأصبح بمكة صبح
ثامنة من الليالي ، فقال بعض من يرْجُزُ معه : [من مجزوء الرجز]

فاستنَّ قبل الصبح ليلاً مُبَكِّراً^(٢)
حتى إذا الصبح المجلى فأسفرا
أصبحن صرعى بالكثيب حُزَّراً^(٣)
لو يتكلمن شكَّونَ المنذرا

فسمع عبد الله بن الزبير صوتَ المنذر على الصفا وابنُ الزبير في المسجد الحرام فقال :
هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم . وقال : [من الطويل]

جَرَرْتُ على راجي المَوَادَّةِ مِنْهُمْ وقد تَلَحَّقَ المولى العنودَ الجَرَّائِرَ^(٤)

قال محمد بن الضحاك :

كان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام يقاتلان أهل الشام

(١) أي وقتيك بنفسي . الأساس (شمل) .

(٢) استن : مضى على وجهه ، اللسان (سن) .

(٣) الضير في « أصبحن » يعود على الإبل ، مما يدل على أنه ذكرها في أبيات لم تثبت هنا .

(٤) البيت لسويد بن أبي كاهل وهو في الأصل : « وحررت على راج ... » من غير إجماع وإلى جانبه في
الهامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « وحررت على راج » وكلاهما تصحيف ، والثبت من طبعات ابن سلام
الجمعي ١٥٣/١ وشرحه الأستاذ العلامة محمود شاكر في الحاشية بقوله : جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جنابة .
وراجي المودة وباغي المودة : طالب المودة والصالح . والعنود : الرجل الذي يحمل ناحية ولا يخالط الناس . يقول :
أنزلت جراري بأهل المصالحة منهم ، ورب معتزل عن الناس لم ينج من أذى يلحقه . اهـ .

بالنهار ويطعمانهم بالليل ؛ قال : وكان منذرٌ يقاتل مع أخيه [٩٥/أ] عبد الله بن الزبير جيش الحصين بن نمير في الحصار الأول ويرتجز ويقول : [من مجزوء الرجز]

يأبى الحواريون إلا ورذا
من يقتل اليوم يزود حمداً^(١)

قال : وجعل يقاتل يوم قتل ويقول : [من مجزوء الرجز]

لم يبق إلا حسبي وديني
وصارم تلتلذذة يميني^(٢)

وهو على أبي قبيس ، وابن الزبير محتبي^(٣) في المسجد الحرام ، ينظر إليه وهو لا يسمع رجز المنذر ويقول : هذا رجل يقاتل عن حسبه ودينه . فقليل : المنذر . فما زاد عبد الله على أن قال : غطب أبو عثمان .

وقتل المنذر وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : إن رجلاً من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة ، وكان كل واحدٍ منهما على بغلة ، فخرج إليه المنذر فضرب كل واحدٍ منها صاحبه ضربةً خراً صاحبه لها ميتاً .

وقال رجلٌ من العرب يرثي المنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، قتلا في حصار الحصين بن نمير : [من الكامل]

إن الإمام ابن الزبير فإن أبي	فذكروا الإمارة في بني الخطاب
لستم لها أهلاً ولستم مثله	في فضلٍ سابقةٍ وفضلٍ خطابٍ
وغدا النعمي بمصعبٍ وبمنذرٍ	وكهولٍ صدقي سادةٍ وشبابٍ
قتلوا غداةً قعيقعانٍ وحبذا	قتلام قتلٍ ومن أسلابٍ ^(٤)

(١) البيتان في نسب قريش لمصعب ص ٢٤٥ والخبر فيه برواية أخرى .

(٢) روي بيت لساعدة : لذ يهر الكف ؛ أراد يلتذ الكف به ، وجعل اللذة للعرض النبي هو المهر لتتشبه بالكف إذا هزته . اللان (لذ) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) بإثبات الياء .

(٤) قعيقعان : اسم جبل بمكة ، وقيل : إنما سمى بذلك لأن قطوواء وجرم لما تحاربوا قمعقت الأسلحة فيه .

وقيل : لأن جرم كانت تجعل فيه قسيها وجعها ودرقها فكانت تنقعق فيه . انظر معجم البلدان ٣٧٩/٤

قتلوا حوارىَّ النبيِّ وحرَّقوا يتأ بمكة طاهر الأثواب
أقسمت لو أني شهدتُ فراقهم لاخترتُ صحبَتَهُم على الأصحاب
وقالت بنت هُبَّار بن الأسود في قتل أخيها إسماعيل بن هُبَّار : [من البسيط]
قل لأبي بكرٍ الساعي بذمِّته ومنذرٍ مثل ليث الغابة الضاري
شدًّا فدى لكا أمي وما ولدتُ لأتوصِّلني إلى الخزاة والعمارِ
أبو بكر : عبد الله بن الزبير ، ومنذر بن الزبير .

٨٥ - المنذر بن العباس بن نجيح القرشي

[٩٥/ب] الدمشقي

قال أبو حاتم :
سمعت المنذر بن العباس الدمشقي يتمثل : [من مجزوء الكامل]
إنَّ المنايا يَطْلُع نَ على أناس آميننا
فدَازَهُم شتى وقد كانوا جميعاً وإفرينا

٨٦ - منذر بن عبيد المدني

حدث عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قالت :
حضرتُ موتَ إبراهيم بن النبيِّ ﷺ فكسفتِ الشمسُ يومئذٍ فقال الناس : هذا لموتُ
إبراهيم ! فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الشمس لا تنكشف لموت أحدٍ ولا لحياته .
ومات يوم الثلاثاء لعشرٍ خلونَ من ربيع الأول سنة عشر .

قال المنذر بن عبيد :
كنتُ لدى عمر بن عبد العزيز بدابق ، إذا أتم الصلاة جمع بالناس ، وإذا صلى
ركعتين لم يجمع ، إلا أن يُمرَّ على مدينةٍ يجمع فيها .

٨٧ - المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي

حدث عن محمد بن الحنفية ، عن علي بن أبي طالب قال :
كنت رجلاً مَذَّاءً فكرهت أن أسأل رسول الله ﷺ ، فأمرت المقداد بن الأسود ،
فسأله فقال : فيه الوضوء .

قال أبو يعلى :

رأني ربيع بن خثيم وأنا تمجّبي الصحف ، فقال : يا أبا يعلى ، ألا أطرفك بصحيفة
عليها خاتم من محمد ﷺ ؟ ثم قرأ : ﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) .

قال منذر الثوري :

لزمْتُ محمد بن الحنفية حتى قال بعض ولده : لقد غلبنا هذا النبطي على أبينا .

وعن منذر قال :

كل ^(٢) مالا يُبتَغى به وجه الله يَضْحَل .

قدم المنذر دمشق في صحبة محمد بن الحنفية ، وكان قدومه على يزيد بن معاوية .

٨٨ - منصور بن بشير أبي مزاحم

أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزد

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة ، عن عائشة :

أن النبي ﷺ [١/٩٦ أ] دعا فاطمة في مرضه الذي توفي فيه ، فقال لها قولاً فبكتُ
منه ، ثم قال لها فضحكتُ . قالت عائشة : فسألْتُها فقالت : أول القول قال لي : إنه ميتٌ
من وجعه . فبكتُ ، ثم قال : إنكِ أولُ مَنْ يلحقُ بي في الجنة ، فضحكتُ .

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦

(٢) في الأصل : « كلما » والثبت من التاريخ (س) .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى أنس بن مالك ،

أن رسول الله ﷺ قال : ما من بلدٍ إلا سيدخله الدجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ؛ ما من تقبٍ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونه ، فيسير حتى يأتي السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى فيها كافر ولا منافق إلا أخرج إليه .

كان أبو نصر من سبي التُّرك ، وكان له ديوان فتركه ؛ وكان ثقة صاحب سنة .
وتوفي ببغداد سنة خمسٍ وثلاثين وميتين وهو ابن ثمانين سنة أو أكثر .

٨٩ - منصور بن جَعْفُونَة بن الحارث العامري

وقد على عمر بن عبد العزيز .

حدث نوفل بن المُزَات :

أن عمر استعمل جَعْفُونَة بن الحارث على مَلَطِيَّة^(١) ، فغزا ، فأصاب وغنم ، ووقد ابنه على عمر ، فلما أخبره الخبر قال له عمر : هل أصيب من المسلمين أحد ؟ قال : لا ، إلا رُوَيْجِل . فغضبَ عمر وقال : رُوَيْجِل ! رُوَيْجِل ! مرّتين ؛ تجيئونني بالشاة والبقرة . ويصاب رجل من المسلمين ؟ ! لا تلي لي أنت ولا أبوك عملاً ما كنتُ حيّاً .

كان منصور بن جَعْفُونَة عاملاً على الرُّها في آخر خلافة بني أمية ، فامتنع من بيعه بني العباس ، فحصره المنصور وهو عاملٌ للسُّقَّاح على الجزيرة ، فلما فتح الرُّها هرب منصور ثم أومن فظهر ، فلما خلَعَ عبدُ الله بن علي أبا جعفر ولأه شُرطته ، فلما هرب عبد الله إلى البصرة اختفى^(٢) منصور ، فدلَّ عليه في سنة إحدى وأربعين ومئة ، فأُتي به المنصور فقتله ، وقيل إنه أومن من^(٣) بعد هرب عبد الله فظهر ، ثم وُجدت له كُتُبٌ إلى الروم يُعشُّ الإسلام فقتله لذلك .

(١) سلف التعريف بها في ص ٢٠ ح (٦) .

(٢) في التاريخ (س) : « استخفى » .

(٣) لفظة « من » ليست في التاريخ (س) ، وأظنها مقحمة هنا .

ابن خالد بن حارثة الكلبي ، من قرية المزة

خرج مع يزيد بن الوليد ، ولأه يزيد العراقيين ، وجمع له المِثْرَيْن : الكوفة والبصرة ، وكان ممن سعى في قتل الوليد بن يزيد .

وكان قدرياً ثم صار خارجياً ، وكان أعرابياً جافياً غيلانياً ، ولم يكن من أهل الدين ، وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية ، وحيّة لقتل يوسف بن عمر خالد^(١) القسري ، فشهد لذلك قتل الوليد ، فقال يزيد له لما ولأه العراق : قد وليتكَ العراق فسر إليه ، وأتق الله ، واعلم أني إنما قتلتُ الوليدَ لِفِسْقِهِ ، ولما أظهر من الجور ، فلا ينبغي أن تترك مثلاً قتلناه عليه . فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجرة الغساني - وكان ديناً فاضلاً ذا قدرٍ في أهل الشام ، قد قاتل الوليد ديانةً ، فقال : ياأمير المؤمنين ! أوليت منصوراً^(٢) العراق ؟ قال : نعم ، لبلائه وحسن معوته . قال : ياأمير المؤمنين ! إنه ليس هناك في أعرابيته وجفائه في الدين . قال : فإذا لم أول منصوراً في حسن معاونته فمن أولي ؟ قال : تولي رجلاً من أهل الدين والصلاح ، والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالأحكام والحدود ، ومالي لأرى أحداً من قيس يغشاك ، ولا يقف ببابك ؟ قال : لولا أنه ليس من شأني سفك الدماء لعاجلتُ قيساً ، فوالله ما عزوا إلا ذل الإسلام .

ولما عزل منصور بن جمهور عن العراق أتى السُّد ، فغلب عليها ، ونزل العسكر ، وسماها المنصورة^(٣) ؛ وتوجه إليه أبو العباس موسى بن كعب لقتاله في سنة أربع وثلاثين ومئة ، فلقية فهزمه ومن كان معه ، فضى ومات عطشاً بالرمال .

وقيل أصابه بطن^(٤) ، ورحل خليفة منصور لما بلغته الهزيمة بعيال منصور وثقله وعِدَّة من ثقاته^(٥) ، فدخل بهم بلاد الحَزَر .

(١) كذا في الأصل والوجه : « خالد » .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « منصور » والمثبت من تاريخ الطبري ٢٧٠/٧

(٣) انظر معجم البلدان ٢١١/٥

(٤) البَطْن : داء البَطْن . اللسان (بطن) .

(٥) في الأصل : « سانه » من غير إعجام وفي التاريخ (س) : « بناته » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٤٦٤/٧

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن علي بن عمر بن مهدي الحافظ بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
 بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ^(١) ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،
 وحج البيت ، وصوم رمضان .

توفي منصور بن رامش سنة سبع وعشرين وأربع مئة ، وكان رجلاً من الرجال ،
 وداهية من الدهاة ، تولى رئاسة نيسابور في أيام محمود ، فعَدَلَ وأنصف ، وعرض عليه
 الأمير مسعود بن محمود الوزارة فأبى ، فقلَّده رئاسة نيسابور ثانياً ، فلم يتمكن في زمانه من
 العدل والإنصاف ، كما كان في زمان محمود ، فاستغنى وقعد في البيت وأجَدَّ في العبادة .
 وكان ثقة .

٩٢ - منصور بن سعيد بن الأصْبَغ

ويقال منصور بن زيد الكلبي

شاعر .

حدث عن دِحْيَةَ بن خليفة أنه خرج من قريته بدمشق المزة إلى قدر قرية عقبة من
 الفُسطاط ، وذلك ثلاثة أميال ^(٢) في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه الناس ، وكره
 آخرون أن يفطروا ، فلما رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أني
 أراه ، أن قوماً رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه . يقول ذلك للذين صاموا . ثم
 قال عند ذلك : اللهم اقْبِضْني إليك .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير ذكره « وأن محمداً رسول الله » .

(٢) في اللسان (عقب) : العقبة قدر فرسخين ، أو قدر مائتيه .

٩٣ - منصور بن عبد الله أبو القاسم الوراق

حدث عن علي بن جابر بن بشر الأودي بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
 كان فيمن كان قبلكم رجلٌ مُشْرِفٌ على نفسه ، وكان مسلماً ، كان إذا أكل طعامه طرح
 ثُفْلَهُ^(١) طعامه على مَزْبَلَةٍ ، فكان يأوي إليها عابداً ، فإنَّ وَجَدَ كِسْرَةً أَكَلَهَا ، وإنَّ وَجَدَ
 بَقْلَةً أَكَلَهَا ، وإنَّ وَجَدَ عَرَقاً تَعَرَّقَهُ . قال : فلم يَزَلْ كذلك حتى قبض الله عزَّ وجلَّ ذلك
 [٩٧/ب] الملك فأدخله النار بذنوبه ، فخرج العابد إلى الصحراء مقتصراً على مائها
 وبقلها ، ثم إنَّ الله عزَّ وجلَّ قبض ذلك العابد . فقال : هل لأحدٍ عندك^(٢) مَعْرُوفٌ
 تكافئه ؟ قال : لا يارب . قال : فمن أين كان معاشك ؟ - وهو أعلم بذلك - قال : كنتُ
 آوي إلى مزبلة ملك ، فإنَّ وجدتُ كِسْرَةً أَكَلْتُهَا ، وإنَّ وجدتُ بَقْلَةً أَكَلْتُهَا ، وإنَّ وجدتُ
 عَرَقاً تَعَرَّقْتُهُ ؛ فقبضته فخرجتُ إلى البرِّيَّةِ مقتصراً على بقلها ومائها . فأمر الله عزَّ وجلَّ
 بذلك الملك فأخرج من النار حُمَمَةً - وفي رواية : جَمْرَةً تُنْفِضُ^(٣) - فأعيد مكانه كما كان ،
 فقال : يارب ! هذا الذي كنتُ أكل من مزبلته . فقال الله عزَّ وجلَّ له : خُذْ بيده
 فأدخله الجنة ، من معروفٍ كان منه إليك لم تعلم به . أما لو علم به ما أدخلته النار .

٩٤ - منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر

الأصبهاني الصوفي

حكى عن إبراهيم بن المولى قال :

دخلتُ على إبراهيم القصَّار وهو يبكي فقلتُ له : مالك ؟ فقال : تذكَّرتُ أَيَّامِي التي كنتُ
 فيها في محلِّ البَسْطِ وحالِ الأتس ، وقيامِي ببعض ما أوجب الله عليَّ من حقوقه ففترتُ
 وعجزتُ ، وأنا أدافع النهار بالليل ، والليل بالنهار ، وأخشى أن أكون قد سقطتُ من عينِ الله عزَّ
 وجلَّ ، فبَعْدَتِي من بابه ، وصرتُ من المطرودين ؛ وأنشأ يقول : [من الطويل]

(١) في اللسان (ثفل) : ثفل كل شيء وثافله : ما استقر تحته من كدرة ؛ ويقال : في الغرارة ثُفْلَةٌ من تمر
 وثُفْلَةٌ من تمر : أي بقية منه .

(٢) في الأصل : « عنك » والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في التاريخ (س) : « جمرة تبيض » . والجمرة : الفحمة . اللسان (حم) .

إذا كنت تحفوني وأنت ذخيرتي وموضع شكواي فما أنا صانع
نهارني نهار الناس حتى إذا دجا لي الليل هرتني إليك المضاجع
أقضي نهارني بالحديث وبالنسب ويجمعي والهمل بالليل جامع

٩٥ - منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد

ابن إسحاق أبو الحسين الهروي الواعظ

حدث بدمشق ، ذكر أنه من ولد خالد بن الوليد [٩٨/أ] وليس كذلك .

حدث عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور الخالدي بسنده إلى أبي هريرة قال :

قال رجل : يا رسول الله ! أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح
شحيح ، تأمل الغنى وتحثى الفقر ، ولا تمهل ، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ،
ولفلان كذا .

وأشدد المبرّد في هذا المعنى [من الكامل] :

امهّد لنفسك في الحياة فإنما يبقى غناك لمصلح أو مُفسِد
فإذا جمعت لفاسد لم يبقه وأخو الصلاح قليله لتزِيد

وحدث بمعرة النعمان سنة خمس وعشرين وأربع مئة ، عن أبي علي أحمد بن محمد بن منصور بن

خالد بن عبد الله الخالدي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال : سبحان الله وبحمده ، غُرِسَتْ له نخلة في الجنة .

٩٦ - منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح

السلمي الصيداوي المؤدّب

أديب حاسب ، له شعر حسن ، وكان كثير التبذل ، يخضر مقام المصارعين ،
ويجلس في حلق الطرقيين .

ولد بصيدا سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة وكان شافعي المذهب وله :

[من السريع]

لو أن لي مالا وجاهاً لما قصّر في إكرامي الناس
لكنّها الأيّام لما سَطَّتْ ومسّي صُرٌّ وإفلاس
رماني الدهر بأحداثه كأني للدهر بُرجاس^(١)
وأظهر الإخوان لي جفوة وبيان لي من يرهم يأس
إن غبت لا يُسأل عني وإن حصرت لا يُرقع بي رأس
توفي أبو الفتح سنة ستين وخمس مئة بدمشق .

٩٧ - منصور بن عمار بن كثير أبو السري السلمي الخراساني الواعظ

حدث عن ابن أبي عمير ، عن أبي قبيل ، عن عبد الله بن عمرو [٩٨/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

من أغيته المكاسب فعليه بمضر ، وعليه بالجانب الغربي منها .

وحدث عنه بسنده إلى أبي سعيد

أن رسول الله ﷺ نهى عن السباع . والسباع : المفاخرة بالجماع^(٢) .

وحدث عنه بسنده إلى عقبه بن عامر ، عن النبي ﷺ قال :

كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فإنما هو داء ، ولا بركة فيه ، وكفارة ذلك - إن كانت المائدة موضوعة - أن تسمي وتعيد يدك ؛ وإن كانت قد رفعت أن تسمي الله وتلعق أصابعك .

قدم منصور بن عمار مصر وجلس يقص ، فسمع الليث^(٣) بن سعد^(٤) كلامه ، فاستحسن قصصه وقصاحته ، فقال له الليث : ما الذي أقدمك بلادنا ؟ قال : طلبت

(١) التّرجاس : هدف يُنصب على رمح أو سارية (يونانية) ، ومعناه عندهم : رمح أو سارية في أعلاه كرة من ذهب أو فضة ، يرميها الخذاق وهم على الجياد . اللسان والمعجم الوسيط (برجس) .

(٢) وقيل في معنى السباع : أن يتساب الرجلان فيرمي كل واحد صاحبه بما يسوؤه . النهاية ٢٣٧/٢

(٣ - ٤) ما بينها مستدرك في هامش الأصل ، والخبر في تاريخ بغداد ٧٢/١٢

أَكْتَسَبُ بِهَا أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ لَهُ اللَّيْثُ : فَهِيَ لَكَ عَلَى قَصْرٍ كَلَامِكَ هَذَا الْحَسَنُ ، وَلَا تَبْتَذِلْ^(١) . فَأَقَامَ بِمِصْرَ فِي جَمَلَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَفِي جِرَارِيَّتِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ عَنْ مِصْرَ ، فَدَفَعَ لَهُ اللَّيْثُ أَلْفَ دِينَارٍ وَدَفَعَ إِلَيْهِ بَنُو اللَّيْثِ أَيْضاً أَلْفَ دِينَارٍ ، فَخَرَجَ وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَمَاتَ بِهَا .

وَدَخَلَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ الْعِرَاقَ ، وَأَقَامَ بِهَا ؛ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَ رُقْعَةً فِي الْأَرْضِ ، مَكْتُوبَةٌ عَلَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَأَخَذَهَا فَلَمْ يَجِدْ لَهَا مَوْضِعاً فَأَكَلَهَا ، فَأَرَى فِيهَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنَّ قَائِلاً قَالَ لَهُ : قَدْ قُتِحَ عَلَيْكَ بَابُ الْحِكْمَةِ بِاحْتِرَامِكَ لَتِلْكَ الرُّقْعَةِ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ .

وَكَانَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ مِنَ الْوَاعِظِينَ الْأَكْبَرِ .

قَالَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ :

مِنْ جَزَعٍ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا تَحَوَّلَتْ مَصِيبَتُهُ فِي دِينِهِ .

وَقَالَ مَنْصُورُ :

أَحْسَنُ لِبَاسِ الْعَبْدِ التَّوَاضُّعُ وَالْإِنْكَسَارُ ؛ وَأَحْسَنُ لِبَاسِ الْعَارِفِينَ التَّقْوَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾^(٢) .

قَالَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ :

قَالَ لِي رَجُلٌ بِالشَّامِ : يَا أَبَا السَّرِيِّ ، عِنْدَنَا رَجُلٌ عَائِدٌ مِنْ وَاسِطٍ ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَدِّ يَدِهِ ، مِنْ سَفَا الْخَوْصِ^(٣) ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ لَوْقَدَكَ النَّظَرُ إِلَيْهِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْضِيَ بِنَا إِلَيْهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَتَيْنَا فَدَقَقْنَا بَابَهُ [٩٩/أ] فَخَرَجَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَاءٍ لِيَشْغَلَنِي عَمَّا أُلْتَدُّ بِهِ مِنْ مَنَاجَاتِكَ . فَدَخَلْنَا وَإِذَا رَجُلٌ يَرَى بِهِ الْآخِرَةَ ، وَإِذَا قَبْرٌ مَحْفُورٌ ، وَوَصِيَّتُهُ قَدْ كَتَبَهَا فِي الْحَائِطِ ، وَكَسَاوُهُ قَدْ أَعَدَّهُ لِكَفْنِهِ ، فَقُلْتُ : أَيُّ مَوْقِفٍ لِهَذَا الْخَلْقِ ؟ قَالَ : بَيْنَ يَبْذِي مَنْ ؟ فَصَاحَ وَخَرَّ لَوَجْهِهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبِي : يَا أَبَا عِبَادِ ! هَذَا مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ . فَقَالَ : مَرْحَباً بِأَخِي ، مَا زِلْتُ إِلَيْكَ مُشْتَاقاً

(١) الْمَتَبَذَّلُ وَالْمَتَبَذَّلُ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي يَلِي الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ . اللَّسَانُ (بَذَلَ) .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٢٦٧

(٣) سَفَا الْخَوْصِ يَفْهُ : نَسَجَهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ بِأَلْأَصَابِعِ . التَّاجُ (سَفَا) .

- قال : وأراه صافحني - أعلمك أنْ بي داءٌ قد أعيا المتطبِّبين قبلك قديماً ، فهل لك أن تتأتَّى له برفقك ، وتلصق عليه بعض مراهمك ، لعلَّ الله أن ينفع بك ؟ قلت : وكيف يُعالجُ مثلي مثلك ، وجُرْحِي أَتَغُلُّ من جرحك ؟! فقال : وإنْ كان [ذاك] ^(١) كذلك فإني مشتاق منك إلى ذلك . قلت : أما إذ أتيت ، فلئن كنت تمسكت ^(٢) باحتفار قبرك في بيتك ، وبوصية رستمها بعد وفاتك ، وبكفنٍ أعدتته ليوم منيَّك [فإنَّ الله عبداً] ^(٣) اقتطعهم خوفاً عن النظر إلى قبورهم . قال : فصاح صيحةً [و] ^(٤) وقع في قبره ، وجعل يَفْحَصُ برجليه وبال ، فعرفتُ بالبول ذهاب عقله ، فخرجتُ إلى طحَّانٍ على بابه فقلت : ادخلْ فأعِنَّا على هذا الشيخ ؛ فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته ، فقال لي الطحَّان : ويحك ، ما أردتَ إلى ما صنعتَ بهذا الشيخ ؟ والله لا يغفر الله لك ما صنعتَ ؛ فخرجتُ وتركته صريعَ فترة ، فلما كان من الغد عدتُ إليه ، فإذا بسُلُخٍ في وجهه ، وشريطٌ شدَّ به رأسه لصداق وجده ، فلما رأيته قال : يا أبا السَّري ! المعاودة . قلت : يكون من ذلك ماقدِّر . فقلتُ له : فأين بلغتَ أيها المتعبَّد من أحزانك ؟ وهل بلغ الخوف ليلة من منامك ؟ فتالته لكأنِّي أنظر إلى أكلِ الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكلُ ما اشتهى وسُمي عليه بلحم الطير ، وسقي من الرِّجِيقِ المختوم ! قال : فَشَهَقَ شَهَقَةً ، فحرَّكته فإذا هو قد فارق الدنيا .

قال منصور بن عمار :

حجبتُ حجةً فنزلتُ سَكَّةً من سِكَكِ الكوفة ، فخرجتُ في ليلةٍ مظلمة ، فإذا بصارخٌ يَصْرُخُ في جَوْفِ الليل وهو يقول : إلهي ! وعزتك [٩٩/ب] وجلالك ، ما أردتُ مخالفتك ، ولقد عصيتُك إذ عصيتُك وما أنا بمكانك ^(٤) جاهل ، ولكنْ خطيئةً عرضتُ ، أعانتني عليها شفائي ، وعزَّني سترك المُرَحَّى عليّ ، وقد عصيتُك بجَهْدِي ، وخالفتك بجَهْلِي ، فالآنَ من عذابك مَنْ يستنقِذني ، ويَحْيِلُ مَنْ أَتَّصِلُ إنْ أنتَ قطعْتَ حبلَك مِنِّي ، واشباباه ! فلما فرغ من قوله تَلَوْتُ آيةً من كتاب الله : ﴿ وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا ﴾

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٧٧/١٣

(٢) في تاريخ بغداد والتاريخ (س) : « تمسكت » .

(٣) ما بين معقوفين محله فراغ في الأصل وساقط من التاريخ (س) ، فاستدرسته من تاريخ بغداد ٧٨/١٣

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي الحلية ٣٢٨/٩ : « بنكالك » .

ملائكة غِلَظَ شِدَادُهم^(١) الآية ، فسمعتُ ذِكْذَكَةً شديدة ، ثم لم أسمع بعدها شيئاً فضيت ، فلما كان من الغد رجعتُ في مدرجتي^(٢) ، فإذا بمنزلة قد وضعتُ ، وإذا بمجوز كبيرة ، فسألتها عن أمر الميت - ولم تكن عرفتني - فقلت : هذا رجل لا جزاء الله إلا جزاءه ، مرَّ بابني البارحة وهو قائم ، فتلا آية من كتاب الله فلما سمعها ابني تفتَّرتُ مرارته فمات .

وعن محمد بن هشام قال :

قال منصور بن عمار : قال لي هارون : كيف تعلَّمتَ الكلام ؟ قال : قلت يا أمير المؤمنين ، رأيتُ النبي ﷺ في منامي وكأنه تَقَلَّ في في وقال لي : يا منصور ! قُلْ . فأنطقتُ بإذن الله عزَّ وجلَّ .

قال منصور بن عمار :

لما قَدِمْتُ مصر وكان الناسُ قد قُحطوا ، فلما صَلَّوا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، فحضرْتُني النية^(٣) ، فصرْتُ إلى صحن المسجد فقلت : يا قوم ! تقربوا إلى الله بالصدقة ، فإنَّه ما تقربَ إليه شيءٌ أفضلَ منها ؛ ثم رميتُ بكسائي فقلت : اللهم هذا كسائي وهو جُهدي وفوق طاقتي ؛ فجعل الناسُ يتصدَّقون ويُعطوني ويلقون على الكساء ، حتى جعلتُ المرأة تُلقي خُرصها وسخايتها^(٤) حتى فاض الكساء من أطرافه ، ثم هطلتِ السماء فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صَلَّيتُ العصر قلت : يا أهل مصر ! أنا رجلٌ غريب ، ولا علم لي بفقرائكم ، فأين فقهاؤكم ؟ فدفعْتُ إلى الليث بن سعد وابن لهيعة ، فنظرا إلى كثرة المال فقال أحدهما لصاحبه : لا تحرك ؛ فوكَّلوا به الثقات ، حتى أصبحوا فأدخلتُ إلى الإسكندرية ، فأقمتُ بها شهرين ، فبينما أنا أطوفُ على حِصنها وأكبر ، فإذا برجل يرمقني فقلت : مالك ؟ قال : يا هذا [١٠٠/أ] أنت قدمت مصر ؟ قلت : نعم . قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فإنَّك صرتَ فتنةً على

(١) سورة النجم ٦٦

(٢) المدرجة : الطريق . اللسان (درج) .

(٣) إلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

(٤) الخرص : بضم الخاء وكسرهما : الحلقة من الذهب والفضة . والخباب عند العرب : كلُّ قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن ، وقيل : هي قلادة تتخذ من قرنفل وشكِّ وعُلب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . اللسان (خرس ، سخب) .

أهل مصر . قلت : وماذا ؟ قال : قالوا كان ذلك الحَضِرُ ، دعا فاستَجِيبَ له . قلتُ : ما كان الحَضِرُ ، بل أنا العبدُ الخاطِئُ . فأدْجُتُ فقدمتُ مصرَ ، فَلَقِيتُ اللَّيْثَ بنَ سعدَ ، فلما نظرَ إليَّ قالَ : أنتَ المتكَلِّمُ يومَ الجمعةِ ؟ قلتُ : نعم . قالَ : فهل لك في المَقَامِ عندنا ؟ قلتُ : كيف أُقيمُ وما أملكُ إلا جَبَّتِي وسراويلي ؟! قالَ : قد أَقْطَعْتُكَ خَمْسَةَ عَشْرَ فِدْأَنًا . ثم صرْتُ إلى ابنِ لَهْيَعَةَ فقال لي مثلَ مقالتهِ ، وأقْطَعَنِي خَمْسَ^(١) فِدَادِينَ ، فَأَقَمْتُ بِمِصْرَ .

وفي روايةٍ آخر مثله مختصراً ، أنَّ اللَّيْثَ بنَ سعدَ كان إذا تكَلَّمَ بِمِصْرَ أَحَدًا نفاه ، فتكَلَّمَ منصورٌ في المسجدِ ، فطلبه اللَّيْثُ بنَ سعدَ ، فتكَلَّمَ بحضرتهِ ، وأعطاه ألفَ دينارٍ ، ثم عاوده فأعطاه خمسَ مئةَ دينارٍ ، ثم عاوده فأعطاه ثلاثَ مئةَ ثم قالَ : يا جارية ! هاتِ^(٢) ثياباً إحراماً منصور . فجاءت يَازارٍ فيه أربعونَ ثوباً فلك^(٣) . قلتُ : رحمك الله ، أَكْتَفِي بِثَوْبَيْنِ . فقالَ : أنتَ رجلٌ كريمٌ فيصحبك قومٌ فأعْطَهم . وقالَ للجارية التي تحمل الثيابَ معه : وهذه الجارية لك .

وفي روايةٍ : أنَّ اللَّيْثَ أعطاه ألفَ دينارٍ وقالَ : لا يعلم بها ابني فتَهَوَّنَ عليه . فبلغ ذلك سعيدَ بنَ اللَّيْثِ ، فوصله بألفَ دينارٍ إلا ديناراً^(٤) وقالَ : إِنَّمَا تَقْصُصُكَ هَذَا الدِّينَارُ لئلاَّ أساوي الشَّيْخَ فِي عَظِيَّتِهِ .

قال منصور عن عمار :

رَأَيْتُ كَأَنِّي دَنَوْتُ مِنْ جَحْرٍ ، فخرجَ قَبْلِي عَشْرُ نَحْلَاتٍ فَلَدَغَنَنِي ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَبِي المَثْنَى المَعْبَرِ البَصْرِيِّ فقالَ : الجَدُّ مَا تَقُولُ ، أَعْطَنِي شَيْئًا . قالَ : إِنَّ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ تَصْلُكَ امْرَأَةً بِعَشْرَةِ آلَافٍ ، لِكُلِّ نَحْلَةٍ أَلْفٍ ؛ قالَ منصورُ : فَقُلْتُ لِأَبِي المَثْنَى : مِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا ؟ قالَ : لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الخَلْقِ يُنْتَفَعُ بِبَطْنِهِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَّا النِّسَاءُ ، فَإِنَّهُمْ وَلَدُوا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادَ : « خَمْسَةٌ » . قلتُ : إِذَا حُلَّ جَمْعُ فِدَادِينَ عَلَى التَّائِيثِ

فَلَفِظَ « خَمْسَ » صَحِيحٌ هُنَا .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَالْوَجْهُ : « هَاتِي » .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَتَّبِعْ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ ، وَرَبِّمَا قُرِئَتْ « فَدَكَ » ، وَاللَّفْظَةُ سَاقِطَةٌ مِنَ التَّارِيخِ

(س) .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَالْوَجْهُ : « دِينَارًا » .

الصّديقين والأنبياء ؛ والطير ليس فيها شيء يُنتفع ببطنه إلا النحل . فلما كان من الغد وجّهتُ إليّ زبيدة بعشرة آلاف درهم .

لقي بشرَ الرّيسيّ منصورَ بن عمار فقال له : أخبرني عن كلام الله ، أهو الله أم غير الله أم دون الله ؟ فقال : إنّ كلام الله [١٠٠/ب] لا ينبغي أن يُقال هو الله ، ولا ينبغي أن يُقال هو غير الله ، ولا هو دون الله ، ولكنّه كلامه وقوله ، وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ، أي لم يقله أحدٌ إلا الله ، فرضينا حيث رضي لنفسه ، واخترنا له من حيث اختار لنفسه ، فقلنا : كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق ، فمن سُمي القرآن بالاسم الذي سَمَّاه الله به كان من المهتدين ، ومن سَمَّاه باسمٍ من عنده كان من الغالين فآله^(١) عن هذا وذَرِ ﴿ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) فإن تأبى^(٣) كنت من الذين ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) .

كتب بشر الرّيسيّ إلى منصور عن عمار : بلغني اجتماع الناس عليك ، وما حكي من العلم ، فأخبرني عن القرآن ، خالقٌ أو مخلوق ؟

فكتب إليه منصور : بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة ، فإنّه إنْ يفعلُ فأعظمُ بها نعمة ، وإنْ لم يفعلْ فتلِكُ أسبابُ الهلكة وليست لأحدٍ على الله بعد المرسلين حُجّة ؛ نحن نرى أنّ الكلام في القرآن بدعة ، اشترك فيها السائلُ والمحجب ، فتعاطى السائلُ ما ليس له ، وتكلّف المحجبُ ما ليس عليه ، وما أعلمُ خالقاً إلا الله ، وما دون الله مخلوق ، والقرآن كلامُ الله ، ولو كان القرآن خالقاً لم يكن للذين وعَوْهُ إلى الله شافعاً ، ولا بالذين ضيَعُوهُ ما حِلًّا^(٥) . فانتبه بنفسك وبالمختلفين بالقرآن إلى أسمائه التي سَمَّاهُ الله بها تكن من المهتدين ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٦)

(١) في التاريخ (س) : « قاله » وفي الأصل بالإهمال ، وما أثبتّه أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٨٠/٧

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

(٤) سورة البقرة ٧٥/٢

(٥) جاء في حديث ابن معبود : القرآن شافع مشفع ، وما حِلٌّ مصدّق . أي خضمّ مجادل مصدّق . النهاية

لابن الأثير ٣٠٢/٤

(٦) سورة الأعراف ١٨٠/٧

ولا تسمي^(١) القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين ، جعلنا الله وإياك من ﴿الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾^(٢) .

وكتب بشر إلى منصور أيضاً يسأله عن قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) كيف استوى؟

فكتب إليه منصور : استواؤه غير محدود ، والجواب فيه تكلف ، ومسألتك عن ذلك بدعة ، والإيمان بجملة ذلك واجب ، قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ [١٠١/أ] تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ثم استأنف الكلام فقال : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤) فنسبهم إلى الرُسوخ في العلم بأن قالوا لما تشابه منه عليهم : آمنا به كل من عند ربنا . فهؤلاء هم الذين أغناهم الرُسوخ في العلم على الاقتحام على السُّدود المضروبة دون الغيوب ، بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب : فمدح اعترافهم بالعجز عن تأويل ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم رسوخاً في العلم . فانتبه رحك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه ، ولا تجاوز ذلك إلى ما خطر عنك علمه ، فتكون من المتكلفين ، وتَهْلِكُ مع الهالكين . والسلام عليك .

قال منصور بن عمار في مجلس له ، وقد فرغ من كلامه : لي إليكم حاجة ، أريد حبة لم يزنها المطفِّفون ، ولم تخرج من أكياس المُزِين^(٥) ولم تجر عليها أحكام الظالمين . قالوا : ما عندنا هذه .

كتب بشر إلى منصور بن عمار : اكتب إلي بما من الله علينا . فكتب إليه منصور : أما بعد يا أخي ، فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا تحصىه ، في كثرة مانعصيه ولقد بقيت متحيراً فيما بين هاتين : لا أدري كيف أشكره بجميع ما نشر أو قبيح ماستر .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٧٦/١٢ : « ولا تسم » من غير ياء وهو الصواب .

(٢) سورة الأنبياء ٤٩/٢١

(٣) سورة طه ٥/٢٠

(٤) سورة آل عمران ٧/٣

(٥) المُزِين : الذي يأتي الرِّبَا . اللسان (ريو) .

قال منصور بن عمار :

دخلتُ على المنصور أمير المؤمنين فقال لي : يا منصور ! عِظْني وأَوْجِزْ . فقلت : إن من حقِّ المُنعمِ على المُنعمِ عليه أن لا يَحُولَ ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته . فقال : أحسنتَ وأوجزتَ !

رُئي منصور بن عمار في التوم فقيل له : يا أبا السَّري ! ما فعل الله بك ؟ قال : أوثقتني في عذابه وقال لي : كنتَ تَخْلُطُ ، ولكنِّي قد غَفَرْتُ لك لأنك كنتَ تَحِبُّني إلى خلقي ، فَمَ فَجَدْتَنِي بين ملائكتي كما كنتَ تَجِدُنِي في الدنيا . فَوَضَعَ لي كرسي ، فَجَدْتُ الله بين ملائكته .

قيل لمنصور بن عمار : تكلَّم بهذا الكلام ونرى منك أشياء ! قال : احسبوني ذُرَّةً وجدتموها على كُناسة ، استنفعوا بالذُرَّة ودعوا الكناسة مكانها .

وكان منصور بن عمار لا يُبقي [١٠١/ب] له شيئاً في رمضان ، لا كَسْوَةَ ولا دِراهم ، ولا طعاماً حتى يبعث به إلى إخوانه المتقللين .

قال سليمان بن منصور :

رأيتُ أيَّ منصوراً في المنام فقلت : ما فعل بك ربُّك ؟ فقال : إنَّ الربَّ قَرَّبَني وأَدَناني وقال لي : يا شيخ السَّوء ، تدري لَمْ غَفَرْتُ لك ؟ قلت : لا يا إلهي . قال : إنك جلستَ للناس يوماً مجلساً فبَكَيْتَهُمْ ، فبَكَى فيهم عبدٌ من عبادي لم يبك من خشيتي قط ، فغفرتُ له ووهبتُ أهل المجلس كُلَّهُمْ له ، ووهبتُك فين ووهبته له .

قال أحمد بن العباس :

خرجتُ من بغداد ، فاستقبلني رجلٌ عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد ، هربتُ منها لما رأيتُ فيها من الفساد ، خفت أن يُخسف بأهلها . فقال : ارجِعْ ولا تخفْ ، فإنَّ فيها قبورَ أربعة من أولياء الله ، هم حصنٌ لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار . فرجعتُ وزرتُ القبور ولم أجد تلك السنة .

٩٨ - منصور بن محمد بن أحمد بن حرب

أبو نصر البخاري الحربي القاضي

حدث بمرور سنة تسع وسبعين وثلاث مئة عن أبي بكر أحمد بن سليمان الدمشقي بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال :

إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وقتنة .

وورد من طريق آخر مرفوعاً إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

وحدث عن أبي الحسن موسى بن جعفر بن أحمد بن عثمان بن قزوين^(١) بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ :

قليل التوفيق خير من كثير العقل ، والعقل في أمر الدنيا مَضَرَّة ، والعقل في أمر الدين مَسْرَّة .

توفي أبو نصر الحربي ببخارى وهو على الحسبة سنة ثمانين وثلاث مئة .

٩٩ - منصور بن محمد المهدي

ابن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن العباس بن عبد المطلب [١٠٢/أ] الهاشمي

ولي إمرة دمشق في أيام الأمين سنة ثلاث وتسعين ومئة ، وولي البصرة في أيام الرشيد ، ودُعي إلى أن يبايع بالخلافة في أيام المأمون فأبى .

حدث عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

العباس وصيّي ووارثي .

(١) لم يضح حرف النون في الأصل ، فربما قرئ « قرير » إلا أن خط ابن منظور يدل على أنه حرف نون ، وصحف في التاريخ (د ، داماد ، س) إلى « فراس » ، والنسب من الإكالا ١٠٨٧ وتاريخ بغداد ٦٠/١٣ ، وفيها : « موسى بن جعفر بن محمد بن عثمان بن قزوين » .

قال منصور بن المهدي :

حدَّثني أعمامي قال : كان المنصور يقول لبنيه : يَا بَنِيَّ ، اغسلوا أيديكم قبل الطعام فَإِنَّهُ أَمَنَةٌ مِنَ الْفَقْرِ .

دخل منصور بن المهدي يوماً على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه ، فقال له : ما عندك فيما يقول هؤلاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! أغفلونا في الحداثة ، وشغلنا الطلب عند الكبر من اكتساب الأدب . قال : لِمَ لا تطلبه اليوم وأنت في كفاية ؟ قال : أَوْ يَحْسُنُ بِمِثْلِي طَلَبُ الْعِلْمِ ؟ فقال له المأمون : وَاللَّهِ لَأَنْ تَمُوتَ طَالِباً لِلْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعِيشَ قَانِعاً بِالْجَهْلِ . قال : يا أمير المؤمنين ! إلى متى يحسن ؟ قال : مَا حَسُنَتْ بِكَ الْحَيَاةُ ؛ يَا مَنْصُورُ ! اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَرْضَ بِهَذَا ، فَإِنَّهُ يَقْصُرُ بِكَ فِي الْمَجَالِسِ ، وَيُصْفِرُكَ فِي أَعْيُنِ مَنْ يَرَاكَ وَيُزِيرِي بِكَ .

وحدث يزيد بن مرثد قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ أَرَادَ الْعَافِيَةَ مَلَأَ اللَّهُ حِصْنِيهِ عَافِيَةً ، وَمَنْ أَرَادَ الْبَلَاءَ مَلَأَ اللَّهُ حِصْنِيهِ بَلَاءً .

وحدث بهذا الحديث منصور بن المهدي .

كان أهل دمشق قد ثاروا بمنصور بن المهدي مرةً بعد مرةً ، إحداهنَّ في القلعة التي فقدت من مسجدهم ، وكان منصور يتولَّى دمشق لمحمد الأمين ، وكان الأمين يُعجبه البلُّور ، فدسَّ مَنْ سَرَقَ قُلَّةَ دِمَشْقَ - وكانت من بَلُّور - فلما رأى إمام جامع دمشق مكانها فارغاً انفتل من الصلاة وجاء إلى وسط القبة الكبيرة التي بجذاء المحراب ، وأخذ قَلَنْسَوَتَهُ ، وضرب بها الأرض وصاح بأعلى صوته : سُرِقَتْ قُلَّتُكُمْ . فقال الناس : لاصلاة بعد القلعة . فصارت مثلاً .

وكان منصور هو الذي [١٠٢/ب] أمر داود بن عيسى صاحب شرطة دمشق فأخذ القلعة وبعث بها إلى محمد الأمين ؛ ووقع في دمشق فتناً بسبب^(١) القلعة وغيرها . فولَّى محمد الأمين سليمان بن أبي جعفر دمشق وأعاليها ، ورجع منصور بن المهدي إلى بغداد ، ولما انتقضت أيام الأمين ، فصارت الخلافة إلى المأمون وجَّه عبد الله بن طاهر إلى دمشق ،

(١) إجماع اللفظة من التاريخ (س) ، وهي في الأصل مهملة الحروف .

ووجه إسحاق بن إبراهيم معه ، فلما ودّع المأمون قال له : خُذْ هذه القلّة التي سرقها ابن عمك من مسجد دمشق فَرَدّها عليهم . قال : فردّذتها عليهم ظاهراً مكشوفاً . وإنما أراد المأمون بذلك الشُّنعة على أخيه الأمين .

وعن محمد بن عمر

أَنْ منصور بن المهدي عسكر بَكْلَوَاذَى^(١) سنة إحدى ومئتين . وسُمِّي المُرْتَضَى ، ودُعِيَ له على المنابر ، وسُلِّم عليه بالخلافة ، فأبى ذلك وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يَقدّم .

وذكر وكيع بن خلف أنه رأى دنانير ضُربتُ لمنصور بن المهدي في سنة إحدى ومئتين عليها م^(٢) كانت - زعم - مردودة ، فلما ضعف منصور عن قبول مادعي إليه من ذلك عدل بالأمر إلى إبراهيم بن المهدي فبايع الناس له بالخلافة ،^(٣) وسَمَّوهُ المبارك^(٤) ، وخلصوا المأمون .

وأُمُّ منصور بن المهدي أم ولد يقال لها بحرية . وكان المأمون عقد العَهْدَ بعده لعلي بن موسى الرِّضَا ، وعَظَّمَ ذلك على العباسيين ببغداد .
توفي منصور بن المهدي سنة ست وثلاثين ومئتين .

(١) كلواذى : آخره ألف تكتب ياء مقصورة : طسُوج قرب مدينة السلام بغداد ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد ناحية الجانب الشرقي منها . وقد رُدَّ على المتنبي أنه فتح الكاف الأولى منها بقوله : « ما بين كرخايا إلى كلواذى » فقيل له إنها بكسر الكاف وإسكان اللام وإسقاط الياء . فقبل ذلك ولم يغير . انظر معجم البلدان ٤/٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله رمز إلى المنصور ، وفي التاريخ (س) : « سم » وأظنه تصحيفاً ، إذ ورد خبر آخر بعد هذا الخبر في التاريخ عن وكيع قال : وثنا إساعيل قال : وقد كان منصور بن المهدي أريد على البيعة له ببغداد بالخلافة في سنة إحدى ومئتين عند ورود الخبر إلى بغداد بعقد المأمون العهد بعده لعلي بن موسى الرضى ، وعظم ذلك على العباسيين ببغداد وتأنيهم له ، فامتنع منصور بن المهدي من ذلك وأباه ، وقد كانوا سموه المرتضى كتبوا اسمه على الدنانير ، فلما امتنع من قبول ذلك عدلوا عنه إلى إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبايعوه بالخلافة وسموه المبارك . اهـ .

(٣ - ٢) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل ، ويبدو أن العبارة مستدركة من خبر المذكور في الحاشية

السابقة .

١٠٠ - منصور بن محمد بن علي الوليدي

حدث عن أبي محمد عبد الله بن جعفر الطبري المعروف بالنجاري^(١) بسنده إلى الجاحظ قال :
ثلاثة أشياء في ثلاثة أصناف من الناس : السلامة في أصحاب الحديث ، والجلادة في
أصحاب الرأي ، وشؤ التدبير في العلوية .

قال منصور بن محمد :

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الحاكم بنيسابور : [١٠٢/أ] [من الوافر]

وكم من أكلةٍ منعتُ أخاها بلذّةٍ ساعةٍ أكلاتٍ دهرٍ
وكم من طالبٍ يسمي بشيءٍ وفيه هلاكةٌ لو كان يدري

١٠١ - منصور بن محمد بن محمد بن محمد

ابن إدريس ، ويقال منصور بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى
أبو محمد النيسابوري الحاكم الخفاف

قدم دمشق سنة خمس عشرة وأربع مئة .

حدث عن أبي عمرو إسماعيل بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف السُلَمي بسنده إلى أنس بن مالك
قال : قال رسول الله ﷺ :

لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام . أو ثلاث ليال .

وحدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الدقاق بسنده إلى ابن عباس قال :

ملعون من أكرم بالبغي وأهان بالفقر .

(١) اللفظة في الأصل ياهمال الحروف ، وفي التاريخ (س) : « النجاري » ، ووقع في ترجمته في المطبوع من
التاريخ جزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) : « الحيازي » ، وكلاهما تصحيف ، والمثبت من تهذيب
ابن عساكر ليدران ٣٤٤/٧ والمتشبه ١٧٩/١ والتبصير ٣٥٧/١ ، وفيها أنها نسبة إلى جَنَارة ، من قرى استراياذ . وانظر
حاشية الملعي الثاني على الإكمال ٤٩٨/١ ح (٤) .

١٠٢ - منصور بن نصر بن منصور

ويقال : ابن نصر بن إبراهيم بن أبي عيسى الهاشمي

من أهل دمشق قال : أنشدني بعض إخواني لعبد الله بن المبارك في إسماعيل بن عُلَيَّة .

لما تقلّد القضاء : [من السريع]

يا جاعلَ الدِّينِ له بازياً	يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدُّنيا ولداتها	بحيلةٍ تذهبُ بالسِّدِّينِ
فصرتَ مجنوناً بها بعدما	كنت دواءً للمجَّانينِ ^(١)
أين روائثُك فيما مضى	عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ ؟
وتركك الدُّنيا ولداتها	وهجرتُ أبوابَ السُّلاطينِ
إن قلتَ أكرهتُ فإذا كذا	زلَّ حمارُ العِلْمِ بالطَّيْنِ

وقال : أنشدني بعضهم :

إذا جَارَ الأميرَ وكتباهُ	وقاضي الأرض يُذهِنُ في القضاء
فَوَيْلٌ لِلأميرِ وكاتبَيْهِ	وقاضي الأرض من قاضي السَّماء

١٠٣ - منصور أبو أمية الخَصِيّ

[١٠٣/ب]

خادم عمر بن عبد العزيز .

قال : رأيتُ عمر بن عبد العزيز وله سَقَطٌ في كَوَّةٍ ، مفتاحه في إزاره ، فكان يتغفلني ، فإذا نظر إليّ قد نمت فتح السَّقَطُ ، فأخرج منه جُبيبة شعر ، ورداء شعر ، فصلّى فيها اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فإذا نُودي بالصُّبح نزعها .

(١) زاد الديوان المنشور في مجلة معهد الخطوط المجلد ٢٧ ج ١ ص ٦٩ سنة ١٩٨٢ بعد هذا البيت :

يفعلُ ضَلالُ الرهايين

لا تبع الدِّينَ بالدُّنيا كما

وباقى الأبيات فيه على خلاف في بعض الألفاظ .

١٠٤ - مِنْهَال بن عمرو أبو محمد الأَسَدِي

مولى بني عمرو بن أسد بن خَزَيمَة .

حدث عن زاذان أبي عمر^(١) ، عن البراء بن عازب قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار ، فانتبهنا إلى القبر ولمَّا يُلَحَدُ له ، فجلس رسولُ الله ﷺ وجلسنا حوله ، كأنَّ على رؤوسنا الطير ، وفي يده عودٌ يَنْكُتُ به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثاً - ثم قال : إنّ العبد المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة ، وانقطعَ من الدنيا نزل إليه ملائكةٌ بيضُ الوجوه كأنَّ وجوههم الشمس ، معهم كفنٌ من الجنة ، وحنوطٌ من حنوط الجنة ، فيجلسون معه مدَّ البصر ، ثم يحيي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوان . فتخرج نفسه تسيلُ كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفةً عَيْنٍ ، حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن وتلك الحنوط فيخرج منها كأطيب نفحةٍ مسكٍ وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يبرؤون بها على ملائكةٍ إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيعه من كلِّ سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : اكتبوا كتاب عبيدي عليَّين [١٠٤/أ] وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارةً أخرى . قال فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : [من ربك ؟ فيقول : ربِّي الله . فيقولان له]^(٢) ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله ، فأمنت به وصدقت . فينادي مُنادٍ من السماء : أنْ صَدَّقَ عبيدي ، أفرشوه من الجنة وألبسوه من

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « أبي عمرو » تصحيف والمثبت من مسند أحمد ٢٨٧/٤ وتهذيب التهذيب في

ترجمة زاذان .

(٢) ما بين مقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركنه من مسند أحمد ٢٨٧/٤

الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة . فيأتيه من روحها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مدّ بصره ، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه [حسنُ الثياب]^(١) ، طيبُ الرّيح^(٢) فيقول له : أبشّر بالذي يسرك ، فهذا يومك الذي كنتَ تُوعِد . فيقول له : مَنْ أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يحيي بالخير . فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : ربّ أقيم الساعة ، ربّ أقر الساعة - ثلاثاً - حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : وإنَّ العبد الكافر ، إذا كان في انقطاعٍ من الدُّنيا ، وإقبالٍ من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المُسوح ، فيجلسون منه مدّ البصر ، ثم يحيي ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سَخَطٍ من الله وَغَضَبٍ ، فتفرّق في أعضائه كلّها وينزعُها كما ينزع السُّفودَ من الصُّوف المبلول ، فتنتقطع معها العروق والعصب ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المُسوح ، ويخرج منها كأتّن ربيع جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على مِلا من الملائكة إلّا قالوا : ما هذه الرّوح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يُسمّى بها في الدُّنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدُّنيا ، فيستفتحون لها ، فلا يفتح لها ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(٣) قال : ثم يقول الله : اكتبوا كتابه في سِجِّين ، في الأرض السفلى ، فتنطح رُوحه طرْحاً ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾^(٤) [١٠٤/ب] فتعاذ رُوحه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقول : هاه ، هاه ، لا أدري . فينادي منادٍ من السماء : أن كذب عليّ عبدي ، فأفرشوه

(١) مابين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ (س) ، فاستدركته من مسند أحمد ٢٨٧/٤

(٢) في التاريخ (س) : ه الرائحة .

(٣) سورة الأعراف ٤٠/٧

(٤) سورة الحج ٢١/٢٢ ، وإلى جانب السطر حرف (ط) لم أتبين وجه إثباته .

من النار وألبسوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار . فيدخل عليه من حرّها وسؤمها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . قال : ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، مثنّ الرّيح فيقول : أبشّر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعّد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشرّ . فيقول : أنا عملك السيئ . فيقول : ربّ لا تقم الساعة ، ربّ لا تقم الساعة .

زاد في رواية عنه قوله : فإنّا قد وعدناهم أنّ منها خلقناهم وفيها نعيدهم . فإنه ليسمع خفق نعالهم وهم مُدْبِرُونَ . قال ذلك في وصف المؤمن ووصف الكافر .

وحدث الثّينال بن عمرو بسنده إلى صفوان^(١) بن عسال المرادي قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! إني جئت أطلب العلم . قال : مرحباً بطالب العلم ، إنّ طالب العلم لتخفه الملائكة وتظله بأجنحتها ، ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا سماء الدنيا من حُبهم ما يطلب . قال : فاجئت تطلب ؟ قال صفوان : يا رسول الله ! لانزال نساير بين مكة والمدينة ، فأفتنا عن المسح على^(٢) الخفين . فقال له رسول الله ﷺ : ثلاثة أيام للسافر ، ويوم وليلة للمقيم .

وروى الأعمش عن المنهال بن عمرو قال :

أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حُمِلَ وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف ، حتى بلغ إلى قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٣) قال : فأنطق الله الرأس بلسانٍ ذَرِبَ فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحُملي .

عدّله قوم وجرحه قوم .

(١) بعد « صفوان » في الأصل فراغ بمقدار كلمة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) ولا داعي لهذا الفراغ والحديث أخرجه الطبراني بهذا الإسناد في معجمه الكبير ٦٣/٨ ، ٦٤ رقم (٧٣٤٧) .

(٢) في الأصل : « عن » والمثبت من التاريخ (س) ومعجم الطبراني .

(٣) سورة الكهف ٩/١٨

١٠٥ - منيب بن أيوب

أظنه الأوزاعي .

حدث منيب قال :

أقبل غلامٌ لعمر بن عبد العزيز بجزرةٍ من حطبٍ يحملها وهو يَرْجُزُ^(١) تحتها فطرحها وقال : كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . فقال له عمر : ما قلت ؟ قال : قلتُ كلُّ إنسانٍ في راحةٍ غيري وغيرك . قال عمر : والله لأرْمِيَنَّكَ ، اذهب فأنت لله عزَّ وجلَّ ، دغني أنا وهي .

١٠٦ - منيب بن مدرك بن منيب

الأزدي الغامدي

حدث عن أبيه ، عن جدِّه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهلية وهو يقولُ للناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . فمنهم من تفلَّ في وجهه ، ومنهم من حَتَّى عليه التراب ، ومنهم من سيَّه حتى انتصف النهار ، وأقبلتُ جاريةٌ بعُسٍّ من ماء ، فغسل وجهه وقال : يا بُنَيَّةُ لا تَحْنِيْ على أيبك غلبةً ولا ذُلًّا . فقلتُ : مَنْ هذه ؟ فقالوا : هذه زينبُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وهي جاريةٌ وصيفةٌ .

ومنيب أبو مدرك رأى النَّبيَّ ﷺ ، وأقام له صاحبُ الأصل ترجمة بذاته بعد ولده ، ولم يذكر غيرَ هذا الحديث .

١٠٧ - منيب الأوزاعي

قال الأوزاعي وسأله منيب فقال : أكلُّ ما^(٢) جاءنا عن النَّبيِّ ﷺ نقبله ؟ فقال : نقبلُ منه ما صدَّقه كتابُ الله عزَّ وجلَّ فهو منه ، وما خالفه فليس منه . قال له منيب : إنَّ الثقاتَ جاؤوا به . قال : فإنَّ كان الثقاتُ حملوه عن غير الثقات !

(١) يرجز : من الرجز وهو في الأصل : ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذها ومؤخرها عند القيام .

اللسان (رجز) . وفي التاريخ (س) : « يرتجز » .

(٢) في الأصل : « أكلما » وللتبث من التاريخ (س) .

١٠٨ - منير بن الزبير أبو ذر الأزدي

قال : سمعتُ عبادة بن نُسَيٍّ الكِنْدِي يُحدث عن عبد الله بن سالم أنه قال :
يا رسول الله ، نجدُكم في كتاب الله : أُمَّةٌ حَادُونَ ، مولد نبيهم بمكة وهجرته بطيئة .
[١٠٥/ب] وجهادهم بالشام ، يأتزرون على أنصافهم ، ويظهرُونَ أطرافهم ، أصواتهم
بالليل في المساجد كأصوات النحل في ... (١) رهاء ، يأتون يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلِينَ .

وحدث عن مكحول ، عن عائشة

أنَّ رسول الله ﷺ نهى أن يُقام عن الطعام حتى يُرفع .

وحدث منير أنه سمع مكحولاً يقول :

بِرُّ الوالدين كَفَّارَةٌ الكبائر ، ولا يزال الرجل قادراً على البرِّ مادام في فصيلته مَنْ هو
أكبر منه .

١٠٩ - منير بن سنان أو سيار ، أبو عَطِيف

قال أبو عَطِيف : سألتُ الأوزاعيَّ عن أشياء من أمر الصوافي فقال : إنْ نظرتَ في
هذه الدقائق ضاقتْ عليكم الطُّرُق وسربُ الماء .

١١٠ - منير بن عبد الرزاق بن إلياس

أبو عمرو الأَطْرَابُلسِي

حدث عن أبي علي محمد بن جعفر بن محمد بن أبي كريمة بسنده إلى بشر بن مُحيم الغفاري
أنَّ رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادي : لا يدخلُ الجنةُ إلّا مؤمن ، وأنَّ هذه الأيام
أيامٌ أَكْلٍ وَشَرْبٍ . أيامٌ مَنَى .

(١) كذا في الأصل بياض بمقدار كلمتين ، ولا وجود لهذا الفراغ في التاريخ (س) ، والرَّهَاء : الواسع من
الأرض للمستوي . اللسان (رهو) .

١١١ - مؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين
ابن عبد الله أبو نصر بن أبي منصور الرّبيعي البغدادي
المعروف بالسّاجي الحافظ

حدّث بسنده إلى أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :
بيننا امرأتان ومعهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بأحدهما ، فقالت هذه : إنّا ذهب
بابنك . وقالت الأخرى : إنّا ذهب بابنك . فاختصمتا إلى داود عليه السّلام ^(١) ، فأخبرتهما
فقال : اتّوني بسكّين أشقّه بينكما . فقالت الصغرى لا ^(٢) ، يرحمك الله ، هو ابنتها ، ففرض
به للصغرى . قال أبو هريرة : والله [١٠٦ / ١] إن سمعتُ بالسكّين قبل ذلك اليوم ،
ما كنت أقولُ إلاّ المُذنية .

وحدّث عن شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصاري بسنده إلى الشافعي قال :
العشرة أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض ، والمهاجرون الأولون والأنصار لهم أن
يغير بعضهم على بعض ، ومسلمة الفتح أشكال ، لهم أن يغير بعضهم على بعض ، فإذا ذهب
أصحابُ محمد ﷺ فحرامٌ على تابعٍ لإتباعٍ يا حسان ، حدّوا بحذو .
كان الإمام عبد الله الأنصاري إذا رأى مؤتمناً يقول : لا يمكن أحدٌ أن يكذب على
رسولِ الله ﷺ ما دام هذا حيّاً .
مات أبو نصر المؤتمن سنة سبع وخمسة .

(١) زاد البخاري ومسلم : « ففرض به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليها السّلام فأخبرتهما ... » انظر
فتح الباري ٤٥٨/٦ رقم (٣٤٢٧) الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ وصحيح مسلم ١٣٤٤/٣ رقم ٢٠
(١٧٢٠) الأقضية باب بيان اختلاف المجتهدين .
(٢) في الأصل : « لا ب يرحمك الله ... » ولا وجود لهذه الباء في التاريخ (س) ولا في مسلم ، وفي
البخاري : « لا تفعل يرحمك الله » .

١١٢ - موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة أبو الفرج بن البري^(١) المتعبد

حكى عن أبي صالح قال :

يقول المعلم^(٢) : إنَّ قوماً من أصحابنا قد اجتمعوا في مجلس على سماع ، فأمرني أنْ
لا أدنَّ لهم في دخول المسجد وقال : يا بني الله^(٣) ! إنما هذا فضلة طرب في رؤوسهم من
الأول ، فتتحرك في وقتهم ، فيظنونهم خوفاً أو حلالاً .

قال أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أبي المغيث القطان :

سمعتُ أبا الفرج الموحيد يقول : رأيت ربَّ العزة في النوم ، فوقفتُ بين يديه
وقلت : يا مولاي ! أسألك رضاك وإنْ تعدَّيت في طليي قُدري فإنك تعلم سرِّي وإعلاني .
قال فتبسم عزَّ وجلَّ . قال أبو بكر : فقلتُ لأبي الفرج : فإكان الجواب ؟ قال
لا يتحمل^(٤) . يعني ما يمكن .

توفي أبو الفرج سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

١١٣ - موحد بن محمد بن عثمان أبي الجاهر التنوشي

حدث عن محمد بن المغيرة بسنده إلى عروة قال :

كان النبي ﷺ يُبَصِّرُ في الظلمة كما يُبَصِّرُ في الضوء .

توفي موحد سنة سبع وستين ومئتين .

(١) أثبت ابن منظور في هامش الأصل : « البري يفتح الباء » .

(٢) في هامش الأصل حرف (ط) إلى جانب السطر .

(٣) كذا في الأصل وإلى جانب السطر في المامش حرف (ط) ، وفي التاريخ (س) : « يا ولي الله » وهو

الصواب .

(٤) قال ابن عساكر بعد سياق الخبر : كذا نقلته من خط الأهوازي .

١١٤ - موسى بن إبراهيم بن سابق

[١٠٦/ب] ويقال : عيسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الرافقي
ويقال الإفريقي

ولي إمرة دمشق من قبل المعتصم ، وولي حمص في خلافة المتوكل .

حكى أبو المغيث قال : مات رجلٌ من كبار الكُرُخ ، فحضر جنازته خَلْقٌ من الحِلَّةِ
فلما دفن الرجل قام رجلٌ مُقَنَّعُ الرأس بكسائه ، فنظر إلى الناس يميناً وشمالاً ، فإذا خلقٌ
عظيم قد حضر جنازته ، فنادى بصوت طَلَقَ وَحَلَقَ نَدٍ : [من الهزج]

أَلَا يَسَاعِسُكَ الْأَحْيَا هَذَا عَسْكَرُ الْقَوَى
أَجَابُوا الدَّعْوَةَ الْأُولَى وَهُمْ مُتَنْظِرُونَ الْأُخْرَى

فضجَّ الناسُ بالبكاء من كل جانب ، ومات يومئذٍ خلق كثير ، فسألتُ عن الرَّجل ،
فقليل : أبو العتاهية^(١) .

قال عبد الله بن المعتز :

جامعني محمد بن يزيد النُّحوي ، فأقام عندي ، فجرى ذكر أيِّ تَمَام فلم يوفِّه حَقَّهُ ،
وكان في المجلس رجلٌ من الكُتَّاب مارأيتُ أحفظَ لشعراي تَمَام منه ! فقال له :
يا أبا العباس ! ضع في نفسك مَنْ شئتَ من الشعراء ، ثم انظر أتحينُ أن تقول مثل ماقاله
أبو تَمَام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم يعتذرُ إليه^(٢) : [من الطويل]

أتاني مع الركبان ظنٌ ظَنَنْتُهُ لفتُ له رأسي حياءً من المجدِ
لقد نكث^(٣) العذرُ الوفاءَ بساحتي إِذَا وَسَرَحْتَ الذَّمَّ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
جَحَدْتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكِلَتْ يَدِ الْقُرْبِ أَعْدَتُ مُسْتَهَاماً عَلَى الْبُعْدِ
ومن زمنِ أَلْبَسْتَنِيهِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرْتُ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ

(١) لم أجد البيتَين في ديوان أبي العتاهية المطبوع بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي تَمَام بشرح التبريزي ١١٥/٢

(٣) أعجمت الناء بثلاثة في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « نكت » باثنتين ، وفي الديوان : « نكب » بالباء

وكيف وما أخللتُ بعدك بالحِجَا وأنت فلم تَحِلِّلْ بِكَرَمَةٍ بُعْدِي
أَلَيْسَ هَجَرَ القولِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ إذا لهجاني عنه معروفَةٌ عُنْدِي
كَرِيمٌ مَنى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى معي ومتى مَالُئْتُهُ لُئْتُهُ وَحُدِي
وإنْ يَكُ جَزُمَ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ على خَطِئًا مِنِّي فَعُذْرِي على عَمْدِ

قال محمد بن يزيد : ما سمعت أحسن من هذا قط ، ما يهضم هذا الرجل حقاً إلا رجلاً جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام ، أو عالم لم يتبحر شعره ^(١) ولم يستمه .

[١٠٧ / ١] ١١٥ - موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي

حدث عن أبي بكر بن عباس ، بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال لحازنٍ له : كِلْتَ لأهلنا قوتهم ؟ فيأتي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كفى بالمرء إثماً أنْ يُضَيِّعَ من يَقُوت .

١١٦ - موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن يزيد ، أبو بكر الأنصاري الخطمي القاضي

حدث عن كثير بن الوليد بسنده إلى أنس بن مالك قال :
الآخر شر حتى تقوم الساعة . ثم وضع أصبعه في أذنيه فقال : سمعت ذلك من نبيكم ﷺ ، وإلا فَضَمْنَا .

وحدث عن خالد بن يزيد - يعني العمري بسنده إلى أنس بن مالك
أن امرأة أتت النبي ﷺ فشكت إليه الحاجة فقال : أدلك على خير من ذلك ؟
تَهْلِلِينَ الله عند مامك ثلاثاً وثلاثين ، وتسبحينه ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدينه أربعاً وثلاثين
فذلك مئة خير لك من الدنيا وما فيها .

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « عالم بتبحر » ، ولعله سقط منه حرف (ي) يقال : استبحر الرجل في العلم والمال وتبحر : اتسع وكثر ماله . وتبحر في العلم : اتسع . واستبحر الشاعر إذا اتسع في القول . اللسان (بحر) .

كان موسى بن إسحاق لا يرى متبهماً قط ، فقالت له امرأته^(١) : أيها القاضي ! لا يحل لك أن تحكم بين الناس ، فإن النبي ﷺ قال : لا يحل للقاضي أن يحكم بين اثنين وهو غضبان . فتبسم .

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي :

حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالرّي سنة ست وثمانين ومئتين وتقدمت امرأة ، فادّعى وليها على زوجها خمس مئة دينار مهرأ ، فأنكر ، فقال القاضي : شهودك . فقال : قد أحضرتهم . فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ، فقام الشاهد وقالوا للمرأة : قومي . فقال الزوج : يفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ليصنع عندهم معرفتها . فقال الزوج فيني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدّعيه ، ولا تسفر عن وجهها . فردّت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها . فقالت المرأة فيني أشهد القاضي أنني قد وهبته المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة . فقال القاضي : فكتب^(٢) هذا في مكارم الأخلاق .

[١٠٧/ب] توفي أبو بكر موسى القاضي سنة سبع وتسعين ومئتين . ومولده سنة عشر ومئتين .

كان قاضياً على الأهواز ، وأقرأ الناس القرآن وله ثمان عشرة سنة ؛ واستقضى وله ثمان وعشرون سنة .

١١٧ - موسى بن أيوب أبو الفيض الحمصي

حدث عن معاوية ، عن النبي ﷺ قال :

من كذب علي متعمداً قلّيتبوا مقعده من النار .

قال أبو الفيض :

لقيت أبا قرصافة ، رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فسألته - يعني عن الصوم في

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي تاريخ بغداد ٥٣/١٣ وسير أعلام النبلاء ٥٨١/١٣ : « امرأة » .

(٢) في تاريخ بغداد : « يكتب » وهو أنه بالصواب .

السفر - وكان مَسْلَمَة بن عبد الملك قال : مَنْ صام رمضان في السفر فليقض في الحضر .
فقال أبو قُرْصافة : لو صمت في السفر ثم صمت ، ما قضيت ؟

١١٨ - موسى بن أيوب أبو عمران النّصيبى ويقال الأنطاكي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى معاوية
أنه قام بذئيرٍ مسحّلٍ^(١) فقال : إنا رأينا الهلال يوم كذا وكذا ، والصيام يوم كذا ،
ونحن متقدّمون ، فمن أحبّ أن يتقدّم فليفعل . فقام مالك بن هُبيرة السبّتي فقال :
يامعاوية ! أَرَأَيْ رَأَيْتَهُ أَوْ شَيْءَ سَمِعْتَهُ ؟ فقال معاوية : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
صُومُوا الشَّهْرَ وَسِرُّهُ .

وحدث عنه بسنده إلى عبد الله بن عمرو ، رفعه إلى النبي ﷺ فقال :
من قَرَضَ بيتَ شعرٍ بعدَ العشاءِ لم تُقَبَّلْ له صلاةٌ حتّى يُصبحَ .

١١٩ - موسى بن أيوب الجسري

حدث عن عبد الواحد بن إسحاق القرشي بسنده إلى عبد الله بن عباس قال :
كان في صَحْفِ إبراهيم الخليل : إِنَّ اللَّهَ ثَوْرٌ سَاكِنٌ فِي الْمَوَاءِ ، يَسْتَظِلُّ فِي أَصْلِ ذَلِكَ
الثَّوْرِ طَيْرُ الْمَوَاءِ ، فَيَبِيضُ ذَلِكَ الطَّيْرُ ، فَتَهْوِي الْبَيْضَةُ ، فَمَا تَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَقْفِسَ
عَنْ [١٠٨/أ] فَرَحَ ، وَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ ، رَأْسُ ذَلِكَ الثَّوْرِ^(٢) رَأْسُ حَيَّةٍ ، وَرَجُلَاهُ
رَجُلَا طَيْرٍ ، لَوْنُهُ أَيْضٌ وَأَصْفَرٌ وَأَحْمَرٌ ، وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، يُزْقَعُ إِلَى ذَلِكَ الثَّوْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِائَةُ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْأَرْضِ يَرَعَاهَا ، يُحْبَسُ عَلَى ذَلِكَ الثَّوْرِ نَهْرُ الْأَرْدَنِ ، يَشْرَبُهُ فِي خَمْسَةِ
وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ حَزِيرَانٍ فِي ثَلَاثِ جُرْعٍ ، وَيَقِيلُ ذَلِكَ الثَّوْرُ فِي صَفْصَافٍ وَيَنَامُ عَلَى

(١) زاد أبو داود في سننه : « الذي على باب حص » ، ودير مسحل : الدير خان النصارى ، والخان : الخانات
أو صاحبه ، والخانات : الدكان . وقال صاحب التاج : ومسحل اسم رجل ، وهو أبو الدهناء امرأة العجاج . ولعل
مسحلاً كان باني هذا الدير أو مالكة ، اهـ . عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤٥١/٦ ، وانظر ص ١٩١ ح (١) .
(٢) لم يظهر من الكلمة في الأصل سوى ال التعريف وترك محلها فارغاً ، فأتيتها من التاريخ (س) .

صفائح من فضة ، يبعث الله إليه في كل يوم طائراً من طيور الجنة ، يلعب بين يديه ، يُفرّحه ويُلهيه ، فإذا كان يوم القيامة ، فأول ما يأكل أهل الجنة من لحم حوت ومن لحم ذلك الثور ، يبقّر ذلك الثور بقرنه الحوت ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أنهار الجنة ، فيذبح الحوت الثور بريشة من ريشه ، فيأكلون من لحمه فيجدون في طعمه طعم أشجار الجنة ، إذا^(١) كان يوم القيامة جعل الله عز وجل حاء...^(٢) ذلك الثور فسطاط أهل الأردن .

اسم الثور اليثيا ، واسم الحوت بهموت .

١٢٠ - موسى بن بَغَا الكبير

أبو عمران

أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق .

قال أبو القاسم عبيد الله بن سليمان :

كنتُ أكتبُ لموسى بن بَغَا ، وكُنَّا بالرِّيِّ ، وقاضيهما إذ ذاك أحمد بن بديل الكوفي ، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعةً هناك كان له فيها سهام ويعمّرها ، وكان فيها سهمٌ لـيتم ، فصرتُ إلى أحمد بن بديل - أو فاستحضرتُه - وخاطبته في أن يبيع علينا^(٣) حصّة اليتيم ، فامتنع وقال : ما باليتيم حاجة إلى البيع ، ولا آمنُ أن أبيعَ ماله وهو مستغن عنه ، فيحدث على المال حادث ، فأكون قد ضيّعته عليه . فقلت : إنا نعطيهِ^(٤) في ثمن حصته ضعف قيمتها . فقال : ما هذا لي بعْذُر في البيع [والصورة في المال إذا كثر ، مثلها إذا قل]^(٥) . قال : فأخذته بكل لون وهو يمتنع ، فأضجرتني ، فقلت له : أيُّها القاضي ! لا تفعل ، فإنه

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب : [حتى] إذا كان ...

(٢) كذا في الأصل ، فراغ بمقدار كلمة بعد حرفي « حا » ، ولا وجود لها في التاريخ (س) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) . فقلل هذين الحرفين بقية كلمة « جلد » فتصح العبارة هكذا : « جعل الله عز وجل جلد ذلك الثور فسطاط أهل الأردن » . والله أعلم .

(٣) يقال : باع عليه القاضي ضيعته : أي باعها على غير رضا . المعجم الوسيط (بيع) .

(٤) في التاريخ (س) : « نعطيك » .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

مُوسَى بْنِ بَعَا . فقال لي : أعزك الله ، إنه الله تبارك وتعالى . قال : فاستحييتُ من الله أن أعاودة بعد ذلك وفارقتُه ، فدخلتُ على موسى فقال : ما علمتَ في الضيعة ؟ فقصصتُ عليه الحديث ، فلما سمع : إنه الله تبارك وتعالى ، بكى ، وما زال يكرّرها [١٠٨ ب] ثم قال له : لا تعرضْ لهذه الضيعة ، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كانتْ له حاجةٌ فأقضها ، فأحضرتُه وقلتُ له : إنَّ الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة ، وذلك أني شرحتُ له ما جرى بيننا ، وهو يعرض عليك حوائجك . فدعا له وقال : هذا الفعل أحفظُ لنعمته ؛ ومالي حاجةٌ إلا إدرارُ رزقي ، فقد تأخر منذ شهور [وأصرَّ بي ذلك ^(١)] . قال : فأطلقتُ له جارية ^(٢) .

توفي موسى بن بَعَا سنة أربع وستين ومئتين .

١٢١ - موسى بن جمهور بن زريق البغدادى

ثم التنيسي السمسار

حدث عن إبراهيم بن مروان الطاطري بسنده إلى جابر بن عبد الله أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة ، فسكت عنه ، فأذن بلال بصلاة الظهر حين ذلكت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال بالمغرب حين ظننت أن ظل الرجل قد صار أطول منه ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال للمغرب حين غربت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال العشاء حين ذهب بياض النهار ، وهو أول الشفق ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال بصلاة الصبح حين طلع الفجر ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال في اليوم الثاني للظهر حين ذلكت الشمس ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم [فأقام الصلاة حين ظننا أن ظل الرجل قد صار مثله ، ثم أذن بلال للمغرب ، فأخّر النبي ﷺ الصلاة حين ظننا أن ظل الرجل قد كان مثليّه ، ثم أمره فأقام فصلّى ؛ ثم أذن بلال للمغرب فأخّر الصلاة حتى كاد يذهب بياض النهار ، وهو

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) وتاريخ بغداد ٥١٤

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد . ولعل الصواب « جاريته » ، وقد أورد القصة باختصار

وكعب في أخبار القضاة ١٩٧٣

أول الشفق ، ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى ؛ ثم أذن بلال للعشاء حين ذهب بياض النهار وهو الشفق ، فنناغم قنأمراراً ، ثم خرج إلينا فقال : إن الناس قد صلّوا ثم ناموا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة [١٠٩/أ] ولولا أن أشقّ على أمتي لأخّرت الصلاة إلى هذا الوقت ، فصلّى قبل أن ينتصف الليل ، ثم أذن بالفجر حين طلع الفجر ، فأخّر رسول الله ﷺ الصلاة حتى أسفر ، ورأى الرامي نَبْلَهُ ؛ ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى ثم قال : أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال : ها أنا ذا يا رسول الله . فقال : الوقت فإيا بين هاذين ^(١) الوقتين .

١٢٢ - موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد

أبو عمران السَّقْلِي ، ويقال أبو عمرو

حدث عن أبي عمر الحَوْضِي بسنده إلى جابر

أن رسول الله ﷺ قال : لا ترد بثوب واحد ، ولا تشتمل به الصّماء ^(٢) .

وحدث عن معاوية بن عطاء بسنده إلى عبد الله قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُخْصَى أحدٌ من بني آدم .

حدث بمحدث في سنة اثنتين وسبعين ومئتين .

١٢٣ - موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد

أبو السريّ الأنصاري النسائي ثم البغدادي المعروف بالجلّاجلي ^(٣)

حدث عن أبي عمر ^(٤) الحَوْضِي بسنده إلى ابن عباس قال :

كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فجعل الفتى يلاحظ النساء

(١) كذا في الأصل .

(٢) اشتال الصّماء : هو أن يتجمل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ؛ وإنا قيل لها صماء لأنه يسدّ على يديه ورجليه المنافذ كلّها . كالصخرة الصّماء التي ليس فيها خرق ولا صدع . والفقهاء يقولون : هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه ، فتتكشف عورته . النهاية ٥٤٢/٣

(٣) في الأنساب بضم الجيم الأولى ، والمثبت من اللباب ٣١٧/١

(٤) في الأصل : « عن أبي عمرو » وهو تحريف ، والمثبت من التاريخ (س) .

وينظر إليهنّ ، وجعل رسولُ الله ﷺ يُشير بيده من خلفه ، وجعل الفقي يلاحظهنّ فقال رسول الله ﷺ : يا بن أخي ! هذا يومٌ من ملَكٍ فيه سمعه وبصره ولسانه غُفر له .
توفي أبو السري الجَلّاجي سنة سبع وثمانين ومئتين .

وقيل عنه : أنَّ القَعْنَبِيَّ قدّمه في صلاة التراويح ، فأعجبه صوته ، فقال له : كأنّ صوتك صوتُ الجَلّاجل . فبقي عليه لقباً .

١٢٤ - موسى بن الحسين بن علي

والد أبي الحسن بن السمسار

حدث عن أبي بكر محمد بن رشيد البغدادي بسنده إلى خلف بن تميم الكوفي قال :
كنّا مع إبراهيم بن أدهم في مركبٍ نغزو في البحر فعصفت علينا ريحٌ شديدة [١٠٩ ب /] فجاء أمير المركب إليه وهو نائم في كُساه ، فحركه فأنبهه ، فقال له : ألا ترى إلى ما نحن فيه - يعني من الريح - فشال يده فقال : اللهمّ قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك .
قصار البحر كأنه الزيت .

١٢٥ - موسى بن سليمان بن موسى

أبو عمرو الأموي

حدث عن القاسم بن مُخَيَّمرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ أَصَابَ مَالاً مِنْ مَأْتَمٍ فوصل به رحماً ، أو تصدق به ، أو أنقذه في سبيل الله جُمع ذلك جميعاً ثم قُدِفَ به في جهنّم .
وحدث عنه قال : إنّ أفضل الصلاة عند الله عزّ وجلّ صلاةُ الصبح من يوم الجمعة ، فيها تجتمع ملائكة الليل والنهار .
وحدث عنه أنه كان يقول : إذا راح الرجل إلى المسجد كانت خطاه : خطوة درجة ، وخطوة كفّارة ، وكُتِبَ له بكلِّ إنسانٍ جاء من بعده قيراط قيراط .

١٢٦ - موسى بن سهل بن عبد الحميد

أبو عمران الجوني

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
لا يأكل أحدكم من أضحيته فوق ثلاثة أيام . فكان ابن عمر لا يأكل في اليوم الثالث
من لحم هديته .
مات أبو عمران سنة سبع وثلاث مئة .

١٢٧ - موسى بن سهل بن قادم

أبو عمران الرملي ، أخو علي بن سهل

حدث عن أبي الجماهر محمد بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة
أن النبي ﷺ نهى أن يتنعل الرجل وهو قائم أو يتمسح بعظم أو برجيع دابة .
وحدث عن علي بن عياش بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :
آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسَّت النار .
توفي موسى بن سهل سنة إحدى وستين ومئتين ، وقيل سنة اثنتين وستين ومئتين .

١٢٨ - موسى بن الصباح أبي كثير

[١٨٠/أ]

أبو الصباح الأنصاري يعرف بموسى الكبير ، ويقال الواسطي ويقال الهمداني

قال موسى بن أبي كثير : قال ابن عباس : إن أم هانئ حدثته
أن رسول الله ﷺ صلى يوم الفتح ثمان ركعات في بيتها . فقال ابن عباس : إن
كنت لأحسب أن لهذه الساعة صلاة . يقول الله : ﴿ يَسْبَحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ ^(١) .
وحدث موسى بن أبي كثير عن زيد بن وهب ، عن أبي ذر قال : طلبت خيلي

(١) سورة ص ١٨/٢٨

ﷺ فقيل لي : بمكان كذا وكذا ، فأتيتُه فوجدته عند شجرة يُصلي . قال : فصلّى صلاةً طويلةً ثم سجد حتى ظننتُ أنه نائم ثم انصرف ، فقال لي : أبو ذرّ ؟ قلت : ظننتُ أنك نائم من طول ما سجدت . فقال رسول الله ﷺ : أعطيتُ خمساً لم يُعْطهنَّ نبيّ قبلي : أجلٌ لي الغنائم ؛ وبعثتُ إلى الأحمر والأسود والأبيض ؛ ونصرتُ بالرُّعب ؛ وجعلتُ لي الأرضَ مسجداً وطهوراً ؛ وأعطيتُ مسألةً لأمتي يوم القيامة تنالُ مَنْ ماتَ لا يشرك بالله شيئاً .

وكان موسى من المتكلمين في الإرجاء وغيره ، وهو ممن وفد إلى عمر بن عبد العزيز ، فكلّمه في الإرجاء ، وكان يرى القدر . وكان ثقةً في الحديث .

وموسى بن أبي كثير سمع سعيد بن المسيب ﴿ فاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(١) قال : موعظة الإمام ، فإذا قضيت الصلاة بعد ذلك^(٢) .

وقال أبو الصباح :

الكلام في القدر أبو جاد الزندقة .

قال أبو عبد الله الشيباني : كنّا جلوساً مع أبي جعفر ، فاختم هو وموسى بن أبي كثير طويلاً ، قال أبو جعفر : هل رأيت منّا ضالاً ؟ قال : فقال رجلٌ من القوم : نعم ، أنت .

١٢٩ - موسى بن صهيب

حدث موسى أنه حضر الوليد بن بليد المزي يسأل في إمرته على دمشق عن التكبير في صلاة العيد ، فحدثه نفرٌ فيهم فقهاء ، فنظر إلى مكحول فقال : يا أبا عبد الله ! ألا تقول ؟ فقال : قد كان من الاختلاف ما قالوا : إن عمر بن عبد العزيز قد كفاكم من كان قبله ، كبر سبعمائة في الأولى وخمسةً في الآخرة .

(١) سورة الجمعة ٩/٦٢

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) من غير جواب لـ إذا ، ولعله يريد تمة الآية ﴿ فانتشروا في الأرض ﴾ .

[١١٠/ب] ١٣٠ - موسى بن طلحة بن عبّيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي

قيل : إنه ولد في عهد النبي ﷺ وهو سماء ، ووفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا صلى أحدكم فَلْيَجْعَلْ بين يديه مثل آخرة الرُّحْل ، ثم يصلي ولا يبالي من مرّ
وراء ذلك .

وحدث موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال :

لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فجمعهم ، فعمّ
وخصّ قال : يا بني كعب بن لؤي ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ! أنقذوا
أنفسكم من النار ، يا بني هاشم ! أنقذوا أنفسكم من النار ؛ يا بني عبد المطلب ! أنقذوا
أنفسكم من النار ؛ يا فاطمة ! أنقذي نفسك من النار ، إني لأمُنُّكَ لك من الله شيئاً ، إن
لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها^(٢) .

قال عبد الملك بن مروان :

دخل موسى بن طلحة على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : ما دخلت عليّ قط
إلاّ هممتُ بقتلك ، لولا أنّ أبي أخبرني أنّ مروان قتل طلحة .

وأُمّ موسى خولة بنت القعقاع بن معبد بن زُرّارة ، وكان يُقال للقعقاع نثار الفرات
من سخائه .

وتوفي موسى بن طلحة سنة ثلاث - أو أربع - ومئة وكان من وجوه آل طلحة .

وأخو موسى لأُمّه محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العبدي ، وأبو الجهم صاحب

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢١٤

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٨٠/٢ : ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرهما ، وهما وجهان مشهوران
ذكرهما جماعات من العلماء . ومعنى الحديث : سأصلها ، شُبِّهَتْ قطيعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بإطفاء الحرارة
ببرودة ، ومنه بلّوا أرحامكم ؛ أي صلّوها .

رسول الله ﷺ وهو الذي قال النبي ﷺ في خيمته ألبستها فصلّى فيها : شغلني النظر إلى علمها ، فاذهبوا بها إلى أبي جهم بن حذيفة وأتوني بأنيجانيته^(١) .

وكان موسى بن طلحة يَخْضِبُ بالسواد ، وكان قد شد أسنانه بذهب .

قال موسى بن طلحة :

صليت مع عثمان بن عفان على جنائز رجال ونساء ، فجعل الرجال مما يليه ، وجعل النساء مما يلي القبلة ، وكبر أربعاً .

وكان موسى بن طلحة من فصحاء الناس .

قال خالد بن شمير :

[١١١ /] لما ظهر الكذاب بالكوفة - يعني المختار بن أبي عبيد - هرب منه ناس من وجوه أهل الكوفة ، فقدموا علينا البصرة ، وكان فيهم قديم موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وكان في زمانه يَرَوْنَ أنه المهدي ، فغشبه الناس وغشبه فبين يغشاه من الناس ، فغشينا رجلاً طويل السكوت ، شديد الكآبة والحزن ، إلى أن رفع رأسه يوماً فقال : والله لأن أعلم أنها فتنة لها انقضاء أحب إلي من كذا وكذا - وأعظم الخطر - فقال له رجل : يا أبا محمد ! ما الذي ترهب أن يكون أعظم من الفتنة ؟ قال : الهرج . قال له : وما الهرج ؟ قال الذي كان أصحاب رسول الله ﷺ يحدثونا : القتل القتل حتى تقوم الساعة ، وهم على ذلك ؛ والله لوددت أنه لو كان ذلك أني على رأس جبل لا أسمع لكم صوتاً ، ولا أرى لكم داعياً حتى يأتيني داعي الله . قال : ثم سكت ساعة فقال : رحم الله أبا عبد الرحمن - أو قال عبد الله بن عمر إمّا سمّاه وإمّا كنّاه - : والله إنني أحسبه على العهد الذي عهد إليه رسول الله ﷺ لم يبدل ولم يُغَيَّر ، والله ما استفزته قريش في فتنتها الأولى . قال : فقلت في نفسي : إن هذا ليُزري على أبيه في مقتله .

قال موسى بن طلحة :

كنت في سجن علي بن أبي طالب ، فلما كان ذات يوم نودي بالباب : أين موسى بن طلحة ؟ فقلت : هو ذا أنا . قال : أحب أمير المؤمنين . قال : فاسترجع أهل السجن ،

(١) انظر ص ٤٥ ح (١) .

فخرجتُ فكنْتُ بين يديه فقال : يا موسى بن طلحة ! قلتُ : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : استغفر الله وتُبَّ إليه - ثلاث مرات - انطلقْ إلى المعسكر فما وجدتُ من سلاح أو ثوب أو دابةٍ أو شيءٍ فاقبضْه وأتقِ الله واجلسْ في بيتك .

قال عمر بن عبد العزيز لأبي بُردة : هل بقي بالكوفة أحدٌ في مثل سنك وشرفك ؟ فكانه لم يذكر أحداً ، فقيل له : بلى ، موسى بن طلحة .

١٣١ - موسى بن عامر بن عمار بن خريم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة ، أبو عامر بن أبي الهيثم المُرِّي الحَرَمي

حدث عن الوليد بن مسلم [١١١/ب] بسنده إلى أسامة بن زيد :

أنَّ رسولَ الله ﷺ ركب يوماً حماراً يكا في عليه قطيفة فذكية ، ردَّفه أسامةُ بن زيد يعودُ سعد بن عبادَةَ في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل وقعة بدر ، فمرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول قبل إسلامه ، وفي المجلس أخلاطٌ من الناس والمشركون من اليهود وعبدَةُ الأوثان ، فلما غَشِيَهُمْ غَشِيَتِ المجلسَ عِجَاجَةُ الدَّابَّةِ حَمْرُ ابْنِ أَبِي أَنفَهْ بردائه ثم قال : لا تَغْبِرْ علينا . فسَلَّمَ رسولُ الله ﷺ ، ثم وقف فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي : أيُّها المرء ! إنَّه لأحسن ماتقول ، فلا تؤذنا في مجالسنا وارجعْ إلى رحلك . يعني فن جاءك فأقْصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ! اغشنا في مجالسنا ، فإننا نحبُّ ذلك . فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقتتلون فحَفَضَهُمْ^(١) رسولُ الله ﷺ حتى سكنوا ، وسار حتى دخل على سعد فقال : أي سعد ! ألم تسع ما قال أبو الحباب ؟ وخبرة بما كان ، فقال سعد : يا رسول الله ! اغفُ عنه واصْفَحْ ، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاءك الله بالحق الذي أنزله عليك ، وقد اصطلح أهل هذه البَحْيرة^(٢) على أن يُتَوَجَّه ، ويعصبونه بالعِصَابَة ، فردَّ الله ذلك بالحق الذي أنزله عليك .

(١) قال في النهاية ٥٤/٢ : وفي حديث الإفك « ورسول الله ﷺ يَحْفَضُهُمْ » أي يَسْكَنُهُمْ ويهون عليهم الأمر .

(٢) البحرة : البلدة ؛ والبَحْيرة : مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهي تصغير البحرة . وقد جاء في رواية

مكبراً . اللسان (بحر) .

وحدث أبو عامر عن سفيان بن عُيَيْنَةَ قال : سمعتُ عمرو بن دينار يقول : سمعتُ سعيد بن جبْرِ يقول : سمعتُ عبد الله بن عمر يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول للمتلاعنين :
حسابكما على الله ، أحداً كاذب ، لاسبيل لك عليها . قال الرجل : يا رسول الله !
مالي مالي . قال : لا مال لك ، إن كنتَ صدقتَ عليها فهو بما استحلتتَ من فرجها ، وإن كنتَ كذبتَ عليها فذاك آيسٌ ^(١) .

قال الحُجَّاجُ لَحْرِمِ النَّاعِمِ : ما العيش ؟ قال : الأمن ، إني رأيتُ الخائف لا ينتفع بعيشٍ أبداً .

كان أبو الهيثم عامر بن عمار بن خُرم قد ضبط دمشق أيام الفتن ، فوجه إلى الوليد بن مسلم ليحدث أبا عامر ابنه فكان الوليد يركب إليه [١١٢/أ] ويحدثه فكان عند أبي عامر من كتب الوليد ما لم يكن عند الشيخين بدمشق هشام ودُحيم ، فلما مات هشام ودحيم أقبل إليه أصحابُ الحديث فقالوا له : يا أبا عامر ! حدثنا ، فإنَّ عندك شيئاً لا نصيبه عند غيرك . فجلس لهم أبو عامر على كرسي ، فحدثهم أول يوم ، والثاني والثالث ، فلما كان في اليوم الرابع قام إليه رجل يكنى أبا المطيع خراساني من أصحاب الحديث ، فقال له : يا أبا عامر ! إنَّ الناسَ يُحبُّون أن يسموا ما تقول في التفضيل فقال : أبو بكر . قال : ثم من ؟ قال : ثم عمر . قال : ثم من ؟ قال : ثم عثمان . قال له أبو المطيع : جزاك الله خيراً ، فهذه السنة وعلى هذا مضى السلف . فوضع أبو عامر سبَّابته في شدقه الأيسر وفقع تفقيعةً عظيمةً سَمِعَ صوتها ، ثم قال : أوه ! مالعليَّ بن أبي طالب ؟ وحقَّ رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب خيرٌ من هؤلاء كلهم . فضحك الناس ، فقال لهم أبو المطيع : ما أَرَادَ الشيخُ إلَّا خيراً ، ما أَرَادَ الشيخُ إلَّا خيراً . وأدخل أبو الحسن سبَّابته في شدقه الأيسر وفقع تفقيعةً عظيمةً وقال : هكذا فقع أبو عامر .

قال أبو الحسن : أدركتُ من شيوخنا ، من شيوخ دمشق ممن يُربِّع بعلي بن أبي طالب ، وذكر جماعةً ثم قال : وأبو عامر موسى بن عامر وبقيتهم لم يكونوا يربُّعون .

توفي أبو عامر موسى بن عامر سنة خمس وخمسين ومئتين .

(١) وفي رواية في البخاري فتح ٤٥٦/٩ (٥٣١١) الطلاق باب صداق الملاعة : « وإن كنت كاذباً فهو أبعد

منك » . وقال ابن حجر في شرحه : لأنَّه مع الصدق يبعد عليه استحقاق إعادة المال ، ففي الكذب أبعد .

١٣٢ - موسى بن العباس بن محمد
أبو عمران الجَوْنِي النيسابوري . رحال^(١)

حدث عن محمد بن الأشعث بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا صلى قائماً في التطوع فشقَّ عليه القيام ركع ثم سجد سجدتين ،
ثم قعد فقرأ ما بدا له وهو قاعد ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ بعض ما يريد أن يقرأ ، ثم
يركع ويسجد .

توفي موسى بن العباس سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة .

١٣٣ - موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب أبو الحسن الحسني

كان قد وجَّه أخوه محمد بن عبد الله حين ظهر بالمدينة ، وبويع له بالخلافة إلى
الشام ليدعوه إلى طاعته ، فوصل إلى دومة الجندل^(٢) ، ورجع إلى [١١٢ ب] البصرة ،
واختفى بها حتى أخذ وحُمِلَ إلى المنصور ، وقيل : إنَّه دخل الشام ودعاهم إلى البيعة لأخيه
فلم يُجيبوه ، فاختفى ثم رجع .

حدث عن أبيه بسنده إلى عليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :
كلُّ صلاةٍ لا يُقرأ فيها بفاعمة الكتاب فهي خِداج .

وأم موسى هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد .
وحلَّتْ به أُمُّه وهي بنت ستين سنة ، يقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ، ولا
تحمل لخسين سنة إلا عربية .

وكان موسى بن عبد الله اختفى بالبصرة فأخذه المنصور وعفا عنه بعد أن ضربه
سبعين سَوْطاً .

(١) وضع تحت الحاء في الأصل حاء صغيرة علامة الإهمال ، وفي التاريخ (س) : « رجال » .

(٢) سلف التعريف بدومة الجندل ص ١١٥ ح (٣) .

وكان موسى آدم^(١) ، وله تقول أمه هند : [من مجزوء الرجز]

إنك إن تكون جَوْناً أَنْزَعَا
أَجْدَرُ أَنْ تَضْرَهُمْ وَتَنْفَعَا
وَتُسْلِكَ الْعِيسَ طَرِيقاً مَهْتَعَا
فرداً من الأصحاب أو متعاً^(٢)

وموسى هو الذي يقول : [من الهزج]

تولتُ بهجة الدنيا فكلُّ جديديها خلقُ
وخان الناسَ كلُّهم فإأدري بن أثيقُ
رأيتُ معالم الحيرا تَسَدَّتْ دونهَا الطُرُقُ
فلا حسَبَ ولا نَسَبَ ولا دينَ ولا خُلُقُ
فلستُ مصدِّقُ الأقوا م في قولٍ وإن صدقوا^(٣)

وقيل : إنَّ المنصور لما ظفر به بعد قتل أخويه محمد وإبراهيم ضربه ألف سوط فلم ينطق ، فقال : عجبتُ من صبر هؤلاء على عقوبة السلطان ! فما بالُ هذا الفتى الذي لم تره عين الشمس ، وسمع موسى قوله فقال : [من الكامل]

إنِّي من القوم الذين يزيدهم جَلْدًا وصبراً قسوةُ السلطان^(٤)

كتب موسى بن عبد الله إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يستدعيها إلى الخروج إليه إلى العراق فلم تفعل : [من الطويل]

لاتتركيني بالعراق فإنها بلادُها أسُّ الحيانة والغدر^(٥)

(١) في الأصل : « آدم » ، ولثبت من التاريخ (س) ، والآدم : الأسمر .

(٢) في مقاتل الطالبين ص ٣٩٠ : « مشيما » وهو أشبه بالصواب والأبيات فيه .

(٣) الأبيات ماعدا الأخير في معجم شعراء المرزباني ص ٢٨٨

(٤) البيت في زهر الآداب ١٣٠/١ ولفظ « شدة الحدثان » في مقاتل الطالبين ص ٣٩٤

(٥) كذا البيت في الأصل وتاريخ بغداد ٢٦/١٢ أصابه الحرم في أوله ويزول بإضافة فاء « فلا » .

[١١٣] فإني زعمُ أن أجيء بضرةٍ مقابلة الأجداد طيبة النشرِ
إذا انتسبتُ من آلِ شيبانٍ في الذُرَا ومرةً لم تحفلُ بفضلِ أبي بكرِ

وقال فيها غير ذلك أيضاً ، فأجابه الربيع بن سليمان : [من الطويل]

أبتَ أبي بكرٍ تكيِّدُ بضرةٍ لعمرى لقد حاولتَ إحدى الكبائرِ
تَغْطُ غَطِيظَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ وأنتَ مقيمٌ بين ضَوْجِي عِبَائِرِ

عبائر : مالٌ كان لموسى بن عبد الله . وضَوْجَاهُ^(١) : ناحيته .

التقى العباس بن محمد وموسى بن عبد الله فقال له العباس : يا أبا حسن ! مارثيتُ
به أصحابك والذين قُتِلُوا بَفَحٍ^(٢) ؟ قال : قد قلت :

بني عَمَّا رَدُّوا فُضُولَ دَمَائِنَا يَنْمُ لَيْلُكُمْ أَوْ لَا يَلْمُنَا اللَّوَاءُ^(٣)

فقال العباس : دماً والله لا يَرُدُّ عليك أبداً . فقال موسى بن عبد الله : ذلك إذا كان الأمرُ
لك فصدقت .

قوله : يَنْمُ لَيْلُكُمْ ؛ أي تأمنونَ بأُسُنَا والأخذُ بشارنا ، وتنامون في ليلكم آمنين غير
خائفين ، وتستقروا بكم مضاجعكم ؛ والعربُ تقول : لَيْلٌ نائمٌ ، وسِرٌّ كاتمٌ ، تريد : لَيْلٌ مَتَوَمٌ
فيه ، وسرٌّ مَكْتُومٌ .

تعرَّضَ رجلٌ لموسى بن عبد الله فسبَّه فتمَثَّلَ موسى ببيتهِ ابنِ ميادة^(٤) :

[من الطويل]

أظنْتُ سفاهاً من سفاهةِ رأيِها أنْ أهْجُوها لَمَّا هَجَّتْني مُحَارِبُ
فلا وأَيُّهََا إِنني بعْشِيرتي ونفسي عن ذاك المقامِ لرأغبِ

(١) إجماع الكلمة من الأصل والتاريخ (س) وتاريخ بغداد ٢٦/١٢ . وفي مقاتل الطالبين : « صوحى »
بالإهمال ، ومعناها متقارب ، جاء في اللسان (زوج) : زوج الوادي : منعطفه ، وجمعه أزواج وأزوج . وهي
منعرجة حيث ينمطف . وجاء في (صوح) : صوحا الوادي : حائضه . ويفرد فيقال : صوح .

(٢) فح : واد بمكة . انظر معجم البلدان ٢٣٧/٤

(٣) انظر البيت والخبر مفصلاً في مقاتل الطالبين ص ٤٥٤

(٤) وينسب البيتان أيضاً لأرطاة ابن سمية ، انظر شعرا ابن ميادة ص ٢٤٢

١٣٤ - موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد

ويقال ابن صالح ، أبو عمران الصَّبَاغ

إمام جامع بيروت .

حدث عن الحسن بن جرير بسنده إلى عقبة بن عامر :

أَنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ : أيُّ الناس خير ؟ قال : مَنْ يُطعم الطعام ، وَيَقْرئ السلام على من عرف وَمَنْ لم يعرف .

وحدث عن عثمان ابن خُزَّاذة بسنده إلى أنس أنَّ النبي ﷺ قال :

حُبِّبَ إِلَيَّ النساء والطَّيِّب ، وجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي في الصلاة .

[١١٣/ب] ١٣٥ - موسى بن عبد العزيز بن الرَّمَّاح الدمشقي

حدث عن سفيان بن عُيينة بسنده إلى ابن عباس قال :

لما قتل ابنُ آدمَ أخاه قال آدمُ صَلَّى اللهُ على نبيِّنا وعليه وسلم^(١) : [من الوافر]

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مُغْبَرٌ قَبِيحٌ

تغير كل ذي طعم ولُحُونٍ وفات^(٢) بشاشة الوجه الصبيح

قتل قاييل هايبلاً أخاه فواحرزني على الوجه المليح

فأجابه إبليسُ لعنه الله : [من الوافر]

(١) قال القشيري وغيره : قال ابن عباس : ما قال آدم الشعر . وإنَّ محدداً والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ، لكن لما قُتل هايل رثاه آدم وهو سُرياني ، فهي مريثة بلسان السريانية أوصى بها إلى ابنه شيث وقال : إنك وصي فاحفظ مني هذا الكلام ليتوارث ؛ فحفظت منه إلى زمان يعرب بن قحطان ، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعراً . وقال الآتوسي في روح المعاني ١١٥/٦ : ذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر لحناً أو إقواء ، أو ارتكاب ضرورة ، والأولى عدم نسبته إلى يعرب أيضاً لما فيه من الركابة الظاهرة . وقال الزعخشري في الكشف ٣٣٤/١ : وهو كذب بحت ، وما الشعر إلا منحول ملحون . وانظر الخبر مع البيتين الأولين في تاريخ الطبري ١٤٥/١ وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٤ وتخريجها فيه .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي سائر مصادر التخريج : « وقلُّ بشاشة » . قال ابن عطية : هكذا هو

الشعر بنصب « بشاشة » وكف التنوين . انظر تفسير القرطبي ١٤٠/٦ ، وتفسير البحر المحيط ٤٦٨/٣

تَنَحُّ عَنِ الْبِلَادِ وَسَاكِنِهَا فِي فِي الْخَلْدِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ
وَكُنْتُ بِهَا وَزَوْجُكَ فِي رِخَاءٍ وَقَلْبِكَ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا مُرِيحُ
فَا انْفَكَّتْ مَكَائِدِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرِّيحُ
فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجُبَارِ أَضْحَى بِكَفِّي مِنْ جَنَانِ الْخَلْدِ رِيحُ

١٣٦ - موسى بن عبد الملك بن هشام أبو الحسين الكاتب

من كُتَّابِ الْمُتَوَكَّلِ ، ورد معه دمشق .

قال موسى بن عبد الملك :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ وَأَنَا فِي الْحَبْسِ قَائِلًا يَقُولُ : [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

لَا زِلْتُ تَعْلُو بِكَ الْجُدُودَ نَعَمْ وَحَفْتُ بِبِكَ السُّعُودَ
أَبْشَرْتُ فَقَدْ أَنْ مَاتَرِيْدَ يُبَيِّدُ أَعْدَاءَكَ الْمَيِّدَ
لَمْ يَمْهَلُوا ثُمَّ لَمْ يَقَالُوا وَاللَّهِ يَا نِي بِمَا تَرِيْدَ
فَأَصْبِرْ فَصَبْرَ الْفَقِي حَمِيْدَ وَاشْكُرْ فَعُ شُكْرَكَ الْمَزِيْدَ

توفي أبو الحسين بن عبد الملك بالفالج سنة سبع وأربعين ومئتين .

١٣٧ - موسى بن عقبة أبو محمد المدني

مولى آل الزبير ، صاحب المغازي .

حدث عن أم خالد بنت خالد - قال : ولم [١١٤/أ] أسمع أحداً يقول سمعتُ رسولَ الله ﷺ غيرها - قالت ^(١) : سمعت النبي ﷺ يتعوذُ من عذاب القبر .

كان بالمدينة شيخٌ يقالُ له شُرْحُبِيلُ أَبُو سَعْدٍ ، وكان من أعلم الناس بالمغازي ، فأتهموه أن يكون يجعل لمن لاسابقة له سابقة ، وكان قد احتاج فأسقطوا مغازيَهُ وعِلْمَهُ ،

(١) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (س) .

فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال : وإنَّ الناس قد اجترؤوا على هذا ! فدبَّ على كِبَرِ سُنِّه
وَقَيْدٍ من شهد بَدْرًا فأحدًا ، ومن هاجر إلى أرض الحبشة والمدنة ، وكتب ذلك .

كان مالك إذا سئل عن المغازي قال : عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ،
فإنه أصحُّ المغازي .

قال السَّوَر بن عبد الملك الخزومي^(١) لمالك : يا أبا عبد الله ! فلان كَلَّمَنِي بِعَرَضٍ
عليك وقد شهد جدُّه بَدْرًا . فقال مالك : لأدري ما تقولون ، مَنْ كان في كتاب
موسى بن عقبة قد شهد بَدْرًا فقد شهد بَدْرًا ، ومن لم يكن في كتاب موسى بن عقبة فلم
يشهد بَدْرًا .

وعن هشام بن عروة قال :

إنما كنتُ أُجِيبُ إلى المدينة من أجل موسى بن عقبة أنها ، فلما مات موسى بن عقبة
تركتُ المدينة ، وكان مؤاخياً له ، وكان هشام بن عروة إذا قدم المدينة أخلَّوْا له مُصَلًى
النبي ﷺ .

توفي موسى بن عقبة سنة إحدى وأربعين ، أو اثنتين وأربعين ومئة .

١٢٨ - موسى بن علي بن رباح بن قَصِير

ابن القشيب بن يَتْنَع بن أَرْذَة بن حجر بن جَزِيلَة
ابن لَخم بن عمرو أبو عبد الرحمن اللّخمي المصري

وفد على هشام بن عبد الملك من المغرب ، وولي مصر لمَنْصُور سنة ستين .

حدث عن أبيه بسنده إلى عمرو قال : قال رسولُ الله ﷺ :

فَضْلُ ما بين صيامكم وصيام أهل الكتاب أَكْثَلُ السَّحَرِ .

وحدث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال :

الحَسَدُ في اثنتين : رجلٌ آتاه الله القرآنَ فقام به ، وأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه ؛

(١) في التبصير ١٢٨٧/٤ والتاج (سور) : « اليربوعي » بدل « الخزومي » .

ورجل آتاه الله مالاً ، فوصل به أقباءه ورحمه ، وعمل بطاعة الله : تمنى أن يكون مثله . [١١٤/ب] ومن تكن فيه أربع فلا يضره ما زوي عنه من الدنيا : حسن خليقة ، وعفاف ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة .

وعليّ ، بضم العين وفتح اللام ، وكان يكره أن يقال له عليّ ، ويقول : لا أجعل في جيل من ينسبني إلى عليّ ، أنا ابن عليّ بن رباح ، ومن قال عليّ فقد اغتابني .
ولد موسى بن علي سنة سبع وثمانين ، وتوفي سنة ثلاث وستين ومئة بالإسكندرية .
وكان رجلاً صالحاً يتقن حديثه ، من ثقات المصريين .

١٣٩ - موسى بن علي بن محمد بن علي أبو عمران النحوي الصقليّ

حدث عن عبد بن أحمد بسنده إلى بكير بن وهب الجزري قال :
قال لي أنس : إني أحدثك حديثاً ما حدثته كلُّ أحد ، إن رسول الله ﷺ قام على باب بيت ونحن فيه فقال : الأئمة من قريش من بعدي ، إن لهم عليكم حقاً ، ولكم عليهم مثل ذلك ، ما إن استرحموا رجموا ، وإن عاهدوا أوفوا ، وإن حكموا عدلوا ، فن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .
قال أبو عمران : حفظت القرآن ولي تسع سنين ، وجودته ولي إحدى عشرة^(١) سنة .
وتوفي أبو عمران سنة سبعين وأربع مئة .

(١) في الأصل : « أحد عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

١٤٠ - موسى بن عمران

ابن يَصْهَر بن قاهث

ويقال : عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب

ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل كَلِمَ الرحمن صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم

رُوي أنَّ قبره بين عاليه وعويله وهما محلَّتَان كانتا بقَرْبِ مسجد القدم .

ويقال إنه رُئي في النوم قبره فيه ، والأصح أنَّ قبره ببيتيه^(١) بني إسرائيل وسيأتي الاختلاف فيه .

والأطوار التي كَلَّمَ الله تعالى موسى عليه السلام عليها أربعة أطوار : طور سيناء وهو في البرية بالقرب من بحر قُلْزَم ، والطور الذي ببيت المقدس ، والطور الذي في طبرية عند أْكْسَال ، والطور الذي بدمشق ، وهو جبل كوكب [١/١١٥] موضع الكنيسة الحربية ، وقد بُني في هذه المواضع كنائس باقية إلى الساعة إلا كنيسة كوكبا فإنها خراب .

روي أنه أولُ نبيُّ بُعث : إدریس ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ويعقوب بن إسحاق ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شعيب ، ثم موسى وهارون .

وكان حازِ حَزَا^(٢) لفرعون فقال : إنه يولد في هذا العام غلامٌ يذهب بملُككم . وكان فرعون يذبحُ أبناءهم ويستحيي نساءهم حذراً لقول الحازي ، وذلك قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَحْذَرُونَ ﴾^(٣) قوله : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ أي يرثوا الأرض بعد فرعون . قال : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾^(٤) قال : قرَّر في نفسها ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٥) قال : لا يشعرون أنَّ هلاكهم على

(١) في الأصل : « ثنية » ، والمثبت من التاريخ (س) ، وانظر ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ من هذا الجزء .

(٢) الحازي : الكاهن - وحزا : تكهن وحزر الأشياء وقدرها بظنه . اللسان (حزو) -

(٣) سورة القصص ٥/٢٨ و ٦

(٤) سورة القصص ٧/٢٨ - ٩

يديه . وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ ^(١) قال : ربط الله على قلبها بالإيمان .
 وقوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً ﴾ ^(٢) ، قال : من كل شيء إلا من ذكر موسى ،
 و ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ ^(٣) فتقول : وإنيآه .

ولما أكثر فرعون القتل في بني إسرائيل ، ورأى عظماء قومه ما يصنع اجتمع ثمر من
 عظمائهم وأشرفهم وذوي السن منهم ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون إلى الملك يذبح
 الصغير من بني إسرائيل ، وأن الكبار يموتون بأجأهم ، وقد أسرع القوابل في نساء بني
 إسرائيل وأمرهن أن لا يسقط على أيديهن وليد من بني إسرائيل إلا ذبحوه ، وقد ترون
 ما يصنع بالحبالى ، وكيف يعذبهن حتى يطرحن ما في بطونهن ، فيوشك أن يفني بني
 إسرائيل ويستأصلهم ، فنصير نحن بغير خدم ، وتصير الأعمال التي كانوا يكفونهاها في
 أعناقنا ، وإنما بنو إسرائيل خدمتنا وخولنا ؛ فانطلقوا بنا إلى الملك حتى نشير عليه برأينا .
 فانطلقوا حتى دخلوا على فرعون فقالوا : أيها الملك ! قد أفنيت بني إسرائيل ، وقطعت
 النسل ، وإنما هم خدمك ، وهم لك خول طائعون ، فاستبقهم لذلك ومزأن يرفع عنهم
 الذئح عاماً أو عامين حتى يشب الصغار .

فأمر فرعون أن يذبحوا عاماً ويستحيوا عاماً [١١٥/ب] فحملت أم موسى بهارون
 في السنة التي لا يذبح فيها الغلمان ، فولدت هارون علانية أمانة من الذبح حتى إذا كان
 العام القابل الذي يذبح فيه الغلمان حملت بموسى ، فوقع في قلب أم موسى الهم والحزن من
 أجل موسى ، تخشى عليه كيد فرعون ، وكان هارون أكبر من موسى عليهما السلام ، ولما
 تقارب ولاد أم موسى كانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني إسرائيل
 مصافية لأم موسى ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فقالت : قد ترين ما نزل بي ،
 ولئن فني خبك إياي اليوم . فعاجت قبالها ، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين
 عينيه ، فارتعش كل مفصل منها ، ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها : ياهذه !
 ما جئت إليك إلا ومن رأيت أن أقتل مولودك وأخبر فرعون ، ولكن قد وجدت لابنك
 هذا حباً ما وجدت مثله ، واحفظي ابنك ، فإني أراه هو وعدونا .

فلما خرجتُ من عندها وحُرَّاسُ فرعون وعبودُه على القوابل ينظرون أين يدخلُ
وأين يخرجُ ؛ فإنَّ وجدوا قابلةً تدهنُ أو تكتمُ ، واطلموا على ذلك منها قتلوها
والمولود ، فلما خرجتِ القابلة من عند أم موسى أبصرها بعض العيون ، فجاء إلى بابها
ليدخلها على أم موسى ، وكانت أختُ موسى قد سَجَرَتْ تَنُورَهَا لتخبِزَ ، فسمعتِ الجَلْبَةَ
بالباب فقالت : يا أُمْتَاه ! هذا الحرس بالباب . فلفَتُ موسى في خرقه ، ثم سَوَّلْتُ لها
نفسها ، فوضَعْتُه في التَّنُور وهو مسجور ، وطاش عقلُها فلم تعقل ماتصنع خوفاً على
موسى ، وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل لما أراد عبده موسى ، فدخلوا فإذا التَّنُور
مَسْجُورٌ ، وإذا أم موسى لم يتغيَّر لها لونٌ ، ولم يظهر لها لين . فقالوا لها : ما أدخل عليكِ
القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي . فدخلتُ عليَّ زائرة ، فخرجوا من عندها ، فرجع إليها
عقلُها ، فقالت لأخت موسى : فأين الصَّبي ؟ قالت : لأدري . فسمع صوتُ بكاه من
التَّنُور ، فانطلقتُ إليه ، وقد جعل الله عليه النار بُرْداً وسلاماً ، فاحتلتِ الصَّبيَّ
فأرضعتهُ ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ بعد ذلك ، وإنما كان
هذا الوحي إلهاماً من [١١٦/أ] الله ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ فأرضعته ولا تخافُ شيئاً ، فذلك
قوله : ﴿ فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ ﴾^(١) فاجعليه في التابوت ثم اقدفيه في التيمِّ ﴿ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) .

وكانت أم موسى لما حَلَّتْ به كَتَمَتْ أمرها جميع الناس ، فلم يَطْلُعْ على حبلها أحدٌ
من خلق الله ، وذلك شيءٌ ستره الله لما أراد أن يَمُنَّ به على بني إسرائيل .

فلما كانت السنة التي يولد فيها بموسى بعث فرعون القوابل وأمرهنَّ يفتشْنَ النساءَ
تفتيشاً لم يَفْتَشْنَهُ قبل ذلك ، ولم يَنْبُ بطنُ أم موسى ولم يتغيَّر لونها ، ولم يظهر لبنُها^(٣) ،
وكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدتهُ أمُّه ولا رقيبَ
عليها ولا قابلة ، ولم يَطْلُعْ أحدٌ إلا أخته مريم ، وأوحى الله إليها ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتُ
عليه ﴾ الآية . فكتنَّه أمُّه ثلاثة أشهر ترضعه في حَجَرها لا يبكي ولا يتحرك ؛ فلما خَافَتْ
عليه علمت له تابوتاً مُطَبَّقاً ومهدتُ له فيه ، ثم ألقتهُ في البحر ليلاً كما أمرها الله ، فلما

(١) سورة القصص ٧/٢٨

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) . ولعل الصواب « ابنها » .

أصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطئ النيل ، فبُصر بالتابوت فقال لمن حوله من خدمه : ائتوني بهذا التابوت . فوضع بين يديه وفتحته ، فوجد فيه موسى ، فلما نظر إليه فرعون قال : عبراني من الأعداء . فغاضه ذلك وقال : كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟ ! وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مُزَاحِم ، وكانت من خيار النساء ، ومن بنات الأنبياء ، وكانت أمّاً للمسلمين ، ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم ، ويدخلون عليها ، فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه : هذا الولد أكبر من ابن سنة ، وإنّا أمرت أن يُذبح الولدان لهذه السنة ، فدعته يكن قُرّة ۞ عيني لي ولك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ۞^(١) بأن هلاكهم على يديه ، فاستحياء فرعون وممة ، وألقى الله عليه محبته ورأفته ، وقال لامرأته : عسى أن ينفعك فأما أنا فلا أريد نفعه . ولو أن عدوّ الله قال في موسى كما قالت آسية : عسى أن ينفعنا ، لنفعه الله به ، ولكنه أبى ، للشقاء الذي كتبه [١١٦ ب] الله عليه .

وحرّم الله المراضع على موسى ثمانية أيام ولياليهن ، كلما أتى بمرضعة لم يقبل ثديها ، فرقة فرعون إليه ورجمة ، وطلب له المراضع ، وحزنت أم موسى وبكت عليه ، حتى كادت أن تبدي به ، ثم تداركها الله برحمته وربط على قلبها ، وقالت لأخته : تنكري واذهي مع الناس فانظري ماذا يفعلون به . فدخلت أخته مع القوابل على آسية بنت مزاحم ، فلما رأت وجدهم بموسى وحبه له ورأفتهم عليه قالت : ۞ هل أذككم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ۞^(٢) ؟ فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر ، وماعانت وماسمعت منهم ، فانطلقت أم موسى حتى انتهت إليهم متكررة فقالت لهم : هل تريدون ظئراً ؟ قالوا : نعم . فناولوها موسى ، فوضعت في حجرها ، فلما شم ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فصّبه حتى روي ، فلما رده الله إلى أمه وقبل ثديها استبشرت آسية وقالت لأم موسى : إن شئت امكني عندي ترضعين ابني هذا ، فإني لم أحب حبة شيئاً قط . فقالت لها أم موسى : لا أستطيع أن أترك بيتي وولدي وزوجي وأقيم عندك ، ولكن إن طابت نفسك أن تدفعيه إليّ ، فأذهب به إلى بيتي ، فيكون عندي لا آلوه خيراً .

(١) سورة القصص ٢٨/٩

(٢) سورة القصص ٢٨/١٢

وذكرت أم موسى ما كان الله صنعَ لها في موسى فتعاسرتُ عليهم وعلمتُ أن الله مبلغُ موسى ومُنَجِّزُ وعْدِهِ . قال : فدفعَتْ إليها ابنها ، فرجعت به إلى بيتها ، فبلغ من لطف الله لها ولموسى أن الله ردَّ عليها ابنها ، وعطَّفَ عليها فرعون وأهل بيته بالمنفعة حتى كأنهم كانوا من أهل بيت فرعون ، من الأمان والسعة ، فلم يزل موسى في كرامة الله عز وجل ، وهو في منزل والدته ، فلما ترعرع وشبَّ وتكلم ، وكانت ^(١) امرأة فرعون إذا أرادته بعثتُ إليه ، فيَحْمَلُ إليها في الفرسان والخدم حتى يَدْخُلَ عليها ، ولما فطمته أمُّه ردَّته ، فنشأ في حجرِ فرعون وامراته يربيان به بأيديهما ، واتَّخِذَاهُ ولدًا ، فبينما هو يلعبُ يوماً بين يدي فرعون ، ويده قضيبٌ يلعبُ به إذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون ، فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى [١١٧ /] هم بقتله ، فقالت آسية : أيُّها الملك ! لا تغضب ، ولا يشقُّ عليك ، فإنه صبي صغير لا يعقل ، جرِّبة إن شئت ، اجعل في هذا الطست جرماً وذهباً ، فانظر على أيُّها يقبض . فأمر فرعون بذلك ، فلما مدَّ موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردَّها إلى الجرة ، فقبض عليها موسى ، فألقاها في فيه ، ثم قذفها حين وجد حرارتها ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك إنه لا يعقل شيئاً ؟ فكفَّ عنه فرعون وصدَّقها ، وكان أمر بقتله .

ويقال : إنَّ العقدة التي كانت في لسان موسى أثرت تلك الجرة التي التقمها .

ولما أرادت أم موسى أن تجعل ولدها في التابوت انطلقت إلى نجَّارٍ من مصر من قوم فرعون ، فاشتريت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها النجَّار : ما تصنعين بهذا التابوت ؟ قالت : ابن لي أخبؤهُ في التابوت - وكرهتُ أن تكذب - قال : ولم ؟ قالت : أخشى عليه كيد فرعون . فلما اشترت منه التابوت وحملته انطلق النجَّار إلى الدُّبَّاحين ليخبرهم بأمر أم موسى ، فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه ، فلم يُطق الكلام ، وجعل يشير بيده ، فلم يدر الأمناء ما يقول ، فلما أعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوا هذا المصاب . فضربوه حتى أخرجوه ، فلما انتهى إلى موضعه ردَّ الله عليه لسانه فتكلم ، فانطلق أيضاً يريدُ الأمناء ، فأتاهم ليخبرهم ، فأخذ الله لسانه وبصره ، فلم يُطق الكلام ولم يُصِرْ شيئاً . فضربوه

(١) في الأصل : « وكان » والثبت من التاريخ (س) .

وأخرجوه من عندهم لا يبصر شيئاً ، فوقع في وادي^(١) يهوي فيه حيران ، فجعل الله إن رُدَّ عليه لسانه وبصره أن لا يدلَّ عليه ، وأن يكونَ من تَبِعِهِ ، يحفظُهُ حيث^(٢) ما كان ، فعرف الله منه الصدق ، فردَّ عليه بصره ولسانه ، فخرَّ الله ساجداً وقال : ياربِّ ! ذلَّني على هذا العبد الصالح . فدلَّه الله عليه ، فخرج من الوادي فأمن به وصدق به ، وعلم أن ذلك من الله .

وانطلقتُ أم موسى بالتابوت إلى منزلها فهَدَّت فيه لموسى ثم لَفَّتَهُ في الحِرْق ، ثم أدخلته التابوت ، فأطبقتُ عليه ، فنظرتِ السحرة والكهنة إلى نجم موسى ، فإذا نجمة ورزقه قد غاص في الأرض ، وخفي عليهم نجمة . وذلك حين أدخلته أمه في التابوت ، فخفي على الكهنة ، فلما أبصروا ذلك فرحوا فرحاً شديداً ، [١١٧ ب] ورفعوا أصواتهم بالغناء ، وأسرعوا البشارة إلى فرعون . وهم يظنون أن قد ظفروا بحاجتهم ، وأن موسى قد قُتل فين قتل من ولدان بني إسرائيل فقالوا : أيها الملك ! إنَّ نجم المولود الذي تحذرك منه غاص في الأرض وذهب رزقه . ففرح فرعون وذهب عنه الغم ، وظن أنه استراح منه ، فأمر للكهنة والسحرة بجوائز وكسوة ، وأمر بالجهاز والخروج من الإسكندرية ، وكان لفرعون يومئذ ابنة ، لم يكن له ولدٌ غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إلى فرعون ، وكان بها برصٌ شديدٌ مُسلِّخَةٌ برصاً ، وكان فرعون جمع لها أطباء مصر والسحرة ، فنظروا في أمرها وقالوا : إنها لا تبرا إلا من قِبل البحر ، يؤخذ منه شيءٌ شبه الإنسان ، فيؤخذ من ريقه فيلطَّخ به برصها فتبرا من ذلك ، وذلك في يوم كذا وكذا حين تشرق الشمس ، فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ، ومعه امرأته آسية ، وأقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل ، فبينما هي كذلك مع جواربها تنضح الماء على وجوههن وتلاعبهن ، وعمدتُ أم موسى إلى التابوت فقدَّته في النيل ، فانطلق الماء بالتابوت حتى توارى عنها ، فجاء الشيطان فندَّمها وأنساها ما كان الله عز وجل ألهمها إذ جعلته في التور ، فجعل الله عليه النار بُزْداً وسلاماً ؛ وندمت حين جعلته في التابوت وقالت : لو ذُبِح ابني بين يدي كنتُ

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « واد » .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « حيثما » .

أَكْفَنَهُ وَأَذْفَنَهُ فِي التَّرَابِ ، وَكَانَ أَحَبُّ إِلَى وَأَسْلَى لَهْمَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقِيَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَيَأْكَلَهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحَيَاتَانَهُ ، ثُمَّ ذَكَرُهَا اللَّهُ مَا أَسْأَهَا الشَّيْطَانُ فَقَالَتْ : إِنَّ الَّذِي خَلَّصَهُ مِنَ النَّارِ سَيَحْفَظُهُ فِي الْيَمِّ ، فَاحْتَمَلَ النَّيْلُ التَّابُوتَ حَتَّى تَعْلُقَ بِشَجَرَةٍ مِمَّا يَلِي فِرْعَوْنَ ، فَبَيْنَمَا فِرْعَوْنَ فِي مَجْلِسِهِ إِذْ أَقْبَلَ النَّيْلُ بِالتَّابُوتِ تَضْرِبُهُ الْأَمْوَاجُ ، فَقَالَ فِرْعَوْنَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ فِي الْبَحْرِ قَدْ تَعْلَقَ بِالشَّجَرَةِ ، تَرْفَعُهُ ^(١) الْأَمْوَاجُ وَتَضَعُهُ ، ائْتُونِي بِهِ . فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّفُنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَالَجُوا فَتَحَ التَّابُوتَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَعَالَجُوا كَسْرَهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ [١١٨/أ] فَدَنَّتْ أَسِيَةُ فَرَأَتْ فِي جَوْفِ التَّابُوتِ نَوْراً لَمْ يَرَهُ غَيْرُهَا ، لِلَّذِي أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْرِمَهَا ، فَعَالَجَتْهُ فَفَتَحَتِ التَّابُوتَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَبِيٍّ صَغِيرٍ فِي مَهْدِهِ ، فَإِذَا نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ فِي الْبَحْرِ فِي إِبْهَامِهِ ، وَإِذَا إِبْهَامُهُ فِي فِيهِ ، يَمْتَصُّ لبناً ، وَأَلْقَى اللَّهُ لِمُوسَى الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِ أَسِيَةَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَضْوٌ وَلَا شَعْرٌ وَلَا بَشَرٌ إِلَّا وَقَعَ فِيهِ الْاِسْتِبْشَارُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ ^(٢) ، وَأَحَبَّهُ فِرْعَوْنَ وَعَظَفَ عَلَيْهِ .

وَأَقْبَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا أَخْرَجُوا الصَّبِيَّ مِنَ التَّابُوتِ عَمِدَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى مَا كَانَ يَسِيلُ مِنْ رِيقِهِ وَلَعَابِهِ فَلَطَّخَتْ بِهِ بَرَصَهَا وَقَبَّلَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ يَفْعَلُ كَفَعْلِهَا لَمَّا يَرَى مِنْ سُرُورِهِمْ بِهِ ، فَأَخَذَتْهُ أَسِيَةُ فَضَمَّتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ الْعَوَاةُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : إِنَّا نَنْظُرُ أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ الَّذِي تَحْذَرُ مِنْهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هُوَ هَذَا رُمِيَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَرَقَاً مِنْكَ ، فَاقْتُلْهُ مَعَ مَنْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ . فَهَمَّ بِهِ فَنَعَاهُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا هُمْ بِقَتْلِهِ قَالَتْ امْرَأَتُهُ أَسِيَةُ : لَا تَقْتُلْهُ ﴿ قُرْءَةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ ^(٣) لَا تَقْتُلْهُ ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً ﴾ ^(٤) . وَكَانَتْ لَا تَلِدُ ، فَاسْتَوْهَبَتْ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ فَوَهَبَهُ لَهَا ، وَقَالَ فِرْعَوْنَ : أُمَّا أَنَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالَ لِأَسِيَةَ : سَمِّيه . قَالَتْ : سَمِّئْهُ مُوسَى . قِيلَ : وَلِمَ سَمِّئْتِيهِ ^(٥) مُوسَى ؟ قَالَتْ : لِأَنَّا وَجَدْنَاهُ فِي الْمَاءِ وَالشَّجَرِ ، فَ « مُو » هُوَ الْمَاءُ ^(٥) وَ « شَى » هُوَ الشَّجَرُ فَسَمَّوْهُ مُوسَى ، مَاءٌ وَشَجَرٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَرْفَعُ » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

(٢) سُورَةُ طه ٢٩/٢٠

(٣) سُورَةُ الْقَصَصِ ١٧/٢٨

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) .

(٥) زَادَ الطَّبْرِيُّ فِي رَوَايَتِهِ : بِالْقَبْطِيَّةِ . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣٩٠/١

قال قتادة في قوله : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ ^(١) ، قال : كانت ملاحظة في عيني موسى لم يرها أحد قط إلا أحبه .

وقال سلمة بن كهيل : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ ^(٢) ، قال : حببتك إلى عبادي .

قال ابن المبارك : أوحى الله تعالى إلى موسى : تدري لم ألقى عليك محبتي ؟ قال : لا يارب . قال : لأنك اتبعت مسرتي .

وقال أبو عمران الجوني : ﴿ وَلِتَضَعْ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ^(٣) قال : تَرَبَّى بعين الله عز وجل .

وقال ابن عباس : في قوله : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٤) قال : ليس يعني النساء ، ولكن يعني حَلَمَ الثدي ، وكان لا يقبل ثدي امرأة ، فجعل لا يقبل حَلَمَةَ امرأة ، فكَبَّرَ ذلك على امرأة فرعون ، فقالوا لها : أرسلِي إلى نساء بني إسرائيل التي قُتِلَ أولادهن ، لعلك تجدين من يقبل هذا [١١٨ ب] الصبي ثديها منهن . فأرسلت ، فجعلت تعرضهن على موسى مرضعاً بعد مريض ، فلم يقبل منهن شيئاً حتى أشفقت أسية أن يمتنع من الرضاع فيهلك ، حتى جاءت أمه ، فلما أن شمَّ ريح أمه عرفها فوثب إلى ثدي أمه فصته حتى روي .

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : ليلة أسري بي مررت بموسى بن عمران فنعمته النبي ﷺ ، فقال رجل - حسبته قال : مضطرب ^(٥) - رجل الرأس ^(٦) ، كأنه من رجال شنوءة .

(١) سورة طه ٢٠/٢٩

(٢) سورة القصص ٢٨/١٢

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٣١/٢ : المضطرب : هو الطويل غير الشديد ، وهو ضد جعد اللحم مكتنزه ، ولكن يحتمل أن الرواية الأولى أصح ، يعني رواية : « ضرب من الرجال » لقوله في الرواية الأخرى : « حسبته قال مضطرب » فقد ضعفت هذه الرواية للشك ومخالفة الأخرى التي لا شك فيها .

(٤) رجل الرأس : أي رجل الشعر ، والشعر الرجل : الذي لم يكن شديد الجمعدة ولا شديدة السبوبة ، بل بينها . انظر شرح النووي ٢٣٢/٢ والنهاية ٢٠٢/٢ لابن الأثير .

وفي حديث جابر مثله ، ورأيت عيسى ، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروء بن مسعود ، ورأيت إبراهيم عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم - يعني نفسه - ورأيت جبريل عليه السلام ، فأقرب من رأيت به شبهاً دحية .

وعن ابن عباس :

أن بني إسرائيل لما شبَّ موسى نظروا إلى المبعث الذي كانوا يجدون في كتبهم ، أن الله عز وجل مخلص بني إسرائيل على يديه .

وقال وهب بن منبه :

إنهم قالوا لموسى : إن آباءنا أخبرونا أن الله عز وجل يفرج عنا على يدي رجل أنت شبهه ، فتكون لنا الأرض كما كانت أول مرة في زمن يعقوب ، وإنا سخط الله علينا وملك فرعون علينا لأننا لم نطيع ربنا ، ولم نصدق رسلنا فجعل موسى يقول لهم : أبشروا يا بني إسرائيل ثم أبشروا ، فإني أرجو أن يكون قد تقارب ذلك ، فاتقوا الله وأطيعوه ، ولا تسخطوه كما أسخطوه أول مرة ، فلا يرضى عنكم أبداً . قالوا : ياموسى ! أما تقدر أن تشفع لنا إلى فرعون بمنزلتك عنده أن يرفع عنا شهراً من العمل ، فقد قرحت أيدينا ومناكبنا من ثقل الحجارة وبناء المدائن ، فنستريح شهراً فقد كسرت ظهورنا وذهبت قوتنا . فقال لهم موسى : فهل تعلمون يا بني إسرائيل أن الذي أنتم فيه من البلاء عقوبة من الله للذي سلف من ذنوبكم . قالوا : ياموسى ! مامناً صغير ولا كبير إلا وهو يعرف ذلك ، مقرر على نفسه بخطيئته . قال لهم موسى : فاعلموا أن أهلك عدوكم وفرج عنكم وردكم [١١٩/١] إلى ملككم ؟ قالوا : ياموسى ! وهل يكون ذلك أبداً ؟ قال : عسى الله أن يفعل بكم ذلك ، فينظر كيف شكركم وحمدكم عند الرخاء ، وصبركم عند البلاء .

قال وهب : وكذلك الأنبياء يجري الله الحكمة على ألسنتهم من قبل الوحي ، فقالوا : ياموسى ! إذا والله نكث صلاتنا وصيامنا ونؤاسي المساكين في أموالنا ونظم الجائع ، ونكسو العاري ، ونطيع ربنا ورسلنا . قال موسى : يا بني إسرائيل ! زعموا أن عبداً من عبيد الله غضب غضباً في الله على قومه أنهم عبدوا الأوثان من دون الله ، فعمد إلى تلك الأوثان فكسرها غضباً لله عز وجل ؛ فأخذه قومه فألقوه في النار ، فأمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً ، فأنجاه الله من تلك النار ، لما علم من صدق نيته ، قالوا :

ياموسى ! هذا هو إبراهيم الخليل بن تارح^(١) هو أبو إسحاق ، وهو جد يعقوب ، وهو إسرائيل أبونا .

فلما فرغوا من حديثهم خلا به فتى من قومه فقال لموسى : لولا أنى أخاف لأخبرتكم خيراً صادقاً إنك أنت الذي نرجوه ، ولكنك من فرعون بمنزلة ، وهو يحبك حباً شديداً . فقال له موسى : وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهاً واحداً ، لا أخلف بعهدة فرعون المخلوق الضعيف إلا ما أخبرتني الخبر كله . فقال له الفتى : ياموسى ! أشهد بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط أنك الذي نرجو ونتتظر أن يهلك الله عدونا على يده ويفرج عنا به . قال له موسى : وإله بني إسرائيل إني لأحبكم حبّ الوالدة لولدها وحبّ الأخ لأخيه ؛ ولا يفرّتم حبّ فرعون إياي ، فإن أكنّ أنا ذاك أو غيري . قال : فلم يزل موسى يتألفهم ويتألف بهم ويتحدث معهم حتى صار موسى أحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم ، وصاروا إذا قعدوا ساعة كالفم لاراعي لها . ثم إن موسى وأخاه^(٢) ذلك الرجل في الله ، وجرت بينها المودة ، ثم إن خلا به موسى لما أراد الله بذلك الفتى من السعادة ، فأفشى إليه موسى سرّه وما هو عليه من دينه ، وأخذ عليه عهد الله وميثاقه ألاّ يخبر به أحداً حتى يظهر الله ذلك [١١٩ ب /] الأمر ، فحلف الفتى بإله بني إسرائيل ليجتهدن في الأمر ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ولو أحرقت بالنار .

فأنبت الله موسى نبأاً حسناً حتى بلغ أشده ، فاتاة الله حكماً وعلماً - يعني فيها في دينه ودين آبائه وشرائعهم - وصار لموسى شيعاً من بني إسرائيل يسمعون منه ، يقتدون برأيه ويجمعون إليه ، فلما عرف ما هو عليه من الحق ، وبأن له أمر فرعون وما هو عليه من الباطل ، وعرف عداوته له ولبني إسرائيل علم أن فراق فرعون خير له في دينه ودينه وأخرته . فتكلّم موسى بالحق وعاب المنكر ، ولم يرض بالباطل والظلم والإشراك بالله ، حتى ذكر ذلك منه في مدينة مصر ، وما صنع بأهلها ، وحتى علموا أن دينه ورأيه مخالف لهم ؛ فلما اشتدّ عليهم أمر موسى رفعوا أمره إلى فرعون ، فأمرهم فرعون أن لا يعرضوا له إلا

(١) في الأصل : « سارح » ، وقع في ٣٤٤/٣ من هذا الكتاب « تارح » وكلاهما تصحيف ، والمثبت من التاريخ (س) وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٦٢ والإكمال ١٧٧/١ والتاج (ترج) .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « قد أخاه » .

بَخَيْرٍ ، ونهاهم عنه حتى صار من أمر أهل مصر أنهم خافوا موسى خوفاً شديداً ، وكان لا يَلْقَى موسى أحداً منهم إلا هربوا منه حتى لا يستطيع أحدٌ من آل فرعون يخلص إلى أحدٍ من بني إسرائيل ، ولا يصل إلى ظَلَمه ولا يسخرُه ، وامتنعت بنو إسرائيل في كنف موسى كلَّ الامتناع ، فلما اشتدَّ عليهم أمرُ موسى نصبوا له العداوة في كلِّ نواحي المدينة ليقتلوه ، فصار من أمر موسى لا يدخلُ المدينة إلا خائفاً مستخفياً ، فبينما موسى ذات يوم وهو داخلٌ ﴿ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾^(١) يعني عند الظهر وهم قائلون ﴿ قَوَّجَدَ فِيهَا رَجَلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ يعني من شيعة موسى ، والآخر ﴿ مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ يعني من آل فرعون كافراً ﴿ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ وهو الإسرائيلي ﴿ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾^(٢) يعني به القبطي ، وكان موسى أوتي بسطةً في الخلق ، وشدةً في القوة ، فدنا موسى منها ، فإذا هو بالفتي المؤمن الذي كان عاهدةً موسى وأُتِى إليه برّه ، وقد تعلّق به عظيمٌ من عظماء الفراعنة ، يُريدُ أنْ يُدْخِلَهُ على فرعون ، فقال له موسى : ويحك ، خلّ سبيله . قال له الفِرْعَوْنِي : هل تعلمُ يا موسى أنْ هذا الفتى سبَّ سيدنا فرعون ؟ فقال له [١٢٠/أ] موسى : كذبتَ يا خبيث ! بل السيّدُ الله ، ولعنةُ الله على فرعون وعمله . فلما سمع الفرعوني كلام موسى ترك الفتى وتعلّق بموسى ، وزعم أنّه يُدْخِلُهُ على فرعون ، فنازعه موسى فلم يُخَلِّ عنه ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى ﴾^(٣) وكَرَةً على قلبه ﴿ فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ ولم يَكُنْ يُريدُ قتله ، وليس يراها إلا الله والفتى الإسرائيلي الذي كان من شيعة موسى . فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ يعني من ترين^(٤) الشيطان ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾^(٥) .

وقيل : إنّ موسى نبيُّ الله قال : يارب ! لا تُرني النفسَ التي قتلْتُ يومَ القيامة . قال الرب : ألمْ أغْفِرْهُ لك يا موسى ؟ قال : بلى ، ولكن أخشى مما أرى من عَذْلِكَ أن يكون لقلبي رَوْعةٌ يومَ القيامة . قال : فجنّبه ألا يراه .

وعن ابن عباس قال :

إنّ موسى كان قد جعل الله له نوراً في قلبه قبل نبوّته ، فلما قتل الرجل خَمَدَ ذلك

(١) سورة القصص ٢٨/١٥

(٢) سورة القصص ٢٨/١٥ ، ١٦

(٣) في التاريخ (ب ، س) : « تدبير » .

النور ، فلم يَحْسُ به ، فقال عند ذلك : ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفرْ لي . فعرف الله منه الندامة ، فردَّ عليه النورَ في قلبه وغفرَ له ، إِنَّهُ هو الغفورُ الرحيم .

وكان موسى بعد ذلك خائفاً وجلّلاً ، حتى جاءتْهُ النبوةُ ، فأوحى الله إليه : لو أنَّ السُّنَّةَ التي قتلْتها أقرَّتْ لي ساعةً من نهارٍ أنِّي خالقُها ورازقُها لأدْفَنُكَ طعمَ العذاب ، ولكنها لم تَقَرَّ لي ساعةً من نهارٍ أنِّي خالقُها ورازقُها ، فقد غفرتْ لك . فاطمأنَّ بعد ذلك .

وعن ابن عباس :

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْقَى ﴾ ^(١) قال : جاء خرييل بن نوحايل ^(٢) خازن فرعون ، وكان مؤمناً يَكْتُمُ إيمانه مئة سنة ، وكان هو حاضر فرعونَ حين ائتمروا في قتل موسى . قال : فخرج فأخذ طريقاً آخر ، فأخبر موسى بما ائتمروا من قتله ، وأمره بالخروج وقال : ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ^(٣) فخرج موسى على وجهه ، فرَّ براعي ^(٤) ، فألقى كُتُوبَهُ وأخذ منه حَبَّةً من صوف بغير حذاء [١٢٠/ب] ولا رداء ، فضى ﴿ خائفاً يترقب ﴾ ^(٥) يخاف فرعونَ ، وهو يتحسَّسُ الأخبار ولا يدري أين يتوجَّه ، ولا يعرف الطريق إلاَّ حَسَنَ ظَنِّهِ برَّه ، فذلك قوله : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ^(٦) ، فهيَّأَ اللهُ تعالى له قَصْدَ السَّبِيلِ - يعني الطريق إلى المدينة الذي قضى عليه ، وما هو كائن من أمره . فخرج نحو مَدْيَنَ بغير زادٍ ^(٧) ولا ظَهْرٍ ^(٨) ، قال : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٩) فتعسَّفَ الطريق يأخذ يميناً وشمالاً ، يأكلُ النَّبْتِ مِنَ الْأَرْضِ وورق الشجر حتى تشقَّقَ شِدْقَاهُ ، وكان يرى خُضْرَةَ النَّبْتِ بين جلده وأمعائه ، فأصابه

(١) في الأصل : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ وهي من سورة يس الآية ٢٠ ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) وهي الآية ٢٠ من سورة القصص (٢٨) .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الحروف وأعجمته من التاريخ (ب ، س) . وجاء في زاد السير ٢١٧/٧ أن مؤمن آل فرعون في اسمه خمسة أقوال هي : خرييل ، وحبيب ، وشمعون ، وجبريل ، وشمعان . وجاء في تفسير البحر المحيط ١١٠/٧ أن اسمه جبريل بن شمعون ، أو شمعون بن إسحاق .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب ، س) : « لَمَنْ » والمثبت من المصحف سورة القصص ٢٨ الآية ٢٠ .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب) بإثبات الياء .

(٥) سورة القصص ٢٨/٢١ .

(٦) سورة القصص ٢٨/٢٢ .

(٧ - ٨) ما بينهما مستدرک في هامش الأصل .

الجهد والجوع حتى وقع إلى مدين ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ولما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ^(١) عليه أُمَّةً من الناسِ يَسْقُونَ ﴾ أنعامهم ، وكانوا أصحابَ نَمَرٍ وشاء ﴿ وَوَجَدَ من ﴾ دون القَوْمِ ﴿ امرأتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ عنهما^(٢) عن الماء وهما ابتسا يثروب - وهو بالعربية شُعيب - فقال موسى لهما : ﴿ ماخِطَبُكُمَا ﴾ يقول : ماشأنكما معتزلتَيْنِ بغمكما دون القوم لا تسقيان مع الناس ؟ . ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾^(٣) ونحن نَعُدُّ كما ترى امرأتَيْنِ ضِعِفَتَيْنِ لَنَسْتَطِيعَ أَنْ نَزَاحِمَ الرجالِ ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾^(٤) لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نفسه ، وليس له أَحَدٌ يَقُومُ بِشَأْنِهِ وَلَا يُعِينُهُ فِي رِغَايَةِ غَنَمِهِ وَسَقْيِهَا ، فنحن نرعاها وتكَلَّفَ سَقْيَهَا . وكان شُعيبٌ صاحبَ غَنَمٍ ، وكذلك الأنبياء كانوا يقتنون الغنم .

قال ابن عباس :

ما من بيت تكون فيه شاة إلا نادى مَلَكٌ من السماء : يَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُدْسَتْكُمْ قُدْسَتْكُمْ . وقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ أُعْثِيَتْهُ الْمَكَاسِبُ فَعَلِيهِ بَتَجَارَةِ الْأَنْبِيَاءِ . يعني الغنم ، إنها إذا أُقْبِلَتْ أُقْبِلَتْ وإذا أُذْبِرَتْ أُذْبِرَتْ .

قال ابن عباس :

لما ورد موسى ماء مدين كان يترأى^(٥) خُضْرَةَ الْبَقْلِ في بطنه من المَزَالِ .

وعن مجاهد :

في قوله عز وجل^(٦) ﴿ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى ﴾ ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَبِيرٍ فَاقْبِرْ ﴾^(٧) قال : ما سأل الله إلا طعاماً يأكله وقال : كان يومئذ فقيراً إلى شِقِّ تَمْرَةٍ ،^(٨) ولزق بطنه بظهره من شدة الجوع^(٩) . وقيل : ما كان معه رغيف [١/٢١] ولا درهم وقيل : سأل الله تعالى فُلُقاً من الخبز يشدُّ بها صُلْبَهُ من الجوع ، ولقد قال ذلك وهو من

(١) في الأصل : « فوجد » ، والمثبت من التاريخ (ب) والمصحف : سورة القصص ٢٣/٢٨

(٢) في التاريخ (ب) : « عنهما » .

(٣) سورة القصص ٢٣/٢٨

(٤) في التاريخ (ب) (س) : « ولما ورد ماء مدين قال : ورد الماء وإنه ليرأى خُضْرَةَ الْبَقْلِ ... » .

(٥ - ٥) ما بينهما مستدرَك في هامش الأصل بإشارة لحق .

(٦) سورة القصص ٢٤/٢٨

أكرم خلق الله عليه ، ولقد أصابه من الجوع حتى لصقَ ظهره ببطنه ، حتى تبين خضرة البقل من أعلى الجلد ، حتى أتته الجارية .

سأل رجل ابن عيينة فقال : يا أبا محمد ! رأيت الرجل يعمل العمل لله يؤذن أو يؤم ، أو يعين أخاه ، أو يعمل شيئاً من الأعمال فيعطى الشيء ؟ قال : يقبله ، ألا ترى موسى لم يعمل للعمالة ، إنما عمل لله ، فعرض له رزق من الله فقبله وقرأ : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ ^(١) ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ ^(٢) فذهب معها ، وإنما كان أول الأمر لله .

ولما أبصر موسى ما بالجارية من العُري ، وما يبدو من ساقها قال لها موسى : امشي خلفي رحمك الله وانعتي لي الطريق بكلامك ، فإننا قوم لا ننظر إلى أديار النساء . ففعلت ما أمرها موسى ، فكلما عدا موسى يميناً أو شمالاً تقول له : على يمينك دغ شالك ؛ حتى دخل على شعيب ، فلما دخل عليه دعا شعيب بطعام ، فوضعه بين يديه ، ثم قام من عنده شعيب ، وأقسم عليه إلا ما أكلت حتى أرجع إليك . وإنما صنع ذلك شعيب حين خرج من عند موسى كراهية أن يستحي من شعيب ، فلا يشبع من الطعام ، فلما فرغ موسى من الطعام دعا له بلبن فسقاه ، ثم سأله بعد ذلك عن أمره كله وما أخرجه من بلاده ، فقص عليه موسى القصص ، وأخبره بالذي أخرجه من بلاده ، وأخبره بنسبه ومن هو ، فعلم شعيب أن موسى من أهل بيت النبوة ، فقال : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) ، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سبيل ، ولنا في مملكتك . فاطمأن موسى وفرغ شعيب من المسألة . فقالت إحدى ابنتي شعيب : ﴿ يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(٢) .

وقيل : إن الذي قال له : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ليس بشعيب ، ولكنه سيد الماء يومئذ .

وعن أبي ذر قال : [١٢١/ب] قال لي رسول الله ﷺ : إِنَّ سُلْتَ أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى

(١) سورة القصص ٢٥/٢٨

(٢) سورة القصص ٢٦/٢٨

موسى ؟ فقل : خيرهما وأوفرهما ؛ وإن سئلت أيّ المراتين تزوج ؟ فقل الصغرى منها ، وهي التي جاءت وقالت : يا أبت استأجره .

قالوا : وقال لها أبوها : ما علمك بقوته وأمانته ؟ فقالت : أمّا قوته فيأنه رفع الحجر وحده ولا يطيق رفعه إلا عشرة ، وأمّا أمانته فقلوله : امشي خلفي وصفي لي الطريق ، لاتصف الرياح لي جسدك . فزاده ذلك فيه رغبة ﴿ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَكَبَّرَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْخُزَنِي ثَمَانِي حِجَجَ فَإِنْ أَتَمَمْتُ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُلْقُوَ عَلَيْكَ سِتْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١) ، أي في حُسن الصُّحبة والوفاء بما قلت . قال موسى : ﴿ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّهَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ قال : نعم . قال : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾^(٢) . فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له في رِعاية غنمه .

وعن أبي سعيد الخدري :

عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن إسرافيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى أَنَّ موسى ﷺ قَضَى أُمَّ الْأَجْلَيْنِ وَأَطْنَهُ عَشْرَ سَنِينَ .

قال عكرمة :

لَقِيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فِصَافَحَتُهُ ، قَالَ : التَّقَابِلُ مِصَافَحَةُ الْمُؤْمِنِ . قَالَ : قُلْتُ أَخْبِرْنِي ﴿ وَأَمَّا يَنْعَمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٣) قَالَ : الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا فَيُخَبَّرُ بِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ ، قَالَ : قُلْتُ أَيُّ الْأَجْلَيْنِ قَضَى مُوسَى ، الْأَوَّلُ أَوِ الْآخِرُ ؟ قَالَ : الْآخِرُ .

ولما رعى موسى عليه السلام على صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كُلْ شاةً وَلِدَتْ عَلَى غَيْرِ لَوْهَا فَلَمْ وَلِدْهَا . قَالَ : فَعَمِدَ فَوَضَعَ حَبَالًا عَلَى الْمَاءِ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبَالَ فَرِعَتْ فَجَالَتْ جَوْلَةً ، فَوَلَدَتْ كُلَّهُنَّ بَرَقَاءً^(٤) إِلَّا شاةً وَاحِدَةً ، فَذَهَبَ بِأَوْلَادِهَا ذَلِكَ الْعَامَ .

(١) سورة القصص ٢٨/٢٧

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٨ . وفي الأصل لفظ الجلالة من غير واو وتوكدا في التاريخ ، ولثبت من المصحف .

(٣) سورة الضحى ١١/٩٣

(٤) يَرَق الشيء : اجتمع فيه لونان من سواد وبياض ، فهو أبيض وهي برقاء . اللسان والمعجم الوسيط

وعن عتبة قال :

كُنَّا عند رسول الله ﷺ [١٢٢/أ] يوماً فقرأ سورة طسم ، حتى إذا بلغ قصة موسى قال : إِنَّ موسى أَجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِ سِنِينَ - أَوْ قَالَ عَشْرَ سِنِينَ - بِعَقَّةٍ فَرَجَهُ وَطَعَامَ بَطْنِهِ .

وعن عتبة بن النُّثر - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - :

أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال من حديث : وَإِنَّ نبيَّ الله موسى ﷺ لما أَرَادَ فِرَاقَ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَام قال لَامْرَأَتِهِ : سَلِي أَبَاكَ مِنْ نِتَاجِ غَنَمِهِ مَا يَمِيشُونَ بِهِ ، فَأَعْطَاهَا - وَفِي رَوَايَةٍ فَأَعْطَاهَا - مَا وَضَعَتْ غَنَمُهُ مِنْ قَالِبٍ^(١) لَوْ أَنَّ ذَلِكَ الْعَام ، فَوَقَفَ مُوسَى بِإِزَاءِ الْحَوْضِ ، فَلَمَّا وَرَدَتِ الْعَدِيرُ لَمْ تَصُدِّرْ شَاةً إِلَّا طَعَنَ جَنْبَهَا بِعَصَاةٍ فَوَضَعَتْ قَوَالِبَ أَلْوَانٍ ، فَوَضَعَتْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ لَيْسَ فِيهِنَّ فَشُوشٌ وَلَا ضَبُوبٌ ، وَلَا كَمْشَةٌ تَفُوتُ الْكَفَّ ، وَلَا تَعُولٌ ؛ فَإِنْ فَتَحْتُمُ الشَّامَ وَجَدْتُمْ بَقَايَا مِنْهَا وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

التَّعُولُ : الْوَاسِعَةُ تُقْبَلُ الضَّرْعُ ، فَلَا يَسْتَمْسِكُ فِيهِ اللَّبَنُ ، فَيَقْطُرُ مِنْ غَيْرِ حَلَبٍ وَتَنْفُشُ^(٢) .

وَالضُّبُوبُ : مِنَ الضَّبِّ ، وَهُوَ الْحَلْبُ بِالْإِهَامِ ؛ وَالضَّرْعُ - وَأَحْسَبُ ذَلِكَ يُفَعَّلُ بِالشَّاةِ إِذَا كَانَتْ ضَيْقَةً مَخْرَجَ اللَّبَنِ . وَالْكَمَشَةُ : الْقَصِيرَةُ الضَّرْعُ ، الَّتِي يَفُوتُ ضَرْعُهَا كَفَّ الْحَالِبِ ، فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْ حَلْبِهَا . وَالتَّعُولُ : الَّتِي لَهَا حَلَمَةٌ زَائِدَةٌ ، يُقَالُ لَهَا التَّعُولُ .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ وَهْبٍ ، أَنَّ شُعَيْباً زَوْجَهُ ابْنَتَهُ الْكُبْرَى أَسْفُورِيّاً ، وَقِيلَ صَفُورِيّاً وَهِيَ الَّتِي كَانَ أَرْسَلَهَا أَبُوهَا لَتَدْعُوَ لَهُ مُوسَى ، فَأَقَامَ مُوسَى مَعَهُ يَكْفِيهِ رِعَايَةَ غَنَمِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ ، حَتَّى وَفَى بِشَرْطِهِ ، فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قَالَ لَشُعَيْبٍ : أَرِيدُ [أَنْ]^(٣) أَنْصَرِفَ بِأَهْلِي فَأَنْظِرْ إِلَى أُمِّي وَأَخِي وَأَهْلِ بَيْتِي . قَالَ لَهُ شُعَيْبٌ : يَا مُوسَى ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، ثُمَّ مِنْ بَرَكَتِكَ ؛ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَمَرَّ لَشُعَيْبٍ مَالَةً وَكَثْرَةً لَهُ ، وَرَأَى شُعَيْبُ الْبَرَكَةَ فِي مَنْزِلِهِ بِدُخُولِ مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى :

(١) أَيُ أَنهَا جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ أَلْوَانٍ أَمَهَاةَا ، كَأَنَّ لَوْنَهَا قَدْ انْقَلَبَ . النِّهَايَةُ ٩٧/٤ (قَلْب) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَفَشَ » مِنْ فَشَّ الضَّرْعُ فَشّاً ، إِذَا حَلَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ . اللِّسَانُ

(فَشَشَ) .

(٣) مَا بَيْنَ مَعْتُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ (ب) .

حَسْبِي مَتَاعٌ قَلِيلٌ [١٢٢/ب] أَعِيشْ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِي ، وَدَائِبَةُ أَحْمَلْ عَلَيْهَا ابْنَتَكَ وَحِمَارَ أَحْمَلْ عَلَيْهِ زَادَنَا وَمَتَاعَنَا . قَالَ لَهُ شَعِيبٌ : وَمَا تَرِيدُ غَيْرَ هَذَا ؟ قَالَ مُوسَى : وَهَذَا كَثِيرٌ .

وَمَا أَرَادَ مُوسَى الْخُرُوجَ قَالَ لَهُ شَعِيبٌ : ادْخُلِ الْمَخْذَعُ الَّذِي فِيهِ الْعِصَى ، فَخُذْ مِنْهَا عَصَاً وَأَتْنِي بِهَا . فَدَخَلَ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الْعِصَى ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِهِ مِنْهَا عَصَا فَأَخْرَجَهَا ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا شَعِيبٌ ضَحَكَ قَالَ : رُدَّهَا . فَرَدَّهَا مَكَانَهَا وَخَرَجَ إِلَى شَعِيبٍ فَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَأَتْنِي بِعَصَاٍ أُخْرَى . فَدَخَلَ فَمَدَّ يَدَهُ ، فَوَقَعَتْ تِلْكَ الْعَصَا فِي يَدِهِ ، فَأَخْرَجَهَا إِلَى شَعِيبٍ فَإِذَا هِيَ هَيْهَ .

فَزِعَمَ وَهَبَ أَنَّهُ رَدَّهَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ تَقَعَّ الْعَصَا فِي يَدِهِ ، فَقَالَ شَعِيبٌ : يَا مُوسَى ! أَنْتَ صَاحِبُهَا فَاسْتَوْصِ بِعَصَاكَ خَيْراً وَاحْتَفِظْ بِهَا ، فَإِنَّكَ سَتَرَى مِنْهَا أَمراً عَجِيباً مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسُلْطَانَهُ . فَزِعَمَ وَهَبَ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي أَخْرَجَهَا آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

كَانَ عَصَا مُوسَى مِنْ عَوْسَجٍ ، وَكَانَ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَسْتَضِيءُ بِهَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْحَجَرَ فَيَخْرُجُ الْمَاءُ . وَيَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ فَتَنْبُتُ لَهُ الْبَقْلُ ، وَكَانَتْ مِنْ عَوْسَجٍ ، وَمَا جَعَلْتُ بَعْدَهَا عَصَاً مِنْ عَوْسَجٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ : وَلَمْ يَسْخَرْ الْعَوْسَجُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ^(١) أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَكَانُوا شَاتَيْنِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّارَ قَالَ : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هَذِي ﴾ ^(٢) أَهْتَدِي بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَحَداً يَهْدِينِي آتَيْتُكُمْ بِنَارٍ تَسْتَفْتُونَ بِهَا .

وَعَنْ وَهَبِ بْنِ مَثْنَبٍ قَالَ :

خَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ أَهْلُهُ يَوْمَ الشَّامِ ، وَأَكْبَرُهُمْ طَلَبُ أَخِيهِ هَارُونَ وَأُخْتِهِ مَرْيَمَ ، وَهَمَّا

(١) فِي الْأَصْلِ وَالْتَارِيخِ (ب ، س) : ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ... ﴾ وَالثَّلَاثُ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ ٢٨/٢٩ .

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي تَذَكُرُ الْقَبَسَ فَهِيَ الْآيَةُ ذَكَرَهَا بَعْدَ سَطْرِ .

(٢) سُورَةُ طه ١٠/٢٠

بأرض مصر في مملكة فرعون ، وهم موسى الاجتماع بها والخروج من أرض مصر فسار في البرية غير عارف بطريقها ولا معالمها ، غير أنه يؤم الغرب ويدع الشرق ، ويرى أنه الوجهة إلى أرض مصر ، فلم ينزل كذلك حتى أُلجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة ، في عشية شاتية شديدة البرد ، ذات رياح ومطر وجليد ، فنزل إلى جانب الطور حين أمسى ، وجنّه الليل ، واشتدّ عليه البرد والظلمة ، فعند إلى زنده فقدحها [١٢٣/١] فلم تنور شيئاً ، وعثر عليه مما أصابه من الندوة ، وذلك من تقدير الله ، ثم أعاد الثانية فلم تنور شيئاً ولم تزد إلا نداوة ، وكان عهده أن زنده لا يقدح بها إلا مرة حتى تنور فيها النار ، فلما أيس منه تركه ^(١) .

ولما عمد موسى عليه الصلاة والسلام - ^(٢) وعلى نبينا ^(٣) - نحو النار التي رأى وانتهى إليها ، رأى ناراً عظيمة تتوقد من قرع شجرة خضراء ، شديدة الخضرة ، يقال لها العليق ، لا تزداد النار فيها يرى إلا عظماً وتضراً ، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرةً وحسناً ، فأعجبته ولا يدري على ما يضع ^(٤) أمرها ، إلا أنه ظن أنها شجرة تحترق ، أو قد إليها موقد قبالتها ، و [أنه] ^(٥) ظن أنها تمنع النار أن تحرقها شدة خضرتها وكثرة مائها ، فوقف وهو يرجو أن يسقط منها شيء يقتبسه ، فلما طال ذلك عليه ارتّم إليها ضغثاً من رقاق الحطب والشيخ ، ثم أهوى به ليقبّس من لهبها ، فلما فعل ذلك مالت إليه كأنها تريده ، فتأخر عنها وهابها ، ثم عاد فطاف بها ، فلم تزل تطعمه ويطعم بها ، ويطوف حولها ، ثم لم يك شيئاً بأوشك من طرفة عين من خمودها حتى كأن لم تكن ، فعند ذلك أعجبه شأنها ، ونظر في أمرها وتدبر فقال : نار توقد في جوف شجرة لا تحرقها ! وتمنع فلا يقبّس منها ، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين ! إن لهذه لشأناً ! فوضع أمرها على أنها مأمورة ، أو مصنوعة لا تندري لِمَا ^(٦) أمرت ولا من أمرها ، ولا لمن

(١) يعني العود ، والزند والزنده : خشبتان يستقدح بها ، فالسفل زنده والأعلى زند ، والزنده : العود الأسفل الذي فيه الفضة وهي الأنثى ، وإذا اجتمعا قبل زندان ولم يقل زندتان . وجع الزند أزند وأزند وزند وزيناد . اللسان (زند) .

(٢) - (٢) ما بينها ليس في التاريخ ولفظه : « موسى عليه السلام » .

(٣) في الأصل : « تضع » والمثبت من التاريخ (ب) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والخزانة

١١/٦ وما بعدها بتحقيق هارون .

صَنَعَتْ وَلَا مِنْ صَنَعِهَا ؟ فَوْقَ مَتَحِيرًا لَا يَدْرِي ، أَيْرَجَعُ أَمْ يَقِيمُ ؟ ثُمَّ رَمَى بِطَرْفِهِ نَحْوَ
 فَرْعِهَا ، فَإِذَا هِيَ أَشَدُّ مَا كَانَتْ خَضْرَاءَ ، وَإِذَا خَضِرَتْهَا سَاطِعَةٌ فِي السَّمَاءِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا تَشْتَقُّ
 الظَّلَامَ وَتَجْلُوهُ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الْخَضِرَةُ تُتَوَّرُ وَتُسْفِرُ وَتَبْيَضُّ ، حَتَّى عَادَتْ نُورًا سَاطِعًا مَا بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فِيهَا شِعَاعٌ مِثْلُ شِعَاعِ الشَّمْسِ ، تَكِلُّ دُونَهُ الْأَبْصَارَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا تَكَادَ
 تَخْطَفُ بَصَرَهُ ، خَرَّ عَيْنِيهِ بَثْوِبَهُ وَلَصِقَ بِالْأَرْضِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اشْتَدَّ رُغْبُهُ^(١) ، وَهَمُّهُ وَأَحْزَنُهُ
 شَأْنُهَا ، وَجَمَلُ يَسْمَعُ الْحَسَنَ وَالْوَجْهَ^(٢) ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْمَعُ شَيْئًا لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ مِثْلَهُ عِظَمًا
 لَا يَدْرِي مَا هُوَ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْهَوَلُ [١٢٣/ب] وَبَلَغَهُ الْكَرْبُ ، وَكَادَ أَنْ يَخَالَطَ فِي عَقْلِهِ
 نُودِي مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى ! فَاسْرِعِ الْإِجَابَةَ - وَمَا ذَلِكَ مِنْهُ حِينَئِذٍ إِلَّا لِلِاسْتِنَاسِ
 بِالصَّوْتِ حِينَ سَمِعَهُ ، لَمَّا قَدْ بَلَغَهُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْخَوْفِ - فَقَالَ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ - مَرَارًا - إِنِّي
 أَسْمَعُ الصَّوْتِ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ فَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا فَوْقَكَ وَمَعَكَ وَأَمَامَكَ وَخَلْفَكَ ،
 وَمَحِيطٌ بِكَ ، وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْكَ مِنْ نَفْسِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا عِلْمَ مُوسَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ
 لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي ، أَكَلَامَكَ أَسْمَعُ أَمْ رَسُولَكَ ؟ فَقَالَ :
 بَلِ الْكَلَامُ كَلَامِي وَالنُّورُ نُورِي ، وَأَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، يَا مُوسَى ! أَنَا الَّذِي أَكَلَمْتُكَ فَادْنُ
 مِنِّي . فَجَمَعَ يَدَيْهِ فِي الْعَصَا ، ثُمَّ تَحَامَلَ حَتَّى اسْتَقَلَّ قَائِمًا وَمَا كَادَ ، فَأَرَعَدَتْ فَرَائِضُهُ ،
 وَانْكَسَرَتْ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَطَاشَ عَقْلُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ عِظَمٌ يَحْمِلُ آخَرَ ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ
 إِلَّا أَنَّ رُوحَ الْحَيَاةِ تَجَرَّيَ فِيهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا كَأَحْسَنِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ ، فَشَدَّ لَهُ عَضْدَهُ
 وَظَهَرَهُ ، وَرَجَّاهُ وَبَشَّرَهُ ، فَرَجَفَ وَهُوَ مَرْغُوبٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ قَالَ لَهُ : اخْلَعْ^(٣)
 ﴿ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ فَخَلَعَهَا ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حَمَارٍ مَيْتٍ فَطِيرٍ - يَعْنِي
 غَيْرَ مَدْبُوعٍ - فَخَلَعَهَا ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِتَيْمِينِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ قَالَ :
 مَا تَصْنَعُ بِهَا ؟ - وَلَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِذَلِكَ [مِنْهُ] جَلُّ وَعِزُّ - قَالَ : ﴿ أَنْوَكُأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا
 عَلَى غَنَمِي وَلِيَّ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ﴾^(٤) قَالَ : قَدْ عَلِمْتُمَا وَكَانَتْ مَآرِبُ مُوسَى أَنَهَا كَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) : « رَغْبُهُ » ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ب) .

(٢) الْوَجْهُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ . اللَّسَانُ (وَجْهٌ) .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب) ، وَإِلَى جَانِبِ السُّطْرِ فِي الْأَصْلِ حَرْفُ (ط) . وَالآيَةُ رَقْعًا ١٢ مِنْ سُورَةِ

طه .

(٤) سُورَةُ طه ١٧/٢٠ وَ ١٨ .

عصا له شَعْبَتَانِ ومِخْجَنٌ تحت الشعبتين ، وَزَجٌّ في طرفها ، فكان يتوكأ عليها وَيَهْشُ بها على غنّه ، وإذا طالت شجرة حناها بالمِخْجَنِ ، وإذا أراد أن يَقُوسَ شجرة تطوّل لها لواها بالشعبتين ، وكان إذا مشى ^(١) ألقاها على عاتقه ، فيعلّق بها قوسه وكنائنه ومِرْجَمَتَهُ وَحِلَابَهُ ^(٢) وإداوته ، وزاداً إن كان معه ، وإذا ارتقى في البريّة التي ليس فيها ظلٌّ رَكَزَهَا ^(٣) في الأرض ، ثم أعرض زَنْدَهُ بين شعبتيها ثم ألقى عليها كسائه ، فاستظلّ ما كان مُرْتاعاً ، وكان إذا ورد ماء يقصّر عنه رِشَاؤُهُ [١/١٢٤] وصل الرِّشَاءَ بالمِخْجَنِ ؛ وكان يقاتل بها السباع عن غنّه .

فكانت هذه من مآربه التي أراد أن يَقُصَّ ، ولكنّ منعه من ذلك الخوف ، فأجمع القصة بقوله : ﴿ وَلِيَّ فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ فظنّ موسى أنّه يقول : ارْزُقْهَا ولا تَقْبِضْ بها ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ موسى على وجه الرِّفْضِ ، ثم حانت منه نظرة ، فإذا هو بأعظم ثُعْبَانٍ نظر إليه الناظرون ! في مثل بَدَنِ الْبُخْتِيِّ الْعَظِيمِ ، إلّا أنه أطول منه ، مسرعة تدبّ على قوائم قصارٍ غِلاظٍ شداد ، قد جعلت الشعبتان له مِثْلَ الْقَلِيبِ الْوَاسِعِ ، فيها أضراسٌ وأنيابٌ وقد جعل المِخْجَنَ له عُرْفًا نابتاً له شعر مثل شعر البازيل ، قد جعل له عيان يتوقدان ناراً ، وجعل يدبّ كأنّه يبتغي شيئاً ليأخذه ، إلّا أنه لير بالشجرة العظيمة فيطعن بناب من أنيابه في أصلها ، فيجدلها ^(٤) ، ثم يبتلعها ، ويمرّ بالصخرة العظيمة مثل الحلقة ^(٥) فيبتلعها حتى إنّهُ ليسمع تقعّق الصخرة في جوفها ، فلما عاين موسى ذلك ﴿ وَلَى مُذْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ^(٦) فذهب على وجهه حتى أمعن ، وظنّ أنّه قد أعجز الحية ، ثم ذكر أنّه هو فاستحيا ، ثم نودي ياموسى ! ارجع حيث كنت . فرجع وهو شديد الخوف فقال : ﴿ خَذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ^(٨) ، فأدركه وعليه

(١) في التاريخ (ب) : « إذا شاء » .

(٢) الْمِرْجَمَةُ : القذافة . والحلاب : الإناء يملأ فيه اللبن . الأساس (رجم) والمعجم الوسيط (حلب) .

(٣) في الأصل : « وركزا » والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه « فأ » ، وانظر ماسيأتى في المتن ص ٣٢٩ موضع الحاشية (١) .

(٥) يقال : طعنه فجذّله ، ألقاه على الجدالة ، وهي الأرض . الأساس (جدل) .

(٦) في الأصل والتاريخ (ب) من غير إجماع ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٧) سورة القصص ٣١/٢٨

(٨) سورة طه ٢١/٢٠

جُبَّةٌ من صوف ، فلفَ كَمُ جُبَّتِهِ على يده ، فقال له الملك : يا موسى ! أرايت لو أذن لها في الذي تحاذر ، أكانت المِذْرَعَةُ تغني عنك شيئاً ؟ قال موسى : لا ، ولكنني ضعيفٌ ، خلقتُ من ضَعْفٍ . قال له : أخرجْ يدَكَ . فكشف عن يده فقال : أدخلها في فيه . فوضعها في في الحية حتى جسَّ الأضراس والأنياب ، ووجد ذلك بيده في موضعها الذي كان يضعها بين الشعبتين ، فقبض عليها فإذا هي عصا كما كانت . قال : فقال له : ادنُ مني يا موسى . فدنا منه فقال : أخرجْ يدك من جيبك فأخرجها فإذا لها شُعَاعٌ مثل شعاع الشمس ﴿ يَبْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾ يعني من غير بَرَصٍ ؛ فقال له : العصا آية ، ويدك ﴿ آيَةٌ أُخْرَى ، لِئَرْيَاكَ ﴾ بعدها ﴿ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ ^(١) . ادن مني ، فباني موقفك اليوم مكاناً لا ينبغي لبشرٍ من بعدك أن يقوم مقامك [١٢٤/ب] أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت بأقرب المنازل والأمكنة مني ، فاستمع قولي واحفظ وصيتي وازرع عهدِي ، وأنطق برسالي فإنك تسمعي وتعيني ، وأنا معك أيدي ونصري ، وسألبسك جُبَّةً من سلطاني تستكل بها القوَّة في أمري ، وأنت جندٌ من جندي ، بعثتك إلى خلقٍ ضعيفٍ من خلقي ، بَطَرِ نعمتي وأمنٍ مكري ، وغرته الدنيا حتى جحد حقِّي وأنكر ربوبيَّ وعبد دُونِي وتمثل بي ، وزعم أنه لا يعرفني ، وإني أقسم بعزتي لولا الحجة والعدر اللذان وضعتُ بيني وبين خلقي لبطشتُ به بطشةً جبار ، تغضب لغضبه السماوات والأرض والجبال ، إنَّ آذَنَ للسماء حصبته ، وإنَّ آذَنَ للأرض ابتلعته وإنَّ آذَنَ للجبال دمَرته ، وإنَّ آذَنَ للبحار غرقته ، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني ، ووسعه حلمي واستغفيت بما عندي وحقِّي لي ، إني أنا الغني ، لا عني غيري ، فبلغته رسالي ، واذعته إلى عبادتي وتوحيدي ، وإخلاص اسمي ، وحذره نعمتي وبأسي ، وأخبرته أنه لا يقوم شيء لغضبي ، وذكرته أيامي ، وقل له فيما بين ذلك قولاً ليناً لعلَّه يتذكر أو يخشى ، ولا يغرَّركَ ما ألبسته من لباس الدنيا ، فإنَّ ناصيته بيدي ، ليس يَطْرِفَ ولا ينظر ولا يتنفس إلا بإذني ، وقل له أجب ربك ، فإنَّه واسع المغفرة . قد أمهلك منذ أربعمئة سنة في كلِّها أنت تبارزه بالمحاربة ، وتسمي به وتمثل به ، وتصدُّ عبادةً عن سبيله ، وهو يُمطر عليك السماء ، ويُنبت لك الأرض ، ويلبسك العافية ، لم تَسْقَمْ ولم تهرم ، ولم تفتقر ، ولم تغلب ، ولو شاء أن يعجلَ لك ويبتليك ويسلبك ذلك فعل ، يعني بالفقر والهَرَم ، ولكنه ذو أناةٍ وحلمٍ عظيم . ﴿ قَالَ

(١) سورة طه ٢٢/٢٠ و ٢٢

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١﴾ .

وعن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال :

يوم كلم الله موسى كانت ^(٢) عليه جُبَّةٌ صوف وكساء صوف ، وسراويل صوف ،
وكُمَّة صوف ، ونعلاء من جلد حمار غير ذكي ^(٣) .

وعن أبي قلابة قال :

تدرون لم قال الله تعالى : اخْلَعْ ﴿ نَعْلَيْكَ ﴾ [١٢٥/١] إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿ ؟
قال : كانت نعلاء من جلد حمار ميت ، فأحب أن يباشر القدس بقدميه .

قال وهب بن منبه :

لما كلم الله تعالى موسى صلى الله على نبيينا وعليه يوم الطور ، كان على موسى جُبَّة
من صوف مخلَّلة بالعيدان ، مخرومٌ وسَطُهُ بشريط ليف ، وهو قائم على جبل قد أسند
ظهره إلى صخرة من الجبل ، فقال الله : يا موسى ! إني قد أقبكت مقاماً لم يقمهُ أحدٌ قبلك
ولا يقومهُ أحدٌ بعدك ، وقرئْتُكَ مني نجياً . قال موسى : إلهي ! ولم أقتني هذا المقام ؟
قال : لتواضعك يا موسى . فلما سمع لَذَاذَةَ الكلام من رَبِّهِ نادى : إلهي ! أقریباً
فأناجيتك ، أم بعيد فأناديك ؟ قال : يا موسى ! أنا جليسٌ منْ ذكركي .

وعن مسيرة

في قوله : ﴿ وَقرئْنَا نَجِيًّا ﴾ ^(٤) قال : أذني حتى سمع صرير الأفلام في الألواح .

وعن الحسن

﴿ تَخْرُجُ بِيضاءَ من غَيْرِ سَوءٍ ﴾ ^(٥) قال : أخرجها كأنها والله المصباح ، فعلم موسى
أن ^(٦) قد لقي ربّه . وقيل : أخرجها كأنها الثلج .

(١) سورة طه ٢٥/٢٥ و ٢٦

(٢) في الأصل : « كان » ووضع قبلها إشارة لحق في الهامش وكتب فيه : « كانت » فأنبتها لأنها رواية التاريخ

(ب ، س) .

(٣) غير ذكي : من الذكاة ، وهي النجس ، أي غير مذبوح ، انظر اللسان (ذكر) .

(٤) سورة مريم ٥٢/١٩

(٥) سورة طه ٢٢/٢٠

(٦) في التاريخ (ب) : « أنه » .

وقال ابن عباس :

كانت عليه جبة صوف ، كمها إلى مرفقه ، ولم يكن لها أزرار ، فأدخل يده في جيبه فإذا هي بيضاء تبرق مثل النور ، فخرؤوا على وجوههم .

قال الحسن : لما كلم الله موسى ضرب على قلبه بصفائح النور ، ولولا ذاك لما أطاق كلام الله عز وجل .

وعن أبي الحويرث قال :

إنما كلم الله موسى بما يطيق من كلامه ، ولوتكلم بكلامه لم يطيقه شيء .

قال وهب :

قرأت في بعض الكتب التي أنزل الله من السماء : إن الله قال لموسى : أتدري لأي شيء كلمتك ؟ قال : لأي شيء ؟ قال : لأنني أطلعت في قلوب العباد فلم أر قلباً أشد حُباً لي من قلبك .

وقال وهب :

اطلع الله على قلوب الآدميين فلم يجد قلباً أشد تواضعاً له من قلب موسى ، فخصه بالكلام لتواضعه .

قالوا : وأوحى الله تعالى إلى الجبال إني مكلّم عليك عبداً من عبيدي ، فتطاولت الجبال لتكلمة عليها ، وتواضع الطور ، قال : إن قدر شيء كان . قال : فكلّمه عليه لتواضعه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لما كلم الله عز وجل موسى عليه السلام كان يبصر حثيث النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ .

وعن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية قال :

مكث موسى [١٢٥/ب] أربعين ليلة بعدما كلمه الله لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين .

وفي رواية أخرى : لا ينظر أحد إلى وجهه إلا هرب من نور رب العالمين تبارك وتعالى .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كُنْ لِمَا لَمْ تَرْجُ أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ خَرَجَ يَقْتَبِسُ نَاراً فَرَجَعَ
بِالنَّبِوءَةِ .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ مَا كَلَّمَ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّمَا كَانَ يُبْعَثُ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ يَجْلِسُ^(١) مِنْ
الْجَنَّةِ ، وَيَضَعُ تَحْتَهُ كُرْسِيّاً مَكَلَّلاً بِالْجَوْهَرِ ، فَيُكَلِّمُهُ حَيْثُ يَشَاءُ .

وَمَا أَنشَدَ وَهَبُ بْنُ نَاجِيَةِ الْمُزَيَّرِيِّ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو مِنَ الْأَمْرِ أَرْجَى مِنْكَ يَوْمَ لِمَا لَهْ أَنْتَ رَاجِي
إِنَّ مُوسَى مَضَى لِيَقْبَسَ نَاراً مِنْ ضِيَاءِ رَأَى وَاللَّيْلُ دَاجِي
فَأَتَى أَهْلَهُ وَقَدْ كَلَّمَ اللَّهَ لَهْ وَنَاجَاةً وَهَوَّ خَيْرَ مُنَاجِي
وَكَذَا الْأَمْرُ رُبَّمَا ضَاقَ بِالْمُزَيَّرِ فَتَتَلَوُّهُ سُرْعَةً الْانْفِرَاجِ

رَوَى أَنَّ مُوسَى قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِخُطْبَةٍ أَحْسَنَ فِيهَا فَأَعْجَبَ بِهَا ! فَقَالَ لَهُ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَفِي النَّاسِ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ : لَا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ
مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ! وَمَنْ أَعْلَمُ مِنِّي وَقَدْ آتَيْتَنِي التَّوْرَةَ ، فِيهَا عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ . فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ : أَعْلَمُ مِنْكَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي ، حَمَلْتَهُ الرِّسَالَةَ ، ثُمَّ بَعَثْتَهُ إِلَى مُلِكٍ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، فَقَطَعَ
يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ، وَجَدَعَ أَنْفَهُ ، فَأَعْدَتْ إِلَيْهِ مَا قَطَعَ مِنْهُ ثُمَّ أَعْدَتَهُ إِلَيْهِ رَسُولاً يَأْتِيهِ فَوَلَّى
وَهُوَ يَقُولُ : رَضِيتُ لِنَفْسِي مَا رَضِيتَ لِي ، وَلَمْ يَقُلْ كَمَا قُلْتَ أَنْتَ عِنْدَ أَوَّلِ^(٢) : إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يَقْتُلُونِ^(٣) .

وعن عائشة

أَنَّهَا خَرَجَتْ فِي بَعْضِ مَا كَانَتْ تَعْتَمِرُ ، فَنَزَلَتْ بِبَعْضِ الْأَعْرَابِ ، فَسَمِعَتْ رَجُلًا يَقُولُ :
أَيُّ أَحْسَرٍ كَانَ أَنْفَعُ لِأَخِيهِ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ أَدْرِي . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَتَهُ فِي

(١) كَذَا فِي التَّارِيخِ (ب ، س) وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأَصْلِ : « بِحَلَّتَيْنِ » ، وَإِلَى جَانِبِ السَّطْرِ فِي الْمَشَامِشِ حَرْفُ

(ط) .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ ١٤ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ ٢٦ وَهِيَ : ﴿ وَلَمْ عَلَي ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ .

نفسى حين حلف لا يستثنى أنه يعلم أي آخر كان أنفع لأخيه حتى قال : موسى حين سأل لأخيه النبوة . فقلت : صدقت .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾^(١) قال : هذه مقالة موسى عليه السلام . وكان هارونُ بمصر فقال موسى : رَبِّ إِنَّ [١٢٦ /] أَخِي هَارُونَ رَجُلٌ ضَعِيفٌ وَأَنَا أَقْوَى مِنْهُ ، وَقَدْ تَحَوَّضْتُ وَهُوَ أضعفُ مِنِّي فَيَتَخَوَّفُ أَيْضاً أَوْ أَنْ يَطْغَى فَيَقْتُلَنَا ﴿ قَالَ : لَا تَحَافَا إِنِّي مَعَكَا ﴾^(٢) شاهدُ لهما عند فرعون ، أسمع قولكما وقوله ، فأرى وأنظر إليكما ﴿ فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ﴾^(٣) في البنيان ونقل الحجارة ، وقتل الأنبياء ، واستخدام النساء وأشياء ذلك ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني بِعِبْرَةٍ ، وإن لم تصدقنا قلنا : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾^(٤) يعني وَالسَّلَامُ مَنْ رَبَّنَا عَلَى مَنْ اتَّبَعَ دِينَهُ وَمِنْهَاجَهُ ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴾ بَأَنَا لَسْنَا رُسُلَهُ ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عما جئناه ، وقولا له فيما بين ذلك : يا فرعون ، ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾^(٥) يعني أَنْ تَصْلَحَ ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾^(٦) يعني فتخاف ، وأرى ياموسى آياتي الكبرى ، وأخبره أني أنا الغفور الرحيم ، وأني إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى العقوبة والغضب ، ولا يروعنك ياموسى ماترى من عظمة فرعون ، وشدة سلطانه ، فإن ذلك بعيني ، ولو شئتُ أَنْ أَسْلُطَ عَلَيْهِ أَوْ هَنَ خَلَقِي وَأضعفه لقتله ، ولكن^(٧) قد أمهلته منذ أربع مئة سنة لتكون لي الحجة عليه .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي ﴾^(٨) يعني باليد والعصا . [قال :]^(٩)

(١) سورة طه ٤٥/٢٠

(٢) سورة طه ٤٦/٢٠

(٣) سورة طه ٤٧/٢٠

(٤) سورة النازعات ١٨/٧٩ و ١٩

(٥) في الأصل : « يقتله ولقد قد » وأظنه سبق قلم ، والمثبت من التاريخ (ب) ، (س) .

(٦) سورة طه ٤٢/٢٠

(٧) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

فَفَصَّلَ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ ، وَشَيَّعَتُهُ الْمَلَائِكَةُ يُصَافِحُونَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ عَلَى عَدُوِّهِ .

قال وهب :

أوحى الله عز وجل إلى هارون عليه السلام يبشّره بنبوة موسى وأنه قادم عليه ، وأنه قد جعله وزيراً ورسولاً مع موسى إلى فرعون وملئه ، فإذا كان يوم الجمعة لغرة ذي الحجة ، قبل طلوع الشمس ، ينظر إلى شاطئ النيل ، فإنها الساعة التي تلتقي أنت وأخوك موسى . قال : فأقبل موسى في ذلك الوقت ، وخرج هارون من عسكر بني إسرائيل ، حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل ، فلقى فقال له موسى : انطلق بنا إلى فرعون ، فانطلقا على وجوهها حتى انتهيا إلى فرعون ، وهو في مدينة لها سبعة^(١) وسبعون مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف مقاتل ، بين كل مدينتين المزارع والأنهار ، تأتي عليهم الحَقَب ، لا يموت منهم ميت وهو في مجلس له ، يُرْفَى فيه [١٢٦/ب] سبعة آلاف درجة ، إذا رقي على دابته رفع لها كفلها حتى يحاذي منسجها^(٢) ، وإذا هبط رفع له منسجها حتى يحاذي بكفلها ، لا يسفل ولا يبول ولا يمتخط ولا يتغوط إلا في كل عشرة أيام مرة . قد أنبتت حول مدائنه الغياض ، وألقيت فيها الأسد ، وجعل ساستها يشلون^(٣) على من يشاء ، ويكفونها عن يشاء ، وطرق فيها بينها إلى أبواب مدائنه ، من أخطأها ووقع في تلك الأسد مرقته ، وقد جعل فرعون بني إسرائيل عساكر من وراء مدينة يعملون له ، فذوالقوة منهم قد قرحت عواتقهم من ثقل الحجارة والطين ، ومن دون ذلك قد قرحت أيديهم من العمل ومن دونهم يؤذي الخراج ؛ فن غابت له الشمس قبل أن يؤذي الذي عليه غلّت يده إلى عنقه شهراً وعمل بشاله ، والنساء ينسجن ثياب الكتان . فكانوا على ذلك حتى بعث الله موسى ، فسبحان الله ! ما أعظم سلطانه وأعلى شأنه !

وعن ابن عباس قال :

لما قال الله لموسى : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾^(٤) قال : يارب ! أذهب إلى

(١) كذا في الأصل ، والوجه « سبع » .

(٢) المنسج : ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحارك في الصُّب . وقيل : المنسج والحارك والكاهل : ماشخص

من فروع الكتفين إلى أصل العنق . النهاية ٤٦/٥ (نسج) .

(٣) شلّ الدابة : طردها وساقها . المعجم الوسيط (شلل) .

(٤) سورة النازعات ١٧/٢٩

فرعون وقد أعطيتُهُ من زينة الدنيا وسلطانها فأذهب إليه في راسيتي^(١) هذه ؟ قال : نعم
يا موسى إني معك ﴿ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٢) فقال له موسى : فنعنم يا رب . فلما قال له هامان :
أما وجد ربُّكَ رسولاً غيركَ في جُودِيَاك^(٣) هذه ، ذكر موسى قول ربِّه عزَّ وجلَّ إني
معك ﴿ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٢) قال له موسى : نعم إني رسولُ الله إليكم على رغم أنفك . فقال له
هامان : أيها الساحر لا يَغْفُرَنَّكَ طاعةُ الأبواب لك ، وماتبصبت^(٤) لك الأسد إنما كان
ذلك من كَيْدِ سِحْرِكَ ، سوف تعلم أنه ليس لك إله غير فرعون .

قال وهب :

أوحى الله إلى موسى : يا موسى ! لو شئتَ أنْ أَرْبِيتَكَ بِزِينَةِ يَعْلَمُ فرعون حين ينظر
إليه أنْ مقدّرتَه تعجزَ عَمَّا أُوتِيتَها فعلتَ ، ولكنْ أَرْغَبُ بِكَمَا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَزْوِيهِ عَنْكَ ،
وهكذا أفعل بأوليائي ، إني لأذودهم عن نعيمها ورجائها كما يذودُ الراعي الشفِيقُ غنّه عن
مواقع [١٢٧/أ] الهلكة ، وإني لأحميم عيشها وسلوتها كما يُجَنِّبُ الراعي الشفِيقُ إبله
مبارك العَرَّة^(٥) ، وما ذاك لهوائهم عليّ ، ولكنهم استكلوا نصيبهم من كرامتي سالماً مَوْفَراً لم
يكلّمهُ الطمع ، ولا يطعمنه الهوى ؛ واعلم أنه لن يترَيَّنَ لي العبادُ بِزِينَةِ أبلغَ فيما عندي من
الزُهد في الدُّنيا ، إنما هي زينة الأبرار عندي^(٦) ، وأتقُ ما يَتَرَيَّنُ به العباد في عيني منها ،
لباسٌ يعرفون به السكينة والخشوع ، سيّام النُحول والسُّجود ، أولئك أوليائي حقّاً ، فإذا

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وفوقها في الأصل ضبة وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غرض
معناها . قلت : لعل الصواب « رثائي » بالثاء المثلثة من قولهم : رثت هيئة الرجل رثاة ، إذا قبحت وهانت . انظر
اللسان (رث) .

(٢) سورة طه ٤٦/٢٠

(٣) المجددياء ، بالضم : الكساء ؛ نبطية أو فارسية ، أنشد شمر لأبي زبيد الطائي في صفة الأسد :
حتى إذا ما رأى الأَبصار قد غَفَلَتْ واجتصاب من ظلمة جودي نُّمُورٍ
قال : جُودِيّ بالنبطية ، هي جودياء ، أراد جَبَّة نُّمُورٍ . التاج (جود) . وإلى جانب السطر في هامش
الأصل حرف (ط) ، وسوف تأتي في ص ٣٣١ موضع ح (٤) بلفظ : « جودياء » .

(٤) ببصص الكلب وتبصّص : حركَ ذنبه طمعاً أو خوفاً . التبصص : التلق . اللسان (ببص) .

(٥) العَرَّة : دَرَقُ الطير ، وعذرة الناس ، والبعر ، والسرّجين . اللسان (عرر) .

(٦) في هامش الأصل حرف (ط) .

لَقِيْتَهُمْ فَاخْفَضُوا لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَذَلَّلْ لَهُمْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَهَانٍ لِي وَلِيًّا وَأَخَافُهُ
فَقَدْ بَادَرَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَبَادَأَنِي ، وَعَرَضَنِي بِنَفْسِهِ ، وَدَعَانِي إِلَيْهَا ، وَأَنَا أَسْرَعُ إِلَى نَصْرَةِ
أَوْلِيَائِي ، أَيْظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي فِيهِمْ أَنَّهُ يَقُومُ لِي ؟ أَمْ يَظُنُّ الَّذِي يَعَادِيَنِي فِيهِمْ أَنَّهُ
يُعْجِزُنِي ، أَمْ يَظُنُّ الَّذِي يِبَادِرُنِي إِلَيْهِمْ أَنَّهُ يَسْبِقُنِي أَوْ يَفُوتُنِي ؟ كَيْفَ وَأَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ وَلَا أَكِلُ نَصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي ؛ يَا مُوسَى ! أَنَا إِلَهُكَ الدِّينَانِ ، لَا تَسْتَذِلُّ الْفَقِيرَ
وَلَا تَغْبِطُ الْغَنِيَّ بِشَيْءٍ ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا ، وَعِنْدَ تِلَاوَةِ وَحْيِي طَامِعًا ، أَسْمَعُنِي لِذَاذَةِ
التَّوْرَةِ بِصَوْتِ حَزِينٍ .

وَعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ :

دَعَا^(١) مُوسَى حِينَ وَجَّهَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَدَعَا كُلُّ
مَكْرُوبٍ : كُنْتُ وَتَكُونُ ، كُنْتُ حَيًّا ، لَا تَمُوتُ ، تَنَامُ الْعَيُونَ وَتَتَكَبَّرُ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ
حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .

وَعَنِ وَهْبٍ :

أَنَّ مُوسَى لَمَّا دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ كَانَ أَمَامَهُ سُلْطَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَنِ يَمِينِهِ مَلَائِكَةُ
اللَّهِ ، وَعَنِ يَسَارِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سَرِيرُ فِرْعَوْنَ اهْتَزَّ حَتَّى رَجَفَ
عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَجَعَلَ يَقَطُرُ مِنْهُ الْبَوْلُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ النَّظَرَ إِلَى مُوسَى ، وَذَلِكَ
مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

وَعَنْهُ قَالَ : إِنَّ مُوسَى حِينَ ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ عِبَادَةً لَهُ ﴿ إِنَّ
كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٢) قَالَ فِرْعَوْنَ : يَا مُوسَى ! مَا عَقَلْتُ هَذَا [١٢٧/ب] وَمَا عَقَلَ أَحَدٌ أَنْ لَهُ
إِلَهًا غَيْرِي فَ ﴿ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ يَقُولُ : لِأَجْلِدَنَّكَ فِي
السَّجْنِ أَبَدًا . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ يَعْنِي بِأَنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ
مُبِينٍ ، يَعْنِي بُرْهَانًا يَبِينُ بِحَوْلِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ ، وَتَعْلَمُ صِدْقِي وَكَذْبَكَ ، وَأَيْنَا عَلَى
الْحَقِّ . قَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ : ﴿ قَاتِ بِهِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ قَالَ : فَهَزَّ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ

(١) الضبط من التاريخ (د) .

(٢) سورة الشعراء ٢٨/٢٦

ألقاها ﴿ فإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ تَيْسَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴾ ^(١) لها شعاع كشعاع الشمس ، قال له فرعون : هذه يدك ! فلما قالها فرعون أدخلها موسى في جيبه ، ثم أخرجها الثانية لها نورٌ تكِلُّ منه الأبصار ، لها نورٌ ساطع في السماء قد أضأت ماحولها ، فدخل نورُها في البيوت ، وتَنَوَّرَ منها المدينة ، ويَرى من الكَوَّة ، ومن وراء الحُجُب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم رَدَّها موسى في جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونِها الأول .

وعن ابن عباس :

كانت السَّحَرَةُ بضعا وثلاثين ألفا .

وقال ابن المُتَكَبِّر :

كانوا ثمانين ألفا .

وقال الكلبي :

كانوا اثنين وسبعين ساحرا ، اثنان من آل فرعون وسبعون من بني إسرائيل .

قال وهب بن مُنَبِّه :

إن موسى لما ألقى عصاه فصارت العصا ثُعْبَاناً أعظم ثُعْبَانٍ نظر إليه الناظرون ، أسودَ مَذْلِهِمْ ، يَدِبُ على قوائم غِلاظ ، فصار في مثل بدن البُخْتِي العظيم ، إلا أنه أطول منه بدناً وعُنْقاً ومِشْفَراً ، وإن له ذنباً يقوم عليه ، يَشْرِف على حيطان المدينة برأسه وعُنْقِهِ ، ثم يقع على الأرض ، فلا يَلُوي على شيء إلا حَطَمَهُ ، ويَحْشُ بقوائمه الصخر والرَّخَام والحِيطَان والبيوت حتى يرمي بعضها على بعض ، فامرُ بشيءٍ إلا حَطَمَهُ بِكُلِّكَلِهِ ، يتَنَفَّسُ في البيوت فيشتعل كلُّ شيءٍ فيه ناراً ، وله عينان تتوقدان ناراً ، ومنخران يخرج منها الدُّخَان ، وقد صار له المِخْجَنُ عُرْفاً ^(٢) غُلُو ظَهْرُهُ ^(٣) ، وشعره أسود

(١) سورة الشعراء ٢٦/٢٩ - ٣٢

(٢) المِجَن : هو كل معطوف معوج الرأس ، كالعصا والصولجان والخلب . فلعله يريد هنا نابه . والعُرْف : هو

للديك والفرس والدابة وغيرها : منبت الشعر والريش من العنق . اللسان (حجن ، عرف) .

(٣) كذا في التاريخ (س) ، وفي (د) : « غلو ظهره » ؛ وربما قرئت في الأصل والتاريخ (ب) هكذا :

« وقد صار له المِجَن عُرْفاً ، غلق ظهره » . إذ يقال : غَلَقَ ظهر البعير غلقاً : انتفض ذَبْرُهُ تحت الأداة ؛ والغَلَق : شُرٌّ =

غلاظ مثل الرِّمَّاح الطَّوَال ، لا يصيب منه شيء إلا قطعه ، وقد جُمِلَت الشعبان له فم^(١) مثل القَلِيبِ الواسع ، يخرج منه رياح السُّمُوم ، لا يصيب أحداً منهم نفحة إلا صار أسود مثل [١٢٨/١] الليل الدامس ، في فيه أضراس وأنياب ، في أعلى شدقه اثنتان وسبعون ضرساً ، وفي أسفله مثل ذلك ، له صرير يُصمُّ مَنْ سَمِعَهُ ، ما يسمع الرجلُ كلام جليسه إذا صرَّتْ أضراسه بعضها على بعض ، فإنه لِيَهْدِرَ مثل البعير ، يترَبَّدُ شدقاه زَبَدًا أبيض ، يتطاير لعابه فلا تقع منه قطرة على أحد إلا اشتعل برصاً ، فأدخل الشعبان أحد شدقيه تحت سرير فرعون ، والآخر فوقه ، وفرعون على سريره فسلَّحَ في ثيابه ، فلما عاين الناس ذلك من أمر الشعبان ، وكان قد اجتمع أهل المدينة بأسرها ، فلما انهزموا ولَّوْا ذاهبين ، تزاخروا في الأبواب وتضاغطوا وضاق عليهم ، فوطئ بعضهم بعضاً ، فمات يومئذ خمسة وعشرون ألفاً ، وقام فرعون فوقه عن سريره ، وكان الله قد أملاه حتى صار آية ، كان يمكث أربعين يوماً لا يخرج من بطنه شيء ، ولا يتحدث إلا في كل أربعين يوماً مرة ، فلما كان يومئذ أحدث في ثيابه ، حتى علم بذلك جلساؤه ، وكان يأكل ويشرب جاهداً ، لا يبصق ولا يتخبط ولا يتنخَّع ولا يسعل ، ولا تذرف عيناه ، ولا يمرض ولا يصدع ولا يثقم ولا يهرم ولا يفترق ، شاب السن ، والله عز وجل يُملي له أربع مئة سنة ، فلما كان يوم الشعبان ، وعائين ماعين أحدث وامتخط وبصق ، وأخذ الصُّدَاعَ والمرض ، واختلف بطنه أربعين مرة ، فلم يزل بعد ذلك يختلف حتى مات ؛ فلما عاين من أمر موسى والشعبان خاف أن يدخل قومه من ذلك الرُّغْبِ مثل الذي دخله فيؤمنوا به .

قال الحسن :

لما عاين فرعون من أمر موسى والشعبان قال له فرعون : يا موسى ! ارجع يومك هذا وكفَّ شعبانك هذا - يقول سرّاً دون أصحابه - وقال لأصحابه : هَؤُلَاءِ هَذَا لَسَاحِرٌ عَليمٌ^(٢) فدعا موسى فقال له : يا موسى ! ألافقت بالأمر ، قتلت خمسة وعشرين ألفاً ، أبهذا أمرك ربُّكَ الذي بعثك ؟ قال : يا فرعون ! أنت فعلت هذا . يا فرعون ! أسألك واحدة وأعطيك أربعاً . قال : وما الذي تسألني ؟ قال : أسألك أن تعبدَ الله ولا تشركَ به

= دَبَرُ البعير (والدَّبَرُ : جمع دَبْرَة ، وهي فرحة الدابة) . وغلَقَ ظَهْرَهُ : وهو أن ترى ظهره أجمع جُلْبَتَيْنِ أَنَارَ دَبْرٍ قد برأت ، فأنت تنظر إلى صفحتيه تَبْرَأَن . (وَالْجُلْبَةُ : قشرة تعلو الجرح عند النَّيْءِ) . اللسان (غلق ، دبر ، جلب) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، انظر ص ٣١٩ موضع ح (٤) .

(٢) سورة الشعراء ٢٤/٢٦

شيئاً ، وأعطيك الشباب لآتَهْرَم ، والمُلْك [١٢٨/ب] لا يُنْازِعُكَ فِيهِ أَحَدٌ ، والصَّحَّةُ لا تَسْقُم ، واللَّجْنَةُ خالداً . قال فرعون ، ورفع وخضع^(١) ، حتى استأمر آسِيَةَ بنت مَرْاحِم ، فدخل عليها فقال : يَا آسِيَةَ ! الْآتَرَيْنَ إِلَى مُوسَى إِلَى مَا يَدْعُونِي وَمَا أُعْطَانِي ؟ قالت : وما هو ؟ قال : يدعوني إلى أن أعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ لِي الشَّبابَ فَلَأَهْرَم ، والمُلْكُ لَا يُنْازِعُنِي فِيهِ أَحَدٌ ، والصَّحَّةُ لَا سَقَم ، واللَّجْنَةُ خالداً . قالت : يا فرعون ! وهل رَأَيْتَ أَحَدًا يُصِيبُ هَذَا فَيَدَعُهُ ؟ فخرج فدعا هَامَانَ فاستشاره ، فقال له هَامَانُ : أَتَعْبُدُ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ تُعْبُدُ ؟ فبدا له . قال : وكان هَامَانُ لَا يَعْرِفُ لَهُ نَسَبٌ ، وكان إبْلِيسُ يَتَرَاءَى لِفِرْعَوْنَ فِي صُورَةِ الْإِنْسِ يَغْوِيهِ ، فقال له : أَنَا أَذْرُكَ شَيْئاً . قال فخضبه بالسَّوَادِ ، وهو أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِالسَّوَادِ ، فدخل على آسِيَةَ فقال : يَا آسِيَةَ ! الْآتَرَيْنَ ، صِرْتُ شَيْئاً . فقالت : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ ؟ قال : هَامَانُ . قالت : ذَاكَ إِنْ لَمْ يَنْصُلْ^(٢) .

قال ابن عباس :

لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنَ لِلْمَلَأِ مِنْ قَوْمِهِ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) قَالُوا لَهُ : ابْعَثْ إِلَى السَّحَرَةِ . فقال فرعون لموسى : يَا مُوسَى ! اجْعَلْ ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ ﴾^(٤) فَتَجْتَمِعَ أَنْتَ وَهَارُونَ وَيَجْتَمِعَ السَّحَرَةُ . فقال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾^(٥) وَوَأَقِفْ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ ، وَهُوَ يَوْمُ النَّيُّوزِ ﴿ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضَحًى ﴾^(٦) يَعْنِي وَأَنْ يُحْشَرَهُمْ وَيَجْمَعَهُمْ ضَحًى - ^(٧) وَقِيلَ كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ - فَاجْتَمَعَتِ السَّحَرَةُ ﴿ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾^(٨) ، وَقِيلَ : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ، لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾^(٩) فَاجْتَمَعَ خَمْسَةُ عَشَرَ أَلْفَ سَاحِرٍ ، لَيْسَ فِيهِمْ سَاحِرٌ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ مِنَ السَّحَرِ مَا لَا يُحْسِنُ صَاحِبُهُ ، وَكَانَ كِبَرَاؤُهُمْ أَلْفَ سَاحِرٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ عَمَلُوا بِالْعِصْيِ وَالْحِبَالِ ، فَقَالُوا

(١) هو من المداورة في الأمر ، جاء في الأساس (رفع) : رافعي فلان وخافضي فلم أفعل : أي داورني كل المداورة .

(٢) نضل الشعر بنضل : زال عنه الحضاب واللون . اللسان (نضل) .

(٣) في الأصل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ ﴾ ، والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الشعراء ٢٤/٢٦

(٤) سورة طه ٥٨/٢٠

(٥) سورة طه ٥٩/٢٠

(٦ - ٦) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٧) سورة الشعراء ٢٨/٢٦ - ٤٠

لفرعون : أيها الملك ! ما هذا الذي يعمل به هذا الساحر فنعمل مثله ؟ قال : يعمل بالعصا . قالوا : نحن نعمل . قال : اعرضوا عليّ سحركم . فقام الذين يعملون بالعِصِيّ والحبال فألقوها بين يدي فرعون ، وسحروا أعين الناس ، فإذا حبّأهم وعَصِيّهم صارت حَيَاتٍ وأفاعي ، ففرح بذلك فرعون واستبشر ، وطمع أن يَطْفُرَ بموسى ، وظنَّ عَصِيّهم وحبالهم صارت حَيَاتٍ ، فقال لهم اجْهَدُوا على أن [١٢٩/أ] تَقْلِبُوهُ فَإِنَّهُ سَاحِرٌ لَمْ يَزِ مِثْلُهُ . فقالوا : ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ^(١) ؟ يعني إِنْ عَلَيْنَا إِنْ لَنَا لِمَنْزِلَةٍ وَفَضِيلَةٍ ؟ قال فرعون : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمَنْ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ^(٢) في المجالس والدَّرَجَةِ عِنْدِي . فقالوا : أيها الملك واعدِ الرجل . فقال : قد واعدته يوم الزَّيْنَةِ ، وهو عيدكم الأكبر ، ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم . فقال فرعون أَجْمِعُوا ﴿ كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا ﴾ ^(٣) كلُّ ألف ساحر صفًّا ، فكانوا خمسة وعشرين صفًّا ، وقيل : خمسة عشر صفًّا ، مع كلِّ ساحرٍ عملٌ ليس مع صاحبه ، وخرج موسى وهارون ، وبيد موسى عصاه في جُودِيَاءَ ^(٤) وعباءة ، حتى انتهوا إلى الصَّفوف ، وخرج فرعون في عطاء قومه ، فجلس على سريره ، عليه خيمة ديباج ميل في ميل ، ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه ، قد استكفَّ له الناس ^(٥) ، [و] ^(٦) اجتمعوا في صعيدٍ واحد ، وخرج الناس يقول بعضهم لبعض : ننظر من الغالب فنكون معه . فوقف موسى وهارون قِبَلَ السَّحرة ، ف ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ يعني لا تقولوا على الله إِلَّا الْحَقَّ ﴿ فَيُشْحِكُمْ ﴾ يعني فيبغضهم ^(٧) ﴿ بِعَذَابٍ ﴾ وَقَدْ خَابَ ﴿ يعني وقد خسر ﴾ مَنِ افْتَرَى ﴿ قَالَ ﴿ فَتَنَّا زُفَرًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ ^(٨) فصارت السَّحرة يُنَاجِي كلُّ واحدٍ صاحبه

(١) سورة الأعراف ١١٢/٧

(٢) سورة الشعراء ٤٢/٢٦

(٣) سورة طه ٦٤/٢٠

(٤) انظر ص ٢٢٦ ح (٣) .

(٥) استكف له الناس وحواليه : أي أحذقوا به . الأساس (كفف) .

(٦) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

(٧) إجماع الكلمة من التاريخ (س) وهي في الأصل مهملة ، وفي النهاية واللسان (سحت) : « قُرئ

فَيُشْحِكُمْ بعذاب ، وَيُشْحِكُمْ ، بفتح الياء والحاء ، وَيُشِحَّتْ أكثر . فَيُشْحِكُمْ : يَفْشِرُكُمْ : وَيُشْحِكُمْ : يَسْأَلُكُمْ » .

(٨) سورة طه ٦١/٢٠ - ٦٢

سِرّاً يَقُولُ : مَا هَذَا يَقُولُ سَاحِرٌ ، وَلَكِنْ هَذَا كَلَامٌ مِنَ الرَّبِّ الْأَعْلَى فَعَرَفُوا الْحَقَّ ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى فِرْعَوْنَ وَسُلْطَانِهِ وَبِهَاتِهِ ، وَنَظَرُوا إِلَى مُوسَى فِي كِسَائِهِ وَعَصَاهُ ، فَتَكَبَّرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهَلَلُوا قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴿^(١)﴾ الْآيَةُ . ثُمَّ قَالَ كَبِيرُهُمْ : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ ^(٢) فَهَمُّ مُوسَى أَنْ يُلْقِيَ ، فَأَمَسَكَ اللَّهُ يَدَهُ ، وَأَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ أَنْ ابْذُؤُوا فَأَلْقُوا . فَأَلْقَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ حَبْلِ أَوْ عَصَا . قِيلَ : إِنَّهُمْ أَخْرَجُوا ثَلَاثَةً وَسِتِينَ وَشَقّاً مَا بَيْنَ عَصَا وَحَبْلٍ ، فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالُوا ﴿ بَعِزَّةٌ فِرْعَوْنُ ﴾ ^(٣) يَعْنِي بِإِلَهِيَّةِ فِرْعَوْنَ ﴿ إِنَّمَا لِنَحْنِ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(٤) يَعْنِي الْقَاهِرُونَ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ ^(٥) مَلَأُوا الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ حَيَاتٍ وَأَفَاعِي ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا خَطَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصَرَ مُوسَى وَهَارُونَ ، ثُمَّ فِرْعَوْنَ وَالنَّاسَ ، وَأَلْقَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ فِي يَدِهِ ، فَأَقْبَلَتْ [١٢٩/ب] الْحَيَاتُ وَالْأَفَاعِي فَاِمْتَلَأَ الْوَادِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَهَرَبَ النَّاسُ مِنْهُمْ ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ مُوسَى ﴿ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ﴾ ^(٦) فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ عَصَا فِي أَيْدِيهِمْ وَإِنَّمَا صَارَتْ حَيَاتٍ ، فَظَنَّ مُوسَى وَخَافَ أَنْ تَكُونَ صَارَتْ حَيَاتٍ كَمَا صَارَتْ عَصَاهُ ثُعْبَاناً ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي بِمَا كَانَ أَسْمَعُ وَأَرَى ، وَجَاءَ جَبْرِيلُ حَتَّى وَقَفَ عَنْ يَمِينِهِ ، بَيْنَ مُوسَى وَهَارُونَ ، قَالَ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ^(٧) فَذَهَبَ عَنْ مُوسَى مَا كَانَ يَجِدُ .

وعن ابن عباس قال :

مَكَثَ مُوسَى فِي آلِ فِرْعَوْنَ بَعْدَمَا غَلَبَ السَّحَرَةُ عِشْرِينَ سَنَةً يُرِيهِمُ الْآيَاتِ الْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ فَأَبَوْا .

وعن عائشة قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الطُّوفَانُ : الْمَوْتُ .

(١) سورة طه ٦٣/٢٠

(٢) سورة طه ٦٥/٢٠

(٣) سورة الشعراء ٤٤/٢٦

(٤) سورة الأعراف ١١٦/٧

(٥) سورة طه ٦٧/٢٠

(٦) سورة طه ٦٨/٢٠ - ٦٩

وقال ابن عباس :

قوله : ﴿ تِسْعَ آيَاتٍ ﴾^(١) قال : اليد والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدُم ، والسَّتين ، ونقص من الثمرات .

وقال غيره :

بَدَل ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ والبحر .

قال ابن شهاب :

دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي : يا ابن شهاب ! أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾^(٢) ما هن ؟ قال : قلت : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدُم ، ويده ، والبحر ، والطُمسة ، وعصاه . فقال عمر بن عبد العزيز : هكذا يكون العلم يا ابن شهاب . ثم قال : يا غلام ! اتني بالخريطة^(٣) . فأتي بخريطة مختومة ، ففكها ثم نثر ما فيها ، فإذا فيها دراهم ودنانير وقمر وجوز وعدس وفول ، فقال : كُلْ يا ابن شهاب . فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهِ ، فإذا هو حجارة ! فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا مما أصاب عبد العزيز بن مروان في مصر ، إذ كان عليها والياً ، وهو مما طمس الله عليه من أموالهم .

وحدث من رأى بمصر النخلة مصروعة ، وإنها لحجر . قال : ولقد رأيتُ ناساً كثيراً قياماً وقعوداً في أعمالهم ، لو رأيتهم ماشككت فيهم قبل أن تدنؤ منهم أنهم أناس ، وإنهم لحجارة . ولقد رأيتُ الرجل من رقيقهم ، وإنه لحارثٌ على ثورين [١٣٠ / أ] وإنه وثوريه لحجارة .

وعن محمد بن كعب

﴿ قال قد أُجِيبْتُ دَعْوَتُكَما ﴾^(٤) قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمن .

وعن مجاهد قال :

الطوفان : طاف عليهم الموت .

(١) سورة الإسراء ١٧/١٠١

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه ، يُشدُّ على ما فيه . المعجم الوسيط (خرط) .

(٣) سورة يونس ١٠/٨٩

وقال ابن عباس :

الطوفان الفَرَق .

قال وَهَب بن مُنَبِّه :

أرسل الله عليهم الطوفان وهو الماء ، فطرت عليهم السماء ثمانية أيام ولياليهن ، لا يَرَوْنَ فيها شمساً ولا قرأ ، وفاض الماء حتى ارتفع ، وامتلات الأنهار والآبار والبيوت ، فخافوا الفَرَق ، فصرخ أهل مصر إلى فرعون بصيحة واحدة ، إِنَّا نَخَافُ الْفَرَق ، وَإِنَّا قَدْ هَلَكْنَا جَوْعاً ، فأرسل فرعون إلى موسى يدعوه إليه ، فاتاه ، فقال له فرعون : أَيُّهَا السَّاحِر ! ﴿ اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ ^(١) يعني عهد إليك بِرَغْمِكَ أَنَّكَ رَسُولُهُ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ إِنَّا لِمَبَايِعُوكَ ^(٢) ﴿ لَعْنُ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ ^(٣) وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ قال موسى : لَسْتُ أَدْعُو لَكُمْ أَبَداً مَا سَمِعْتُونِي سَاحِراً . فعند ذلك ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ ^(٤) فدعا موسى رَبَّهُ ، فكشف الله عنهم الطوفان ، فأقلعت السماء ، وابتلعت الأرض ، فنبئت زروعهم وكلوهم وخصبوا خصباً لم يَرَوْا مثله قطُّ في أرض مصر ، فلما أبصروا الأخضر نكثوا العهد وكذبوا موسى وقالوا : لقد كان ما كنَّا نخذر من هذا الماء رحمةً وخصباً ، جادت زروعنا وأخصبت بلادنا ، فنَقَضُوا العهد وقالوا : يا موسى لن نؤمن لك ، ولن نُرسل معك بني إسرائيل ، فَإِنَّا كُنَّا جَزِعْنَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ خَيْراً لَنَا . فأوحى الله إلى موسى أَنْ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَشْرِ بِمِصْرَاقٍ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . ففعل موسى ، فأرسل الله عليهم الجراد من الأفقين أمثال الغمام المظلم الأسود ، حتى امتلت ^(٥) أَرْضُهُمْ ، وحال الجراد بينهم وبين السماء ، حتى صارت الشمس كأنها في سحاب ، فَلَحِصَ الجرادُ مَا أَنْبَتَ اللَّهُ مِنَ الزَّرْعِ وَالْكَلَأِ ، حتى لم يَدَّرْ مِنْهُ شَيْئاً ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ ، فجعلت تستقبل النخلة العظيمة فتأكلها ، حتى تحفرها عن غروقتها ، ويستقبل بعضها الشجرة العظيمة المثمرة ، فيقع بعضها في أعلاها وبعضها في [١٣٠/ب] أسفلها . فبأكلها حتى ما يرى فيها عود ولا ورقة ، ويُسمع لها قَصَمٌ ثُمَّ تَبْتَلِعُهُ كَمَا يَبْتَلِعُ الْجَمَلُ اللَّقْمَةَ ،

(١) سورة الأعراف ١٣٤/٧

(٢) إجماع الكلمة من التاريخ (ب) وهي في الأصل مهملة .

(٣) في الأصل : « بك » والمثبت من التاريخ (ب) وسورة الأعراف ١٣٤/٧

(٤) كنا في الأصل والتاريخ (ب ، س) وهو مخفف الهمز من امتلات . انظر اللسان (ملأ) .

فما ينكشفُ الجَرَادُ عن شيءٍ وقع عليه إلّا صار ذلك المكان كأنما حُرِثَ بالبقر .

قال ابن عباس :

كان الجراد يأكل الأبواب والخشب ، ومسامير الأبواب ، ويقعُ في دورهم ومساكنهم ، فلا يستطيع أحدٌ منهم الخروج من بيته إلّا أكله الجراد وثيابهم وشعورهم ، وثبت الجراد عليهم ثمانية أيام ولياليها ، لا يرون الأرض حتى ركب الجراد بعضه بعضاً ذراعاً من الأرض ، فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون فقالوا : ياسيدنا ! إنّ هذا لا تقومُ له حيلتنا ، وكلُّ مصيبةٍ أهونُ علينا من الجوع ، وإنه متى أصابنا الجوع ظهر علينا عدونا ، وصار بعضنا خدماً لبعض ، وإنّا لم نرَ ساحراً قطُّ مثله ! إنّ سحره لم يزل يعظم حتى بلغ ما ترى ، فاذعُ وعجلُ قبل الهلاك . فأرسل فرعونُ إلى موسى ، فأتاه فقال له : ﴿ يا أيُّها الساحر اذعُ لنا ربَّكَ بما عهدَ عندكَ إنّنا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ^(١) تخلف لك ياموسى ﴿ لأنّ كَشَفْتَ عَنَّا ﴾ هذا ﴿ لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل ﴾ ^(٢) فدعا موسى ربّه فأرسل الله رجلاً شديداً فاحتملت الجرادَ فألقته في البحر ، وانكشفت لهم الأرض ، فلما نظر أهلُ مصر إلى الأرض فإذا هم قد بقيَ من زروعهم وكلّتهم ما يكفيهم عامهم ذلك ، وذلك في أرضٍ لم تصل إليه الجراد ، فأتوا موسى ونكثوا العهد وقالوا : بقي لنا ما نكتفي به سنتنا هذه ، فلن نؤمننَّ لك ولن نرسلَ معك بني إسرائيل . فلما علم الله ذلك من كفرهم أمر الله موسى أن امشِ إلى كَثِيبٍ في ناحيةٍ كذا وكذا من أرض مصر ، فاضربه بعصاك ثم انكثته من نواحيه . فانطلق موسى إلى ذلك الكَثِيب فضربه بعصاه ، فخرج عليهم مثل القمل - وقال بعضهم : البراغيث - والقمل هو هذا الدّبيب من الجراد ، حتى خرج شيءٌ لا يحصى عدده إلّا الله ، حتى امتلأت البيوت والأطعمة ، ومنعتهم من النوم والقرار ، فكان الرجل منهم لا يقرُّ ليله ولا نهاره ، ويصبح كهية المجنون قد [١٣١/أ] اعترقهم الحِكة ، وأقبلت على بقية الزرع فأكلته حتى أخرجته من عروقه . فصرخ أهلُ مصر إلى فرعون : إنّنا قد هلكنا جوعاً إنّ لم ترسل إلى هذا الساحر يدعوا [لنا] ^(٣) ربّه أن يكشف عَنّا هذا العذاب .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٩ . وما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) سقط من الأصل .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤/٧

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب) .

فأرسل فرعون إلى موسى ، فأتاه فقال له : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبُّكَ ﴾^(١) يكشف عنا ، وإن فعل آمناً بك وأرسلنا معك بني إسرائيل . قال موسى : قد كنتَ حلفتَ لي وأعطيتني عهداً إن كشف الله عنكم لتؤمننَّ بي ، ولترسلنَّ معي بني إسرائيل . قال : قد كان ذلك فيما مضى ، ولكن المرة اذعُ لنا . قال موسى : لا أدعو لكم ماسْتَيْمُونِي ساحراً . فقال : ياموسى ! اذعُ لنا ربُّكَ . فدعا موسى ربَّه ، فأَمَاتَ الْقُمَّلُ ، فلم يبقَ منه بأرض مصر شيء ، فلما أن علم القوم أنه لم يبقَ لهم ما يمشون به أتوا فرعون ، فجعلوا يتوأمرون^(٢) ماذا يصنعون بموسى ؟ قال : فاتفق أمرهم على أنه ساحر ، وإنما غلبهم بسحره ، فدعا فرعون موسى فقال : ياموسى ! إن لم تؤمنْ لك هل يستطيع ربُّكَ أن يفعل بنا شيئاً مما فعل ، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فلَمَّا علم الله نَكْثَهُمْ أوحى إلى موسى أن يأتي البحر ثم يُشير بعضاه ، ففعل موسى فأرسل الله عليهم الضفادع ، فتداعى بعضها بعضاً حتى أسمع أدناها أقصاها وما فوق الماء منها وما تحته ، فخرج كلُّ ضفدع خلقه الله في البحر ، فلم يشعر الناس إلا والأرض مملوءة ضفادع ، ثم توجَّهَتْ نحو المدينة فدبَّتْ في أرضهم وبيوتهم ، ومجالسهم وأجاجيرهم^(٣) وقرشهم وأقبيتهم ، وامتَلأتِ الْأَطْعَمَةُ والآنية ، وكانوا لا يمشون ولا يقعدون إلا على الضفادع ، وكان الرجل منهم لا يكشف عن ثوب ولا عن قِذِرٍ ولا عن آنية إلا وجد فيه ضفادع ميتة ، حتى إن الرجل كان ينام على فراشه مع أهله ، فإذا اتبته من نومه وجد عليه من الضفادع ما لا يحصى ، وقد ركب بعضها بعضاً ، وجعل أهل المدينة لا يستطيعون أن يأكلوا طعاماً من بين الضفادع .

قال مجاهد :

كانت الضفادع تسكن الجِجَرَ^(٤) ، فلما أرسلها الله عذاباً على فرعون وقومه كانت تحيى حتى تنقذ [١٣١/ب] أنفسها في التَّنُورِ المسجور والقدرور ، وهي تغلي غضباً لله ، فشكر الله لها فأسكنها الماء ، وجعل تقيقها النَّشِيجَ^(٥) .

(١) سورة الزخرف ٤٣/٤٩

(٢) يتوأمرون : من المؤامرة والمشاورة ، يقال : أمره في أمر ووامره واستأمره : شاوره . انظر اللسان (أمر) .

(٣) الأجاجير : جمع إجار ، وهو السطح الذي ليس حوله ما يردُّ الساقط عنه . اللسان (أجر) .

(٤) الجِجَرَ : جمع جَجُر ، وهو كل شيء تحتفره الحوامُ والسباع لأنفسها . اللسان (ججر) .

(٥) الضفدع ينشيج إذا رَدَّتْ نَفْسَهُ . اللسان (نشج) .

فلما أذى آل فرعون القذر والتنن ، وأجهدهم البلاء الذي أصابهم من الضفادع صرخوا إلى فرعون ، فأرسل إلى موسى فأتاه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾^(١) يدفع عنا هذا الرِّجَزَ فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : لولا الْحُجَّةُ والعذر الذي وضعه الله بيني وبينك ما فعلت . قال : فدعا ربّه فأتت الضفادع ، فجعلوا يَكْتَسُونَهَا من بيوتهم ودورهم وأقيستهم ، ثم ينقلونها إلى باب المدينة ، حتى جَعَلَتْ رُكَاماً ، ثم أرسل الله عليهم مطراً وإِبْلاً ، فسال بالضفادع فأكفأها في البحر ، فلما كشف الله عنهم الضفادع قالوا : ما فعل هذا إلا سيحْرُهُ ، فلوصرنا كانت تموت الضفادع ، فنكثوا وقالوا : لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فلما نكثوا أوحى الله إلى موسى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ النِّيلَ - وهو النهر الذي يشرب به أهل مصر - ففعل موسى فتحوّل النيل دماً غَيبِطاً ، يَرِدُهُ بنو إسرائيل فيشربون ماءً عَذْباً صافياً ، ويردّه قومُ فرعون فتختضب بها أيديهم دماً ، فجرت أنهارهم دماً وصارت ركاياهم دماً ، فلم يقدر أحد منهم على ماءٍ يشربه ، وكانوا لا يستقون من بئرٍ ولا نهرٍ ، ولا يغرفون من إناءٍ إلا صار دماً ، حتى قيل إن المرأة من آل فرعون كانت تخرج إلى المرأة من بني إسرائيل حين أجهدها العطش فتقول لها : اسقيني من مائِكَ ، فأني قد هلكت عطشاً . فترجها فتغرف لها من جرّتها أو قُرْبَتِها فيعود الماء بآذن الله في إنائها دماً ، وفي إناء الإسرائيلى ماءً صافياً ، حتى إن كانت المرأة من آل فرعون لتقول للمرأة من بني إسرائيل : اجعلي الماء في فيكِ ثم مَجِّبِي فيّ ، فإذا مَجَّتْ في فيها صار دماً . فكثوا بذلك سبعة أيام ولياليهنّ ، لا يقدرّون على ماءٍ حتى بلغهم الْجُحْدُ .

وقيل : إن آبارهم كانت قبل الدّم^(٢) دوداً أحمر ، فأتخذ لها فرعون أكوازاً على فيها [١٣٢/١] كهيئة^(٣) الغرايبيل يقال له البرقال^(٤) ، فعند ذلك صارت أنهارهم دماً ، فصرخوا إلى فرعون : إنا قد هلكنا عطشاً ، وإنه لا صبر لنا ، وقد هلكت مواشينا وأنعامنا عطشاً . فأرسل فرعون إلى موسى فقال : بحق ربك الذي أرسلك إلينا لما دَعَوْتُهُ أَنْ يكشف عنا إتنا لمهندون .

(١) سورة الزخرف ٤٢/٤٣

(٢) في الأصل : « قبل الدود » والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « كشيبة » .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولم أقف عليه .

وهي مَرَّتْكَ هذه^(١) نعطيك عهداً أن لا ننكث ، ونؤمن بك ، ونرسل معك بني إسرائيل . قال موسى : يا فرعون ! أليس تزعم أني ساحر وأنتي أصنع هذا بسحري ؟ فكيف تأمرني أن أدعو ربِّي ؟ قال : يا موسى ! لا تؤاخذنا بما قد مضى ، ولكن اذع لنا ربُّكَ مَرَّتَكَ هذه . فدعا موسى ربَّه ، فكشف الله الرِّجْزَ وشرَّبوا من بعد الدِّم مَاءً عَذْباً صافياً ، وما كان دعوة موسى في كلِّ مَرَّةٍ إِلَّا لِلْحُجَّةِ وَالْعَذْرِ ، والقدر الذي قدره الله ، ورجاء أن يرجعوا ويوفوا بعهده ، ويؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل ، فلم يفوا ، وعادوا إلى أمرهم ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعَوَّةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾^(٢) .

قالوا : وكان الطُّوفان^(٣) ثمانية أيام حتى خافوا الفَرَقَ ، وكان بين الطُّوفان^(٤) وبين الجراد أربعون يوماً ، وكان الجراد ثمانية أيام ، وكان بين الجراد وبين القُمَّل أربعون يوماً ، وكان القُمَّل ثمانية أيام ، وكان بين القُمَّل والضفادع أربعون يوماً ، وكانت الضفادع ثمانية أيام ، وكان بين الضفادع والدم أربعون يوماً ، وكان الدم ثمانية أيام .^(٥) فقال الله عزَّ وجلَّ لموسى : ﴿ أَشِرْ بِعِبَادِي ﴾ لَيْلًا ﴿ إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾^(٦) .

وعن ابن عباس

أنَّ الله أمهل لفرعون بين القولين حين قال ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(٧) ، وقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٨) فأمهله أربعين سنة فيما بين القولين ، فلذلك حكم ربُّنا تبارك وتقدَّس ، ثم أخذه بنكالِ الآخِرَةِ وَالْأُولَى ؛ فأما الأولى فقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٩) ، والآخرة حين حَشَرَ النَّاسَ في أمر فرعون فقال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(١٠) .

وعن محمد بن كعب قال :

لقد ذُكِرَ لي أنَّ فرعون خرج في طلب موسى على ستمئة ألفٍ من الخيل دُفْهم ، كُلُّهَا

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « هذا » ، وما أثبتته أشبه بالصواب .

(٢) سورة الأعراف ١٣٥/٧

(٣ - ٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٤ - ٤) ما بينها مستدرك في هامش الأصل . والآية من سورة الشعراء ٥٢/٢٦

(٥) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٦) سورة القصص ٢٨/٢٨

زُرُق حِصَان^(١) ، سوى ما كان في جنده وسائر الخيل ، فخرجوا في طلب موسى كما قال الله عز وجل : ﴿ فَأَتَبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾^(٢) عند طلوع الشمس [١٣٢/ب] ولما انتهى موسى إلى البحر بحر القلزم ، لم يكن له عنه مَضْرِف ، وأطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم والبحر أمامهم ، فظنَّ بنو إسرائيل الظنون ، وجعلوا يلومون موسى بقول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ ﴾ يعني الفريقان^(٣) جند فرعون وأصحاب موسى ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ، قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(٤) يقول : وعدني وسيُجْزَى وَعْدِي ولا خُلفَ لموعِد الله . فقال بنو إسرائيل لموسى : لم يدعنا بأرض مصر ، أرض طيبة نعيش فيها ، ونخضع فرعون وقومه ، ولم نر هذا البلاء ، هذا البحر أمامنا ، وفرعون وجنوده من خلفنا ، إن ظفِر بنا قَتَلْنَا ، وإن اقتَحَمْنَا في البحر غَرِقْنَا ، لقد لقينا في سبيلك بلاءً وشدة .

ولما رأى موسى قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم ، ويقولون : يا موسى ! سَلْ لَنَا رَبُّكَ يضرب لنا ﴿ طريقاً في البحر يَبَساً ﴾^(٥) ، فقد وعدنا بذلك^(٦) بمصر ، فاتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده قد دنا منك . فانطلق موسى نحو البحر فقال : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَسْلِكَ فِيكَ طَرِيقاً . وضرب بعصاة البحر من قبل أن يوحى إليه ، فانطلق الله البحر فقال له : يا موسى ! أنا أعظم منك سلطاناً ، وأشدُّ منك قوَّة ، وأنا أول منك خلقاً ، وعليَّ كان عَرْشُ رَبِّنا ، وأنا لا يُدْرِكُ قمري ، ولا أترك أحداً يَمُرُّ بي إلا بأذن ربِّي ، وأنا عبدُ مأمورٍ لم يوح الله إليَّ قبلَ شيءٍ . ودنا فرعون وجنوده . فجاء موسى إلى

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، والزُرُق : شعرات بيض تكون في يد الفرس أو رجله . والزُرُق : بياض في ناصية الفرس أو قذاله . وفي التاريخ (س) : « ورق » وهو من الورقة ، وهي سواد في غُبَرَة ، وقيل : سواد في بياض كدخان الرُمث ، يكون ذلك في أنواع البهائم ؛ وقال الأصمعي : إذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فذلك الورقة ، فإن اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذي فيه فهو آدم . اللسان (زرق ، ورق) . والخبر ساقه الطبري في تاريخه ٤٢٠/١ وتفسيره ٤٩/١٩ وسقطت منه العبارة .

(٢) سورة الشعراء ٦٠/٢٦

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعل الصواب « الفريقين » أو « يعني تراءى الفريقان » .

(٤) سورة الشعراء ٦١/٢٦ و ٦٢

(٥) سورة طه ٧٧/٢٠

(٦) في التاريخ (س) : « لذلك » .

قومه راجعاً ، فأيس^(١) القوم ، فأتاه جبريل بن يوحنايل المؤمن^(٢) فقال له : يا موسى !
 يانبي الله ! أليس وعدك الله البحر ؟ قال : نعم . قال : فلن يخلقك ، فناج ربك . فبينما
 هو كذلك إذ جاءه خازن البحر فسلم عليه ، فقال له : يا موسى ! أتعرفني ؟ قال : لا .
 قال : أنا خازن البحر . قال : فأوحى الله إليك في أمر فرعون شيئاً ؟ قال : يا موسى !
 والله إنني لحامس خمسة من خزان الله ، والله ما أدري ما الله صانع بعد فرعون ، ولقد خفي
 علي أمره ، فإن الله وعدك [١٣٣/أ] وهو منجز ذلك ، فتضرع إلى ربك . فتضرع موسى
 إلى الله وقال : يارب ! قد ترى ما يقول بنو إسرائيل وما قد كرههم ، وما نزل بهم من سوء
 الظن ، فأسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ، فرج عنا هذا
 الكرب ، ونجنا من فرعون ، وأبدل لنا مكان الخوف أثناً ، كي نسبحك كثيراً ونعبدك حق
 عبادتك .

واختلط خيل فرعون بخيل موسى ، وخرج فرعون مُعَلِّماً على فرس ، له حصان
 وكانت لحيته تغطي قَرَبَوسَ سرجه ، ولعنته من خلفه تغطي مؤخر سرجه ، وعليه درع
 من ذهب ، قد علاه بالأرجوان ، فلما رأى ذلك الله عز وجل مما دخل في قلب موسى
 وقلوب بني إسرائيل أوحى الله إلى موسى أني قد أدبتُ البحر أن يطيعك ، فاضرب
 ﴿ بمصاك البحر ﴾ فضرب موسى البحر ﴿ فانتلق ﴾^(٣) اثنا عشر طريقاً ، ودعا موسى
 أصحابه فقال لهم : هلموا فتمم ثم . قال : اللهم اجعل هذا البحر غضباً ورجزاً وبقمة على
 فرعون وقومه ، ونجنا جميعاً ، فإننا جندك ونحن أهل الذنوب والخطايا . قال : فصار
 البحر كما قال الله اثني عشر^(٤) طريقاً يابساً وهو قوله : ﴿ واترك البحر رهوا ﴾^(٥) يعني
 سهلاً دميماً ، لا تخاف دركاً من فرعون وجنوده ، ولا تخشى البحر يفرقك ومن معك .

قال : فلما كان البحر ﴿ كالطود العظيم ﴾^(٦) كل فرقة منه يعني كالجبل العظيم .

(١) في التاريخ (س) : « فأيس » .

(٢) انظر ص ٣١١ ح (٢) .

(٣) سورة الشعراء ٦٣/٢٦

(٤) في الأصل : « اثنا عشر » والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٦) سورة الشعراء ٦٣/٢٦

وتفرّق الماء يميناً وشمالاً ، وبدت الأرض يابساً ، فقالت بنو إسرائيل : إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُغْرِقَ بعضُنا ولا يراه إخوانه ، غير أننا نحبُّ أن يكون البحر أبواباً ، ليرى بعضنا بعضاً ، فصار لهم أبواباً ينظر بعضهم إلى بعض . وكان طول الطريق فرسخين ، وعرضه فرسخاً ، فأتبعه فرعون بجنوده .

ولما جاز بنو إسرائيل البحر ولم يبقَ منهم أحد ، بقي البحر على حاله ، وأقبل فرعون عدو الله وهو على حصانٍ من دُهم الخيل ، ووقف على شفير البحر ، والبحر رهواً ساكناً على حاله ، فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر [١٣٣/ب] فتركه كما كان ، فأوحى الله إليه أَنْ أَتْرِكَ ٱلْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ يَحْتَدُّونَ مُغْرَقُونَ ﴿١﴾ فتركه على حاله خامداً ، فلما أبصر فرعون البحر خامداً اثني عشر ^(٢) طريقاً يقول لجنوده : أَلَا تَرَوْنَ ٱلْبَحْرَ كَيْفَ أَطَاعَنِي ، وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا لَتَعْظِيْمِي وَمَا يَنْشَقُّ إِلَّا فَرَقًا مِنِّي لِأَنَّهُ عِلْمُ أَنِّي سَأَتِيعُ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَقْتُلَهُمْ ، ولم يعلم عدو الله أَنَّ الله مَكَّرَ بِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، فانطلق ليقترحم في البحر ، وجالت ^(٣) الخيل فعابنت العذاب ، فنفّر الحصان الذي هو عليه ، وجالت ^(٣) الخيل فأقحموها ، فعابنت العذاب فلم تقترحم ، وهابت أَنْ تَدْخُلَ ٱلْبَحْرَ ، فعرض له جبريل على فرسٍ له أنثى ودق ^(٤) ، فقرَّبها من حصان فرعون ، فشتمها الفحل فتقدَّم جبريل أمام الحصان ، فاتَّبعها الحصان وعليه فرعون ، فلما أبصر جند فرعون أَنَّ فرعون دخل نادَتْ أَصْحَابُ ٱلْخَيْلِ : يَا صَاحِبَ الرِّمَكَةِ ^(٥) ! عَلَى رِسْلِكَ لَتَتَّبِعَنَّكَ ٱلْخَيْلُ . فوقف جبريل حتى وافق الخيل ودخلوا البحر ، وما يظنُّ فرعون إلا أَنَّ جبريل فارسٌ من أصحابه ، فجعلوا يقولون له : أَسْرِعِ ٱلْآنَ فَقَدْ دَخَلْتَ ٱلْخَيْلَ ، أَسْرِعْ يَسْرِعِ ٱلْخَيْلُ فِي إِثْرِكَ . فجعل جبريل يُخَيِّبُ إِبْهَابًا وَهُمْ فِي إِثْرِهِ لَا يَدْرِكُونَهُ ، حتى توسَّطَ بهم في أعمق مكانٍ في البحر ، وبعث الله عَزَّ وَجَلَّ ميكَائِيلَ عَلَى فَرَسٍ آخَرَ مِنْ خَلْفِهِمْ يَسُوِّقُهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ : ٱلْحَقُّوا بِصَاحِبِكُمْ . حتى

(١) سورة الدخان ٢٤/٤٤

(٢) في الأصل : « اثنا عشر » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٣) في الأصل : « وحاب » والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي تاريخ الطبري ٤٢٠/١ : « وديق » وهو الصواب ، والفرس الوادق

والوديق : هي التي تشتهي الفحل . اللسان (ودق) .

(٥) الرمكة : الفرس ، والبرذونة : التي تتخذ للنسل . اللسان (رمك) .

إذا فَصَلَ جبريلُ من البحر ، ليس أمامه أحدٌ من آلِ فرعون ، وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد ، قالوا : وكان مع موسى ستمئة ألف ، وأتبعهم فرعون على ألف ألف حصان سوى الإناث ؛ وقيل : ألف ألف ومئتي ألف حصان ؛ وقيل : إنَّ مقاتلة بني إسرائيل يومئذ ستمئة ألف ، وإنَّ مقدمة فرعون كانوا ستمئة ألف ، على خيلٍ دُهمٍ سودٍ غُرٍّ مُحَجَّلِينَ ، ليس فيها شيءٌ مخالفةٌ لذلك ، إلاَّ أدهمَ أغرٌ محجلٌ ؛ قال : فلما تناموا فيه أطبقت عليهم ، فلذلك قال : ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾^(١) .

وعن أبي السَّيْلِ قال :

لما انتهى موسى إلى البحر ١٣٤/أ [قال له : هُنَّ أبا خالد . فأخذه أفلك . يعني ريغة .

وعن ابن عباس قال :

قال موسى : ياربُّ ! أمهلتَ فرعون أربع مئة سنة وهو يقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾^(٢) ويكذبُ بآياتك وَيُحَدِّثُ رُسُلَكَ . فأوحى الله إليه : إِنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخَلْقِ ، سهل الحجاب ، فأحببتُ أنْ أكافئه .

قال سعيد بن جبیر : سألتُ عبد الله بن عباس عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَفْتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٣) ما هو الفتون ؟ فقال : استأنفَ النهار يابن جبیر ! فإنَّ له حديثاً طويلاً . فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقال : تذاكرَ فرعونُ وجلساؤه ما كان الله وَعَدَ إبراهيمَ من أنْ يجعلَ في ذُرِّيَّتِهِ أنبياءَ وملوكاً ، فقال بعضهم : إنَّ بني إسرائيلَ لينتظرون ذلك ما يشكُّون فيه ، وقد كانوا يظنونُ أنه يوسف بن يعقوب ، فلما ملك قالوا : ليس هكذا كان الله وَعَدَ إبراهيمَ . قال فرعون : كيف ترون ؟ فذكر حديثَ قتل الأبناء ، وما جرى على موسى ، وذلك من الفُتُونِ .

ثم ذكر رميه في النِّمِّ وأنَّ الماءَ انتهى به إلى قُرْصَةِ^(٤) مُسْتَقَى جواري امرأة فرعون

(١) سورة البقرة ٥٠/٢

(٢) سورة النازعات ٢٤/٧٩

(٣) سورة طه ٤٠/٢٠

(٤) القرصة : الثلثة التي تكون في النهر ؛ وفرضة النهر : مَشْرَبُ الماء منه . اللسان (فرض) .

وَأَنَّهُمْ أَخَذْنَاهُ وَهُمْ بِفَتْحِ التَّابُوتِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ فِي هَذَا مَالاً ، وَإِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تَصْدُقْنَا امْرَأَةَ الْمَلِكِ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ . فَحَمَلْنَاهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ غُلَاماً ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْهُ عَجَةً ، فَسَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ ، فَأَقْبَلُوا بِشِفَارِهِمْ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ لِيَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ .

ثم ذكر أنها استوهبت من فرعون ، وطلبت له ظمراً لترضعه ، فلم يأخذ ثدي أحدٍ منهن ، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيبوت ، وأمرت به فأخرج إلى السوق وجمع الناس ، ترجو أن تجد له ظمراً ، ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ ﴾ أخته ﴿ عَنْ جَنْبٍ ﴾ والجنب : أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد ، وهو إلى جنبه لا يشعر به ، فقالت من الفرج : أنا ﴿ أَذْلكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ ^(١) فأخذوها وقالوا : ما يدريك ما نضحهم له ؟ هل يعرفونه ؟ حتى شكوا في ذلك . وذلك من الفتون يابن جبير .

ثم ذكر أن أمه لما وضعت في حجرها أخذ ثديها ومضت حتى امتلأ جنبها رياً ، وبشّرت امرأة فرعون بذلك ، وأتيت بها . فقالت لها امرأة فرعون [١٣٤/ب] امكثي عندي ترضعين ابني هذا . فقالت أم موسى : لا أستطيع أن أضع يتي وولدي ، فإن طابت نفسك أن تعطينيه فيكون معي لآلوه خيراً فعلت . وذكرت أم موسى ما كان الله وعدّها فيه فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله منجز وعده . فرجعت إلى بيتها بابنها في يومها ، فأنبت الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قد مضى فيه ، فلم يزل بنو إسرائيل وهم في ناحية القرية مجتمعين ، يمتنعون به من السخرة والظلم ، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أريني ابني . فوعدتها يوماً تريها . فقالت امرأة فرعون لحزانها وقهارمتها ^(٢) : لا يبقى أحدٌ منكم اليوم إلا استقبل ابني بهديّة وكرامة لأرى ذلك فيه ، وأنا باعثة أميناً يخصي كل ^(٣) ما يصنع كل إنسانٍ منكم . فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين

(١) سورة القصص ١٧/٢٨ و ١٧/٢٩

(٢) القهارمة : جمع قهّрман ، وهو الوكيل والحافظ لما تحت يده ، من أمناه الملك وخاصته . فارسي معرب .

اللسان (قهرم) .

(٣) في الأصل : « كلما » ، وفي التاريخ (س) : « بمحي ما يصنع » .

خرج من بيت أمه إلى أن دخل بيت امرأة فرعون ، فلما دخل عليها خلعتها وأكرمتها وفرحت به وولدت أمه وقالت : لآتين به فرعون فليتنخلتها ، وليكرمتها . فدخلت به عليه ، فجعلته في حجري ، فتناول حية فرعون فذها إلى الأرض ، فقال الغواة من أعداء الله لفرعون : ألا ترى ما وعد الله إبراهيم بنيه ؟ إنه يذلك ويعلوك ويصرعك ، فأرسل إلى الذبّاحين ليجزوه . وذلك من الفتون يابن جبير .

ثم ذكر حديث المجرتين واللؤلؤتين ، وأن موسى تناول المجرتين .

ثم ذكر حديث الرجلين اللذين يقتلان والوكز ، وإرسال فرعون الذبّاحين لقتل موسى ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة ﴾^(١) من شيعة موسى فأخبره الخبر . وذلك من الفتون .

وذكر باقية الحديث إلى أن اجتمع السحرة وعلّبوا ﴿ وألقبوا صاغرين ، وألقي السحرة ساجدين ﴾^(٢) . قال : وامرأة فرعون بارزة متبدلة ، تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه ، فن رآها من آل فرعون ظن أن ابتذالها شفقة على فرعون وأشياعه .

ثم ذكر حديث الآيات ، ودخول موسى البحر وأصحابه ، والتقاء البحر على فرعون وقومه . ولما جاوز [١/١٣٥] موسى البحر قال أصحابه : إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربه فأخرجه لهم بيده حتى استيقنوا بهلاكه . ثم مروا بعد ذلك على ﴿ قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ، إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾^(٣) قد رأيتم من العبر وسعتم بما يكفكم ومضى ، فأنزلهم موسى منزلاً ثم قال لهم : أطيعوا هارون ، فإنني قد استخلفته عليكم ، وإني ذاهب إلى ربي وأجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها ، فلما أتى ربه ، فأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً ، وقد صامهن ليلهن ونهارهن ، كره أن يكلم ربه وريح فيه ريح في الصائم ، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فضغه ، فقال له ربه حين أتاه : لم أفطرت ؟ - وهو أعلم بالذي كان - قال : يارب ! إنني كرهت أن أكلمك إلا وفي

(١) سورة القصص ٢٨/٢٠

(٢) سورة الأعراف ١١٩/٧ ، ١٢٠

(٣) سورة الأعراف ١٣٨/٧ و ١٣٩

طَيْبَ الرِّيحِ . قال : أو ما علمتَ ياموسى أن رِيحَ فِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، [ارجع]^(١) حَتَّى تَصُومَ عَشْرًا ثُمَّ أَتِنِي ، ففعل موسى ما أمَرَ به ، فلما رَأَى قَوْمُ موسى أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ لِلأَجْلِ سَاءَمَ ذَلِكَ ، وَكَانَ هَارُونُ قَدْ خَاطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ ، وَلَقَوْمُ فِرْعَوْنَ عِنْدَكُمْ عَوَارٍ وَوَدَائِعَ وَلَكِنْ فِيهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَحَصَّنُوا^(٢) مَا لَكُمْ عِنْدَهُمْ ، وَلَا أَجَلَ لَكُمْ وَدِيعَةً اسْتَوْدَعْتُمُوهَا وَلَا عَارِيَةً ، وَلَسْنَا بِرَادِّي إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا مَسْكِيهَ لِأَنْفُسِنَا . فَحَفَرَ حَفِيرًا ، وَأَمَرَ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَنْ يَدْفِنُوهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَحْرَقَهُ ، فَقَالَ : لَا يَكُونُ لَنَا وَلَا لَهُمْ . وَكَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ ، جَارًا^(٣) لَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَاحْتَمَلَ مَعَ موسى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ احْتَمَلُوا ، فَقَضَى لَهُ أَنْ رَأَى أَثَرَ الرَّسُولِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً ، فَمَرَّ بِهَارُونَ فَقَالَ لَهُ هَارُونُ : يَا سَامِرِيُّ ! أَلَا تَلْقِي مَا فِي يَدِكَ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ طَوَالَ ذَلِكَ . فَقَالَ : هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمْ الْبَحْرَ فَلَا [١٣٥/ب] أَلْقِيهَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ إِذَا أَلْقَيْتُمَا مَا أَرِيدُ أَنْ يَكُونَ . فَأَلْقَاهَا ، وَدَعَا لَهُ هَارُونُ فَقَالَ : أَرِيدُ أَنْ تَكُونَ عِجْلًا . فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحُفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نَحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ ، فَصَارَ عِجْلًا أَجُوفًا ، لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ ، لَهُ خَوَارٌ .

قال ابن عباس : لا والله ما كان له صوت قط ، إنما كان الريح يدخل من ذئبه ويخرج من فيه ، وكان ذلك الصوت من ذلك . فتفرق بنو إسرائيل فرقا ، فقالت فرقة : يا سامري ! ما هذا ؟ فأنت أعلم به ؟ قال : هذا ربكم ، ولكن موسى ضل الطريق . فقالت فرقة : لا نكذب بهذا ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى ﴾^(٤) فَإِنْ كَانَ رَبُّنَا لَمْ نَكُنْ ضِيعَانَهُ ، وَلَا عَجَزْنَا عَنْهُ حِينَ رَأَيْنَاهُ ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّنَا فَإِنَّا نَتَّبِعُ قَوْلَ موسى . وقالت فرقة : هذا عمل الشيطان وليس بربنا ولا نؤمن به ولا نصدق به . وَأَشْرَبَ قَوْمَهُ فِي قُلُوبِهِمْ

(١) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من الدر المنثور ٥٧٦/٥

(٢) في التاريخ (س) : « مجبسا » وفي الدر المنثور ٥٧٧/٥ : « تحتسبو » .

(٣) في الأصل : « ار » وقبلها فراغ يقدر كلمة ، وإلى جانب الطر في الهامش حرف (ط) إشارة إلى سقوط

كلمة لم يبينها ابن منظور ، وكذلك في التاريخ (س) ، إلا أن فيه : « ان » وربما قرئت في الأصل كذلك ، فتوهم

أن الساقط كلمة وليس كذلك وإنما هو حرف الجيم استدركته من الدر المنثور ٥٧٧/٥

(٤) سورة طه ٩١/٢٠

التصديق بما قال السامري في العجل ، وأعلنوا أن لا يكذب به ، فقال ﴿ لهم هارون ﴾ ﴿ يا قوم إنما فُتِنْتُمْ بِهِ ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ ﴾ ^(١) عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ هَكَذَا . قالوا : فإِذَا بَالَ مُوسَى [وَعَدْنَا] ^(٢) ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخْلَفْنَا ، فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ قَدْ مَضَتْ ، وَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ : أَخْطَأَ رَبُّهُ فَهُوَ يَطْلُبُهُ وَيَتَّبِعُهُ .

فلما كلم الله موسى وقال له ما قال ، وأخبره بما لقي قومه ﴿ رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ ^(٣) فقال لهم : مَا سَمِعْتُمْ فِي الْقُرْآنِ ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ ﴾ ^(٤) مِنَ الْغَضَبِ ، ثُمَّ إِنَّهُ عَذَّرَ أَخَاهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، وَانصَرَفَ إِلَى السَّامِرِيِّ فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : قَبِضْتُ ﴿ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ ^(٥) وَفَطِنْتُ لَهَا وَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ ، فَقَدْ فَتَنَّاكُمْ ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ، قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ ^(٦) وَلَوْ كَانَ إِلَّا مَا لَمْ يَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُ . فَاسْتَيْقَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْفِتْنَةِ ، وَاعْتَبَطَ الَّذِي كَانَ رَأْيُهُمْ فِيهِ مِثْلَ رَأْيِ هَارُونَ وَقَالُوا بِجَمَاعَتِهِمْ لِمُوسَى : سَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ تَوْبَةٍ نَضَعُهَا وَتُكْفِّرَ عَنْنا [١٨٣٦] مَا عَلَنَّا . فَاخْتَارَ ﴿ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ^(٧) لِذَلِكَ لَا يَأْلُو الْخَيْرَ خِيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْرِكْ فِي الْعِجْلِ ، فَاِنْطَلَقَ بِهِمْ لِيَسْأَلَ لَهُمُ التَّوْبَةَ ، فَارْجَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ فَاسْتَحْيَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ وَوَفَدَهُ حِينَ فَعَلَ بِهِمْ مَا فَعَلَ ، وَ ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ ^(٨) وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى مَا أَشْرَبَ فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ الْعِجْلِ وَإِيمَانًا ^(٩) بِهِ فَلِذَلِكَ رَجَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ فَقَالَ ﴿ [وَ] رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

(١) سورة طه ٩٠/٢٠

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل ومحلّه بياض ونبه عليه ابن منظور في الهامش بحرف (ط) ولم يشر إليه

في التاريخ (س) ، فاستدركته من الدر المنثور ٥٧٧/٥

(٣) سورة الأعراف ١٥٠/٧

(٤) سورة طه ٩٦/٢٠

(٥) سورة طه ٩٦/٢٠ و ٩٧

(٦) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٧) في الدر المنثور ٥٧٧/٥ : والإيمان به .

الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿١﴾ . فقال : يارب ! سألتك التَّوْبَةَ لقومي ، فقلتَ إِنَّ رَحْمَتَكَ كُتِبَتْهَا لِقَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِي ، فليتك أخرجني حتى تخرجني في أُمَّةٍ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمَرْحُومَةُ . فقال الله له : إِنَّ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ لَقِيَ مِنْ وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ ، فيقتله بالسيف لا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ . وثاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون ما طَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، واعترفوا بها ، وفعلوا ما أمروا به ، فغفر الله للقاتل والمقتول .

وسار موسى بهم متوجِّهاً نحو الأرض المقدَّسة ، و ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ ﴾ ﴿٢﴾ بعد ما سكَّت عنه الغَضَبُ ، وأمرهم بالذي أمرهم ﴿٣﴾ أن يبلغهم من الوُطْائِفِ . فتقل ذلك عليهم وأبوا أَنْ يَقْرَؤُوا بِهَا ، فسق ﴿٤﴾ الله عليهم الجبل ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ ﴿٥﴾ ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأخذوا الكتاب بأيامهم وهم مصفون برؤوسهم ينظرون إلى الجبل وإلى الأرض ، والكتاب بأيديهم ، وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم ، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدَّسة ، فوجدوا مدينة فيها قومٌ جبَّارون خلقهم خلقاً منكراً ، ذكر من ثارهم أمراً عجيباً من عِظَمِهَا ، فقالوا ﴿ ياموسى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ ﴾ ﴿٦﴾ لا طاقة لنا بهم ولا ﴿ تَدْخُلُهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ ﴿٧﴾ فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴿٨﴾ مِنَ الْجَبَّارِينَ آمَنَّا بِمُوسَى - قال يزيد : هكذا قرأ ابن عباس : ﴿ مِنَ الْجَبَّارِينَ آمَنَّا بِمُوسَى ﴾ - وخرجا إليه فقالا : نحن أعلم بقومنا إِنَّ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَخَافُونَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَجْسَامِهِمْ وَعَدَدِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا قُلُوبَ لَهُمْ وَلَا مَنَعَةَ عِنْدَهُمْ ، فَادْخُلُوا ﴿ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ ﴿٩﴾ .

(١) سورة الأعراف ١٥٦/٧ و ١٥٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٤/٧

(٣) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم ... » .

(٤) في الدر المنثور ٥٧٨/٥ : « حتى نتق الله عليهم الجبل » ، وهو أشبه بالصواب .

(٥) سورة الأعراف ١٧١/٧

(٦) سورة المائدة ٢٢/٥

(٧) سورة المائدة ٢٤/٥

(٨) سورة المائدة ٢٢/٥ و ٢٣

(٩) سورة المائدة ٢٣/٥

ويقول أناسٌ : إنهم من قوم موسى . وزعم سعيد بن جبیر أنها من الجبارين آمنّا بموسى يقول : ﴿ من الذين يُخَافُونَ ﴾^(١) إنما أعني بذلك من الذين يخافهم بنو إسرائيل . ﴿ قالوا يا موسى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٢) فأغضبوا موسى فعدا عليهم ، فسأهم قومًا فاسقين ، ولم يدعْ عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم ، حتى كان يومئذ ، فاستجاب الله له ، وسأهم كما سَأهم موسى فاسقين ، فحرَّمها ﴿ عليهم أربعينَ سَنَةً يَتَبَاهَوْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) يُصْبِحُونَ كُلَّ يَوْمٍ فيسيرون ، ليس لهم قرار ، ثم ظَلَّلَ عليهم الغمام في التَّيِّهَةِ وأنزل عليهم المُنَّ والسَّلْوى^(٤) ، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ ، وجعل بين ظَهْرَانِيهِمْ حجراً مربّعاً وأمر موسى بضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتي عشرة^(٥) عَيْنًا ، في كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ وأعلم كُلَّ سَبْطٍ عَيْنَهُم التي يشربون منها فلا يرتحلون من مَنَقَلَةٍ^(٦) إِلَّا وَجَدُوا ذَلِكَ الْحَجَرَ مِنْهُمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بِالْأَمْسِ .

رُوي أَنَّ الله عزَّ وجلَّ أهدى إلى موسى خمسَ دعوات ، جاء بهنَّ جبريلُ عليه السلام في أيام العُشْرِ وقال : يا موسى ! ادْعُ بهذه الخمسَ دعوات ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عِبَادَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ أَيَّامِ الْعُشْرِ ، أَوَّلَاهُنَّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . والثانية : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِلَهُاً أَحَدًا صَمَدًا ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا . والثالثة : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَحَدًا صَمَدًا . والرابعة : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا [١٣٧ /] شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . والخامسة : حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا ، لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى .

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٤٥٥/٢ وزاد السير ٢٢٦/٢ في سورة المائدة الآية ٢٣

(٢) سورة المائدة ٢٤/٥

(٣) سورة المائدة ٢٦/٥

(٤) إشارة إلى الآية ٥٧ من سورة البقرة ، والآية ١٦٠ من سورة الأعراف والآية ٨٠ من سورة طه .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « اثنتا عشرة » وهو يشير إلى الآية ٦٠ من سورة البقرة

والآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٦) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (نقل) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل حرف (ط) .

فقال الحواريون - يعني لعيسى بن مريم - : ماثواب من قال هؤلاء الكلمات ؟ فقال : أَمَّا مَنْ قَالَ الْأُولَى مِثْلَهُ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمِلَ مِثْلَ ذَلِكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْعِبَادِ حَسَنَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ قَالَ الثَّانِيَةَ مِثْلَهُ كَأَنَّهُ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ اثْنَا عَشَرَ^(١) مَرَّةً ، وَأَعْطِيَ ثَوَابَهُمَا ؛ وَمَنْ قَالَ الثَّلَاثَةَ مِثْلَهُ مَرَّةً كَتَبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمَحِي عَنْهُ بِهَا عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفَ سَيِّئَةٍ ، وَيُفْتَحَ لَهُ بِهَا عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَنَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ سَاءِ الدُّنْيَا رَافِعِي أَيْدِيَهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى مَنْ قَالَهَا . وَمَنْ قَالَ الرَّابِعَةَ مِثْلَهُ مَرَّةً تَلَقَّاهَا مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَنْظُرَ اللَّهُ إِلَى مَنْ قَالَهَا ، وَمَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَا يَشْقَى . قَالَ عِيسَى : أَخْبَرْنِي مَاثُوبَ الْخَامِسَةِ ؟ قَالَ جَبْرِيلُ : هِيَ دَعْوَتِي ، وَلَمْ يُؤَذِّنْ لِي أَنْ أَفْتَرَهَا^(٢) .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) يعني كان ابن عم موسى ، وكان قارون بن يصهر بن لاوي . قالوا : وكان قارون قد خرج مع موسى منافقاً ، فلم يزل على نفاقه على موسى وقومه ، فأهلكه الله ، وكان من بغيه أن امرأة بغية كانت تُسمى بشيرا ، دعاها قارون فقال لها : أعطيك مئة دينار ، فانطلقني إلى محلة بني إسرائيل فقولني إن موسى أرسل إليّ بهذه المئة دينار^(٤) يدعوني إلى نفسه ، فإذا فعلت فهذه المئة لك ، وأعطيك مثلها . فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل ، فهتت أن تقول ما قال لها قارون فحوّل الله عزّ وجلّ كلامها فقالت : إن قارون أرسل إليّ بهذه الدنانير وأمرني أن أعلم الناس أن موسى أرسل إليّ بها وأنه راودني عن نفسي ويعطيني مثلها أيضاً . فغضب موسى غضباً شديداً [١٣٧/ب] ودخل بيته ، فجاء بنو إسرائيل إلى قارون - وكان أغنى أهل زمانه - وقالوا : ويحك يا قارون ! ما حملك على ما صنعت ؟! هذا موسى نبي الله وهو

(١) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، والوجه : « اثنتي عشرة » .

(٢) في الأصل لم يظهر حرف السين من الكلمة « أفتراها » ، وربما قرئت « أفتراها » ، والمثبت من التاريخ

(س) .

(٣) سورة القصص ٢٨/٧٦

(٤) كذا في الأصل بتعريف العدد ، وهو جائز على قبحه . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ والنحو الوافي ٤٣٨/١ .

وعليه قول ابن عباس : « ثم قرأ العشر آيات » في رواية صحيح البخاري ٨٧/١ باب استعانة اليد في الصلاة .

ابن عمك وقد أهلك الله عدونا وبسط الله لك من الدنيا ما لم يُعْطِهِ أَحَدًا من بني إسرائيل ، فلا تفرح . يعني لا يَحْمِلَنَّكَ على ما تصنع البطر ، ولا تبطر إن الله لا يحب البطرين ﴿ وَانْتِعْ فيما آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾^(١) يقول : لا تدع حظَّ آخرتك لدياك وخذ لآخرتك من دنياك وقدم لها . قال قارون عند ذلك : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ ﴾ يعني هذا المال ﴿ على عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٢) وموسى يَعْزُّ عليَّ أنَّ الله رزقني .

وكان يعلم علم الكيمياء ، وهو صنعة الذهب ، فخرجوا من عنده وأراد الله هلاكه ، وأنَّ يُلْحِقَهُ بصاحبه فرعون ﴿ فَخَرَجَ على قَوْمِهِ في زِينَتِهِ ﴾^(٣) قال : خرج راكباً على بِرْدَوْنٍ أَشْهَبَ ، عليه الأَرْجَوَانُ ، على سرج مقدّميه ذهب ومؤخّره ذهب ، مُكَلَّلٌ بالدُّرِّ والياقوت ، وأخرج معه أربع مئة جارية ، عليهن الأَرْجَوَانُ ، في غنق كلِّ واحدةٍ منهن طوقٌ من ذهب ، عليهن الخفاف البيض ، على بغالٍ شُهَبَ ، عليها سروج الذهب والفضة وميائِرُ الأَرْجَوَانِ ، وأخرج أربع مئة غلام على أربع مئة دابةٍ ذَهَبٌ وَكُنُتْ ، عليها سروج الذهب والفضة ، عليهم ثيابُ الأَرْجَوَانِ والخفاف ، ثم أظهر ابن له^(٤) ، فحملته الرجال أمامه ، وأظهر كنوزه من الدنانير والدرهم ، وكانت عاتمة كنوزه الدنانير ، فوضعها على عواتق الرجال ، ثم خرج يسير في محلة بني إسرائيل .

قال قومٌ من بني إسرائيل وهم الذين وصفهم الله في كتابه : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ من الأموال ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٥) يعني لذو حظٍّ وافٍ من الدنيا . ﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ من بني إسرائيل للذين تمنّوا مثل ما أعطي قارون ﴿ وَلَيْلَكُمْ ثَوَابٌ اللهُ خَيْرٌ لِمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾^(٥) يعني طاعة الله والصبر عليه خيرٌ ممّا أعطي قارون وما يُلْقَاهَا : يعني وما يُعْطَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ . [١٣٨/١] فقبل لموسى : هذا قارون أقبل يتباهى بأمواله . فأقبل موسى وهو شديد الغضب عليه ، حتّى حين انصرف إليه بنو إسرائيل الذين وعظوه ،

(١) سورة القصص ٧٧/٢٨

(٢) سورة القصص ٧٨/٢٨

(٣) سورة القصص ٧٩/٢٨

(٤) في الأصل : « بره » من غير إجماع ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٥) سورة القصص ٨٠/٢٨

وأخبروه بما هو له حظٌ إن فعل من الإحسان فيما أعطاه الله . قالوا : إنهم قالوا لقارون : انظر إلى ما أعطاك الله فأقْبِئُهُ في فقراء قومك وأهل بيتك . قال قارون : يُعِينُونَ^(١) بذلك موسى وهارون ، وهما أقربُ بني إسرائيل إلى مالٍ جمعته على علمٍ عندي من صنعةِ الذهب ؟ والله لا أفعل . فلما سمع ذلك موسى كَبَّرَ عليه وطمُنَ موسى أنما ظنَّ قارون أنِّي طمِئْتُ في ماله ؟ فخرج موسى حين قيل له : هذا قارون قد أقبل . فقال موسى : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ تَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُطِيعَنِي . فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ أَنْ أَطِيعِي عَبْدِي مُوسَى . فَقَالَتِ الْأَرْضُ - وَأَنْطَقَهَا اللَّهُ - : يَا مُوسَى ! مُزْنِي فَأُطِيعْكَ . قال : خذي قارونَ وما مَعَهُ . قال : فَأَخَذْتُ قَارُونَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْجَوَارِي ، وَتَرَكْتُ أَمْوَالَهُمْ وَدَوَائِهِمْ ، فَقِيلَ لِقَارُونَ : هَذَا مُوسَى قَدْ دَعَا عَلَيْكَ - وَهُوَ يَسِيخُ فِي الْأَرْضِ - فَنَادَى قَارُونَ : يَا مُوسَى ! أَنَا ابْنُ عَمِّكَ قَارُونَ فَارْحَمْنِي . قال موسى : خذيه . فَأَخَذْتُهُمُ الْأَرْضُ إِلَى رُكْبِهِمْ ، فَنَادَى : يَا مُوسَى ! إِنَّ رَبِّكَ رَحِيمٌ فَارْحَمْنِي . قال موسى : خذهم . فَأَخَذْتُهُمْ إِلَى أَوْسَاطِهِمْ . قال قارون : يَا مُوسَى ! أَتُوبُ وَأَرْجِع . قال : خذهم . فَأَخَذْتُهُمْ . فلم يَزَلْ قَارُونَ يَدْعُو مُوسَى حَتَّى دَعَاهُ سَبْعِينَ مَرَّةً ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لِلْأَرْضِ : خذهم ، حَتَّى ابْتَلَقْتُهُمْ وَبَقِيَتْ الْأَمْوَالُ .

فَتَحَدَّثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا : إِنَّمَا دَعَا عَلَيْهِ وَتَرَكَ الْأَمْوَالُ لِمَا يَرِيدُهَا لِنَفْسِهِ . فَقَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ! وَأَمْوَالُهُ . فَخَسَفَ اللَّهُ بِهَا الْأَرْضَ ، فَهُمْ يَتَجَلَّجَلُونَ فِيهَا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، تَسِيخُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى قَدَرِ قَامَتِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ الَّذِينَ ﴿ تَمَنُّوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾^(٢) فَإِنَّهُمْ تَمَنُّوا عُذُوءَهُ ، وَخُسِفَ بِقَارُونَ عَشِيَّةً ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ﴿ وَيَكُنَّه ﴾ يعني : أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ ﴿ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) .

[١٣٨/ب] فلما عاينوا بعد ما صنع الله بقارون خافوا على أنفسهم ، قالوا ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾^(٥) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : يَا مُوسَى ! عَبْدِي قَارُونَ وَهُوَ

(١) في الأصل : « يعون » من غير إجماع ، وللمثبت من التاريخ (س) .

(٢) سورة القصص ٨٢/٢٨ ، وقوله ﴿ وَيَكُنَّ ... وَيَكُنَّه ﴾ جاء في الأصل هكذا : ﴿ وَيَكُنَّ أَنْ ... وَيَكُنَّه ﴾

أنه ﴿ ، وفي التاريخ (س) : ﴿ وَيَكُنَّه ﴾ .

(٣) سورة القصص ٨٢/٢٨

ابن عمك ، دعاك سبعين مرة فلم ترحمه ! وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ، لو دعاني من ذلك سبع مرات لنجيتك ولاستجبت له . فقال موسى : أنت الرحيم يارب ! ومنك الرحمة ، وإنما اشتد غضبي لله ، إنه اختار دعاء المخلوق على الخالق .

قال علي بن زيد بن جندان :

سمعتُ عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وهو مستند إلى المقصورة^(١) ، فذكر سليمان بن داود وما آتاه الله من الملك ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ أَيَكُمُ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلُ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾^(٢) ولم يقل هذا من كرامتي ، ثم قال إن ﴿ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٣) . ثم ذكر قارون وما أوتي من الكنوز فقال ﴿ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٤) قال : بلغنا أنه أوتي الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب ، وجعل داره كلها من صفائح الذهب ، وكان الملاء من بني إسرائيل يفتدون إليه ويروحون ، يُطعمهم الطعام ويتحدثون عنده . وساق الحديث .

وقيل : إن موسى لما أتى قومه وأمرهم بالزكاة جمعهم قارون فقال : هذا جاءكم بالصوم والصلاة وأشياء تحتملونها ، أفتحملون أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : ما غمّل أن نعطيّه أموالنا ، فما ترى ؟ قال : أرى أن ترسلوا إليه بغي بني إسرائيل فتأمرونها أن ترميه بأنه أرادها على نفسها . وساق الحديث .

وروي عن وهب بن منبه :

أن موسى لم يدخل أرض مصر ، إنما بعث إليها جُنْدَيْنِ ، كلُّ جند اثنا عشر ألفاً ، فالله أعلم أي ذلك كان ؛ وأما ما فسره المفسرون أنه قد رجع إلى أرض مصر لقول الله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) الجنان والعيون والزروع والكنوز والمقام الكريم التي كانت لآل فرعون .

(١) انظر تعريف المقصورة ص ٨٩ ح (٣) .

(٢) سورة النمل ٢٧/٢٨ - ٤٠

(٣) سورة القصص ٢٨/٧٨

(٤) سورة الشعراء ٢٦/٥٩

وعن أبي يوسف - وكان يهودياً فاسلم -

أن موسى لما عَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ أَقَامَ بِأَرْضَ الشَّامِ [١٣٩/أ] سَنَةً لَا يَكْتَلِمُ وَلَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَحْيٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَلَّمَهُ اللَّهُ يَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَبْرُقَعاً ، مَنْ رَأَاهُ غُشِيَ عَلَيْهِ مِمَّا يَغْشَى وَجْهَهُ مِنَ النُّورِ فَقَامَ عَلَى جَبَلٍ بِرِجَاءٍ ^(١) بِفِلَسْطِينَ ، فَنَادَى الرَّحْمَنُ وَهُوَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِلَهِي ! ذَهَبَ رُوحِي ، وَانْقَطَعَ ظَهْرِي وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ وَحْيٌ وَلَا كَلِمَةٌ مِنْذُ سَنَةٍ - وَبَكَى بَكَاءً شَدِيداً - فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَذُنُوبٍ رَأَيْتَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَفُوكَ اللَّهُمَّ ، وَإِنْ كَانَ لِأَمْرِ رَأَيْتُهُ مِنِّي فَهَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ نَاصِيَّتِي ، خُذْ الْيَوْمَ رِضَاكَ مِنْ نَفْسِي . قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى ! أَتَدْرِي لَمْ كَلَّمْتُكَ ؟ قَالَ : إِلَهِي أَنْتَ أَعْلَمُ . قَالَ : لَمْ يَتَوَاضَعَ لِي عَبْدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَوَاضَعَكَ ، فَلِذَلِكَ كَلَّمْتُكَ ، فَبِعِزَّةِ وَجْهِي لِأُنْزَلَ عَلَى جِبَالِ الْعَرَبِ نُوراً أَمْلأُ بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَأُخْرِجَنَّ مِنْ وَلَدِ قَادِرٍ ^(٢) بَنَ إِسْمَاعِيلَ نَبِيّاً أُمَيّاً عَرَبِيّاً ، وَلِتَسْبَحَنَّ عَظِيمَةُ قَرِيقِي عَرُوباً [... ...] بِتَسْبِيحِ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَتَقْدِيسِهِ وَلِيَحْمِلَنَّ ذَلِكَ النُّورَ مِنْ عَظِيمَةِ قَرِيقِي عَرُوباً إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَلَا يَبْقَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ جِنْسٌ إِلَّا جَاءَ فِيهِ مِنْهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ وَتُرَابِ الْأَرْضِ عَلَى جِبَالٍ كُتُوئِي ، وَكُتُوئِي : مَكَّةُ بِالْعَبْرَانِيَّةِ كُلُّهُمْ يَؤْمِنُ بِبِي رَّبّاً وَبِهِ رَسُولاً ، يَكْفُرُونَ بِمَلِكِ آبَائِهِمْ وَيَبْرُؤُونَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي » ، وَالْمَثْبُتُ مِنَ التَّارِيخِ (س) : « وَفِيهِ : « غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

(٢) رِيحاً : مَدِينَةُ قَرَبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، مِنْ أَعْمَالِ الْأُرْدُنِ بِالْفُورِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسَةُ فَرَاسِخَ ،

وَيُقَالُ لَهَا أَرِيحاً أَيْضاً . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١١١/٣

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣١٤/١ : « قِيدَر » وَيُقَالُ : « قِيدَار » . وَانْظُرْ مَاسِيَّاتِي فِي مَوْضِعِ ح (١) ص ٣٦٥

(٤) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ وَضَعَ مَكَانَهُ فِي الْأَصْلِ خُطَّ بِمَقْدَارِ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ وَإِلَى جَانِبِ السُّطْرِ حَرْفِ (ط) إِشَارَةً إِلَى مَقْدَارِ السَّقَطِ ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْفَرَاغُ فِي التَّارِيخِ (س) حَيْثُ وَرَدَ النَّصُّ بِتَقْدِيمِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ عَلَى أُخْرَى هَكَذَا : « ... وَلِتَسْبَحَنَّ عَظِيمَةُ قَرِيقِي عَرَباً إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ بِتَسْبِيحِ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَتَقْدِيسِهِ ، وَلِيَحْمِلَنَّ ذَلِكَ النُّورَ مِنْ عَظِيمَةِ وَمَغَارِبِهَا وَلَا يَبْقَى مِنْ وَلَدِ آدَمَ ... » فَدُلَّ هَذَا عَلَى اضْطِرَابٍ فِي مَتْنِ (س) . وَلَعَلَّ « عَرُوباً » كَمَا جَاءَ فِي الْمَتْنِ أَوْ « عَرَباً » كَمَا جَاءَ فِي التَّارِيخِ (س) هِيَ « عَرَبَةٌ » الْمَذْكُورَةُ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ٩٦/٤ ، وَهِيَ كَمَا جَاءَ فِي التَّاجِ (عَرَب) : نَاحِيَةُ قَرَبِ الْمَدِينَةِ ، فِي أَوَّلِ وَادِي غِلَّةٍ مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا وَ « عَرَبٌ » وَاحِدٌ ، وَأُخْرَى فِي بِلَادِ فِلَسْطِينَ - كَذَا فِي الْمُرَادِ - وَقِيلَ : إِنْ قَرِيشاً أَقَامَتْ بِقَرِيَّةٍ ، وَانْتَشَرَ سَائِرُ الْعَرَبِ فِي جَزِيرَتِهَا ، فَسَبَّغَتْ الْعَرَبُ كُلُّهَا إِلَيْهَا ، لِأَنَّ أَبَاهُمْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَشَأَ وَرَبِلَ أَوَّلَاهُ فِيهَا فَكْتَرُوا ، فَلَمَّا لَمْ تَحْتَلَمْهُمْ الْبِلَادُ انْتَشَرُوا فَأَقَامَتْ قَرِيشٌ بِهَا . وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ أَيْضاً ١١٢/٤ مَا نَصَهُ : « الْعَرُوبُ : بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ : اسْمُ قَرِيتَيْنِ بِنَاحِيَةِ الْقُدْسِ ، فِيهِمَا عَيْنَانِ عَظِيمَتَانِ وَبِرَكْنَانِ وَبِاسْمَيْنِ نَزَعَةٍ » . اهـ .

منها . قال موسى : سبحانك يارب ! تقدّست ، لقد كرّمتَ هذا النبيّ وشرفته . فقال الله له : يا موسى ! إني أنقم من عدوّه في الدُّنيا والآخرة ، وأظهر دعوته على كلِّ دعوة وأسلطه ومن اتبّعهُ على البرِّ والبحر ، وأخرج لهم من كنوز الأرض ، وأذلَّ مَنْ خالف شريعته في هذا العالم : يا موسى ! العدل رتبته ، والقسط زينته ، بعزة وجهي لأستقذّن به فئاماً^(١) من الناس عظيماً ، حتمتُ يوم خلقتُ السموات والأرض أني مُسبِّبُ ذلك الأمر على يدي محمد ، وقضيتُ أني جاعلُ العزِّ في الأرض والنبوة في الأجرء والرعاة . فقال له موسى لقد كرّمتَ هذا النبيّ وشرفته ! أي ربّ ! أخبرني بعلامتهم من ولد بني آدم . قال : الأزرق على أنصافهم ويعسلون أطرافهم ، وهم رعاة [١٣٩ ب] الشمس ، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ، يقاتلون صفّاً في سبيلي ، رُهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، طوبى لتلك القلوب والأرواح التي أخلصتُ لي ، لم يسروا بأرواحهم إلى غيري قطّ ، يُصفّون لي في مساجدهم كما تُصفُ الملائكة حول عرشي ، فهم أوليائي وأنصاري ، أنتقم بهم من عبدة الأوثان ، وهم الذين ينصروني . قال له موسى : أي ربّ ! ما بعثت في الأنبياء مثلي ، ولم تكلم منهم غيري . قال له : أمّا في بني إسرائيل فلا أقم مثلك ، ولكني باعث في بلغم نبياً هو مثلك . قال : أي ربّ ، هل أنت مُعطيه قُرْباناً مثل قرباننا ؟ قال : قُرْبانهم أفضل من قربانكم ، تأكلُ قربانكم النار ، فتنتلق به ، ولهم في قربانهم أجران اثنان ، يذبحون لي في غداة واحدة ، يُذكر اسمي ويُهريقون الدماء لي فأجرهم ، ويطعمون اللحم إخوانهم فأجرهم . فتحتُ الدنيا بإبراهيم ، وختمتها بمحمد ﷺ ، مثلاً كتابه الذي يجيء به - فاعرفوه يا بني إسرائيل - مثلاً السقاء المملوء لبناً يُحاضُ فيُخرج زُبده ، فهو كذلك كتاب الله ، يُقرأ عليكم لم تسمعوا بمثله قطّ ، فيه خبر الكتب كلّها ، قضاء إلهي أنه يُختم بكتابه الكتب ، وبشريعته الشرائع ، فن أدركه فلم يؤمن به ويدخل في شريعته فهو من إلهي ومنيّ بريء ؛ وإنهم يبنون الصوامع في مشارق الأرض ومغاربها ، إذا ذكروا اسم إلهي ذكروا اسم ذلك النبيّ معه ، لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول .

وإن داود النبيّ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، لما بنى بيت المقدس صلى ركعتين ثم قال أي ربّ ! بنيتُ لك بيتاً أتعبدُ لك فيه . فنزل عليه الوحيّ ، قال الله : وبحك

(١) الفئام من الناس : الجماعة الكثيرة . النهاية ٤٠٦/٢ (فأم) .

عبدى داود ! أَيُّ يَتِّ يَسْعِي وَأَيُّ سَاءِ تَسْعِي وَأَيُّ أَرْضٍ تَسْعِي ؟ أَنَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ،
وسَأَضْرِبُ لَكَ مِثْلًا فَاعْقِلْهُ : السَّمَاوَاتُ السَّبعُ وَمَافِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا ، وَمَافِيهِنَّ
مِنَ الْبَحَارِ وَالْجِبَالِ تَحْتَ عَرْشِي بِمَنْزِلَةِ الْقَنْدِيلِ الْمَعْلُوقِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ : سَبْحَانَكَ ! تَقَدَّسْتَ
أَنْتَ كَمَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ ! وَكَمَا قُلْتَ لِنَفْسِكَ وَفَوْقَ مَا تَقُولُ إِلَى خَلَائِقِكَ . قَالَ اللَّهُ : أَجَلُ
فَسَبِّحْنِي وَقَدِّسْنِي ، وَاصْنَعْ كَمَا تَصْنَعُ الْأُمَّةُ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا عَلَى هَذَا الْعَالَمِ . قَالَ لَهُ : رَبِّ ! وَأَيُّ
أُمَّةٍ هِيَ ؟ قَالَ : هِيَ أُمَّةُ أَحْمَدَ . قَالَ : أَيُّ رَبِّ ! [١٤٠/أ] أَخْبَرْنِي بِعَلَامَتِهِمْ . قَالَ : إِذَا
فَرَّغُوا كَبَّرُونِي ، وَإِذَا غَضِبُوا هَلَّلُونِي ، وَإِذَا تَنَازَعُوا سَبَّحُونِي .

وقيل : إِنَّهُمْ تَاهَوُا فِي اثْنِي عَشَرَ فَرَسَخًا أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَجَعَلَ لَهُمْ حَجَرًا مِثْلَ رَأْسِ
الثَّوْرِ ، يُحْمَلُ عَلَى ثَوْرٍ ، فَإِذَا نَزَلُوا مِنْزِلًا وَضَعُوهُ ، فَضَرَبَهُ مُوسَى ﷺ بِعَصَاهُ ۖ فَانْفَجَرَتْ
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ (١) وَإِذَا سَارُوا حُلُولَهُ عَلَى ثَوْرٍ وَاسْتَمْسَكَ الْمَاءُ .

وعن ابن وهب :

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي
الْأَرْضِ ، شَكَّوْا إِلَى مُوسَى فَقَالُوا : مَا نَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيَأْتِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : مِنْ
أَيْنَ لَنَا إِلَّا أَنْ تَطْرَعَ عَلَيْنَا خَبْزًا . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ خَبْزًا مَحْبُورًا . فَكَانَ يُنْزَلُ
عَلَيْهِمُ الْمَنْ ، فَسُئِلَ وَهْبُ : مَا لِنَا ؟ قَالَ : قَالَ اللَّهُ سَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ خَبْزًا مِثْلَ الذُّرَّةِ أَوْ مِثْلَ النَّقِيِّ . قَالُوا :
وَمَا نَأْتِدُمْ ؟ وَهَلْ بَدَلْنَا مِنَ اللَّحْمِ ؟ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِيكُمْ بِهِ . قَالُوا : مِنْ أَيْنَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَنَا
بِهِ الرِّيحُ . قَالَ : فَإِنَّ الرِّيحَ تَأْتِيكُمْ بِهِ . فَكَانَتْ الرِّيحُ تَأْتِيهِمْ بِالسَّلْوَى . فَسُئِلَ وَهْبُ :
مَا السَّلْوَى ؟ قَالَ : طَيْرٌ سَمِينٌ مِثْلُ الْحَمَامِ ، كَانَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُ ، فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ مِنْ سَبْتٍ إِلَى
سَبْتٍ . قَالُوا : فَمَا نَلْبِسُ ؟ قَالَ : لَا يَخْلُقُ لِأَحَدٍ ثَوْبٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالُوا : فَمَا نَحْتَدِي ؟
قَالَ : لَا يَنْقُطِعُ لِأَحَدٍ شَيْءٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالُوا : فَإِنَّهُ يُولَدُ فِينَا أَوْلَادٌ فَمَا نَلْبِسُهُمْ ؟ قَالَ :
الثَّوْبُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ يَشْبُ مَعَهُ . قَالُوا : فَمِنْ أَيْنَ لَنَا الْمَاءُ ؟ قَالَ : يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ .
قَالُوا : مِنْ أَيْنَ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ لَنَا مِنَ الْحَجَرِ . فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ .
قَالُوا : فَبِأَيِّ نَبْصَرُ ؟ فَإِنَّا نَفْشَانَا الظَّلْمَةَ . فَضَرَبَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ فِي وَسْطِ عَسْكَرِهِمْ ،

(١) سورة البقرة ٢/٦٠

(٢) كُنَّا يَأْتِيَاتُ أَلْفٌ « مَا » الْهَرُورَةُ ، أَنْظَرُ ص ٢١٧ ح (٥) .

أضاء عسكرهم كله . قالوا : فيها^(١) نستظل ؟ فإن الشمس علينا شديدة ؟ قال : يُظِلُّكم الله بالغَمَام .

قال وهب بن منبّه :

إنَّ الله أوحى إلى موسى أنْ سِرْ ببني إسرائيل حتى تدخل الأرض المقدَّسة ، فقد كتبْتُها لكم ، فاخرجْ إليها فجاهدْ مَنْ فيها مِن معك من بني إسرائيل ، فإنِّي ناصرُكم . قال : فانطلق موسى مِن معه من بني إسرائيل فقالوا : ياموسى ! إننا لا نعرفُ الطريق ، ولا عِلْمَ لنا بالأرض ومدخلِها ومخرجها ، ورجالها وحصونها . قال : [١٤٠/ب] فبعث موسى هؤلاء الاثنا عشر^(٢) النقباء إلى الأرض ، ليتحسَّسوا لهم الأرض ، وأقام موسى مكانه وجعل عليهم يوشع بن نون . وكالب بن يوفنا^(٣) ، وكان فيما بين الشام وبينهم مفاوز ليس بها ماء ودعا لهم موسى بالرزق ، فأَنْزَلَ الله عليهم في مسيرهم المُنَّ والسُّلوى ، وفجَّر لهم الحجارة عيوناً ماءً من موضع موسى إلى أرض أريحا^(٤) ، وأقام موسى بمكانه ، فقالت بنو إسرائيل : كيف لنا بهذا المسير البعيد الذي لا تقوى فيه على حمل الماء وصنعة الطعام ؟ يعولُ الرجل مَنْ أُرِيع مئة عَيْل ، فأَيُّ ماء يسمعهم^(٥) وأَيُّ طباخ يوسعهم ، وأَيُّ دارٍ تَكُنُّهم حتى تبلغهم ؟ وأَيُّ خَبَاءٍ يسمعهم ؟ وإِنَّا معنا الثيابُ والذهب والقضة ، وليس بيننا وبين الأرض المقدَّسة مدائن ولا أسواق ؛ فاذنُ لنا ربُّك يكفينَا مونةَ هذا السَّمي . فأوحى الله إلى موسى أَنِّي قد سمعتُ الذين قالوا ، فأُعَلِّمُهُم أَنِّي قد أعلَمْتُكَ وأعطيتُكَ ماسألُوا ، فقل لهم : أَمَّا ماسألُكم من الطعام ، فإنَّ الله يُمطرُ لكم السماءَ بالْمُنَّ - خبزاً عجوزاً ، طعمه كطعم الخبز المأدوم بالسَّمن والعسل - ومسخَرُ لكم الرِّيح فتَنسِفُ لكم طير السُّلوى ، فتوسعكم لحماً ماأكلتم . وأَمَّا ماتحتاجون إليه من الماء فيفجِّرُ لكم من الحَجَرِ ماءً رَوَّاءاً حيث نزلتم ، فيوسعكم لشربكم وظهوركم ؛ وأَمَّا ماأردتم من الكِنِّ والظِّل ، فيسخَرُ لكم الغمام فيظِلُّكم من فوقكم ويَكِنُّكم من البرد والحرِّ والرِّيح . قالوا : ياموسى ! نقيم حتى يرجع إلينا النُّقباء ، فيخبرونا ، فنرى

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والوجه : « الاثنى عشر » .

(٣) وقيل في ضبط اسمه غير ذلك . انظر تاريخ الطبري ٤٣٠/١ وجمهرة أنساب ابن حزم ص ٥٠٥ و ٥٠٧ .

(٤) انظر ص ٣٥٣ ح (٢) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فأين ما يسمعهم » .

رأينا . فأمر موسى النقباء أن يسيروا ، فَأَتَوْا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، وارتحل موسى ومعه بنو إسرائيل ، فكان إذا نزلوا ضَرَبَ بِعَصَاهُ فِي الْحَجَرِ ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ^(١) فكانت تجري إلى كل سبطٍ عَيْنٌ تدخلُ عسكرهم ، وكانت السماء تُمطر عليهم خبز المن ، مثل خبز الماء ، طعمه طعمُ الحنظلِ المأدوم بالسمين والعسل ، وتسف عليهم الريح طير السُّلُوى ، وتَذْزِي رأسه عنه فيصير مصفى ليس فيه ريش فيصبح في العسكر زُكَّامَانِ عظيمان من خبزٍ وطير ، فيأكلون ويحملون .

[١٤١ / ١] وعن وهب :

أن بني إسرائيل لما أيقنوا أن لا يرجعوا إلى مصر ، ولا يدخلوا الأرض المقدسة قالوا لموسى : لابد لنا من كتابٍ تقرؤه ، وشرائع أحكام . فسأل ربه فقال : نعم يا موسى . فواعدة أن يخرج إلى طور سيناء ، وواعده ثلاثين يوماً ؛ قال : واستخلف موسى على قومه هارون وقال : إني منصرف إليكم بعد أربعين يوماً ، وآتيكم بأحكام وشرائع . قال : فانطلق موسى معه جبريل ، حتى انتهى إلى طور سيناء ، فتطهر وطهر ثوبيه ، وكلمه ربه ، فلما سمع كلام ربه طمع في رؤيته فقال موسى ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قَالَ ﴿ يَا مُوسَى ! إِنَّكَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ^(٢) يقول : أي لا تستطيع أن تنظر إليّ ، وسأجعل بيني وبينك علماً إن استطاع ذلك العلمُ النظر إليّ فسوف تراني .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(٣) قال : يعني بالتكلم مشافهة . وقال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلقة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً بالرؤية .

وقال كعب الأحبار :

إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ﷺ فرآه محمد ﷺ ، وكلمه موسى مرتين .

(١) سورة البقرة ٦٠/٢

(٢) سورة الأعراف ١٤٣/٧

(٣) سورة النساء ١٦٤/٤

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

لما ذهب أخي موسى إلى مناجاة ربه قال : يا موسى ! ما هذا الذي في يدك ؟ قال : يارب ! خاتم حديد .

وفي رواية قال : شيء من خليّ الرجال . قال : اجعله ورقاً ، واجعل فضّه من عقيق ، وأنقش عليه ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(١) .

وفي رواية قال : فيه شيء من اسمي أو من كلامي ؟ قال : لا . قال ما كتب فيه ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(١) .

وعن كعب قال :

إن الله عز وجل أعطى محمداً ﷺ ليلة أُسري به أربع آيات ، ما أعطها أحداً قبله . قول الله عز وجل : ﴿ لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾^(٢) إلى آخر السورة ، وهي ثلث الكتاب ، وآية الكرسي ، وأعطى الله موسى غيرها حين قرّبه نحيّاً ، وأمره أن يدعو بهنّ ، فدعا فاطماً وقويّ على احتمال النبوة وحفظ ما ناجاه ربه . قال : قل يا موسى : اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا ، وخلصنا منه ومن كل شرّ من أجل أن لك الملكوت والأيد [١٤١/ب] والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء ، والبقاء دهر الداهرين أبداً الأبد أبداً آمين آمين . فدعا بهنّ ، فاطماً ، ثم ناجاه ربه عز وجل .

وقيل : إن الله عز وجل ، حين ناجى موسى قال : يا موسى بن عمران ! يا صاحب جبل لبنان ، قم بين يدي مقام العبد الذليل المعترف بذنبه . وكان فيما علمه أن قال له : اقرأ في دبر كل صلاة آية الكرسي ، فن قرأها في دبر كل صلاة أعطيته قلوب الشاكرين ، وأعمال الصديقين ، وثواب النبيين ، وبسطت عليه يميني بالرحمة ، ولم تحجبني عن الجنة شيء إلا ملك الموت ، فيقبض روحه فيدخل الجنة .

زاد في رواية : فقال موسى : يارب ! من يداوم على ذلك ؟ قال : يا موسى ! يداوم

(١) سورة الرعد ١٣/٢٨

(٢) سورة البقرة ٢/٢٨٤

على ذلك نبيٌّ أو صديقٌ أو عبدةٌ قد رَضِيتُ عنه ، أو عبدةٌ أريد أن أقبله^(١) .

وعن أبي هريرة قال :

عرض رجلٌ من اليهود سلعة ، فأعطي بها شيئاً فأبى ، ثم قال : لا والذي اصطفى موسى على البشر . فسمعها رجلٌ من الأنصار فلقطمه ، فقال : تقول والذي اصطفى موسى على البشر ، ورسولُ الله ﷺ بين أظهرنا ! فانطلق اليهوديُّ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم ! إن لي ذمّةً وعهداً . فقال : وما ذاك ؟ قال : ما بال فلانٍ لطمني ؟! فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى الأنصاريِّ فقال : ما يقول هذا ؟ قال : يا رسول الله ! يقول والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا ! فغضب رسولُ الله ﷺ عليه وسلم حتى رُئي ذلك في وجهه ، ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله ، فإنّه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فأكون أولَ مَنْ بُعث ، أو في أول من بعث ، فإذا بموسى عليه السلام آخذٌ بالعرش ، فما أدري أخوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي ، ولا يقولنَّ أحدٌ إنّي أفضلُ من يونس بن متى .

وفي رواية : فلا أدري ، أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله عز وجل .

وعن عوف بن مالك :

أن النبيَّ ﷺ قال : إنَّ الأنبياءَ ليكثرُونَ بأمرهم ، وقد كثرتهم إلا موسى بن عمران ، وإني لأرجو أن أكثره [١٤٢/أ] ولقد أوتي موسى بن عمران خصلاتٍ لم يُعطهنَّ نبيٌّ : أنّه مكثَ يُناجي ربّه أربعين يوماً ، ولا ينبغي لمُناجِيَيْن^(٢) أن يتناجيا أطول من نحوها . وأنَّ ربَّكَ توخَّد بدفنه وقبره فلم يَطْلُعْ عليه أحد ، وهو يوم يَصْعَقُ الناس قائمٌ عند العرش ، لا يُصْعَقُ معهم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ موسى قال : ياربَّ ! أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة . فأراه الله آدم ، فقال : أنت أبونا آدم ، نفخ الله فيك من رُوحه ، وعلمك الأسماء كُلَّها ، وأمر الملائكة فسجدوا

(١) كذا في الأصل بالياء الموحدة ، ولم أجد هذه الرواية في التاريخ (س) ، وفي الدر المنثور ١٢/٢ في تفسير

آية الكرسي : « أو عبد امتحن قلبه بالإيمان ، أو أريد قتله في سبيل الله » .

(٢) في التاريخ (س) : « ولا ينبغي لمُتَحائِلَيْن » .

لك ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال له آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . قال أنت نبي بني إسرائيل ؟ أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فم تلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء قبل ؟ فقال النبي ﷺ عند ذلك : فحج آدم موسى فحج آدم موسى .

وفي رواية بمعناه : تلومني على أمر قدّره الله علي أن أعمله قبل أن يخلق السموات والأرض !

وفي رواية : بكم تجدد الذي عملت كتب علي قبل أن أخلق ؟ قال : بأربعين سنة . قال فلم تلومني ياموسى ؟!

وعن الشعبي :

في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ (١) قال : موسى عليه السلام والصلاة ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ (٢) قال : محمد ﷺ . ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ (٣) فكان الشعبي يقول : هؤلاء أشراف الرسل يوم القيامة .

وعن أنس :

أن الناس ذكروا يوم القيامة عند رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ، إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وإن بيدي لواء الحمد ، وإن تحت آدم ومن دونه ولا فخر . قال : ينادي الله يومئذ آدم فيقول : يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك . فيقول : أخرج من ذريتك بعث النار . فيقول : يارب ! وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين . فيخرج ما لا يعلم عدده إلا الله . قال : فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ! أنت أكرمك الله ، وخلقك بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك جنته ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لذريتك ، لا تحرق اليوم بالنار . فيقول آدم : ليس ذلك إلي اليوم ، ولكن [١٤٢/ب] سأرشدكم ، عليكم نوح . فيأتون نوحا فيقولون : يانوح ! اشفع

(١) سورة البقرة ٢٥٢/٢

لِذَرِّيَّةِ آدَمَ . فيقول : ليس ذلك إليّ ، ولكن عليكم بعبدٍ اصطفاه الله بكلامه ورسالته ، وصنّع على عينه ، وألقى عليه حَبَّةَ مِنْهُ ، موسى ، وأنا معكم . فيأتون موسى ، فيقولون : ياموسى ! أنت عبدُ اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وصنّعتَ على عينه ، وألقى عليك حَبَّةَ مِنْهُ ، اشفع لذرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول ليس ذلك إليّ اليوم ، عليكم بروح الله وكلمته ، عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ! أنت رُوحُ اللهِ وكلمته ، اشفع لذرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول : ليس ذلك إليّ اليوم ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بعبدٍ جمّله الله رحمةً للعالمين ، أحد ، وأنا معكم فيأتون أحد ، فيقول : يا أحد ! جمّلك الله رحمةً للعالمين ، اشفع لذرِّيَّةِ آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فأقول : نعم ، أنا صاحبها . قال : فأني حتى آخذ بِحَلَقَةِ الْجَنَّةِ ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحد . قال : فَتُفْتَحْ لي ، فإذا نظرتُ إلى الجَبَّارِ لا إله إلا هو خَرَرْتُ ساجداً ، ثم يُفْتَحْ لي من التَّحْمِيدِ والثناء على الرَّبِّ شيئاً لا يَفْتَحْ لأحدٍ من الخلق ، ثم يقال : ارفع ^(١) ، سَلْ تُعْطَ ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : ياربّ ! ذرية آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ جلّ جلاله : اذهبوا فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ قدرِ قيراطٍ من إيمان فأخرجوه . ثم يعودون إليّ فيقولون : ذرية آدَمَ لا يحرقون اليوم بالنار . قال : فأني حتى آخذ بِحَلَقَةِ الْجَنَّةِ ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فأقول : أحد . فيفتح لي ، فإذا نظرتُ إلى الجَبَّارِ لا إله إلا هو خَرَرْتُ ساجداً ، فأسجد مثل سجودي أولَ مرّةٍ ومثله معه ، فيفتح لي من الثناء على الله والتحميد مثلاً فُتِحَ لي أولَ مرّةٍ . فيقال : ارفع رأسك ، سَلْ تُعْطَ ، واشفَعْ تُشْفَعْ . فأقول : ياربّ ! ذرية آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ : اذهبوا ، فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ دينارٍ من إيمان فأخرجوه . قال : ثم آتَى حتى أصنع كما صنعتُ أولَ مرّةٍ ، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزّ جلاله خَرَرْتُ ساجداً ، فأسجد كسجودي أولَ مرّةٍ ومثله معه ، ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك . ثم يقال : ارفع [رأسك] ^(٢) سَلْ تُعْطَ ، واشفَعْ [١/١٤٣] تُشْفَعْ . فأقول : ياربّ ! ذرية آدَمَ لا تحرق اليوم بالنار . فيقول الرَّبُّ : اذهبوا فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ ذَرَّةٍ من إيمان فأخرجوه . فيخرجون ما لا يعلم عدده إلا الله ، ويبقى أكثر ، ثم يؤدّن لآدَمَ

(١) كُنا في الأصل والتاريخ (س) ، ولعله سقط من النص قوله : [رأسك] .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

بالشفاعة ، فيشفع لعشرة آلاف ألف ، ثم يؤذن للملائكة والنبیین فيشفعون ، ثم يؤذن للمؤمنين فيشفعون ، وإن المؤمن يشفع يومئذٍ لأكثر من ربيعة ومضر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس أحدٌ من أهل الجنة إلا يدعى باسمه إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد ، وليس أحدٌ من أهل الجنة إلا وهم جُرْدٌ مُرْدٌ إلا ما كان من موسى بن عمران ، فإن له حلية تبلغ سُرَّتَه .

قال موسى لرَبِّه يوم الطُّور : أي رب ! إن كلمتني من قَبْلِكَ ، وإن صليتُ من قَبْلِكَ ، وإن صمتُ من قَبْلِكَ ، وإن أرسلتني من قَبْلِكَ ، وإن بَلَّغْتَ رسالتك من قَبْلِكَ ، فكيف أشكرك ؟ قال : ياموسى ! الآن علمتُ أنك قد شكرتني ، حيث علمتُ أنه من قَبْلِي .

وعن أنسٍ قال : قال رسول الله ﷺ :

لما كلم الله موسى في الأرض كان جبريل يأتيه بِحُلَّتَيْنِ من حُللِ الجنة وبكرسيٍّ مَرَصَّعٍ بالذُّرِّ والجَوْهرِ ، فيجلس عليه ويرفعه الكرسي ، فيرفعه حيث شاء ويكلمه حيث شاء .

قال عطاء بن السائب :

كان لموسى قَبَّةٌ طولها ست مئة ذراعٍ يناجي فيها ربَّه .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

إن الله ناجى موسى بمئة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة ، في ثلاثة أيام وصايا كُلُّها ، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب ، فكان فيما ناجاه : ياموسى ! إنَّه لم يتَّصنع لي المتصنعون بمثل الزُّهد في الدنيا ، ولم يتقربُ إليَّ المتقربون بمثل الوَرع ، عما حرمتُ عليهم ، ولم يتعبدِ العابدون بمثل البكاء من خيفتي . قال موسى : ياإله البرية كُلِّها ! وبإمالك يوم الدين ، وبإذا الجلال والإكرام ، وما أعددت لهم وماذا جزيتهم ؟ قال : ياموسى ! أمَّا الزَّاهدون في الدنيا فإني أبَحْتُهُمْ^(١) الجنة يتبوؤون منها

(١) في التاريخ (س) : « أبيحهم » .

حيث يشاؤون ، وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه ليس من عبدٍ يلقاني يوم القيامة إلا ناقشته الحساب [١٤٣/ب] لنفسه مما في يديه ، إلا ما كان من الورعين فياني أستحيهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكسؤون من خيفتي فلهم الرفيق الأعلى ^(١) ، لا يشاركون فيه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

إن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال : أي رب ! عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا ! قال : فيفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها ، وقال : يا موسى ! هذا ما أعددت له . قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! وعزتك وجلالك ، لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هذا مصيره لم ير بؤساً قط . قال : ثم قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! عبدك الكافر يوسع عليه في الدنيا ! قال : فيفتح له باب من النار ، فيقال : يا موسى ! هذا ما أعددت له . فقال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : أي رب ! وعزتك وجلالك ، لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة ، وكان هذا مصيره كأن لم ير خيراً قط .

قال أبو أيوب المقرئ :

كلم الله موسى مئة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة ، ذكر كلمة كلمة ، قال له : يابن عمران ! كل حين لا يؤازرك على طاعتي فاتخذة عدواً كأننا من كان .

قال وهب بن منبه :

إن الله كلم موسى في ألف مقام ، وكان إذا كلمه رئي النور على وجهه ثلاثة أيام ، ولم يمس موسى عليه السلام امرأة منذ كلمه ربه .

وعن كعب قال :

قال موسى : أقریب فاناجیک أم بعيد فانادیك ؟ قال : يا موسى ! أنا جليس من ذكرني . قال : يارب ! فإننا نكون من الحال على حال نعظمك ونجلك أن تذكرك عليها .

(١) طمس جزء من كلمة « الرفيق » في الأصل ، وبعدها « الاحلا » ، وما أثبتته من التاريخ (س) .

قال : وما هي ؟ قال : الجنابة والغائط . قال : ياموسى ! اذكرني على كل حال .

وفي رواية : إني أكون على الحال التي أجلك عن [أن]^(١) أذكرك عليها : الخلاء والرجل مع أهله . قال : ياموسى ، اذكرني على كل حال .

وفي رواية : الغائط ، وإهراق الماء ، والجنابة ، وعلى غير وضوء .

وفيه قال : يارب ! كيف أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت تحميني الأذى ، سبحانك وبحمدك [١/٤٤] لا إله إلا أنت تقيني الأذى^(٢) .

وعن مكحول قال :

أغار الضحّاك بن معدّ - يعني ابن عدنان - على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معدّ ، عليهم دراريع الصوف ، خاطمي خيلهم بحبال اللّيف ، فقتلوا وسبّوا وظفروا ، فقالت بنو إسرائيل : ياموسى ! إن بني معدّ أغاروا علينا ، وهم قليل ، فكيف لو كانوا كثيراً ، وأغاروا علينا وأنت نبينا ، فاذع الله عليهم . فتوضّأ موسى وصلى ، وكان إذا أراد من الله حاجة صلى ثم قال : يارب ! إن بني معدّ أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبّوا وظفروا ، فسألوني أن أدعوك عليهم . فقال الله عزّ وجلّ : لا تدع عليهم فإنهم عبادي ، وإنهم ينتهون عند أول أمري ، وإنّ فيهم نبياً أحبه وأحبّ أمته . قال : يارب ! ما بلغ من محبتك له ؟ قال : أغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر . قال : يارب ! ما بلغ من محبتك لأمته ؟ قال : يستغفري مستغفرهم فأغفر له ، ويدعوني داعيهم فاستجب له . قال : يارب ! فاجعلهم من أمّتي . قال : نبّيهم منهم . قال : يارب ! فاجعلني منهم . قال : تقدّمت واستأخروا .

وعن كعب قال :

قال موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين ناجاه ربه : أقرب أنت فأناجيّك أم بعيد فأناديك ؟ قال الله عزّ وجلّ : ياموسى ! أنا جليس من ذكرني . ثم قال : ياموسى ! أتريد أن أقرب من مجلسك يوم القيامة ؟ فلا تنهر السائل ، ولا تقهر اليتيم ، وجالس

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (س) .

(٢) في الأصل : « الأدّا » ، وأما الأولى فكتبت هكذا « الأذى » فلعل الأولى « الأذّي » بمعنى المؤذي ، والشانية

الأذى . وسيأتي الحديث بنحوه ص ٣٧٨ من غير تفريق بينها في الرسم .

الضعفاء ، وارحم المساكين ، وأحب الفقراء ، ولا تفرح بكثرة المال ، فإن كثرة المال تُفسد القلب وتُفسد به ؛ ياموسى ! استمع وأنصت واحفظ ، وأمر بني إسرائيل أن يتبموا راكب الحمار ، ابن العذراء البتول ، يبعث من جبل صهيون يصنع بالآيات والعجائب ، ويحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، يبشّر بالنبي العربي الأُمّي من ولد قيدار بن إسماعيل^(١) ، يبعث من بين جبليّ قدس ، صاحب الجمل ، صاحب الهراوة - وهي العصا - والثاج - وهي العمامة - والنعلين ، يبعث في آخر الزمان على فترة من الرُّسل ، اسمه محمد في القرآن ، وفي الإنجيل أحمد ، وفي التوراة أحميد^(٢) ، أفتح به وأختم ، لم تلد [١٤٤/ب] النساء قبله ولا بعده ، الأكلحل العينين ، الصلّت الجبين ، المقرون الحاجبتين البادي العنقفة الرّجل الشعر ، الشثن البنان ، الحسن الثغر ، المُقلّج الشايب ، الكثر اللحية ، النكاح للنساء ، ذو النسل القليل ، نسله من صديقة ، لها في الجنة قصرٌ من ذهب ، ليس فيه صدع ولا وصل ، ولا نصّب ولا صخب ، له منها ابنة لها فرخان مستشهدان ، أمته خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يرضون مني باليسير أعطيهم إياهم ، وأرضى منهم باليسير من العمل ، أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله ، يقاتل بقضيب الحديد وتقاتل أمته بقضيب الشجر ، صفهم في قتالهم كصفهم في صلاتهم ، يأتزرون على أنصافهم ، ويظهرون أطرافهم ، جعلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً ، يصلّون حيث أدركتهم صلاتهم ولو كانوا على كُناسة ، لمناديتهم في الصلاة دويّ في جوّ السماء ، تفتح لهم أبواب السماء ، أنزل عليهم رحمتي ، أشدّاء على الكفّار ، متوادّون بينهم ، إذا رأيتهم عرفتهم أنهم أهل ركوع وسجود ، سيّام في وجوههم من أثر السجود ، يقاتلون في صفوفاً وزخوفاً ، ويصلّون لي ركوعاً وسجوداً ، وقياماً وقعوداً ، أناجيلهم في صدورهم ، وقربانهم في بطونهم ، نساؤهم أيامى لطول غيبة أزواجهم ومهام بأيامى ، وأولادهم يتامى لطول غيبة آبائهم ، يطلبون الجهاد بكلّ أفق ، رهبان الليل أسود النهار ، أعطيهم من قبل أن يسألوني ، وأستجيب لهم من قبل أن يدعوني ؛ ذلك فضلي أوتيته منّ أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم ، أظهره على الدين كلّهِ ولو كره

(١) انظر ص ٢٥٣ ح (٣) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) .

المشركون فأفتح لهم فتحاً يسيراً^(١) ، وأنصره نصراً عزيزاً ، أجعله أول شافع ، وأول مشفع ، أختم به الأنبياء ، وأفتح به الشفاعة ؛ ياموسى ! مَرُّ بني إسرائيل أَنْ لا يغيروا نعته ، ولا يكتُموا صفته ، وإِنَّهم لفاعلون . قال : فخر موسى ساجداً [١٤٥/أ] ﷺ وقال : إلهي ! لقد أكرمت هذا العبد وهذه الأمة . فقال الله : ياموسى ! ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) .

قالوا : ولما قَرَّبَ الله موسى نَجِيّاً بطور سيناء قال : ياموسى ! إذا جعلتُ لك قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً وزوجةً تُعين على الخير فلم أخزنْ عنك من الخير شيئاً ، ومن أخزنْ عنه هذا فلم أفتح له من الخير شيئاً .

وعن وهب قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى صلى الله على نبيينا وعليه وسلم : ياموسى بن عمران ! إِنَّ الذي لك عندي ، على قدر مالي عندك .

وعن الحسن قال :

أوحى الله إلى موسى عليه السلام : اتَّخِذْ طاعتي تجارةً يَأْتِكَ الرَّيْحُ من غير بضاعة . ولما كُلَّم الله موسى اعتزل النساء وترك اللحم ، فبلغ ذلك أخاه ، فاعتزل النساء وَتَرَكَ اللحم ، ثم لم يلبث أن تزوج وأكل اللحم ، فقيل لموسى : إِنَّ أخاك هارون قد أكل اللحم وتزوج . قال : لكنني لأرجع في شيء تركته لله .

وفي مناجاة موسى قال : ربِّ ! هذه^(٣) الأمة التي أجدّها في كتابي مرحومة ؟ قال : تلك أمة أحمد ، أعطيتهم القليل فيرضون به ، وأرضى منهم من العمل بالقليل ، وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها ، فوجد فيها ذكر هذه الأمة ، قال :

(١) في هامش الأصل بجانب هذا السطر حرف (ط) ، لعله يشير به إلى سقط في النص .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) كذا في الأصل ولم أجد الخبر في التاريخ (س) ، فلهذا سقط من النص « ما » قبل قوله « هذه » .

يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون المشفوع لهم فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة هم المستجيون المستجاب لهم ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم ، يقرؤونه ظاهراً ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفيء ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم ، يؤجرون عليها ، فاجعلها أمي . قال تلك [١٤٥/ب] أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! إني أجد في الألواح أمة يؤثون العلم الأول والآخرة فيقتلون فيروز^(١) الضلالة المسيح الدجال ، فاجعلها أمي . قال : تلك أمة أحد . قال : يارب ! فاجعلني من أمة أحد . فأعطى عند ذلك خصلتين . فقال : ياموسى ﴿ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾^(٢) . قال قد رضيت يارب .

وعن نوف قال :

لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل نجاه ربّه عزّ وجل فقال : إني أبسط لكم الأرض مسجداً ووضوءاً ، تصلّون حيث أدركتم الصلاة ، إلّا في حمّام أو مريض - وفي رواية : أو مرحاض^(٣) - أو عند قبر ، وأجعلكم تقرؤون التوراة على ظهر ألسنتكم ، ذكرّكم وأنشاكم ، وصيائكم . فقالوا : لانصلي إلّا في كنيسة ، ولانستطيع أن نحمل السكينة في قلوبنا ،

(١) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « فيروز » ، وفي الدر المنثور ٥٥٧/٣ تفسير الآية ١٤٣ من سورة الأعراف : « قرون » ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « أهل الضلالة » ، وفي رواية ثالثة فيه أيضاً : « فضول الضلالة » .

(٢) سورة الأعراف ١٤٤/٧

(٣) قوله : « وفي رواية : أو مرحاض » مستدرك في هامش الأصل .

فاجعل لنا تابوتاً تحمل فيه ، ولا تقرأ التوراة إلا نظراً . قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(١) حتى أتم الآية . قال موسى : يا رب ! اجعلني نبيهم . قال : إن نبيهم منهم . قال : رب فأخزني حتى أكون منهم . قال : إنك لن تذكرهم . قال : رب جئت بوفادة قومي ، فجعلت الوفاة لغيرهم . قال : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾^(٢) فكان نؤف يقول : احمّدوا ربكم شهد^(٣) غيبتكم وأخذ بسهمكم ، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم .

زاد في رواية أخرى ، في ذكر صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ، قال : وكان من قبلنا يقرّبون صدقاتهم فإن تقبلت منهم جاءت النار فأكلتها وإن لم تقبل منهم تركت ، فجاءت السباع فأكلتها .

قال الأعرش :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ [١٨٤٦] رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٤) نودي : يا أمة محمد ! قد أجبتكم قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم قبل أن تسألوني .

وعن المقدم بن مغدي كرب

أن موسى لم يزل مغطياً وجهه منذ كلمه ربه .

جاء إبليس إلى موسى وهو يناجي ربه فقال له الملك : ويحك ، وما ترجو منه وهو^(٥) على هذه الحال^(٥) يناجي ربه ؟ قال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنة .

ولما كلم الله تعالى موسى عرض إبليس على الجبل ، فإذا جبريل قد وافاه فقال : أخز يا لعين ، أئش تعمل هاهنا ؟ قال : جئت أتوقع من موسى ماتوقعت من أبيه . فقال له جبريل : أخز يا لعين . ثم قعد جبريل يبكي حبال موسى ، فأنطق الله الجبّة - أو

(١) سورة الأعراف ١٥٦٧

(٢) سورة الأعراف ١٥٩٧

(٣) في الأصل : « سد » من غير إجماع ، والمثبت من التاريخ (س) والدر المنثور ٥٦٩/٣ الآية ١٥٥ من

سورة الأعراف .

(٤) سورة القصص ٤٦/٢٨

(٥ - ٥) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق .

الزُّمَانِقَةَ^(١) - فقالت : يا جبريل ، أَيْشِي هَذَا الْبُكَاءَ ؟ قال : إِنِّي فِي الْقُرْبِ مِنْ اللَّهِ ، وَإِنِّي لِأَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ كَمَا سَمِعَهُ مُوسَى . فقالت الْجُبَّةُ : يا جبريل ! أَنَا جُبَّةُ مُوسَى ، وَأَنَا عَلَى جِلْدِ مُوسَى ، أَنَا أَقْرَبُ إِلَى مُوسَى أَوْ أَنْتَ ؟ ! والكلام هو أَلْطَفُ اللُّغَاتِ ، وَهُوَ مِثْلُ الرُّعْدِ الْقَاصِفِ : يا جبريل ، أَنَا لَا أَسْمَعُهُ تَسْمَعُهُ أَنْتَ !

بينما موسى جالسٌ في بعض مجالسه إِذْ جَاءَهُ إِبْلِيسُ وَهُوَ فِي بُرْنُسٍ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِ أَلْوَانًا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ خَلَعَ الْبُرْنُسَ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا إِبْلِيسُ . قال : أَنْتَ^(٢) فَلَا مَرْحَبًا بِكَ ، وَمَا جَاءَ بِكَ ؟ قال : جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَيْكَ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْزَلَتِكَ مِنْهُ . قال : فَمَا هَذَا الْبُرْنُسُ ؟ قال : بِهِ أُخْتِطِفُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ . قال : فَأَخْبِرْنِي مَا الدُّنْبُ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ ؟ قال : إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، وَاسْتَكْبَرَ عَمَلُهُ ، وَنَسِيَ ذَنْبَهُ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ ، وَأَوْصِيكَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ . قال : وَمَا هِيَ ؟ قال : لَا تَخْلُ بِأَمْرَاءَ لَا تَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّهُ مَآخِلًا رَجُلًا بِأَمْرَاءَ لَا تَحِلُّ لَهُ إِلَّا كُنْتُ أَنَا صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي حَتَّى أَفْتَنَهُ بِهَا ، وَلَا تَعَاهِدِ اللَّهَ^(٣) عَهْدًا إِلَّا كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي ، حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهِ ، وَلَا تَهَمَّنْ بِصَدَقَةٍ إِلَّا أَمْضَيْتَهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُمْ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ إِلَّا كُنْتُ أَنَا صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي ، حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهَا . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ! - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - عَلمَ مُوسَى مَا يَعْذَرُهُ ابْنُ آدَمَ .

لَقِيَ إِبْلِيسَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُوسَى ! أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ، وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا ، وَأَنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، أَذْنَبْتُ وَأَنَا [١٤٦/ب] أُرِيدُ أَنْ أَتُوبَ فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَبِّي أَنْ يُتُوبَ عَلَيَّ . قال مُوسَى : نَعَمْ . فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَقَالَ : يَا مُوسَى ! قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ . فَلَقِيَ مُوسَى إِبْلِيسَ فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ أَنْ تَسْجُدَ لِقَبْرِ آدَمَ [وَيَتَابَ عَلَيْكَ]^(٤) فَاسْتَكْبَرَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الرِّسَامَةُ » مِنْ غَيْرِ إِعْجَامٍ ، وَتَرَكَ مَكَانَهَا بِيَاضٍ فِي التَّارِيخِ (س) ، وَالثَّبْتُ مِنْ غَرِيبِ أَبِي عُبَيْدٍ ١٠١/٤ وَالْفَائِقُ ٢٧٧/١ وَالتَّاجُ (زُرْعَى) ، وَفِيهَا : « الزُّمَانِقَةُ : جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ » .

(٢) قَوْلُهُ : « أَنْتَ » لَيْسَ فِي التَّارِيخِ (س) .

(٣) فِي التَّارِيخِ (س) : « وَلَا تَعَاهِدِ اللَّهَ » ، وَأَطْنُ أَنْ فِي النَّصِّ سَقَطَ دَلَّتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى فِي التَّارِيخِ (س) إِذْ جَاءَ فِيهِ مَا نَصَهُ : « ... وَلَا تَعَاهِدِ اللَّهَ عَهْدًا إِلَّا وَفَيْتَ بِهِ ، فَإِنْ ابْنُ آدَمَ إِذَا عَاهَدَ اللَّهَ عَهْدًا أُورِيتُ أَنَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي حَتَّى أَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهِ ... » .

(٤) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ تَرَكَ بِيَاضٍ بِمَقْدَارِهِ فِي الْأَصْلِ ، وَوُضِعَ إِلَى جَانِبِ السَّطْرِ حَرْفُ (ط) ، فَاسْتَدْرَكَتْهُ مِنَ التَّارِيخِ (س) .

وغيض فقال : لم أسجد له حيّاً أسجد له ميتاً ! ثم قال إبليس : يا موسى ! إن لك عليّ حقّاً بما شفعت لي إلى ربّك ، فأذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهنّ : اذكرني حين تغضب ، فإنّ روحي في قلبك وعيني في عينك ، وأجري منك مجرى الدم ؛ واذكرني حين تلقى الرّحف فإنّي آتي ابن آدم حين يلقى الرّحف ، فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يوّلي ، وإيّاك أن تجالس امرأة ليست بذات معترم فإنّي رسولها إليك ورسولك إليها .

وعن مجاهد :

في قوله ولقد ﴿ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾^(١) قال : الكتاب : هو الفرقان ، سمي فرقاناً لأنه فرق بين الحقّ والباطل .

وعن ابن عباس قال :

لما انتهى موسى إلى ربه عزّ وجلّ لميقاته قال له : أكتب - أو أنا أكتب - لك الألواح ، وإنّ قومك يسجدون لغيري . قال : فما ألقى الألواح لقول ربّه عزّ وجلّ حتى نظرهم بعينه يسجدون للعجل ، فلما رآهم ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

فما أعطى^(٢) الله موسى في الألواح في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى ! لا تشرك بي شيئاً فقد حقّ القول مني : لتلقنّ وجوه المشركين النار ، واشكر لي ولوالديك أهلك المتآلف ، وأنسيّ لك في عمرك ، وأحييك حياة طيبة وأقليك إلى خير منها ؛ ولا تقتل النفس التي حرّمت إلا بالحق ، فتضيق عليك الأرض برحبتها ، والسماء بأقطارها ، وتبوء بسخطي في النار ؛ ولا تحلف باسمي كاذباً ولا أنثاً ، فإنّي لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ولم يعظم أسائي ؛ ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي ، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي ، فإنّ الحاسد عدوّ لنعمتي ، رادّ لقضائي ، ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ، ومن يكن كذلك فلست منه وليس مني ، ولا تشهد بما لم يجر سمعك ، وحفظ عقلك ،

(١) سورة البقرة ٥٢/٢ ، وتام الآية : ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾ . أما ذكر

« ولقد » ففي غيرها ، وليس فيه ذكر للفرقان .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) والحلية ٢٦٥/٣ ، وفي الدر المنثور ١٥١/٣ في تفسير الآية ١٤٥ من سورة

الأعراف : « كان فيها أعطى » .

ويعقِدُ عليه قلبك ، فإنني واقفٌ أهل الشهادات [١٤٧/أ] على شهادتهم يوم القيامة ، ثم سألهم عنها سؤالاً حثيثاً ؛ ولا تسرقُ ولا تزنِ بحليلة جارك ، فأحجبَ عنك وجهي وتعلقَ عنك أبوابُ السماء ، وأحبَّ للناس ما عجبٌ لنفسك ، ولا تذبحَ لغيري فإنني لا أقبلُ من القربان إلا ما ذكر عليه اسمي ، وكان خالصاً لوجهي ؛ وتفرغَ لي يوم السبت ، وفرغَ لي آيتك^(١) وجميع أهل بيتك . فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّبْتَ لَهُمْ عِيداً ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيداً .

قال الضحاك : لما حرَّق موسى العجل وذراً في البحر ، وأتاهم بكتاب الله فيه الحلال والحرام ، فإذا فيه الرِّجْمُ للزَّاني المُحصَن والقطع على السارق ، والقصاص ، قالوا : يا موسى ! لا تقبل ما جئتنا به ، كان العجل أحبَّ إلينا ، لا تقطعنا ولا تقتلنا ولا ترجسنا . فقال موسى : ربِّ ! إِنَّ عبادَكَ بني إسرائيل ردُّوا كتابَكَ ، وكذبوا بأياتِكَ . فأمر الله الملائكة فنتقوا الجبل على بني إسرائيل حتى ظلَّ به على عسكر بني إسرائيل ، وحال بينهم وبين السماء ، ثم قال لهم موسى : « إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوا هَذَا الْكِتَابَ بِمَا فِيهِ ، وَإِمَّا أَنْ يُلْقَى عَلَيْكُمْ . فقالوا ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾^(٢) يقولون سمعنا الذي تخوفنا وعصينا الذي آتيتنا به .

وعن ابن عباس قال :

ما أعلمني من أين تسجد اليهود على حواجبههم . قيل : ومن أين ذاك ؟ قال : إنهم لما أتوا أَنْ يَقْبِلُوا التَّوْرَةَ أرسل الله عليهم الطُّور من فوق رؤوسهم ، فكان الرجل منهم إذا سجد يسجد على أحد حاجبيه وهو يلحظُ يا حدى عينيه إلى الجبل متى يرمى به عليه . فمن ثَمَّ تسجد اليهود على حواجبهما . قال : فرفع موسى الألواح^(٣) فوضعها في بيت الهيكل ، وكان يُخرجها إليهم كلَّ سبت فيقرؤها ولد هارون عليهم ، ويدرسونها بينهم ، وكان من شأن بيت الهيكل أن الله عزَّ وجلَّ أمر موسى حين جاوز البحر ، وأمره بالمسير إلى الأرض المقدَّسة ، ومن قبل أن يبيِّن الله عزَّ وجلَّ بني إسرائيل ، أمر الله موسى أن يبني مسجداً لمجاعتهم وبيتاً لقدسهم وبيتاً لقربانهم .

(١) كذا في الأصل ولكن من غير إجماع ، وفي التاريخ (س) : « آيتك » ، وفي الدر المنثور ١٤٥/٣ من

سورة الأعراف : « نفسك » ، والمثبت من الحلية ٣٦٧/٢

(٢) سورة البقرة ٩٣/٢

(٣) في الأصل : « فرفع موسى الألواح » وأظنه سهواً ، وما أثبتَّه من التاريخ (س) .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

لما تمجّل موسى إلى ربّه قال : ﴿ و [ما أعجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ] ١٤٧/ب [ياموسى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى] ﴾^(١) قال : فرأى رجلاً يَمُكُن من العرش غَبَطَةً لمكانه ذلك قال : يارب ! مَنْ هذا ؟ فقال : سأخبرُكَ من عمله بثلاث : هذا رجلٌ كان لا يحسُدُ الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وهذا رجلٌ كان لا يمشی بين الناس بالنيمة ، وهذا رجلٌ كان لا يَمُقُّ والديه . قال موسى : يارب ! وهل يَمُقُّ أحدٌ والديه ؟ قال : نعم ، يعرضهما للشتم فيشتمان .

قال وهب بن منبه :

إن في الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى : ياموسى ! وقُر والديك ، فإن مَنْ وقُر والديه منذت في عمره ، ووهبت له ولدأ يبرّه ، ومن عَقّ والديه قصرتُ عمره ، ووهبت له ولدأ يَمُقُّه .

وعن موسى بن سعيد قال :

لما قَرَّب الله موسى نجياً رأى عبداً تحت العرش فقال : يارب ! مَنْ هذا العبد ؟ لعلي أعملُ بمثل عمله . فقيل : ياموسى ! هذا عبداً كان بَرّاً بوالديه ، وكان لا يحسُدُ الناس ، ولا يمشی بالنيمة .

ومن حديث قال : ياموسى ! ما جئت تبغي ؟ قال : الهدى . قال : قد وجدت . قال : يارب ! اغفر لي ذنوبي ما خلا وما غَبَر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني . قال : كُفيت . قال : يارب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك لو أني أعملُ عمله ؟ قال : الذي لا يكذبُ لسانه ، ولا يَزني فَرْجَه ، ولا يفجرُ قلبه . قال : سبحانك ! وأيُّ عبادك لا يغتم أولاً يكذب^(٢) ؟ قال : يا رب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك بعد هذا ؟ قال : مؤمنٌ في خَلْقِي حسن . قال : يارب ! فأَيُّ عبادك أبغضُ إليك ؟ قال : قلبٌ كافرٌ في خَلْقِي سيئ . قال : يارب ! فأَيُّ عبادك أبغضُ إليك بعد هذا ؟ قال : جيفةٌ ليل ، بطلال بالَنهار^(٣) .

(١) سورة طه ٨٢/٢٠ و ٨٤

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « لا يغتم ولا يكذب » وقد تقرأ في الأصل : « لو » بدل « أو » ، ولعل الصواب : « لا يَم ولا يكذب » .

(٣) جاء في اللسان (جيف) : وفي حديث ابن مسعود : لا أعرفن أحدكم جيفةً ليل ، قُطِرَب نهار . أي يسمي طول نهاره لدنياه ، وينام طول ليله كالجيفة التي لا تتحرك .

أوحى الله تعالى إلى موسى : إِنِّي أَعْلَمُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ ، وَهِنَّ عِمَادُ الدِّينِ : مَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ قَدْ زَالَ مَلَكِي فَلَا تَتْرَكَ طَاعَتِي ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ آتِي قَدْ نَفِذْتُ فَلَا تَهْتَمُّ لِرِزْقِكَ ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عَدُوَّكَ قَدْ مَاتَ - يَعْنِي إِبْلِيسَ - فَلَا تَأْمُنْ نَاحِيَتَهُ ، وَلَا تَدْعُ حَارِبَتَهُ ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ فَلَا تَعِيبِ الْمَذْنُبِينَ ، وَمَا لَمْ تَدْخُلْ جَنَّتِي فَلَا تَأْمُنْ مَكْرِي .

[١٤٨ / أ] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ قَالَ : رَبُّ ! أَيُّ عِبَادِكَ أَتَقَى ؟ قَالَ : الَّذِي يَذْكُرُ وَلَا يَنْسِي . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَهْدَى ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَّبِعُ الْهَدْيَ . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ ؟ قَالَ : عَالِمٌ لَا يَشِيعُ مِنَ الْعِلْمِ ، يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ . قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ ؟ قَالَ : الَّذِي إِذَا قَدَّرَ غَفَرَ . قَالَ : أَيُّ عِبَادِكَ أَعِيدُ ؟ قَالَ : الَّذِي يُرْضَى بِمَا أُوتِيَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ ظَهْرِ مَالٍ إِنَّمَا الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ خَيْرٍ جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتُقَاتَهُ فِي قَلْبِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ شَرٍّ جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ ؟ قَالَ : صَاحِبُ سَقَرٍ ^(١) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى حِينَ أُعْطِيَ التَّوْرَةَ أَنْ يَعْلَمَهُ دَعْوَةً يَدْعُو بِهَا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو بِهَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ ! كُلُّ عِبَادِكَ يَدْعُو ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَخَصَّنِي بِدَعْوَةٍ أَدْعُوكَ بِهَا . فَقَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ : يَا مُوسَى ! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَسَاكِنَهَا ، وَالْأَرْضَ وَسَاكِنَهَا ، وَالْبَحَارَ وَمَا فِيهَا وَضَعُوا فِي كَيْفَةٍ ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَيْفَةٍ لَوُزِنَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَفِي رِوَايَةٍ : عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ . قَالَ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَكَانَ مُوسَى أَحَبَّ عَمَلًا أَنَّهُكَ لَبَدْنَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : أَعْرَكَ أَنِّي ذَلَّلْتُ بِهَا لِسَانَكَ ، لَوْ جُعِلَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُونَ فِي كَيْفَةٍ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ إِعْجَامٍ ، وَإِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ حُرُوفُ (ط) ، وَأَجْمَعْتُهَا مِنَ التَّارِيخِ (س) .

لرجحتُ بهنَّ ، ولو كانت السماوات والأرضون حلقة لقصتهن لا إله إلا الله حتى تجاورن^(١) .

سأل موسى ربه عز وجل فقال : ربَّ أيُّ عبادك أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه .

سأل موسى ربَّه فقال : اللهمَّ اجع لي خصال الخير في كلمة واحدة . فقال : صاحب الناس بالذي تحبُّ أن يصاحبوك به .

ومن حديث : قال : ياربَّ ! أيُّ عبادك أخشى لك ؟ قال : أعلمهم بي .

[١٤٨/ب] وعن عطاء بن يسار قال :

قال موسى : ياربَّ ! مَنْ أَهْلَكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ ، الَّذِينَ تَوَوِي فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : هُمُ الْبَرِيَّةُ أَبْدَانُهُمْ^(٢) ، الطَّاهِرَةُ قُلُوبُهُمْ ، الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ بَجَلَالِي ، الَّذِينَ إِذَا ذَكَرْتُ ذَكَرُونِي ، فَإِذَا ذَكَرُونِي ذَكَرْتُهُمْ ، يَسْبِعُونَ الْوُضُوءَ عِنْدَ الْمَكَارِهِ ، وَيَنْبِشُونَ إِلَى ذِكْرِي كَمَا تُنْبِشُ^(٣) النَّسُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا ، يَكْلَفُونَ بِحَبِّي كَمَا يَكْلَفُ الصَّيُّ بِحَبِّ النَّاسِ ، يَغْضَبُونَ لِحَارَمِي إِذَا اسْتَحَلَّتْ كَمَا يَغْضَبُ النَّمِرُ إِذَا حَرَبَ .

زاد في آخر بمعناه : فَإِنَّ النَّمِرَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُبَالِ أَقَلَّ النَّاسُ أَمْ كَثُرُوا .

وفي رواية : أَخْبَرَنِي عَنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ . قال : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي الدِّينِ ، يَعْمُرُونَ مَسَاجِدِي وَيَسْتَغْفِرُونِي بِالْأَسْحَارِ . الحديث .

وعن زيد بن أسلم :

أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ : مَنْ الَّذِينَ يَرِثُونَ دَارَ قُدْسِكَ ؟ قال : يَا مُوسَى ! هُمُ النُّقْيَةُ أَبْدَانُهُمْ . الحديث .

(١) في التاريخ (س) : « حتى يجاورون » ، وفي رواية غير هذه في مجمع الزوائد ٨٤/١٠ : « حتى تخلص إلى

الله » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (س) : « البرية أيديهم » وهو أشبه بالصواب ، وفي رواية أخرى فيه :

« الطاهرة قلوبهم النقية أبدانهم » .

(٣) في الأصل : « وسون ... سب » من غير إعجام ، والمثبت من التاريخ (س) ، وفي الرواية الثانية فيه :

« يأوون ... تأوي » .

وفي حديث عروة قال :

يارب ! أخبرني بأكرم خلقك عليك ؟ قال : الذي يسارع إلى هوائي كما يسرع النسر إلى هوائه ، والذي يَكَلِّفُ عبادي الصالحين كما يَكَلِّفُ الصبيُّ بالناس . الحديث .

وعن بُدَيْل بن مَيْسَرَةَ - وكان قد قرأ الكتب - قال :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى فِيمَا يُوحَى إِلَيْهِ أَنْ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَاتِ ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ ، الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عِقَاباً ثُمَّ رَأَيْتُهُمْ كَفَفْتُ عَنْهُمْ عِقَابِي ، وَإِنْ أَبْغَضَ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِي يَقْتَدِي بِسِيئَةِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَقْتَدِي بِحَسَنَتِهِ .

وقال موسى : يارب ! أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أعلم ؟ قال : غلامٌ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ . قال : ربِّ ، أيُّ عبادك أحلم ؟ قال : أملكهم لنفسه عند الغضب . قال : ربِّ ! أيُّ عبادك أصبر ؟ قال : أكظمهم للغضب .

وعن أبي الدرداء قال :

قال موسى : يارب ! مَنْ يَسْكُنُ غَدَاً فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ وَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ ؟ قال : ياموسى ! أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الرُّبَا ، ولا يبتغون في أموالهم الرُّبَا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرُّبَا ، طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَأْبٍ .

[١٤٩/أ] وعن محمد بن كعب القُرْظِي قال :

قال موسى : يارب ! أيُّ خلقك أكرم عليك ؟ قال : الذي لا يزال لسانه رطباً من ذكرى . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعلم ؟ قال : الذي يَلْتَمِسُ إِلَى عِلْمِهِ عِلْمَ غَيْرِهِ . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعدل ؟ قال : الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس . قال : يارب ! فأَيُّ خلقك أعظم ذنباً ؟ قال : الذي يَتَّهَمُنِي . قال : يارب ! وهل يَتَّهَمُكَ أَحَدٌ ؟ قال : الذي يستخيرني فلا يرضى بقضائي .

قال ابن عباس :

لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى وَكَلَّمَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ فَقَالَ : إِنَّكَ رَبٌّ عَظِيمٌ ، لَوْ شِئْتَ أَنْ تَطْطَاعَ لَأَطَعْتَ ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْصَى مَا عُصِيَتْ ، وَأَنْتَ تَحِبُّ أَنْ تَطْطَاعَ ، وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ تُعْصَى ، فَكَيْفَ هَذَا يَا رَبِّ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ . فَاَنْتَهَى مُوسَى .

خرج عمار بن ياسر إلى أصحاب له وهم ينتظرونه فقالوا : أبطأت علينا أيها الأمير . قال : أما إني سأحدثكم حديثاً ، كان أخ لكم ممن كان قبلكم ، وهو موسى قال : يارب ! أخبرني بأحب خلقك إليك . قال : لِمَ ؟ قال : لأحبه لك . قال : سأحدثك ، رجل في طرف من الأرض يعبدني ، فيسمع به أخ في طرف الأرض الأخرى لا يعرفه ، فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته ، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته ، لا يحبه إلا لي . فذاك أحب خلقي إلي^(١) ثم قال موسى : يارب ! خلقت خلقاً فجعلتهم في النار ، فأوحى الله إليه أن ياموسى ازرع زرعاً . فزرعه وسقاه ، وقام عليه حتى حصدة وداسه ، فقال له : ما فعل زرعك ياموسى ؟ قال : قد رفعته . قال : فاتركت منه ؟ قال : ما لا خير فيه . قال : فإني لأدخل النار إلا آمن لا خير فيه .

وعن أبي بكر بن عياش قال :

قال موسى : يارب ، أرني أهل صفوتك فقيل له : انطلق إلى خربة كذا وكذا . فانطلق فإذا هو برجل ميت قد بليت أكفانه ، وبدت عظامه ، فقال موسى : يارب ! سألتك أن تريني أهل صفوتك فأريتني رجلاً ميتاً قد بليت أكفانه وبدت عظامه ! قال : نعم ياموسى ! ومع هذا فإني أخرجته من الدنيا وهو جائع .

وعن جابر قال :

[١٤٩/ب] أوحى الله إلى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : أن ارحم عبادي المعافى منهم والمبتلى . فقال : يارب ! هذا المبتلى أرحم لبلائه فما بال المعافى ؟ قال : لقلة شكره إياي على عافيتي إياه .

وعن قتادة قال :

قال موسى : يارب ! أنت في السماء ونحن في الأرض ، فاعلامه غضبك من رضاك ؟ قال : إذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضائي وإذا استعملت عليكم شراري فهو علامة سخطي عليكم^(٢) .

(١) في الأصل : « أحب خلقه إلي » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٢) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

وعن وهب قال :

قال موسى بن عمران : أي ربّ ، أخبرني بآية رضاك عن عبدك . فأوحى الله إليه :
ياموسى ، إذا رأيته أهيئْ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذلك آية رضى عنه .

قال : وفي بعض الكتب ، أو فيما أنزل الله تعالى وتقدس : ابن آدم ! إذا غَضِبْتَ
فاذْكُرْنِي ، أذكرك إذا غضبتَ فلا مُحَقِّقَ مع من أحق ، فإذا ظلمتَ فارضَ بنصري لك فإن
نصري لك خيرٌ من نُصْرَتِكَ لنفسك .

وعن كعب قال :

قال الله عز وجل : ياموسى ! أتريد أن أملأ مسامعك يوم القيامة مما يشرك ؟
ارحم الصغير كما ترحم ولسدك ، وارحم الكبير كما ترحم الصغير ، وارحم الغني كما ترحم
الفقر ، وارحم المعافى كما ترحم المبتلى ، وارحم القوي كما ترحم الضعيف ، وارحم الجاهل
كما ترحم الحليم .

وعن كعب قال :

إنّ الربَّ عز وجلّ قال لموسى عليه السّلام : إذا رأيتَ الغنى مُقْبِلًا فقل : ذنبٌ
عَجَلَتْ عَقُوبَتُهُ ، وإذا رأيتَ الفقرَ مُقْبِلًا فقل : مرحباً بشعار الصالحين ؛ ياموسى ، إنك
لن تقربَ إليّ بعملٍ من أعمال البرّ خير لك من الرضا بقضائي ، ولن تأتني بعملٍ أحبطَ
لحسناتك من البطر ، وإيتاك والتضرّع لأبناء الدنيا إذا أعرض عنك ، وإيتاك أن تجود
بدينك لدنياهم ، إذا أمر أبواب رحمتي أن تعلقَ دونك ؛ أذنِ الفقراء وقربُ مجالسهم منك ،
ولا تتركُنْ إلى حُبِّ الدنيا ، فإنّك لن تلقاني بكبيرةٍ من الكبائر أضّرّ عليك من الركون إلى
الدنيا . ياموسى ، قلْ للمذنبين النادمين أبشروا ، وقل للغافلين المعجبين أخسّوا .

[١٥٠ /] وعن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

قال موسى : ياربّ ! وددتُ أني أعلم مَنْ يُحِبُّكَ من عبادك فأحبّه . قال : إذا رأيتَ
عبيدي يكثرُ ذكري فأنا أذنتُ له في ذلك فأنا أحبه ، وإذا رأيتَ عبيدي لا يذكرني فأنا
حَبِئْتُهُ عن ذلك وأنا أبغضه .

وعن أبي عمران النجّوي قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى : ياموسى ! اذْكُرْنِي وأنت تتنفّضُ أعضاؤك من ذكري ،

وكن عند ذكري خاشعاً مطيعاً - ^(١) زاد في آخر : وإذا دعوتني فاجعل لسانك من وراء قلبك ^(٢) - وإذا كنت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل ، وذم نفسك فهي أولى بالذم ، وناجني حين تناجيني بقلبٍ وجل ، ولسانٍ صادق .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
كان فيما أعطى الله موسى في الألواح اشكر لي ولوالديك ألك المتألف ، وأنسي لك في عمرك ، وأحببك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خير منها .

وعن أبي الجند قال :
قرأت في مسألة موسى أنه قال : كيف لي أن أشكرك ؟ وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها علي كله . فأتاه الوحي أن ياموسى الآن شكرتني .
وفي رواية قال : يارب ! كيف أشكرك وكل ما بي فهو منك !؟ قال الله له : ياموسى ! إن شكرى أن تعلم أنه مني .

وعن عبد الله بن سلام قال :
قال موسى : يارب ! ما الشكر الذي ينبغي لك ؟ قال : ^(١) فأوحى الله عز وجل إليه أن ^(٢) لا يزال لسانك رطباً من ذكري . قال : يارب ! إني أكون على حال أجلك أن أذكرك فيها . قال : وما هي ؟ قال : أكون جنباً أو على غائط أو إذا بليت . قال : وإن كان . قال : يارب ! فما أقول ؟ قال : تقول سبحانك وبحمدك جنبني الأذى ، سبحانك وبحمدك قبي الأذى ^(٣) .

وعن زيد بن أسلم
أن موسى عليه السلام قال : يارب ! قد أنعمت علي كثيراً فدأني أن أشكرك كثيراً . قال : اذكرني كثيراً ، فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن عطاء قال :
قال موسى : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بي . قال : يارب ! أوصني . قال :

(١ - ٢) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لحق .

(٣) تقدم الحديث بنحوه ص ٢٦٤

أوصيك بي . قال : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بأبيك . قال : يارب ! أوصني .
قال : أوصيك بأهلك . قال : يارب ! أوصني . قال : أوصيك بابنك^(١) .

قال عطاء : فجعلتُ ثلثي برّه لأمته وثُلثاً لأبيه .

وعن عائشة رضي الله عنها [١٥٠ / ب] عن النبي ﷺ قال :

قال موسى : رب ! أرني متى تحبني ومتى تبغضني ؟ واجعل لي في ذلك علماً أعرفه .
قال : يا موسى ! إن آية ما أحبك أنك إذا أردتَ الخير يسرّتك له ويسرّته لك ، وإذا
أردتَ الشرّ خلّت بينك وبينه ، وآية ما أبغضك أنك إذا أردتَ الخير صرّفتك عنه وصرفته
عنك ، وإذا أردتَ الشرّ خلّيت بينك وبينه . قال : رب ! متى تحبنا عامّة ، ومتى تبغضنا
عامّة ؟ قال : آية ما أحبك عامة أن أنزل عليكم المطر لحينه ، وأولي عليكم خياركم ؛ وآية
ما أبغضكم عامّة أن أنزل عليكم المطر لغير حينه ، وأولي عليكم شراركم . قال : رب ! أي
الأعمال أحب إليك أن أعمل لك به ؟ قال : تعبدني ولا تشرك بي شيئاً . قال : رب ! ثم
مّة ؟ فأعدها عليه مرّة أخرى . قال : ثم مّة ؟ قال : ثم عليك بأهلك - ثلاثاً - ثم بأبيك .
قال : رب ! فأبي الدعاء أحب إليك أن أدعوك به ؟ قال : تحمّدي على كلّ حال ، وتشكر
نعمتي عليك وحسنّ ملّتي إياك^(٢) ، وتسالني من الخير كلّهُ ، وتستعيذني من الشرّ كلّهُ ،
فإنّي على كلّ شيء قدير وليكن ماتستعيذني منه الجار المؤذي وصاحب الغفلة الذي إذا
نسيت لم يذكرّك ، وإذا ذكرت لم يعنك .

وعن مكحول قال :

أوحى الله إلى موسى : اغسل قلبك . قال : يارب ! بأي شيء أغسله ؟ قال : اغسله
بالحمّ والحزن .

وعن الحسن

أن موسى سأل ربّه جماعاً من الخير فقال : اصحب الناس بما تحب أن تصحب به .

(١) أثبت المختصر في هامش الأصل مشيراً إلى هذه اللفظة مانعاً بعد حرف (ط) : « ظاهره بأهلك » .

(٢) الغلّ : الخلق ، وهو مهموز مقصور ، يقال : ما أحسن ملأً بني فلان ، أي أخلاقهم وعشرتهم . اللسان

(ملأ) .

وعن عبد الله بن أبي عوف قال :

قال موسى : كيف يحيي خلقك كلهم ؟ قال : خالق الناس بأخلاقهم ، وأحسن فيما بيني وبينك .

وعن سفيان قال :

سأل موسى ربّه فقال : ياربّ ! ما أعددت لأوليائك ؟ قال : ياموسى ! غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، ففيها مالا عين رأت ، ولا خطر على قلب بشر . قال سفيان : ونحن نرى أنها جنة عدن ، لأنه لم يخلق بيده من الجنان شيئاً غيرها .

وعن كعب الأحبار قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى في بعض ما أوحى إليه : ياموسى ! لولا من يحمّدني ما أنزلت من السماء قطرة ، ولأنبت من الأرض ورقة ؛ ياموسى ! لولا من يعبدني ما مهلت من عصيبي طرفة عين ؛ ياموسى ! لولا من يشهد أن لا إله إلا الله لسئلت [١/٥١] جهنم على الدنيا ، ياموسى ! إذا لقيت المساكين فسائلهم كما تسأل الأغنياء ، فإن لم تفعل ذلك فاجعل كل شيء علمت - أو قال علمت - تحت التراب ؛ ياموسى ! أحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة ؟ قال : إلهي ! نعم . قال : فأكثر الصلاة على محمد ﷺ .

وعن المنهال بن خليفة قال :

قال موسى : ياربّ ! إن نزلت بي حاجة فإلى من ؟ قال : إلى النجباء من خلقي .

وعن سفيان الثوري قال :

أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران : يا بن عمران ! لأن تجعل يدك في فم تين إلى المرفق خير لك من أن تسأل غنياً - كان فقيراً - حاجة .

قال كعب الأحبار :

في كتاب الله الذي أنزل على موسى : احفظ وُدّ أبيك ، لا تحفه فيطفؤ الله نورك .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

أوحى الله إلى موسى : أنا قاتل القتالين ومفقّر الرّناة .

وكان رجل يخدم موسى ويتعلم منه فاستأذنه أن يرجع إلى قريته ثم يعود إليه فأذن له ، فانطلق ، فجعل يقول : حدثني موسى نَجِيُّ الله بكذا ، حدثني موسى كلم الله بكذا . حتى كثر ماله ، وجعل موسى يسأل عنه فلا يخبر عنه بشيء ، فبينما موسى قاعد إذ مرَّ به رجل يقود خَرَزاً ، في عنقه جبل - وَالْخَزَرُ : الأرنَبُ الذَّكَرُ - فقال : يا عبد الله ! من أين أقبلت ؟ قال : أقبلتُ من قرية كذا وكذا ، من قرية الرَّجل . قال : فتعرف فلاناً ؟ قال : نعم ، هو هذا الذي في يدي . قال موسى : يارب ! رُدَّه إلى حاله حتى أسأله فيما صنعتَ به هذا ؟ فأوحى الله إليه : لوسألي الذي سألتني آدم فن دونه من البشر حتى تبلغ محمداً لم أردهُ إلى حاله ، وإنا صنعتُ هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين .

وعن محمد بن مهاجر القاري^(١) قال :

مرَّ موسى برجلٍ رافعٍ يديه يدعو ، فقال موسى : يارب ! عبدك يدعوك ، فاستجب له ، افعلْ به . قال : فأوحى الله إليه : يا موسى ! لورفع يديه حتى تنقطعاً من آباطهما ما استجبتُ له حتى يَرُدَّ غريبالي التين اللذين غصبهما .

أوحى الله تعالى إلى موسى : كن يقظاناً^(٢) مرتاداً لنفسك أخداناً ، وكلُّ خِدْنٍ لا يواتيك على مسرَّتِي [١٥١/ب] فلاتصحبْهُ ، فإنه عدوِّي وأكثر من ذكرِي حتى تستكمل الشكر فتستوجب المزيد .

أوحى الله إلى موسى بن عمران : إنَّ أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصاني ، وإنا أعدُّ من عصاني من الموتى .

وعن وهب قال :

أوحى الله إلى موسى : إني رزقتُ الأحق ليعلم العاقل أنَّ الرزق ليس باحتيال .

وعن محمد بن كعب

في قول الله تعالى ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى [قَوْمَهُ] سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾^(٣) قال : اختار صالحِيهم

(١) كذا بياض منقوطة بائنتين في التاريخ (ب ، س) -

(٢) كذا بالتنوين وهو جائز على لغة بعض بني أسد ، انظر ص ١٢٣ ح (١) .

(٣) سورة الأعراف ١٥٥/٧ ، وما بين معقوفين ساقط من الأصل .

سبعين رجلاً ، ثم خرج بهم فقالوا : أين تذهب بنا ؟ قال : أذهب بكم إلى ربِّي ، وعدني أن ينزل عليّ التوراة . قالوا : فلانؤمنُ بها حتى ننظر إليه . فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون . فبقي موسى قائماً بين أظهرهم ليس معه منهم أحد ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا ^(١) بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ ^(٢) ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وليس معي رجلٌ من خرج معي ؟ ثم قرأ : ﴿ ثُمَّ يَعْتَسِلُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٣) فقالوا : ﴿ هَذَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٤) . قال : فهذا تعلقت اليهودُ ، فتَهَوَّكْتُ بهذه الكلمة .

وقوله تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(٥) قال : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر ، فقتل بعضهم بعضاً ، لا يحمي الرجل على قريب ولا بعيد ، حتى لوى موسى عليه السلام بثوبه ، فألقوا ما بأيديهم فكشفوا عن سبعين ألف قتيل ، وإنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن حسي فقد اكتفيت .

زاد في حديث آخر : فكانت شهادةً للمقتول وتوبةً للحَيِّ .

^(٦) وفي حديث : فأحزن موسى وبني إسرائيل الذي كان من القتل ، فأوحى الله إلى موسى : ما يحزنك ؟ أمّا من قُتل منهم فَحَيٌّ عِنْدِي يَرْزُقُ ، وأمّا من بقي فقد قبلتُ توبته . فسرَّ بذلك موسى وبني إسرائيل ^(٧) .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان أولُ شأنِ موسى نسياناً ، والثانية عُذراً ، والثالثة فراقَ ما بينها ؛ ولوصبر موسى لقصَّ الله علينا من شأنها أكثر مما قصَّ .

وعن محمد بن كعب

أنَّ موسى ثقل عليه أمرُ بني إسرائيل ، واشتدَّ عليه بعض المؤنة منهم فقال له رجل :

(١) في الأصل والتاريخ (ب) : « أَهْلَكُنَا » ، وقد جاء على الصواب في التاريخ (س) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧

(٣) سورة البقرة ٥٦/٢

(٤) سورة الأعراف ١٥٦/٧

(٥) سورة البقرة ٥٤/٢

(٦ - ٦) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل بإشارة لَحَقْ ، ولم أجده في التاريخ (ب ، س) .

يَا بَنِيَّ اللَّهُ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ يُخَفِّفُ عَنْكَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ فَقَالَ : بَلَى . قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَا عَشَرَ^(١) سَبْطًا ، فَاخْتَرِ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ مِيزْ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ أَلْفًا ، فَاخْتَرِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ^(٢) [١٥٢/أ] فَاكَانَ بَيْنَ الْمِثَّةِ مِنْ خُصُومَةِ نَظَرٍ فِيهِ صَاحِبُهُمْ ، فَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ، رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ الْأَلْفِ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ السَّبْطِ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَى صَاحِبِ السَّبْطِ رَفَعَهُ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ قَلِيلٌ مَا يَأْتِيكَ مِنْ ذَلِكَ . فَقَعَلَ مُوسَى ، فَخَفَّفَ عَلَيْهِ شَأْنَ النَّاسِ ، فَقَالَ مُوسَى : رَبِّ ! كَلِّمْنِي وَنَاجِنِي وَاصْطَفِنِي لِنَفْسِكَ مِثْلَ ثَمَرٍ...^(٣) كَانَ مِنْ خَلْقِكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي . فَبِعِثَ اللَّهُ طَيْرًا إِلَى بَحْرِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مُوسَى ! مَا تَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ نَقَصَ مِنْ هَذَا النَّهْرِ ؟ قَالَ : لَا يَنْقُصُ ، وَمَاذَا يَنْقُصُ يَا رَبِّ ؟ طَيْرٌ وَضَعَتْ خِرَاطِمَهَا فِي تَهْرٍ مِنْهُ ! قَالَ اللَّهُ : فَكَمَا لَمْ يَنْقُصْ هَذَا الطَّيْرُ مِنْ هَذَا النَّهْرِ شَيْئًا فَكَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مَا عَلَّمْتُكَ مِنْ عِلْمِي شَيْئًا . قَالَ مُوسَى : فَدَلَّنِي يَا رَبِّ عَلَى عِبْدٍ لَكَ أَعْلَمُ مِنِّي حَتَّى أَتَّبِعَهُ ، فَأَلْتَمِسَ مِنْ عِلْمِهِ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : خُذْ هَذَا الْحَوْتَ ، اذْهَبْ حَيْثُ فَارَقَكَ هَذَا الْحَوْتُ فَسْتَجِدْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، فَخَرَجَ مُوسَى وَيُوشَعَ فَتَاهُ وَمَعَهُمَا الْحَوْتُ يَنْزِلَانِ ، يَغْدَوَانِ وَيَرْوِحَانِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ : ﴿ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾^(٤) قَالَ : فَرَعَ الْفَتَى حِينَ لَمْ يَجِدِ الْحَوْتَ ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُهُ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثَقْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، قَالَ ﴾^(٥) لَهُ مُوسَى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴾^(٦) فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿^(٧) فَلَقِيَ رَجُلًا قَالَ لَهُ مُوسَى : السَّلَامُ عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَّى السَّلَامُ بِهَذِهِ الْأَرْضِ ؟ مِنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ فَابْتَدَأَ الرَّجُلُ بَعْلَمَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ قَالَ : نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ لَهُ مُوسَى : نَعَمْ . قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّ كُنْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) : « اثْنِي عَشَرَ » ، وَالمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ (ب) .

(٢) عُلِقَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْمَاشِ بِمَا نَصَّهُ : « ظَاهِرُهُ : ثُمَّ مِيزَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ مِثَّةً ، فَاخْتَرِ مِنْ كُلِّ مِثَّةٍ رَجُلًا فَاجْعَلْهُ عَلَيْهِمْ » .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، فَزَاحَ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ ، وَإِلَى جَانِبِ السَّطْرِ فِي الْمَاشِ حُرُوفُ (ط) ، وَلَا وَجُودَ لَهُ فِي

التَّارِيخِ (ب ، س) إِلَّا أَنَّهُ وَضَعَ فَوْقَ « ثَم » فِي (ب) ضَمَةً .

(٤) سُورَةُ الْكَهْفِ ١٨/١٢٢

(٥) سُورَةُ الْكَهْفِ ١٨/٦٣ وَ ٦٤

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (ب ، س) يَأْتِيهِ الْيَاءُ .

لأَتَوَجَّعَ لَكَ مَا كُنْتَ تَلْقَى مِنْ فِرْعَوْنَ ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ (١) مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿ (٢) ثُمَّ تَلَا آيَةَ حَتَّى فَرَغَ . قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْدِثُهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْقِصَّةِ - : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، وَدِدْتُ لَوَأْتَهُ صَبْرٌ حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا أَيْضًا مِنْ حَدِيثِهَا .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

قالت بنو إسرائيل [١٥٢/ب] لموسى عليه السلام : هل يُصَلِّي رَبُّكَ ؟ فتكأبداً - أو تكأبرا - موسى عليه السلام فقال الله عز وجل له : ما قالوا لك يا موسى ؟ قال : قالوا الذي سمعت . قال : فأخبرهم أي أصلي ، وأن صلاتي تُطْفِئُ غَضِي .

وفي حديث آخر : إن صلاتي على عبادي أن تسبق رحمتي غضبي ، لولا ذلك لأهلكتهم .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكي موسى (٣) على المنبر قال :

وقع في نفس موسى هل ينأى الله تعالى وتقدس ؟ فأرسل الله إليه ملكاً فأرَّقه ثلاثاً ، ثم أعطاه قارورتين ، في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بها ، فجعل ينأى ، وتكاد يده تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداها عن الأخرى حتى نام نومة ، فاصطفقت يده فأنكسرت القارورتان . قال : ضرب له مثلاً أن الله تبارك وتعالى لو كان ينأى لم تستسك السماء والأرض .

وعن راشد بن سعد قال :

إن موسى لما قدم على قومه ووعد قومه أربعين ليلة قال الله : يا موسى ! إن قومك قد افتتنوا من بعدك . قال : يارب ، كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ، ونجيتهم من البحر ، وأنعمت عليهم ، وفعلت بهم ! قال : يا موسى ! اتخذوا بعدك عجباً له خوار .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإثبات الياء .

(٢) سورة الكهف ٦٧/١٨ - ٦٨

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي (ب) : « يحكي ... موسى » بياض بين الكلمتين ، فلعله سقط من

النص [قصة] .

قال : ياربّ ! فمن جعل فيه الرّوح ؟ قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم . قال : ياموسى !
يارأس النّبيين ياأبا الأحكام ! إني رأيتُ ذلك في قلوبهم ، فيسرّته لهم .

وعن وهب

أنه كان يذكر من كرامة موسى على الله أن بني إسرائيل لما كثروا عليه أوحى الله إلى
ألف - أو قال : سبعين نبيّ - يكونون أعواناً له ، فلما مال إليهم الناس ورجعوا عن موسى
كأنه وجدّ في نفسه غيرةً ، فأماتهم الله في يوم واحد .

وعن ثوف

أن طول سرير عوّج الذي قتله موسى ثمان مئة ذراع ، وعرضه أربع مئة ذراع ،
وكان موسى عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع ، ووُثِبَتْه حين وثب ثمانية - وقيل عشرة -
أذرع ، فضربه فأصاب كعبه فخرّ على نيل مصر فجسّته للناس عاماً يمزّون على ضلّيه
وأضلاعه .

وعن زيد بن أسلم قال :

كان موسى بن عمران [١٥٣/أ] إذا غضب اشتعلت النار في قلنسوته .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنُتَخَلِّفُهَا أَبَدًا مَا ذَاكُمَا ﴾ إلى قوله ﴿ فَافْرَقُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(١) . قال : لاتأس على من سميت أنه فاسق . قال ابن عباس : كانت
طيرة من موسى حين قال ﴿ الفاسقين ﴾ وقال لهم : يا حير ! فقال الله عز وجل : مه عن
عبادي .

وعن ابن عباس قال :

غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه ، فلما نزل الحجر قال : اشرّبوا
يا حير ! فأوحى الله إليه : أتعمد إلى عبيد من عبادي فتقول لهم يا حير ؟ قال : فما برح
موسى حتى أصابته عقوبة .

كان شاب في بني إسرائيل على عهد موسى عليه السّلام باراً بأمّه عابداً يصلي ثلث

(١) سورة المائدة ٢٤/٥ و ٢٥

الليل ، وبنام ثلث الليل ، ويجلس ثلث الليل عند رأس أمه ، يلقنُها التَّسْبِيحَ والتَّهْلِيلَ ، فإذا أصبح خرج إلى البرِّيَّة فيحتطب ثم يدخله محلة بني إسرائيل فيبيعه ويتصدَّق بثلثه ، ويشترى بثلثه طعاماً يكفيه وأمه يومها ، ثم يأتي بالثلث الثالث إلى أمه فتصدَّق به ، فعَبَّر بذلك ماشاء الله ، ثم قالت له أمه ذات يوم : أي بني ! إنَّ لي بقرة ورثتها عن أبي ، وإنِّي ^(١) أرسلها في البرِّيَّة ترعى ، يحفظها عليَّ إله بني إسرائيل ، فاذهب في طلبها . فذهب الفتى في طلبها ، ووصفَّتها له ، وأوعزتُ إليه أن لا يركبها ولا يحدث فيها أمراً .

وقيل : إنَّ تلك البقرة ، كانت لفلان يتيَّم وهي التي وصفها الله في كتابه . ولمَّا أن أصاب الفتى البقرة ناداها فقال : أيتها البقرة ! أسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب لمَّا اتَّبَعْتَنِي . فاتَّبَعْتَهُ . فتكلَّمتِ البقرة بإذن الله فقالت : يا فتى ! لو سألت الله ربَّكَ أن يُسَيِّرَ معك الجبال لفعل ، ليُرِكَ بِأَمِّكَ ولطواعيتك لها . فغَضَّ بالبقرة ، فتعرَّض له إبليس لعنه الله ليركبها ويعصي أمه ، فأبى ، فلمَّا عصمه الله من معصية أمه عرض له إبليس ليخدعه عنها فيشتريها منه ، فسأله أن يبيعهما منه ويعطيه مائلاً ، فأبى ، فجاء بها إلى أمه ، فقالت : يا بُنَيَّ ! اذهب بها فبعها . قال : بكم ؟ قالت : بستة دنانير على رضى . فقيَّض الله له ملكاً أعطاهُ بها اثني عشر ديناراً [١٥٣ ب] على أن لا يستأمر أمه ، فأبى ، فردَّها إلى أمه فأخبرها الخبر ، فقالت : اذهب فبعها باثني عشر ديناراً على أن تستأمرني فيها ، فانطلق بها إلى السوق ، فجاءه الملك فأعطاه أربعة وعشرين ديناراً على أن لا يستأمر أمه ، فأبى فقال : لو أعطيتني مِئَّةَ مَسْكها ذهباً مابعتها إلا برضا ^(٢) أمي . فقال له الملك : إنَّكَ لا تبيعها حتى تُعْطَى مِئَّةَ مَسْكها ذهباً ليُرِكَ بِأَمِّكَ وطواعيتك لها . ونظَّرَ الملك خَيْرَ ^(٣) للفتى . فقال : حتى قُتِلَ رجل في بني إسرائيل ؛ وذلك أنه كان رجلاً فيهم كثير المال ، لم يكن له ولد ، عَمَدَ أخوان من بني إسرائيل وهما ابنا أخيه فقتلاه كي يرثانه ^(٤) ، فألقياه إلى جانب قرية أهلها بُرَاءَ منه ، فأصبح القتيْل بين أظهرهم ، فأخذوا به فعمَّي عليهم شأنه ومن قَتَلَه ؛ قال أهلُ القرية الذين وُجِدَ القتيْلُ عندهم لموسى : ادعُ

(١) في الأصل والتاريخ (ب) من غير إجماع ، وفي التاريخ (س) : « وأمي » .

(٢) في الأصل : « رضى » ، والمثبت من التاريخ (ب ، س) .

(٣) في الأصل والتاريخ (ب) : « حير » ، والمثبت من التاريخ (س) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه « يرثاه » .

الله يا رسول الله لنا أن يُطْلَقَكَ عَلَى قَاتِلِ هَذَا . قال : أَفْعَل . ففعل . قالوا له : ماذا أجابك ربك ؟ قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾^(١) فتضربوه ببعضها فيعيش فيخبركم مَنْ قَتَلَهُ إِنَّ شاء الله . فظنوا أن موسى استهزأ بهم ﴿ قالوا ﴾ يا موسى ﴿ اتَّخِذْنَا هَٰؤُلَاءِ قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ ﴿ فدعا رَبَّهُ فقال ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا بَكْرَ عَوَانَ ﴾ يعني لا هَرْمَةَ ولا بَكْرَ عَوَانَ ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ يعني نَصَفَ بَيْنَ الْبَكْرِ وَالْهَرْمَةِ ﴿ فَأَفْعَلُوا مَا تَوَمَّرُونَ ﴾ ثم ﴿ قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ يعني أنها صفراء الطَّلْفِ والْقَرْنَيْنِ ﴿ لَاشِيَةً فِيهَا ﴾ يقول : لا وَضَحَ فِيهَا ﴿ قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾^(٢) .

قال ابن عباس : فلو أنهم عَمَدُوا إِلَى بَقْرَةٍ لاصْغِرَ ولا كَبِرَ فذبحوها لأَجَزَتْ عَنْهُمْ ، ولكن شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

قال ابن عباس :

كانت مدينتان في بني إسرائيل ، إحداها حصينة ولها أبواب ، والأخرى خربة ، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أَمْسَوْا أَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا ، وإذا أَصْبَحُوا قَامُوا عَلَى سُرٍّ [١/١٥٤] المدينة فنظروا هل حدث فيما حولها حدث ؟ فأصبحوا يوماً ، فإذا شيخٌ قَتِيلٌ مطروحٌ بأصل مدينتهم ، فأقبل أهل المدينة الْخَرِبَةَ فقالوا : قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا ، وابنٌ أَخْرَجَ لَهُ شَابٌّ يَبْكِي عنده ويقول : قَتَلْتُمْ عَمِّي . قالوا والله ما فتحنا مدينتنا منذ أَغْلَقْنَاهَا ، وما نَدِينَا مِنْ دَمٍ صَاحِبِكُمْ هَذَا بَشِيءٌ^(٣) . فَأَتَوْا مُوسَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة ٦٧/٢

(٢) سورة البقرة ٦٧/٢ - ٧١

(٣) أي لم نصب منه شيئاً ، جاء في الحديث : « من لقي الله ولم يَنْتَهَ من الدَّمِ الْحَرَامِ بَشِيءٌ » دخل الجنة « أي لم يُصَبَّ مِنْهُ شَيْئاً ولم يَنْتَهَ مِنْهُ شَيْءٌ » ، فكانه نالته نداوة الدَّمِ وَبَلَّغَهُ . اللسان (ندي) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٤) سورة البقرة ٦٧/٢ - ٧١

وكان في بني إسرائيل غلامٌ شابٌ يبيعُ في حانوتٍ له ، وكان له أبٌ شيخٌ كبير ، فأقبل رجل من بلدٍ آخر يطلبُ سلعةً له عنده ، فأعطاه بها ثمناً ، فانطلق معه ليفتح حانوته ، فيعطيه الذي طلب ، والمفتاح مع أبيه ، فإذا أبوه نائمٌ في ظل الحائط فقال : أبقِظهُ . فقال : إني أكره أن أروِّعَه من نومه ، فانصرفا ، فأعطاه ضعف ما أعطاه ، فعطف على أبيه ، فإذا هو أشدُّ ما كان نوماً . فقال : أبقِظهُ . قال : لا والله لا أوقِظُهُ أبداً ولا أروِّعَه من نومِهِ . قال : فلما انصرف وذهب طالبُ السلعة استيقظ الشيخ فقال له ابنه : يا أبتاه ! لقد جاء هاهنا رجلٌ يطلبُ سلعةً كذا وكذا فكرهتُ أن أروِّعَكَ من نومك . فلامَهُ الشيخ ، فعوَّضه الله من بَرِّه بوالده إذ تُجِبُ بقرةً من بقره تلك البقرة التي يطلبُها بنو إسرائيل ، فَأَتَوْهُ فقالوا : بعناها . فقال : لا أبيعكموها . قالوا : نأخذُها منك . قال : إن غضبتوني سلعتي فأنتم أعلم . فَأَتَوْا موسى فقال : اذهبوا فأرضوه من سلعتي . فقالوا : حكمك . قال : حُكْمِي أن تضعوا البقرة في كِفَّةِ المِيزان وتضعوا ذهباً صامتاً في الكِفَّةِ الأخرى ، فإذا مال الذهب أخذته . ففعلوا ، وأقبلوا بالبقرة إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين ، واجتمع أهل المدينتين ، وابن أخيه عند قبره يبكي ، فذبحوها فضرب ببيضَةٍ من لحمها القبر فقام الشيخ ينفض رأسه يقول : قتلي ابن أخِي ، طال عليه عمري فأراد أخذ مالي . ومات .

وقيل : إنهم اشتروا البقرة بمِئَةٍ جلدها إذا سلَّخت [١٥٤/ب] ذهباً فباعها إِيَّاهم ، فذبحوها ثم قالوا : قد ذبحناها يا موسى ! قال : فخذوا عضواً منها فاضربوه به . قال الحسن : أخذوا عَصَدَ البقرة فاضربوه فقام وأوداجُه تشخَّبَ دماً ، فسألوه : مَنْ قَتَلَكَ ؟ فقال : فلان وفلان ابنا أخيه فمات .

وقيل : إنهم أعطوه مِئَةَ مَنَكِها ذهباً من مال القتيل ، فاستغلق المال كلَّه ، فحرمهم الله ميراثه فجرتِ السُّنةُ به ، لا يرث وارثٌ إن قُتِل . فقال ابن أخيه : ما قال إنا قتلناه . فأنزل الله على نبيِّه محمدٍ ﷺ يخبر ما قالوا وما كان من أمرهم . فقال ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ إلى قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) ، ونزلت فيها قالوا : ما قال إنا قتلناه ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ يعني من بعد ما رأيتم العبرة فهي ﴿ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ^(٢) من الحجارة .

(١) سورة البقرة ٧٧/٢

(٢) سورة البقرة ٧٤/٢

وعن أبي موسى أَنَّ رسول الله ﷺ قال :
لقد مرَّ بالصَّخْرة من الرُّوحاء^(١) سبعون نبيّاً ، منهم موسى نبيُّ الله ، حفاة عليهم
العَبَاء ، يؤمُّون بيت الله العتيق .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
صَلَّى في مسجد الْخَيْف سبعون نبيّاً ، منهم موسى - أو فيهم موسى - فَكَأَنِّي أَنْظِرُ
إِلَيْهِ وعليه عِبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ^(٢) وهو محرم على بعيرٍ من إِبِلِ شَنْوَاء ، مَخْطُومُ الْخِطَامِ من
لَيْف ، وله ضَفْرَان .

وعن ابن عباس قال :
حجَّ موسى على ثورٍ أحمر ، عليه قَطَوَانِيَّة .
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
أَكْثَرُوا من الصَّلَاة على موسى ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا من الأنبياء أَحُوْطَ على أَمْتِي منه .

وعن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال :
في قوله ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾^(٣) ، قال : لقاء موسى رَبِّهِ ﴿ وَجَعَلْنَاهُ
هَدًى لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾^(٤) قال موسى : هَدَى لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ .

وعن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ﴾^(٥) قال موسى عليه السَّلَام .
وعن أبي هريرة وغيره في هذه الآية : ﴿ لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّآهُ اللهُ مِمَّا
قَالُوْا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيْهًا ﴾^(٥) .

(١) الصخرة : هي التي تسمى موسى عندها الخوت تقع إلى القرب من مدينة شروان من نواحي باب الأبواب
الذي تسميه الفرس الدربند . قالوا : فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان ، والقرية باجروان . وانظر معجم
البلدان ٣٣٩/٣ . وأما الرُّوحاء فهي من عمل الفرع على نحو أربعين ميلاً من المدينة . انظر معجم البلدان ٦٦٣ ووفاء
الوفاء ١٢٢٢/٤

(٢) القطوانية : عباءة يضاء قصيرة الخُمْل . اللسان (قطو) .

(٣) سورة السجدة ٢٣/٢٢ .

(٤) سورة الدخان ١٧/٤٤ .

(٥) سورة الأحزاب ٦٩/٣٣ .

قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حَيَّيًّا سَتِيْرًا^(١) لا يكاد يرى [١/١٥٥] من جلده شيء استحياءً ، فأذاه من بني إسرائيل وقالوا : ما يستر هذا الستر إلا من عيبٍ بجلده ، إِمَّا بَرَصٌ ، وإِمَّا أُذْرَةٌ^(٢) ، وإِمَّا آفة . وإنَّ الله أراد أن يَبْرِّئَهُ مما قالوا . وإنَّ موسى خلا يوماً وحده فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غُسله أقبل إلى ثوبه ليأخذه ، وإنَّ الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول : ثوبي حَجَر ! ثوبي حَجَر^(٣) ! إلى أن انتهى إلى مَلَأٍ من بني إسرائيل ، فرأوه غُريَاناً كأحسن الرجال خَلْفاً فَبَرَّؤوه مِمَّا قالوا ، وإنَّ الحجر قام ، فأخذ بثوبه فلبسته ، فطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْباً . قال : فوالله إنَّ في الْحَجَرِ لَنَدَبًا^(٤) من أثر ضربه ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً .

وفي رواية : أنَّ بني إسرائيل كانوا يغتسلون غُرةً فينظر بعضهم إلى سَوَاةٍ بعض ، وكان موسى يغتسل وحده . الحديث . وفيه حتى نَظَرَتْ بنو إسرائيل إلى سَوَاةٍ موسى فقالوا : والله ما بموسى من بأس .

وفي حديثٍ آخر : فنظروا إلى أحسن الناس خَلْقاً ، وأعدل صورة . قال المَلَأُ : قاتل الله أَفْأَكِي بني إسرائيل ، فكانت براءَةً التي بَرَّاه الله بها .

وَرَوِي عن عليٍّ عليه السَّلَام في هذه الآية ، قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، وقال بنو إسرائيل : أَنْتَ قَتَلْتَهُ ، كان أَشَدَّ حُبًّا لَنَا منك ، وأَلَيْنَ مِنْكَ . فَأَذْوَةٌ بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مَرُّوا به على بني إسرائيل ، وتكَلَّمَتِ الملائكةُ بموته ، حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات . فَبَرَّاه الله من ذلك ، فانطلقوا به ودفنوه . فلم يَطْلُعْ على قبره أحدٌ من خلق الله إِلَّا الرَّحَمَ^(٥) فجعله الله أَصَمَّ أَبْكَمَ .

(١) قال ابن حجر في الفتح ٤٣٧٦ أحاديث الأنبياء بعد باب حديث الحضرة مع موسى : ويقال « سَتِيْرًا » بالتشديد .

(٢) الأذرة ، بالضم : نَفْخَةٌ في الحفصية ، يقال : رجل آذَرٌ بَيْنَ الْأَذَرِ - بفتح الهمزة والذال - وهي التي تسميها الناس القيلة . النهاية (أذر) ٣١/١

(٣) وفي رواية في صحيح البخاري فتح ٣٨٦/١ : « ثوبي يا حجر » أي أعطني ، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرى من يعقل لكونه قُرْبُوهُ ، فانتقل من حكم الجهاد إلى حكم الحيوان فناداه .

(٤) الندب : بالنون والذال المهملتان المفتوحتان ، وهو الأثر . فتح الباري ٣٨٦/١

(٥) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون مَبْقَعٌ بسواد ، له منقار طويل ، قليل التقوس ، رمادي اللون =

وعن الحسن :

أن موسى لما حضرته الوفاة ، كان جالساً يقضي بين بني إسرائيل إذ نظر إلى رجلٍ بينهم أنكره ، فاشترب مكانه ، فلما رآه قام ودخل على أمه حثورا ، فقالت له : يا بني ! إن هذه الساعة ما كنت تتوقها فالذي أعجلك ؟ وكان نبي الله موسى إذا رأى شيئا من بني إسرائيل يكرهه دخل على أمه فأخبرها ، فقالت : هل رأيت شيئا من بني إسرائيل تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن رأيت رجلاً أنكرته ، فجعلت أنظر إليه فأراه على حاله فقممت ، فقالت : وما [١٥٥/ب] الذي ظننت ؟ قال : ملك الموت جاء يقبضني . فقالت : يا بني ! أفلا حَقَّقْتَ ذلك ؟ قال : ما فعلت . قال : فخرج موسى ، فوجده على بابهِ . فقال : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا ملك الموت بُعثت إليك لأقبضَ روحك ، وأُمرتُ بطاعتك في نفسك . قال : فهل تُراجع الله في ؟ قال : نعم إن شئت . قال : ثم مَهْ ؟ قال : ثم الموت .

وقال مكحول :

إن ملك الموت راجع ربه في موسى ، فقال الله عز وجل : قل لموسى إن شئت أهملتكَ عدد النجوم في السماء ، وإن شئت فاضربُ يديك على مَسْكِ ثور ، فاوارتا من شعرِه عذَّتْها فأحْيَيْتَ بِعَدِيدِها سنين . قال : فجاءه ملك الموت فأبلغه ، فقال له موسى : ثم مَهْ ؟ قال : ثم الموت ، قال : مامته بَدَّ ؟ قال : لا . قال : فامض لما أُمِرْتَ به ، ولكن دُعِني فأدخلَ إلى أُمِّي فأسلِّمَ عليها ، وعلى زوجتي وولدي فأودِّعْهم ، قال : نعم . فدخل على أمه فأكبَّ عليها يقبلُها ويقول : يا أُمَّتاه ! قد كَبِرْتَ السنَّ ، ودَنَا الأَجَلَ ، وقد أَحْبَبْتُ لِقَاءَ رَبِّي ، فبَكَتْ وبكى وأوصاها وعزَّأها ، وأكبَّ على زوجتِه اصفورا ، فسلِّمَ عليها ثم قال : نِعْمَةُ^(١) الشريكة كنتِ ! فأوصاها ، وودَّعها ، وودَّع ولدَه وأوصاهم ، فقالت زوجته : ادعوا^(٢) الله أن يجعلني زوجتك في الجنة . فقال : على أن لاتضعي ثوبا

= مائل إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق ، وفتحة الأنف مستطيلة ، عارية من الريش ، وله جناح طويل يبلغ طوله نحو نصف متر ، والذنب طويل له أربع عشرة ريشة ، والقدم ضعيفة ، والغالب متوسطة الطول سوداء اللون . المعجم الوسيط (رخم) .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) بإثبات الهاء .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « ادع » .

حتى ترقعيه ، وتذخري طعاماً لشهر . قالت : أفعل . وكانت بعد موسى تلتقط السُّبُلَ من وراء الحاصدين ، وكانوا يطرحون لها الحبوب ، ويحبون أن تأخذ شيئاً صالحاً ، وإذا رأت ذلك وعرفت أنهم قد عرفوها تركتهم ، ولحقت بمكان آخر حتى ماتت رحماً الله .

ولما احتضر موسى قالت له امرأته : إني معك منذ أربعين سنة فتغني من وجهك بنظرة . قال : وكان على وجه موسى البرقع لما غشي وجهه من نور العرش يوم تجلى ربه للجبل ، فكان إذا كشف عن وجهه غشيت الأبصار ، فكشف لها عن وجهه فقشيت بصرها فقالت : سل الله أن يزوجنيك في الجنة . قال : إن أحببت ذلك فلا [١/١٥٦] تزوجي بعدي ، ولاتأكلي إلا من رشح جبينك . قال : فكانت تبرقع بعده ، تتبع اللقاط^(١) . الحديث ..

وقالت الصفراء^(٢) امرأة موسى لموسى : بأبي أنت وأمي أنا أيم منكم منذ كلمك ربك . وكان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربه ، وكان قد ألبس على وجهه حريرة أو برقع^(٣) وكان أحد لا ينظر إليه إلا مات فكشف لها عن وجهه ، فأخذها من غشيه مثل شعاع الشمس ، فوضعت يدها على وجهها وخرت لله تعالى ساجدة ، فقالت : ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال : ذاك إن لم تزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها . قالت : فأوصني ، قال : لاتسألني الناس شيئاً .

ولما نزل بموسى الموت جزع ، ثم قال : إني لست أجزع للموت ، ولكني أجزع أن ييس لساني عن ذكر الله عند الموت . قال : وكان لموسى ثلاث بنات فقال : يا بناتي ! إن بني إسرائيل سيعرضون عليكم الدنيا فلا تقبلن ، والقاطن هذا السُّبُلَ فافتركنه وكلنه وتبّلغن به إلى الجنة .

ولما ودّع موسى أمه وولده وأهله أرسل إلى يوشع فاستخلفه على الناس وخرج إلى ملك الموت ، فقال له ملك الموت : يا موسى ! ما بدّ من الموت قال له موسى : فأمض أمر الله في . قال : فخرجوا من القرية فإذا هما بجبريل وميكائيل وإسرافيل قيام ينتظرونها ،

(١) اللقاط : جمع السبل من الأرض . اللسان (لقط) .

(٢) مرقب قليل أنه يقال لها : « اصفورا » .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، والوجه : « أو برقماً » .

فَشَوْا جَمِيعاً حَتَّى مَرُّوا بِقَبْرِ عِنْدَهُ قَوْمٌ ، عَلَيْهِمُ الْعَامَمُ الْبَيْضُ ، فَلَمَّا كَانُوا مِنْهُمْ قَرِيباً نَفَحَتْ عَلَيْهِمُ رَائِحَةُ الْمَسْكِ فَقَالَ مُوسَى : لِمَنْ تَحْفَرُونَ هَذَا الْقَبْرَ ؟ قَالُوا : لِعَبْدٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ . فَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِي أَنْزَلَ هَذَا الْقَبْرَ فَأَنْظَرِ إِلَيْهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَلَمَّا نَزَلَ قُرِجَتْ لَهُ مِنَ الْقَبْرِ قُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَبَجَاءَ مِنْ رُوحِهَا وَرِيحَانِهَا ، فَاضْطَجَعَ مُوسَى فِي الْقَبْرِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي ذَلِكَ الْعَبْدَ الَّذِي تُحِبُّهُ وَيُحِبُّكَ . فَقَبِضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ جِبْرِيلُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَهَالُوا عَلَيْهِ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ .

وعن ابن عباس

أَنَّ مُوسَى كَانَ يَسْتَظِلُّ فِي عَرِيشٍ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي تَقِيرِ حَجَرٍ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَرَعَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ [١٥٦/ب] تَوَاضَعاً لِلَّهِ ، وَكَانَ يَلْبِسُ الصُّوفَ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عَرِيشِهِ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَرُونَ قَبْراً ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا هُمْ يَحْفَرُونَ قَبْراً لَمْ يَرَوْا شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَرَأَى فِيهِ خُضْرَةً وَحُسْنًا فَقَالَ لَهُمْ : يَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ ! لِمَنْ هَذَا الْقَبْرُ ؟ قَالُوا : لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَى اللَّهِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ مَضْجَعاً أَحْسَنَ مِنْهُ . قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : يَا صَافِي اللَّهِ ! تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ هَذَا الْقَبْرُ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ ذَلِكَ . قَالُوا : فَاَنْزِلْ فَاضْطَجِعْ وَتَوَجَّهْ إِلَى رَبِّكَ ثُمَّ تَنَفَّسْ أَسْهَلَ نَفْسٍ تَنَفَّسَتْهُ قَطُّ . فَنَزَلَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ ثُمَّ تَنَفَّسَ ، فَقَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ فَسَوَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ .

عَلَّقَهُ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَرَّمِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْكَاتِبُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي نِصْفِ ذِي الْقَعْدَةِ الْمُبَارَكِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْ مِائَةٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

قال وهب بن منبه :

قام موسى فلما رآته بنو إسرائيل قامت إليه ، فأومأ إليهم أن اجلسوا ، فجلسوا ، فذهب حتى جاء الطور ، فإذا هو بنهر أبيض فيه مثل رؤوس الكباش ، كافور مخفوف بالرياحين ، فلما أعجبه ذلك وثب فيه فاعتسل وغسل ثوبه ، ثم خرج وجفف ثيابه ، ثم رجع إلى الماء فاستنقع فيه حتى جفت ثيابه ، فلبسها ؛ ثم أخذ نحو الكتيب الأحمر الذي هو فوق الطور ، فإذا هو برجلين يحفران قبراً ، فقام عليهما^(٢) فقال : ألا أعينكما ؟ قالا : بلى . فنزل يحفره فقال : لتحدثاني مثل من الرجل ؟ فقالا : على طولك^(٣) ، فاضطجع فيه ، فالتأمت عليه الأرض ، فلم ينظر إلى قبر موسى إلا الرخمة^(٤) فإن الله أصمها وأبكمها .

وعن أبي هريرة قال :

أرسل ملك الموت إلى موسى ، فلما جاءه صكه ، ففقا عينه ، فرجع إلى ربّه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فردّ الله عليه عينه ، فقال : ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله ما غطت يده ، بكلّ شعرة سنة . فقال : أي ربّ ! ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . قال : فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر . فقال رسول الله ﷺ : فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق بجانب الكتيب الأحمر .

وفي حديث آخر :

أن موسى عرف ملك الموت ، فلطمه ففقا عينه ، فرجع إلى ربّه مغاضباً ، فقال : ياربّ ! أما ترى ما صنع بي موسى ؟ ولولا منزلته منك لقبضته قبضاً عنيفاً . فقيل له : إنه ليس كذلك ، ولكن ادخل إليه فخيرّه بين أن يضع يده على متن ثور أسود فله بكلّ شعرة تحت يده مدّة سنة . الحديث ..

(١) كانت تمة أخبار موسى عليه السلام هذه في مطلع الجزء (٢٦) فنقلت إلى هنا لاستكمال أخباره عليه السلام .

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل فأثبتها من التاريخ (ب ، س) .

(٣) انظر ص ٣٩٠ ح (٥) .

قال أبو سليمان الخطابي :

هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل [٢/ب] البدع ويغمزون به في رواته ، ويقولون : كيف يجوز أن يفعل نبيّ الله موسى هذا الصنيع بملك من ملائكة الله ، جاءه بأمر من أمره فيستعصي عليه ولا يأتقر له ؟ وكيف تصل يده إلى الملك ، ويخلص إليه صكه ولطمه ؟ وكيف ينهذه^(١) الملك المأمور بقبض روحه فلا يمضي أمر الله فيه ؟ هذه الأمور خارجة عن المعقول مستحيلة من كل وجه .

والجواب : أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر ، واستمرت عليه عادات طباعهم ، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياح بها لخروجها عن سؤم^(٢) طباع البشر ، [وعن سنن عاداتهم]^(٣) إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله سبحانه الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتعذر عليه أمر ، وإنما هو محاولة بين ملك كريم ونبيّ كريم ، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر^(٤) ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خصّ به من أثره^(٥) الله ، واختصاصه إياه ؛ فالمطالبة بالتسوية بينها وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم غير واجب في حقّ النظر ، والله عزّ وجلّ لطائف وخصائص يختصّ بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه ، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه .

وقد أعطى موسى - صلوات الله عليه - النبوة ، واصطفاه بمناجاته وكلامه ، وأمدّه حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة ، كالعصا واليد البيضاء ، وسخر له البحر فصار طريقاً يتسأّجازه عليه قومه وأوليائه ، وغرق فيه خصمه وأعداؤه . وهذه أمور أكرمها الله بها وأفرده بالاختصاص بها أيام حياته ، ومدة بقائه في دار الدنيا ، ثم إنه لما دنا حين وفاته ، وهو بشر يكره الموت طبعاً ، ويجد ألمه حسّاً ، لطف به بأن لم يفاجئه به بغتة ، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهراً [وقسراً]^(٦) ، لكن أرسله إليه منذراً بالموت ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، س) ، ولعل الصواب « يُنْهَضُ » ، ومعناه : يكفه ويزجره . اللسان

(نه) .

(٢) السوم : الاستمرار ، جاء في اللسان (سوم) : سؤم الرياح مرّها ، وسامت الإبل والريح سوماً : استمرت .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٤ - ٥) ما بينها ليس في التاريخ (ب ، س) والأثرة والأثرة والأثرة : الإيثار والمأثرة والتفضيل والمكرمة .

(اللسان والتاج) .

وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في [١/٣] صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه ، فاحتجز منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه إياه ، فألقى ذلك على عينه المركبة في الصورة البشرية التي جاء فيها ، دون الصورة الملكية التي هو مجبول الخلقة عليها ، ومثل هذه الأمور مما تغفل به طباع البشر ، وتطيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم ، فإنه لاشيء أشقى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء .

وقد كان من طبع موسى فيما دلّ عليه القرآن [حَمًا و] ^(١) حِدَّة ، وقصّ القرآن من وكزه القبطي الذي قضى عليه ، وما كان من غضبه وإلقائه الألواح ، وأخذ به رأس أخيه يجرّه إليه ؛ وقد روي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا . وقد جرت سنة الدّين بحفظ النفس ، ودفع الضرر عنها . ومن شريعة نبينا ﷺ ماسّته فيمن أطلع على محرم قوم ، من عقوبته في عينه فقال : من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفتقوا عينه .

ولما نظر نبيّ الله موسى - صلى الله على نبينا وعليه - إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن ، تريد نفسه وتقصد هلاكه ، وهو لا يتيبته ^(٢) معرفة ، ولا يستيقن أنه ملك الموت ورسول ربّ العالمين فيما يراوده منه ، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه ، فكان في ذلك ذهاب عينه . فقد امتحن غير واحد من الأنبياء - صلوات الله على نبينا وعليهم - بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر ، كدخول الملكين على داود عليه السلام في صورة الخصبين ، لما أراد الله من تقرّيعه إياه بذنبه ، وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط ، فقال : ﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصْلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ ^(٤) .

وكان نبينا صلوات الله عليه وسلامه أول ما بدئ بالوحي يأتيه الملك فيلبس عليه أمره ، ولما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة رجل فسأله عن الإيمان لم يتيبته ، فلما انصرف عنه تبين أمره فقال : هذا جبريل [٣/ب] جاءكم يعلمكم أمر دينكم . وكذلك

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ب ، س) .

(٢) إصجاب اللفظة من التاريخ (ب ، س) ، وهي في الأصل مهمة .

(٣) سورة الذاريات ٢٥/٥١

(٤) سورة هود ٧٠/١١

كان أمر موسى فيما جرى من مناوشة ملك الموت ، وهو يراه بشراً ، فلما عاد الملك إلى ربّه مستثبِتاً أمره فيما جرى عليه ردّ الله عليه عَيْنَه ، وأعادته رسولاً إليه ليعلم نبيّ الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقوءة ، وعود بصره الذّاهب أنه رسول الله ، بعثه لقبض روحه ، فاستسلم حينئذٍ لأمره ، وطاب نفساً بقضائه ، وكل ذلك رفق من الله به ، ولطف منه في تسهيل ما لم يكن بدّ من لقائه والانقياد لقضائه .

قال : وما أشبه معنى قوله : ما تردّدت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، بترديده رسوله ، ملك الموت ، إلى نبيّه موسى عليه السّلام فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفية وعطفاً عليه ، والترّدّد على الله تعالى وتقدّس غير جائز ، وإنما هو مثل يقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع ، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط من رسول أو شيء غيره كما شاء سبحانه ، تنزّه عن صفات المخلوقين ، وتعالى عن نعوت المربوبين الذين يعترضهم في أمورهم الندم والبذاء^(١) ، وتختلف بهم العزائم والآراء ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾^(٢) .

قال الحسن :

مات موسى عليه السلام ، فلم يدرك أحد من بني إسرائيل أين قبره ، وأين توجه ، فاج الناس في أمره فقالوا : ما نرى رسول الله رجع ، ورأوه حين خرج ، فلبثوا بذلك ثلاثة أيام لا ينامون الليل ، يموج بعضهم في بعض ، فلما كان بعد ثلاثة غشيتهم سحابة على قدر حيلة بني إسرائيل ، وسمعوا فيها منادياً ينادي ، يقول بأعلى صوته : مات موسى وأي نفس لا تموت ، يكرر ذلك القول حتى فهمه الناس ، فعملوا أنه قد مات ، فلم يعرف أحد من الخلائق أين قبره .

قالوا : وما اطّلع أحد على قبر موسى إلا الرّخمة ، فنزع الله عقلها لكيلا تدلّ عليه .

(١) البذاء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن ، واستصواب شيء غم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله غير جائز .

اللسان (بدو) .

(٢) سورة الشورى ١١/٤٢

قال الحسن :

لوعلم بنو إسرائيل [٤/أ] قبر موسى وهارون لا تتخذوها إلهين من دون الله .

قال : ومات موسى وهو ابن مئة وعشرين سنة ، ومات هارون وهو ابن مئة وثمان عشرة سنة ، لأنه كان أكبر من موسى بسنة ، ومات قبل موسى بثلاث سنين .

قال^(١) : وفي التوراة مكتوب : مات موسى كلم الله ، فن ذا الذي لا يموت ؟ .

قال كعب :

قبر موسى بدمشق .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مررت بموسى ليلة أسري بي ، وهو قائم يصلي في قبره بين عالية وعويلة .

قال :^(٢) هما اللتان عند مسجد القدم .

وقيل : إن عالية المعروفة ، وعويلة عند كنيسة توما .

^(٣) وفي رواية : بين عالية وجرحم^(٤) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره .

وفي رواية : مررت بأخي موسى وهو قائم يصلي في قبره .

وقيل : مات موسى وهو ابن مئة وسبع عشرة سنة ، ومات في سبعة أيام من آذار ،

ودفن في الوادي بأرض ماب^(٤) .

(١) القائل هو عقبة بن أبي زينب كما في التاريخ .

(٢) القائل هو ابن الألفاني كما في التاريخ .

(٣) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة « صح » .

(٤) ماب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . معجم البلدان ٣١٥

وعن أبي إسحاق قال :

قيل لموسى : كيف وجدت طعم الموت ؟ قال : وجدته كسُفود^(١) أدخل في جزّة صوف فامتليخ^(٢) ، قال : ياموسى لقد هَوَّنَا عليك .

(١) السُفود : الحديد التي يشوى بها اللحم . (الصحاح) .

(٢) امتليخ : انتزع واستلّ . (القاموس) .

obeikandi.com

مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين

أساس البلاغة للزخشي أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت (من غير تاريخ) .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة ١٢٨٥ - ١٢٨٦ هـ .

الأسماء المهمة في الأنباء المحكة للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، أخرجه دكتور عز الدين علي السيد ، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

الاشتقاق لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .

الأصنام لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب ، طبعة مصورة عن طبعه دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٧٤ م .

الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ، للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله ، الأمير ابن ماکولا ، (١ - ٦ طبعة حيدرآباد بتحقيق المعالي الباني ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس) بيروت .

الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .

الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، طبعة دار المأمون بدمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق العلمي الهاني وجماعة ، بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨١ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى ، (الأول) تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م . (القسم الرابع ، الجزء الأول) بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

الأوائل لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله ، تحقيق محمد المصري - وليد قصاب ، دمشق ١٩٧٥ م .

البارع لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، تحقيق هاشم الطعمان ، بيروت ١٩٧٥ م .

البداية والنهاية لابن كثير إسماعيل بن عمر ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

البيان والتبيين للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي ، مكتبة القدسي ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الرسل والملوك =

تاريخ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .

تاريخ ابن عساكر =

تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر :

- المخطوط : مخطوطة الظاهرية ورمزها (س) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة

ورمزها (د) ، ونسخة البرزالي المصورة ورمزها (ب) ونسخة إبراهيم داماد ورمزها

(داماد) ، وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- المطبوع : المجلدة الثانية بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وجزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق الشهابي والطرابيشي .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

تجريد أسماء الصحابة للذهبي محمد بن أحمد ، دار المعرفة ، بيروت ، (طبعة مصورة) .
تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي ، طبعة مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب سنة ١٣٢٨ هـ . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تهذيب الأسماء واللغات للنووي يحيى بن شرف ، طبعة مصورة عن إدارة الطباعة المنيرية .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال لميزي أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، دار المأمون بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .

جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير للإمام السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة هاشم الكتبي بدمشق .

جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ١٣٨٩ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٦٩ - ١٩٧٣ م .

الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، (١ و ٢) تحقيق أحمد محمد شاكر مصر : ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، (الثالث) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (الرابع

والخامس) بتحقيق إبراهيم غطوة عوض .

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، (طبعة مصورة) .

جمهرة الأنساب لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧ م .

جمهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، دار السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الحیوان للجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

الخراج في الدولة الإسلامية لمحمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة ١٩٥٧ م .

خزانة الأدب للبغدادی عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

خطط دمشق ، نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي ، جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ م .

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي أحمد بن عبد الله ، تحقيق محمد عبد الوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧٢ م .

الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، طبع بإشراف دار الفكر في بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

- ديوان الأعشى الكبير مبيون بن قيس ، شرح وتعليق د . م محمد حسين ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، مصر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعبيد ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان معن بن أوس ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيس وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ م .
- رغبة الآمل في كتاب الكامل للسيد علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود شكري الآلوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (طبعة مصورة) .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله ، تعليق وضبط طه عبد الرؤوف (طبعة مصورة) .
- الريف السوري لأحد وصفي زكريا ، دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٤ - ١٩٦٨ م .
- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، شرح الدكتور زكي مبارك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٧٢ م .
- الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦ م .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- سنن الترمذي = الجامع الصحيح .
- سنن الدارمي ، بعناية محمد أحمد دهان ، دار إحياء السنة النبوية ، (طبعة مصورة) .
- سنن ابن ماجه القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٩ م .
- سيرة ابن هشام =

السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق السقا والأبياري وشلي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ،
طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار
فراج ، مراجعة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

شرح ديوان أبي تمام = ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي
شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، عبد السلام هارون ،
القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو
شرح المفصل لابن يعيش ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .
شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي على المواهب اللدنية ، المطبعة الأزهرية المصرية
١٣٢٥ - ١٣٢٨ هـ .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة
١٩٥٩ - ١٩٦٤ م .

شرح النووي على صحيح مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي
شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
شعر الأشهب بن رميلة = شعراء أميون
شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
شعراء أميون ، جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي مصورة عن طبعة استانبول .
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (طبعة مصورة) .
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، (طبعة مصورة) .
الضعفاء الكبير للعقيلي أبي جعفر محمد بن عمرو المكي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين
قلعجي ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى
طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق الطناحي والحلو ، القاهرة
١٢٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وجماعة ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ ابن القيم ،
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، دار
الفكر بدمشق ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م .
غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، الهند
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
الفائق في غريب الحديث للزمخشري محمود بن عمر ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل
إبراهيم ، القاهرة ١٣٦٤ - ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي ، طبعة
مصورة عن الطبعة السلفية بإشراف محب الدين الخطيب .

الفتوح لابن الأعمى الكوفي ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٨٨ - ١٣٩٠ هـ / ١٩٦٨ - ١٩٧٠ م .
الفرج بعد الشدة للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي ، تحقيق عبود الشالحي ، دار
صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

القاموس المحيط للفيروزآبادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، طبعة جمع
اللغة بدمشق ١٩٥٦ م .

- الكافية في النحو لابن الحاجب ، شرحه رضي الدين الاسترأبادي ، طبعة مصورة في بيروت
عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
- الكامل في التساريخ لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر ، بيروت
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ، بيروت
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد محمد بن يزيد ، تحقيق محمد الدالي ، بيروت
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
- الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصورة عن
طبعة دار القلم بالقاهرة .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت (طبعة
مصورة) .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق
بكري حياني ، بيروت ١٩٨١ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري علي بن محمد ، دار صادر بيروت (طبعة
مصورة) .
- اللسان = لسان العرب لابن منظور محمد بن المكرم ، طبعة دار صادر ، بيروت
١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- المتن لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن ، دار الفكر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٩ سنة ١٩٤٤ م .
- مجلة معهد المخطوطات ، الكويت ، المجلد ٢٧ ج ١ سنة ١٩٨٣ م .
- مجمع الأمثال للسيداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة الحمديد
١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل بلا ، بيروت ١٩٦٦ - ١٩٧٤ م .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي .
- المستقصى في أمثال العرب للزغشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المجلس العلمي ، بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- معالم السنن لأبي سليمان الخطابي حمد بن محمد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي (طبع مع مختصر أبي داود للمنذري وتهذيب ابن القيم سنة ١٣٦٧ هـ) .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- معجم بني أمية استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه الدكتور صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٧٠ م .
- معجم الشعراء للمرزباني محمد بن عمران ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ، تحقيق السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- المعجم الوسيط إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الطبعة الثانية المصورة) .
- الغازي للواقدي محمد بن عمر ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، بيروت ١٩٦٦ م .
- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الأثير المبارك بن محمد ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، طبع مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- المؤتلف والمختلف للدارقطني علي بن عمر ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ١٩٨٤ م .
- الموضوعات لابن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر محمد عبد الحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م .
- الموطأ لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
- ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن أحمد ، تحقيق البجاوي ، بيروت ١٩٦٣ م .
- النحو الوافي تأليف عباس حسن ، القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٦ م .
- نسب قریش للمصعب بن عبد الله الزبيري ، تحقيق إ . ليفي بروفنسال دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي عبد الله بن يوسف ، من منشورات المكتبة الإسلامية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد ، تحقيق الزاوي والطناحي .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي علي بن أحمد المصري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة عن طبعة مصر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

فهرس تراجم الجزء الخامس والعشرون

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	بقية حديث معاوية بن أبي سفيان	٥
٢-	معاوية بن طويع بن جشيب الزبني الداراني	٩٣
٣-	معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي	٩٣
٤-	معاوية بن عبيد الله بن يسار أبو عبيد الله الأشعري	٩٥
٥-	معاوية بن عثمان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	١٠١
٦-	معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية	١٠٢
٧-	معاوية بن قرملة الحاربي	١٠٢
٨-	معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب بن عبيد بن سؤاءة بن سارية أبو	١٠٢
	إياس المزني البصري	
٩-	معاوية بن محمد بن دنويه أبو عبد الرحمن الأزدي	١٠٦
١٠-	معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو المغيرة القرشي الأموي	١٠٦
١١-	معاوية بن مصاد بن زهير ويقال : ابن زياد الكلبي سيّد أهل المِزّة	١٠٧
١٢-	معاوية بن معدي كرب أخو إسماعيل بن معدي كرب	١٠٧
١٣-	معاوية بن يحيى أبو رَوْح الصديقي الدمشقي	١٠٨
١٤-	معاوية بن يحيى أبو مطيع الدمشقي الأطرابلسي	١٠٩
١٥-	معاوية بن يحيى أبو عثمان الشامي	١٠٩
١٦-	معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن	١١٠
١٧-	معبد بن خالد بن ربيعة بن مرين بن حارثة أبو القاسم الجدلي	١١٢
١٨-	معبد بن عبد الله بن عويمرو يقال : معبد بن خالد ومعبد بن عبد الله ، الجُهني	١١٤
١٩-	معبد بن محمد البيروتي	١٢٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢٠-	معبد بن وهب ويقال : ابن قَطَن أبو عباد المديني	١٢٠
٢١-	معبد بن هلال العنزي البصري	١٢٣
٢٢-	معبد مولى الوليد بن معاوية	١٢٥
٢٣-	معبد أبو الحارق الراهبي	١٢٥
٢٤-	معدان بن طلحة ويقال : ابن أبي طلحة اليعمري	١٢٥
٢٥-	معروور الكلبي	١٢٧
٢٦-	معروف بن سويد مولى علي بن عبد الله بن عباس	١٢٧
٢٧-	معروف بن عبد الله أبو الخطاب الخياط مولى عبيد الأعور مولى بني أمية	١٢٨
٢٨-	معروف بن محمد بن معروف أبو المشهور النخعي الزنجاني الواعظ	١٢٩
٢٩-	معروف بن أبي معروف البلخي	١٢٩
٣٠-	معقس بن عمران بن حِطَّان السدوسي	١٣٠
٣١-	معقل بن سَيَّان بن مُظَهَّر بن عَزَّيَّ بن فُتَيَّان بن سبيع بن بكر بن أشجع	١٣٠
٣٢-	معلل بن خالد الهجيمي البصري	١٣٤
٣٣-	معلّى بن أيوب أبو العلاء الكاتب	١٣٤
٣٤-	معلّى بن سلام أبو عبد الله القرشي الحَبَّاز الرفاء	١٣٨
٣٥-	معلّى بن عيسى الدمشقي	١٣٨
٣٦-	معلّى بن منصور أبو يعلى الرازي	١٣٨
٣٧-	معمر بن محمد بن يزيد أبو الهيثم الفزاري الإمام	١٣٩
٣٨-	مُعَمَّر بن يَعْمَر أبو عامر الليثي الدمشقي	١٤٠
٣٩-	مَعْمَر بن راشد أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم البصري	١٤١
٤٠-	مَعْمَر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة	١٤٤
٤١-	معن بن أوس بن نصر بن زيادة	١٤٥
٤٢-	معن بن ثور بن يزيد بن الأخنس السامي	١٤٩
٤٣-	معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرو بن زعب ، أبو يزيد السلمي	١٥٠
٤٤-	مُعَلَّس البغدادي	١٥٢

- ٤٥- مغيث بن سمي ، أبو أيوب الأوزاعي ١٥٢
- ٤٦- المغيرة بن زياد أبو هاشم البجلي الموصلي ١٥٣
- ٤٧- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَبِ الثقفى ١٥٤
- ٤٨- المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه ١٨٢
- ٤٩- المغيرة بن عبد الله التميمي البصري ١٨٣
- ٥٠- المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ١٨٤
- ٥١- المغيرة بن عمرو ١٩٠
- ٥٢- المغيرة بن فروة ويقال : ابن حكيم أبو الأزهر القرشي ١٩٠
- ٥٣- المغيرة بن المغيرة أبو هارون الرّبيعي الرّمليّ ١٩١
- ٥٤- مفضل بن غسان بن المفضل بن عمرو الغلابي البصري ١٩١
- ٥٥- مفضل بن محمد بن مسعر بن محمد أبو المحاسن التنوخي المعري ١٩٢
- ٥٦- مفضل بن المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سارق ١٩٣
- ٥٧- مقاتل بن حكيم العكي ١٩٤
- ٥٨- مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي ١٩٥
- ٥٩- مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي ١٩٧
- ٦٠- مقاتل بن مطكوذ بن أبي نصر يبريان أبو محمد المغربي السوسي المقرئ ٢٠٤
- ٦١- مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز ٢٠٥
- ٦٢- مَقَّاسُ الأَسدي ثم الفقعي ٢٠٦
- ٦٣- مقبل بن عبد الله ويقال معقل - وهو وهم - الكنانى الفلسطينى ٢٠٧
- ٦٤- مقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود الكندي ٢٠٧
- ٦٥- المقدم بن معدي كرب بن عمرو الكندي ٢٢٢
- ٦٦- مكحول بن دبر بن شاذل بن سند ، أبو عبد الله الكابلي ٢٢٤
- ٦٧- مكلبة بن حنظلة بن حويزة ٢٣٢
- ٦٨- مكي بن أحمد بن سعدوية ، أبو بكر البرذعي ٢٣٣
- ٦٩- مكي بن إبراهيم بن بشر بن فرقد أبو السكن الحنظلي التميمي البرجمي البلخي ٢٣٤

- ٢٣٦ - ٧٠ مكي بن إبراهيم بن محمد بن سهلان ، أبو الحسن الشيرازي الحافظ
- ٢٣٦ - ٧١ مكي بن جابر بن عبد الله بن أحمد ، أبو بكر الدينوري القاضي الحافظ
- ٢٣٧ - ٧٢ مكي بن الحسن بن المعافى بن هارون ، أبو الحزم الجبيلي
- ٢٣٨ - ٧٣ مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم ، أبو القاسم المقدسي ، المعروف بابن الرَّميلي
- ٢٣٩ - ٧٤ مكي بن محمد بن الغمر أبو الحسن التميمي المؤدب الوراق
- ٢٣٩ - ٧٥ ملحان بن زياد بن غطيف ، بن حارثة بن سعد بن الحشرج
- ٢٤٠ - ٧٦ مليح بن وكيع بن الجراح بن مليح ، الرؤاسي الكوفي
- ٢٤١ - ٧٧ ممتور ، أبو سلام الأعرج الأسود الحبشي
- ٢٤٢ - ٧٨ منبه بن عثمان اللخمي الدمشقي
- ٢٤٢ - ٧٩ منتصر بن أبي الدرداء
- ٢٤٣ - ٨٠ منتصر بن عبد الله الدمشقي
- ٢٤٣ - ٨١ مَنجَى بن سليم بن عيسى بن نسطورس ، أبو منصور الصوري الكاتب
- ٢٤٣ - ٨٢ مَنخَل بن منصور الجهني المشجعي
- ٢٤٤ - ٨٣ المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش
- ٢٤٧ - ٨٤ المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عثمان القرشي الأسدي
- ٢٥٢ - ٨٥ المنذر بن العباس بن نجيح القرشي الدمشقي
- ٢٥٢ - ٨٦ منذر بن عبيد المدني
- ٢٥٣ - ٨٧ المنذر بن يعلى ، أبو يعلى الثوري الكوفي
- ٢٥٣ - ٨٨ منصور بن بشير أبي مزاحم ، أبو نصر التركي الكاتب مولى الأزد
- ٢٥٤ - ٨٩ منصور بن جعونة بن الحارث العامري
- ٢٥٥ - ٩٠ منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي
- ٢٥٦ - ٩١ منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد ، أبو نصر النيسابوري
- ٢٥٦ - ٩٢ منصور بن سعيد بن الأصبع الكلبي
- ٢٥٧ - ٩٣ منصور بن عبد الله أبو القاسم الوراق
- ٢٥٧ - ٩٤ منصور بن عبد الله بن إبراهيم أبو نصر الأصبهاني الصوفي

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٩٥-	منصور بن علي بن منصور بن طاهر بن محمد ، أبو الحسين الهروي الواعظ	٢٥٨
٩٦-	منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح السلمي الصيداي المؤدب	٢٥٨
٩٧-	منصور بن عمار بن كثير أبو السري السلمي الخراساني الواعظ	٢٥٩
٩٨-	منصور بن محمد بن أحمد بن حرب ، أبو نصر البخاري الحربي القاضي	٢٦٧
٩٩-	منصور بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي	٢٦٧
١٠٠-	منصور بن محمد بن علي الوليدي	٢٧٠
١٠١-	منصور بن محمد بن محمد بن محمد بن إدريس ، أبو محمد النيسابوري الحاكم الخفاف	٢٧٠
١٠٢-	منصور بن نصر بن منصور الهاشمي	٢٧١
١٠٣-	منصور أبو أمية الحصي	٢٧١
١٠٤-	منهال بن عمرو أبو محمد الأسدي	٢٧٢
١٠٥-	منيب بن أيوب	٢٧٥
١٠٦-	منيب بن مدرك بن منيب الأزدي الغامدي	٢٧٥
١٠٧-	منيب الأوزاعي	٢٧٥
١٠٨-	منير بن الزبير أبو ذر الأزدي	٢٧٦
١٠٩-	منير بن سنان أوسيار ، أبو عطيف	٢٧٦
١١٠-	منير بن عبد الرزاق بن إلياس أبو عمرو الأطرابلسي	٢٧٦
١١١-	مؤمن بن أحمد بن علي بن الحسين ، أبو نصر الربيعي البغدادي الساجي الحافظ	٢٧٧
١١٢-	موحد بن إسحاق بن إبراهيم بن سلامة ، أبو الفرج البري المتعبد	٢٧٨
١١٣-	موحد بن محمد بن عثمان أبي الجاهر التنوخي	٢٧٨
١١٤-	موسى بن إبراهيم بن سابق ، أبو المغيث الرافقي ، ويقال الإفريقي	٢٧٩
١١٥-	موسى بن إبراهيم أبو عمران الدمشقي	٢٨٠
١١٦-	موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ، أبو بكر الأنصاري الخطمي القاضي	٢٨٠
١١٧-	موسى بن أيوب أبو الفيض الحصي	٢٨١
١١٨-	موسى بن أيوب أبو عمران النصبي ويقال الأنطاكي	٢٨٢
١١٩-	موسى بن أيوب الجسريني	٢٨٢

- ٢٨٣ ١٢٠- موسى بن بُغا الكبير أبو عمران
- ٢٨٤ ١٢١- موسى بن جمهور بن زريق البغدادي ، التنيسي السمسار
- ٢٨٥ ١٢٢- موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد ، أبو عمران السقلي
- ٢٨٥ ١٢٣- موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد ؛ أبو السري الأنصاري النسائي الجلاجلي
- ٢٨٦ ١٢٤- موسى بن الحسين بن علي والد أبي الحسن بن السمسار
- ٢٨٦ ١٢٥- موسى بن سليمان بن موسى أبو عمرو الأموي
- ٢٨٧ ١٢٦- موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني
- ٢٨٧ ١٢٧- موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي
- ٢٨٧ ١٢٨- موسى بن الصباح أبي كثير ، أبو الصباح الأنصاري الواسطي الهمداني
- ٢٨٨ ١٢٩- موسى بن صهيب
- ٢٨٩ ١٣٠- موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى أو أبو محمد القرشي التيمي
- ٢٩١ ١٣١- موسى بن عامر بن عمار بن خرم الناعم ، أبو عامر المرّي الحُرَيمي
- ٢٩٣ ١٣٢- موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجويني النيسابوري
- ٢٩٣ ١٣٣- موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الحسيني
- ٢٩٦ ١٣٤- موسى بن عبد الرحمن بن موسى بن محمد ، أبو عمران الصباغ
- ٢٩٦ ١٣٥- موسى بن عبد العزيز بن الرماح الدمشقي
- ٢٩٧ ١٣٦- موسى بن عبد الملك بن هشام أبو الحسين الكاتب
- ٢٩٧ ١٣٧- موسى بن عقبة أبو محمد المدني
- ٢٩٨ ١٣٨- موسى بن علي بن رباح بن قصير ، أبو عبد الرحمن اللخمي المصري
- ٢٩٩ ١٣٩- موسى بن علي بن محمد بن علي أبو عمران النحوي الصقلي
- ٣٠٠ ١٤٠- موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إبراهيم الخليل عليه السلام
- ٣٩٤ تمة أخبار موسى عليه السلام
- ٤٠١ مراجع تحقيق الجزء الخامس والعشرين